

خَيْرُ الصَّنِيعَةِ

فِي مُخْتَصَرِ تَارِيخِ غُلَاةِ الشَّيْعَةِ

تَأَلَّفَ
الْشَّيْخُ حُسَيْنُ مَيَّهُوبِ حَرْفُوشِ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

خير الصنعة
في مختصر تاريخ غلاة الشيعة

(الجزء الأول)

تأليف

الشيخ حسين ميهوب حرفوش

مكتبة كتيبة محمد بن نصير العقائدية

أعادت المكتبة نشره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِنَّا نَعْبُدُكَ

وَنَسْتَعِينُكَ هَذَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ

صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ



مكتبة كتيبة

محمد بن نصير العقائدية

تنويه عام

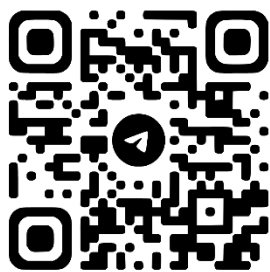
- النصوص والروايات الواردة عن موالينا جل جلالهم واصحابهم تمثل منهجنا ومصدر عقائدنا.
- أما الآراء والتفسيرات الواردة في الكتب التي ننشرها فتعبر عن وجهة نظر المؤلف بالمقام الأول ولا تعكس بالضرورة موقف المكتبة الفكري والعقائدي، ولا تعني مخالفتنا لها أيضا.

ملاحظة

الكتب التي تنشرها المكتبة أما من تحقيق وإعداد مكتبة الكتيبة كاملاً، أو المكتبة تقوم بإعادة نشرها فقط بعد تعديلات بسيطة، وسيشار لهذا في مقدمة الكتب

حقوق النشر

شروط الاستخدام أو إعادة النشر:
"يجوز إعادة نشر واستخدام الكتاب بشرط عدم التغيير أو التلاعب به، والنسخة الأصلية هي النسخة التي تصدر من موقع وحسابات الكتيبة الرسمية"



لتحميل باقي الكتب على حساب التليگرام

@ali_ali_ali110



زورونا على بقية مواقعنا

كتيبة محمد بن نصير العقائدية



كتيبة محمد بن نصير العقائدية



كتيبة محمد بن نصير العقائدية



كتيبة محمد بن نصير العقائدية



كتيبة محمد بن نصير العقائدية



إِهْدَاؤُ

إِلَى الْأَجْدَالِ الَّذِينَ قَطَنُوا بِقَاعِ السَّمَاءِ

إِلَى السَّحْلِ الَّذِينَ سَكَنُوا الْجِبَالَ

إِلَى مَفْظَةٍ هَذِهِ التَّوَارِيعِ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والمجد

الحمد لله الذي أثار بنور هدايته قلوب العارفين ، وكشف ظلمة الجهل عن بصائر المستبصرين ، وجعل في خلقه أمناً على سرّه يضعونه حيث الإستحقاق لأهله في كشفه وستره ، وتفضل على خلقه إذ ظهر عدلاً لأهل النور والبشر ، فأظهر القدرة علامة للوجود ، والعجز علامة للتستير ، فلولا القدرة التي أظهرها ماعرفه مؤمن ، ولولا العجز الذي أظهره ماارتاب فيه كافر ، فعلم المؤمن أنّ مَنْ كانت تلك القدرة قدرته ليست تلك الصورة صورته ، فأثبت له المعاجز والقدر ، ونفى عنه التخاطيط والصور .

وصلاته على إسمه المخترع من نور ذاته ، وموقع اسمائه وصفاته ، وعلى بابه ومقصد طلابه ، وعلى إيتامه ومورد أحكامه ، وعلى تنمّة عالمي النور الأقصى والأدنى ، ومن سبقت لهم الحسنی .

وبعد :

يقول الفقير لله سبحانه الراجي عفوه وغفرانه إبراهيم أحمد عيسى حروفوش : عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٠٥) التوبة .

وقول الإمام الصادق (ع) : لاتمعنوا الحكمة عن أهلها فتظلموهم ، ولا تعطوها لغير أهلها فتضيعوها .

إني رأيت خير عمل أستطيع القيام به ، وخير فائدة يمكنني تقديمها إلى إخواني المؤمنين الموحّدين العارفين : هو العمل بغية الثواب في إظهار هذا الكتاب الذي نحن بصدد التحدّث عنه في هذه المقدّمة لمؤلّفه العالم العامل سيّدي العمّ الفاضل " الشيخ حسين ميهوب حروفوش " تقمّده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه .

هذا الكتاب أطلق عليه مؤلّفه إسم " خير الصنيعة في مختصر تاريخ غلاة الشيعة " ألّفه في مطلع شبابه ، وقضى خمسة عشر عاماً في ذهابه وإيابه ، متنقلاً بين المكتبات الدينية لدى فقهاء الطائفة الشيعية ، في شرق البلاد وغربها ، وشمالها وجنوبها ، بهمة لاتعرف الكلل ، وعزيمة لاتعرف الملل ، كي يطّلع على ما في تلك المكتبات من الكتب الثمينة ، ويستخرج كنوزها الدفينة من العلوم والمعارف مايعجز عن وصفها كل واصف ، ويطلّع على الأوضاع الإجتماعية والدينية السائدة في كل عصر من خلال التحقيق والتدقيق في حياة الفلاسفة المتصوّفين ، والتنقيب والكشف عن آثار العلماء البارزين الذين سلكوا

٢ - ذكر عدد آخر من العلماء لم تتم ترجمتهم ، فترك لهم فراغاً بعد ذكر أسمائهم في رأس الصفحة أو الصفحات المخصصة لكل منهم ، وكان على ما يبدو ينوي إملأ هذا الفراغ حينما يحصل على الوثائق المطلوبة لتدوينها في هذا الفراغ .

٣ - كان معظم القصائد والأشعار المذكورة في تراجم كثيرة غير مبني على قواعد اللغة العربية والعروض ، وذلك لأن أصحابها قدس الله سرهم كانوا شعراء بالفطرة لم يتيسر لهم تعلم أصول اللغة بسبب الأحداث التي مرت عليهم في عصورهم من جراً ضغط الحكام وجورهم .

٤ - ذكر عدداً من العلماء والأولياء الذين زارهم الرحالة الشهير الشيخ " أحمد علي - القلع - ومدحهم بقصيدته الرائية المعروفة سنة (١٣٠٠) هـ ، ولكنه ذكر ترجمة بعضهم ، ولم يذكر ترجمة البعض الآخر ، أو أي شيء عنهم غير ما ذكره الرحالة المذكور بقصيدته في بيت أو بيتين ، وقد بلغ عددهم (٢٥) شخصاً ممن لم نستلح إكمال ترجمتهم ، فاضطررنا للإكتفاء بذكرهم كما ورد عنهم فقط في هذه القصيدة .

وبما أنني التزمت بأمانة النقل ، تقيدت بالنص الحرفي على علته دون تصحيح أي خطأ لغوي أو إملائي في النسخة الأصلية أو النسخة المنقولة .
ولكنني عمدت إلى تشكيل الكلمات والحروف حسب الحاجة لتسهيل قراءتها على القراء من شبابنا المؤمنين الذين لاعهد لهم بقراءة مثلها كي يستطيعوا فهمها وحل رموزها .

وقد رأيت من الضروري استكمال الثغرات المنوّه عنها في البندين الأول والثاني السابقين ، بفرض الأسماء عن بعضها البعض في كل قرن ، وترتيبها حسب الحروف الأبجدية ، لتظهر الأسماء المكررة ، وتوحد بإسم واحد ، ثم استكمال التراجم المشار إليها ما أمكن ذلك من خلال جولة واسعة أقوم بها للرجوع إلى المخطوطات التي تحتوي على شيء من آثارهم ، وأن أشير إلى التعديلات الطارئة على الهامش كي يبقى النص الأصلي سليماً على ما هو عليه ، لاجال للشك فيه ، لئلا يفقد قيمته التاريخية الحقيقية .

ونظراً لضخامة الكتاب ، رأيت تقسيمه إلى خمسة أجزاء متساوية على وجه التقريب ، وتنظيم فهرس مستقل لكل جزء بالترتيب حسب الحروف الأبجدية لكل قرن من القرون الهجرية ، وبعدئذ أعيد النسخ من جديد كما كان مؤلفه غفر الله له يريد ، لينتفع بمطالعة أهل التوحيد .

واستطلعت رأي نجل المؤلف الذي مر ذكره بهذا الصدد ، فوافق على هذا الرأي ، وكانت موافقته حافزاً على التنفيذ ، حيث قمت على الأثر بالجولة المنوّه عنها ، فلفتت خلالها التشجيع الأكيد والعون المزيد من الإخوان الذين لقيتهم ، حيث تفضلوا علي خدمة للعلم والأدب والدين والتاريخ ، بتقديم المراجع المطلوبة ، واستخراج المعلومات اللازمة ، ولا سيما الأنساب والآثار والروايات والأخبار ، موثقة في قصائد وأشعار .

وأخصُّ منهم بالذكر مع طيب النِّداء والشكر السادة الأفاضل : الشاعر الكبير الشيخ أحمد علي حسن (الملاجة) ، والشيخ محمد عبد اللطيف عمران الزاوي (صهر بشير) ، والشيخ محمود محمد محمود مصطفى (تلة الخضر) ، والشيخ حبيب اليوسف (الشتاية - حمص) .

وإن أنسَ لن أنسى أستاذي القدير الأديب الأريب " أديب علي محمد سلمان (البرازين) الذي تفضّل مشكوراً بتقديم المعلومات القيّمة ، ومراجعة هذا الكتاب وتقريره . مع العلم أن الذين تفضّلوا علينا في هذا المجال كثيرون ، فجزاهم الله عنا جزاء الصالحين ، واثابهم ثواب المحسنين .

وقد تشرّفت خلال تلك الجولة بزيارة السادة الأجلاء أهل العلم والفضل ، منهم : الشيخ محمود صالح (الزّلّو) ، الشيخ حسين سَعُود (حليكو) ، الشيخ الحاج علي عبد الرحمن (كنكارو - جبلة -) مفتي صافيتا . الحاج الشيخ أحمد عيد الخير وأخيه الحاج الشيخ حمدان عيد الخير (القرداحة) ، الشيخ محمد علي أحمد (القرداحة) ، الشيخ سليمان أحمد ديب الخير (القرداحة) ، الدكتور الشيخ علي سليمان الأحمد (السلاطة) ، مفتي يانياس الشيخ رجب سعيد (اللاذقية) ، الشيخ أحمد يوسف زاهر الناعم (غلميسة - منطقة القرداحة) ، الشيخ حيدر عبود (الزاوي) ، الشيخ عبد الهادي حيدر (أبي قبيس) ، الشيخ علي الخطيب (تل سلحب) ، الشيخ يوسف أحمد يوسف عباس (مشرفة مصيف) ، الشيخ عبد اللطيف ابراهيم (صافيتا) ، الشيخ حيدر محمد حيدر (بيت ياشوط) ، الشيخ كامل الخطيب (جيبول) ، وغيرهم ، فحبّذوا جميعهم العمل الذي أقوم به ، ودعوا لي بالتوفيق والنجاح في إنجازهِ .

وبعد أن أعدتُ نساخة هذا الكتاب للمرة الثانية وهي هذه النسخة التي بين يديك يا أخي القارئ المؤمن : سمع بها العالم العامل السيّد الفاضل " الشيخ حسين سَعُود " ، وكان قد اطّلع على النسخة الأصلية من نجل المؤلف " الحاج الشيخ علي حسين حرفوش " ، فسلمني كلمةً موجزةً رائعةً حول هذا الكتاب ، وتفضّل مشكوراً بإسداء النصائح المفيدة ، والفضل لا يعرفه إلا ذوهه .

وكان الدكتور الشيخ علي سليمان الأحمد طلب مني هذه النسخة جزءاً فجزءاً لمطالعتها ، فطلع بالنهاية بكلمة عن انطباعاته حول هذا الكتاب ، نثبته في نهايته مع باقي الكلمات الماثلة وعددها تسعة كلمات مرتبة حسب ورود أسماء أصحابها بالحروف الأبجدية ، مع الإشارة بأننا سنذكر بمشيئة الله ترجمة حياة كل منهم وبعض آثاره في

الجزء الخامس من هذا الكتاب ، وفي كتاب لاحق للعلماء الذين لم يذكرهم المؤلف ، وقد أدركهم الناشر وتعرّف عليهم .

ولما طلب مني بعضهم نسخة من هذا الكتاب بخط يدي لكل منهم ، اعتذرت ، لأن هذا العمل شاق يستغرق مدة لاتقل عن أربعة أشهر في عمل متواصل للنسخة الواحدة التي يبلغ عدد صفحاتها (٢١٠٠) ألفين ومئة صفحة ، وأن هذا الطلب تكرر عشرات المرات من الإخوان الثقة ، اقترح جماعة منهم تصويره توفيراً للوقت والجهد ، وتسهيلاً لطالعه أو اقتنائه كي تعم الفائدة على من يستحقها ويطلبها .

ولكنني اعترضت على هذا الاقتراح قائلاً : بأنني لست من أنصار تصوير الكتب الدينية للمتاجرة بها وكسب الربح المادي من وراء هذه التجارة .

وبعد نقاش طويل في هذا المجال استقر الرأي على تصوير نسخة منه لمن يطلبه ويستحقه بمعدل الكلفة فقط ، وعرضت ذلك الرأي على نجل المؤلف فوافق عليه .

فحين تشجيع أولئك الإخوان ومساعدتهم كان هذا الجهد ، ومن الله سبحانه كان بلوغ القصد .

وإن كنت قد وفقت بعون الله في تقديم هذا الكتاب إلى قرائه المؤمنين فهو حسبي ، وإن كنت قد أخفقت فعذري أنني بذلت منتهى جهدي ، وهو ولي التوفيق ، الهادي إلى سواء الطريق .

المقرمة (١٨) ذي الحجة (١٤٠٧) هـ الموافق (١٢) آب (١٩٨٧) م .

ابراهيم حرفوش

حياة المؤلف

نسبه

هو حسين بن ميهوب بن سلمان (بقرية المجدل) بن محمد (بقرية لتون المرقب) بن الشيخ حرفوش (بالعيشانية) بجوار قرية بلورة المرقب بن الشيخ سعد بن الشيخ صالح بن الشيخ غنام البسطوري على ما وجد بخط يده .

ونهج من قرية بسطوير إلى قرية (بريزة) جرد صافيتا ، وهو غنام بن الشيخ ميهوب بن الشيخ مونس (قرية ديرونة) جرد صافيتا ، جد الحرافشة ، وبيت الشيخ علي البيضا ، وبيت الشيخ علي حسان (الدريكيش) ، وبيت الشيخ محمود أبو عمران (عين التينة - جرد صافيتا) ، وبيت نافلة ، وبيت الشيخ عمران (ديرونة) ، وبيت قرفول (بيضة الزمام) ، وبيت عمران الزاوي (زهر بشين) ، وبيت الرقمان ، والسوارخة بقرية عين الجوز والطاهري والمجدل ، وبيت الشيخ علي ناصر (بعرين) ، وبيت الشيخ مصطفي (قرمس) ، وبيت الشيخ صالح ديب (حديتي) ، وبيت الشيخ خليل يونس (السميحية) ، وبيت الشيخ غانم (الشيواني) ، وبيت الشيخ غنام (السميحية) ، وبيت الشيخ سلمان (الفتيق) ، وبيت الشيخ عيسى (القديمة) ، وبيت أبو معروف سلامة (اسقبله) ، وبيت أبو عيسى (الكردية) وأبناء عمهم بيت عديا بقرية بلوز وجليتي .

ومونس بن الشيخ محمد بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ خليل الخياط الشاعر بن الشيخ حسن الخياط الشاعر بن الشيخ علي الخياط البسطوري بن موسى بن الشيخ اسماعيل بن محمد الخياط بن الشيخ علي الليث المدفون بقرية فديو ساحل اللاذقية الشهير بالشيخ علي النخلة صاحب الكرامة الشهيرة سراجاً بعد تشعيله لا يطفأ ليلاً بشدة العاصفة ، مدحه الشيخ غدير بسنديانة بقطعة شعر ، الممتد بالنسب إلى الشيخ ابراهيم جد عائلة بيت العدة ، بن الشيخ محمد الحديدي بن الشيخ علي المصري بن السيد محمد بن الحسن النجراني بن عيد بن فضل بن اسماعيل بن صالح بن ابراهيم بن السيد عيسى الأديب البانياسي بن الشيخ محمد بن السيد عبد الله الناسخ البغدادي بن الشيخ ابي الفتح محمد بن الحسن علي البغدادي الجوهري الشاعر الخزرجي الأنصاري المشهور ، الذي من شعره قوله : نورٌ يجلُّ عن التحديدِ علويُّ

وفوق كل ذي علم عليم .

ملاحظة : هذا ما وجد مكتوباً بخط الشيخ محسن علي سلمان حرفوش .

مولده ونشأته

وُلِدَ بقرية المرمدة التابعة ناحية القدموس - منطقة بانياس - محافظة طرطوس - سنة (١٣١٠) هـ ، وترعرع في حجر والده التقي الورع الناسك الشيخ ميهوب حرفوش ، والذي كان من بعض تلامذته الشاعر العربي الكبير الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل) .

وختم القرآن وهو ابن سبع ، وكتب على يد أحد تلامذة أبيه ، وتعلّم النحو على يد الشاعر اللغوي الشيخ عبد الكريم سعد (آل الحاج معلّ) ، والصرف والبديع على يد الشيخ محمد محمود مصطفي (تلة الخضر) وهو ابن عشرين .

ولمّا أكمل الخامس والعشرين من عمره : فتح مدرسة في قرية (برمانة المشايخ) يدرّس فيها العلوم العربية مجاناً طيلة سنتين ، ثم انتقل بعدئذٍ لمسقط رأسه قرية (المرمدة) وفتح فيها مدرسة كالأولى حتى حلول الإنتداب الفرنسي . فطُلبَ إلى دائرة المعارف في اللاذقية ، وقُدِّمَ امتحاناً نجح فيه ، فعُيِّنَ معلماً رسمياً بالمعارف ، وكان ذلك في شهر أيّار عام (١٩٢٢) م .

واستمرّ يقوم بواجبه في تعليم الناشئة بقرية المرمدة حتى عام (١٩٣٦) م ، وفي هذا العام اشتدّ ساعد الحركة الوطنية المنادية بالإستقلال عن الإنتداب الفرنسي ، فشرع الفرنسيون أن قرية المرمدة بصورة عامة ، والشيخ حسين ميهوب حرفوش بصورة خاصة أنهم من المؤيدين لهذه الحركة ، فما كان منهم إلا أن عاقبوا القرية بإلغاء المدرسة ، ونقّلَ معلمها الشيخ حسين ميهوب حرفوش إلى قرية (تعنيتا) حيث بقي فيها مدة سنتين . ولما نجحت القضية الوطنية : أُعيد إلى مدرسته السابقة في قرية المرمدة ، وظلّ متابراً على عمله إلى أن بلغ سن التقاعد ، فأحيل على المعاش .

وقد تعلّم اللغة العربية على يده كثير من التلامذة ، ونبغ بعضهم ، فكان منهم أدباء وشعراء ، وأخذوا يعلمون غيرهم اللغة العربية في بعض القرى . وكان يحضّ على طلب العلم ، ويحث الناشئة على ارتشاف مناهله ، فتولّد نشاط ورواج لحرفة الأدب في ذلك الوقت .

وقد دأب على المطالعة رغم تقدّم سنّه في كتب التاريخ والأدب ، وهُمّه نشر العلم ، والحضّ على التعليم في ربوع العلويين ، وتهذيب أفكار العامة وتنشيطها ، والحث على الفضيلة ، واجتناب الرزيلة ، وبناء المدارس والجوامع ، والمساهمة بما له في تكاليف بنائها والإشراف على تنفيذها في عددٍ من القرى المحيطة ، وكان عدد المدارس التي بُنيت بمساعيه (٤٥) مدرسة ، وإن إحدى القرى سمّت جامعاً باسمه ، وذلك ماأشار إليه

العالم الشاعر الشيخ عبد الكريم محمد غفر الله له في بعض قصائده التي مدح فيها المؤلف بقوله :

عَلَّمَ العلومَ حسينُ ميهوبُ الذي
مَلِكُ بنصيرِ الله راحَ متوجًّا
الله أظهره على أقرانه
ومن التقى غداً منذ وجوده
فزا وبان جماله وجميـله
حاز العلى من فضل أفضل واهب
وغدا من الأنصار بين مواكب
كرماً وإيـده بجندٍ غالب
بمآكل عذبت له ومشـارب
بمساجد عُمِرت به ومكاتب

وقد امتاز بطهارته وبراءته وورعه وسماحته ، كما امتاز بالتقى والفضل والكرم والتبلى .

ولن أطيل التحدث عنه ، فهو يتحدث عن نفسه بنفسه كما وجدت بخط يده في مقدمة تأليفه من تأليفه ، وهو : الحمد لله العلي العظيم ، الأزل القديم ، الموجد الوجود دلالة على قدرته العظيمة وأفضاله العيمة .
وصلوات الأزل المعنى على اسمائه الحسنى ، وبابه الأسنى ، وعدة عالميه الأقصى والأدنى ، تصل بهم عالم الإقرار والإجابة أهل الهداية والتجابه ، وأن يفيض علينا من مواهبهم فيضاً بصالح العمل ننال به الفوز والأمل ، وهو ولي التوفيق ، والهادي لأقوم طريق .

وبعد :

فيقول أسيرُ الذنوب ، المفتقر لرحمة علام الغيوب ، حسين بن ميهوب ، بلغه الله السؤال والمطلوب : إني لما رأيتُ كل نازل بهذه الدار راحلاً وله معاد ، وقادماً على سفر لا بد له من زاد ، وهو عملٌ يحسن به فيشكر ، ويزكو فيذكر ، وأن تقوى الله خير الزاد ، وهي معرفة الله التي لا بد منها ولا غنى عنها ، وهي سلم الصعود من الهبوط والجحود ، فعمدت بعد الإتكال على الله والإنابة إليه : إلى تزودٍ زاد لا ينفد ، ووسيلة تقرب على المسافر مابعد منها لقرب المسالك ، والنجاة من المهالك ، وهو طريق التوحيد الذي من سلكه نجا ، ومن ضل عنه فقد غوى .

وإن وجود المؤلفين من علمائنا كثير ، وعلمهم غزير ، والحمد لله أن المنهاج نائر ، والدين زاهر ، بما أوضحوه من الأدلة والرسائل التي كساها الدين بها حلة ، وصيروا تأليف الرسائل لمن بعدهم ضرباً من الفضول لما أغنواهم به ، حتى أصبح التأليف تحصيل حاصل ، علي أنه لم يكن تأليف نظم بشكل رسالة مفصل الأقوال جامع ، تتناوله الطلبة المتضجرة بدلاً من الطويل الممل والقصير المقل .

فأحببتُ أن أبتكر هذا الفن نظماً ليكون لمن بعدي طريقاً ورسماً ، عسى أن تفيد هذه الصناعة وتروج ربحاً هاته البضاعة ، وجعلتها أُلْفِيَةً ، وهي قصيدة على روي واحد ، تأتي بجملة قصائد لمن يروم منها حفظاً ، ويتأمل غرضها لحظاً ، وفصلتها أقوالاً ، كلُّ قول بغرض من الأغراض المعنوية ، لتسهل تناوُلًا ، وتقرب تأوُلًا ، مريحة المنال ، جمّة النوال على حسب ما يقتضيه الغرض بكل مقصد يقصده ، وما يروم فيأتيه ويتأمل معانيه ، وإن كنتُ لم أر من أخذوا حذوه في هذا الفن ، فإني معترف للسادة والشيوخ المتقادمين عليّ من الفضل والمنّ ، إذ بعلمهم اهتدينا ، وبقولهم ورأيهم اقتدينا ، فلا تزجر مطالعها بتنقله من قول إلى سواه ، ولا تملّ سامعها بغرابة لفظٍ يبعد معناه ، وفهرستها نثرًا ، وإن كانت أقوالها شعراً ، ليقرب على الطالب نيل المراد بكل ما أراد ، وأقوالها وتلاميحتها كآتي الخزائن بمفاتيحها ، يرى في كل خزينة مالم يره في غيرها .

وكنْتُ منذ ولادتي في التوحيد وشبيبتني به ، أجدت نفسي وأمنيتها على عثور على موضوع كهذا الموضوع ، ويؤخرني الخشوع عن التطفل على مقام الموحّدين ، وعدم أهليتي واقتداري على هذا المبدأ النيع والمنصب الرفيع ، الذي لا يصل إليه إلا من أشرقت شمس العناية عليه .

وقد كان سبق لي تدريس العلوم الأدبية كالصرف والنحو البديع والبيان ، وعمري إذ ذاك لا يزيد العشرين ، ومُذ تعلّمتها ابتدأت بالتعليم ، وفتح مكاتب علميّة في محيطنا ، ونذرت التعليم عقوًا في سبيل ربي وابتغاء وجهه ، فعلمتُ تلامذة شتى نبغوا في اللغة ، وكانوا يكفونني مهنة تعليم الأحداث ، وعلمتهم العلوم الظاهرة .

وحيث أن العلوم الظاهرة لاتفي لهم بغرض ، ولا تقع موقع العلاج الناجع للمرض ، فألفتُ هذه الألفيّة لتكون لهم مرجعاً يرجعون إليه ويعولون عليه ، ومكنتها بحجج فلسفية زيادة على النقلية ، وسَمّيتها " الأقوال الواضحة في الأنوار اللائحة " ، وأنا على استحياء من دناءة مقامي عند العلماء البالغين ، وفضول كلاسي لدى الموحّدين ، وخوف وشك السفر ، وفوات نيل الوطر : بادرت للشروع في المشروع بعد تقديم رجل وإرجاء أخرى ، وكثيراً ماكنْتُ أرْدُدُ بيتي العالم المبرور " الشيخ علي بن منصور " قدّسه الله اللذين يُذكران كل هصور في مضي العمر :

فما عذرُ مَنْ قَضَى ثلاثين حجةً وسيت عليها في حسابٍ مزيد
مضى العمر مني في الأمانى والرجا وركبُ المنايا مستحث وفوده

وعمرى إذ ذاك اثنتان وثلاثون سنة حين ألفتها ، وذلك سنة (١٣٤٢) هـ ألف وثلاثمئة واثنين وأربعين ، وإتمام الغرض في المقدمات قبل الشروع في المقاصد ، وهي لزوم المعرفة ووجوب النظر ، وهو بابٌ جرت العادة فيه عند بعض من المؤلفين القدماء على الإفتتاح

به وتجاذب أطراف الكلام .

لي كلماتٌ عسى يقنع بهنَّ الناظر ، فنقول : إنَّ العلم والعمل هما فرضٌ في نواميس الحياة ، وأصولُ تَنَازُعِ البقاء ، لامندوحة لذي صحَّة عن عمل يبتنى على علمه اللازم له واللائق به ، وإلا فالعلم بَلَا عمل كالبناء على غير أساس ، أخلق به أن ينهار على صاحبه .

والعلم والعمل هما المعينان والعضوان العاملان لكل ساعٍ إلى سبيل الغاية الحيوية والسعادة الأبدية ، وليعلم أن التوحيد الذي هو معرفة الله هو الشرف والسعادة التي يكدح إليها اللبيب في السعي ، والغاية التي يجتهد عليها في الوقوف التي من أجلها كان ، وفي سبيلها وجد ، وكفى دليلاً به يعملون : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) الزمر ، و ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٢) الذاريات .

والشرف بما يقدمه الساعي لنفسه من المآثر التي تعود بنفع على أمته وأبنائها ، فتخلد فيما بينهم الذكر الجميل ، وإن العابد والعبادة النفيسة وإن كان لكل فضل ليست من الشرف كالعلم والعمل ، إذ فضل العبادة ينحصر في فرد دون الجمع ، وفضل العلم أعم وأعظم نفعاً .

وكنْتُ مذ عرفت ليلي ونهاري لم أصبُ ولم أتعلَّق إلا بمدارسة وممارسة الكتب ، ومزاولة العلم والتعليم ، والإلحوق بأهل الفضائل ، والمثول بين يدي الأكابر والأمائل ، اقتباساً من فوائدهم ، وتطفلاً على موائدهم ، وكانت جامعة هواي ونزعة صبوتي وميولي ، وأشدَّ رغباتي إلى خاصتي علميين من العلوم ، ولعي فيهما على تباعد المسافة وتباين الغايات والمبادي منها :

أولهما : علمُ اللغة القميين بهتذيب الكلام ، وتشذيب اللسان ، ومانح الإنشاءات الأدبية في الأساليب العربية نظماً ونثراً .

ثانيهما : علم التوحيد والفلسفة الروحية ، بتوسعة الفكر في المعارف الإلهية ، الدافعة إلى كل فوز وسعادة ، ذاك إذا بُيِّنَتْ على أصولها الصحيحة ومباديهـا المتقنة ، وأُخذت من ينابيعها الغدقة ومناهلها المودقة ، وهم أهل البيت الأئمة المعصومين عليهم السَّلام .

غير أنني لأبرح أختلس لموضع صبوتي من ذينك العلمين سهماً ، وأجعل لهما من وجه عنايتي نصيباً ، وعلى الأخصَّ علم التوحيد الذي يعني عن سائر العلوم الذي أُنُوِّتُ في تحصيله وريق عمري وريق دهري ، وقد تسنى لي الظفر بعدة من المهرة المتضلعين فيه يعزُّ وجودهم ، أحسنتُ إليَّ أيدي العناية صنيعها إليَّ حتى ساقنتني إليهم ، وألقتني التجولات نازلاً في حواضرهم ، ونلتُ من ممتع نوالهم ، وكرعتُ من مناهل فضلهم حتى استوفيت ماتيسر به وشأته لي العناية الإلهية .

ومذ وجدتنني بفضلته تعالى على مثل ضوء الشمس من اليقين في التوحيد ،
وارتويتُ من معينه ، وتدبرتُ في مآثور العلماء الراسخين والعرفاء الشامخين ، وسرتُ في
جملة ماصنفوا ، فله عظيم جدهم وجهادهم ، ودرهم ودرأبائهم وأجدادهم ، فإنهم
ماتركوا مقالاً لقائل وتحقيقاً لصائل ، وقد مثلتُ لنا مرآة الزمان من علماء بيت شعبة
وأمثالهم ملوك العلم وهياكل الفضل وملائكة الحكمة والفلسفة .

وأنت تعلم أن القوم سابقهم ولحقهم من بحرهم نخترف ، وبفضلهم نخترف ،
ولهم سابقة التأسيس ، وفضل التقدم ، ولهم فضل التعليم ، ووظيفتنا منهم التعلم ،
لأنهم تغلسفوا بعلوم قدسية لم يعبنا بالحسيات ، وجوهرية لم يلتفتوا إلى العرضيات ،
فلذلك لم ترهم يتكلمون إلا بما ينفع الروح أو يضرها ، وكفى .

نفوا عقائد مجمل كلماتها فارغة ، واصولاً عامية غير سائغة ، وخيالات موهومة ،
ومعان غير محصلة ولا مفهومة ، وهي العلوم الظاهرة ، وعولوا على ماهو أجمع ،
وبرحمته أوسع ، وهو علم التوحيد .

حبذا لو أن لعوية الشيعة الذين أنفذوا أعمالهم الثمينة في بحث ودفائن اللغة ،
ومساجلات التنارع والمجادلة ، التفتوا لأمر له من الأهمية الحظ الوافر والقسط الوافي :
وحلَّ جُمْل في التوحيد ، أو نظم منشوراته .

حبذا لو عمدوا إلى ماسجلته كبار الموحدين من الأدلة والبراهين على أصول
التوحيد ، فيكسونه حلة من البيان ، ولا قضاوا ماقضوا في تلك النواصع من الحفاظ ، وفي
الحديث القدسي : إن الله يحاسب على النوايا ، ولا يحاسب على الألفاظ .

ومعاذ الله أن أحسب أني من أهل التأليف والإرشاد ، أو أرى صلاحيتي لهذه
المنزلة العُلَيَا ، ولكن أردتُ أن أخدم أمتي ولا أبخل بما عندي على إخواني وتلاميذتي
وأخداني ، وكل راغب في الحق طالب للحقيقة ، أحببتُ أن أقدم إليهم وجيزة في
الأصول التوحيدية التي تبتنى عليها كل شريعة ، ورحم الله امرءاً عرف قدره ولم يتعد
طوره وعلم من أين وإلى أين ، تأليفه في الدين القويم الذي يتكفل في كل شرف وسعادة
ببراهين متقنة مبيّنة ، راجياً من طالب الحق مراجعتها بإنصافه ، وعرضها على صريح
عقله بعد تجريده عن غواشي الظن والهوى .

والى الله أتضرعُ في أن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم ، وذريعةً للقرب في دار
النعيم ، وكفارةً تضع مكاناً في ميزان سيئاتي أو سيكون ، وترفع ديوان حسناتي إلى مقامٍ
يشهده المربون ، نافعةً لي وإخواني يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون .

رجائي أن ينظروا في هديتي هذه بعين الموادة والإنصاف ، لا بعين المنازعة
والإعتساف ، ويلحظوها بلحاظ الإشفاق والقبول ، للاحاظ الساخط الملول .

رَغِبْتِي إِلَيْهِمْ أَنْ لَا يَمْلُوهَا قَبْلَ أَنْ يَتَأَمَّلُوهَا ، وَلَا يَسْتَدِيرُوهَا قَبْلَ أَنْ يَتَدَبَّرُوهَا ، وَلَا يَحْطُوهَا قَدْرًا قَبْلَ أَنْ يَحِيطُوا بِهَا خَيْرًا ، فَإِنْ رَأَوْا خَطَأً أَصْلَحُوهُ ، أَوْ صَوَابًا عَقَلُوهُ .
فَإِنِّي وَعِظَةٌ مَنْ وَحَدَّثَهُ فِيهَا ، وَقَصَدْتُ الدَّعْوَةَ إِلَيْهِ ، وَالِدَّلَالَةَ عَلَيْهِ بِبَادِيهَا وَخَافِيهَا ، مَاقَصَدْتُ بِهَا فَخْرًا وَلَا سَمْعَةً ، وَلَا رَكْنَتْ مُعَاذَ اللَّهِ إِلَى عَقْلِي وَنَفْسِي ، بَلْ أَجْمَعْتُ عَلَيْهَا قَوَايِ النُّقْلِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ مِمَّا أَثْبَتَهُ الْفَحْصُ وَبَيَّنِّي عَلَيْهِ الْبَرْهَانُ ، وَاتَّبَعْتُ مَا فَادَنِي إِلَيْهِ الْحَقُّ وَالْمِيزَانُ ، فَمَنْ قَبْلَ فَيُفْضَلُ اللَّهُ وَجَمِيلُ جَزَائِهِ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ رَدَّ فُجَوَائِهِ عَلَى اللَّهِ لَاعِلِيٍّ ، وَحَسَابُهُ إِلَى اللَّهِ .
وَلَكِنْ ثَقْنِي بِاللَّهِ إِنْ تَأَمَّلُوهَا يَجِدُوهَا عَلَى الطَّرِيقِ الْمُثْلَى ، وَبِالْحَقِيقَةِ أُولَى ، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ .

آثاره

له مؤلفات عديدة سوف نأتي على ذكرها وما يتضمنها كلُّ منها ، وهي :

١ - رسالة مقصد الطالب وعمدة الراغب في معرفة المعنى والإسم والمراتب .
وهي عبارة عن ثمانين مسائل ، طلب أجوبتها الشيخ محمد إبراهيم من قرية تل سلحب .

المسألة الأولى : عن تعليل ظهور الحق تعالى للبشر كالبشر ، والحكمة فيه ، والسبب الموجب له ، وظهور أهل المقامات من الأوصياء والأنبياء والمراتب النورية بصور وصفات بشرية ، وما يوجب تنزيههم ، وإثبات ذلك من النص والحديث والإجماع من الطريق الظاهر .

المسألة الثانية : عن معنى ظهور السيد الإسم بخمسة أشخاص ، وما معنى القول فيه قديم ، وما معنى القول فيه محدث ، وكيف القول أن قديم الميم لا يفارق باريه في وقت من الأوقات البتة ؟ والقول أن قديمه مُتَّحِدٌ بِحَدَثِهِ مُذْ كَوْنٌ ، ويقال أن قديم الميم انتقل إلى صورة فاطر ، فإن كان لا يفارق باريه فكيف يقال أنه مُتَّحِدٌ بِحَدَثِهِ ؟ وإذا كان مُتَّحِدًا بِحَدَثِهِ مُذْ كَوْنٌ فكيف انتقله إلى أحد أشخاصه المحدثه ؟ وما وجه الموافقة بين قولنا لا يفارق باريه واتحاده بِحَدَثِهِ مُذْ كَوْنٌ وانتقاله إلى أحد الأشخاص المحدثه ، وخلاصة الاعتقاد في ذلك على الوجه الذي لا يشوبه نقص إن شاء الله .

المسألة الثالثة : عن مازجة حديث الحجاب لقديم الباب ، هل كانت مع انتقال قديم الباب إلى محدثه الذي هو الصفة لينطق قديم الباب منها حتى ظهر حديث الحجاب فيه ومازجه بعد انتقاله للصفة ؟ وإن كان مع انتقاله للصفة فَمَنْ هو الباب المحض الناطق ، وأين يكون ؟ ومع نطق الحجاب منه لا يدعى باباً ، لأنَّ النطق

للحجاب لالالباب ، وما معنى تلك المازجة ؟ وهل هي من السيّد محمّد أم من كلّ إمام لكلّ باب بالتعاصر ؟ وما معنى القول فيه صفقة ؟ وما معنى القول مؤهلاً وجوهرة وحلقة وفراشة ورزة إلى غير ذلك بتكاثر أعداد وأشخاص للباب ، وما مقامهم من الباب ؟

المسألة الرابعة : عن اقتباس العالقيّن ، فهل جرى ذلك على سبيل الترتيب التعليمي ؟ فإن كان على الترتيب التكويني : فما بال كل مرتبة من مراتب العالم الصغير تقتبس من آخر درجتين من درج العالم الكبير كالأبواب والأيتام والنقباء إلى آخر العالم الكبير ؟

ولم لا يقتبس العالم الصغير من بعضه أو ممن فوقه بالرتبة ؟ مثلاً : يقتبس اللاحقون من المستعنين ، والمستمعون من السائحين ، وهلمّ جرا بالتوالي . وإن كان على سبيل الترتيب التعليمي : فهل ذلك الإقتباس اقتباسٌ مدّي تعليمياً للعالم جرى في الظهور البشري تخيلاً أم في كلا الظهورين ؟ وإذا كان العالم الكبير تسع وأربعون درجة : فكم درجة للعالم الصغير ؟ وكيف ذلك الإقتباس ؟ وما معنى تسمية الأربعمئة شخصاً بالأبواب ، كذلك الأيتام . ومن أيّ رتبة هم ؟

المسألة الخامسة : عن قول مولانا العالم منه السّلام : " لم يخلُ زمانٌ ولا عصرٌ ولا أوّانٌ من معنى موجود ، واسم مشهود ، وباب مقصود ، لئلا تقول الفرقة الناصبة لم يأتنا من قائم لله بحجة " .

وفي بعض الروايات : لا يخلو زمانٌ من ظلٍّ ممدود ، وبابٍ مقصود ، فكيف غيبة عالم النور ، وانقطاع سلسلة الظهور البشري في هذا الوقت إذا سأل واحتج محتج وقال : لماذا لم يعدل الباري تعالى في الظهور لنا كمثّلنا ، وقد عدل على غيرنا من الأمم السالفة ، وفي عصرنا هذا لا نرى ظهوراً ؟ وقد تلزم الباري الحجة لنا عليه ، حاشاه إذا لم يعدل على الجميع ، فأين يكون الظهور ولا يزال الباري عادلاً ؟ وإذا لم يكن الآن ظاهراً للبشر : فما يعيىض أو ينوب عن الظهور ؟

المسألة السادسة : عن هذه النشأة البشرية ، هل كانت قبل الطوفان أم بعده ؟ فإن كانت قبله : فأين ذهب أولئك الأرواح حينما عمّ الطوفان وجه اليابسة ؟ وهذا مالا يُدفع عقلاً ولا نقلاً لنصّ الكتب الإلهامية والتاريخية ، أعلقت هذه الأرواح بالقضا كما كانت قبل هبوطها وبقيت بدون أجسام ؟ أم ذهبت إلى موضع آخر ؟ أم كيف جرى عليها حتى غيىض الماء ؟ أم هلكت وصار غيرها ؟

المسألة السابعة : عن العبد الصالح المذكور في القرآن ، مَنْ هو ؟ وقصته مع موسى ،

وهل هو الخضر أم غيره ؟ وما هي السفينة التي ركبا فيها ؟ والقرية التي أتيهاها ؟
والجدار الذي أقامه العالم والكنز ؟ وما مثال ذلك على الفرع والأصل بالسّر المحض
الذي لا يشوبه نقصٌ إن شاء الله ؟

المسألة الثامنة : عن تعاصر أيتام المطالع ، ومشاهدة بعضهم بعضاً كتعاصر أيتام
سلمان وأيتام سفينة .

فإذا كانت أيتام المطالع هم أيتام الملك ، والأيتام خمسة ابداً : فكيف كانوا يرون
عشرة في وقتٍ واحدٍ وعصر واحدٍ ؟ فهل لهم حدوث كالباب والصفقة ؟ أم كيف يكون
المقداد وهو صعصة وهما مشاهدان ومعاصران لبعضهما ؟ وإن بعض أيتام المطالع
خدموا في مقامين ، فمثلاً يكون في مقام رابعاً وخامساً ، فيجيء بعده أولاً وثانياً
كفترات بن أحنف ، وحميران بن أعين ؟ فكيف يصح أن يكون المقداد موضع قنبر
وبالعكس ؟

وفي الختام : قصيدة مديح بالوسائل الشيخ محمد إبراهيم وبإخوان بلاده ، منهم :
الشيخ يونس حسن رمضان ، والشيخ حيدر أحمد ، والشيخ أحمد محمد يوسف ،
والشيخ محمود حسن (دير ماما) ، والشيخ محمود سلامة ، والشيخ سليمان زاهر
الناعم ، والشيخ علي كامل إبراهيم ، مطلعها :
بَدَتْ بِجَمالِ رَبَّةٍ اللَّطْفُ مُفَرِّدٌ فَحَنٌّ لَذاكَ اللَّطْفُ كُلُّ مُوحِّدٍ
وتبلغ هذه القصيدة (٤٧) بيتاً .

٢ - مجموعة أراجيز : عددها (٢٠) أرجوزة ، تبلغ (١٨٩٣) بيتاً ، مقسمة كما يلي :
الأولى : في واجبات الدين ، وتذكير المؤمنين في الحضّ على العلم والعمل ، وبيان
حقوق الإخوان ، وما يجب عليهم من الأعمال .
الثانية : في بيان شروط الإيمان ، والأعمال التي تلزم المؤمن ملكةً من مكارم الأخلاق
: كالصدق ، والصبر ، والمروءة ، والحياء ، وحسن الخلق ، والتواضع ، واليقين ،
والحب في الله ، والبغض في الله ، وبر الإخوان ، إلى غير ذلك من بيان الواجبات .
الثالثة : في بيان حكمة ظهورات الحجابات البشرية للأمة كلهم ، وعلى أن الأنبياء
عليهم السلام ليسوا بشراً ، أو بعثة الرسل كالبشر حكمةً ضمن النصوص القاطعة
والحجج الواضحة .

الرابعة : في معرفة التوحيد ، وإثبات الظهورات ، وذكر الذات المقدسة ، والمعنى
الذي إسمه بين الخلق عبارة عن الله ، والنسبة في القدم قبل أن يخلق مايقع عليه
إسم .

الخامسة : في إثبات وجود الباري في المعقول والمنقول ، وإثبات وجوده على طريق النظر في الحركة والسكون ، وحدث العالم ، وإثبات وحدة المعنى القديم .

السادسة : في مراتب الإيمان وصورته وروحه ، إلى غير ذلك من المعاني ، وبيان مقام المؤمنين السالكين إلى الله تعالى .

السابعة : في معرفة السبب الموصول ، ومعرفة ما يجب على المؤمن لأخيه من الواجبات ، وحسن المعاملات .

الثامنة : في بيان معرفة إثبات وجود المعنى القديم من طرق الإستدلال عليه بالوجود وإثبات الظهور ، ودفع حجة النكر ، وإقناع المعارض على الظهور في أدلة عقلية ونقلية .

التاسعة : في بيان السبب الموجب لخلق الخلق ، وظهور الحق من طريق الحكمة والعدل ، وتجليه للخاصة والعامة نوراً وبشراً عدلاً على الجميع ، إلى غير ذلك من المعاني المتنوعة .

العاشرة : في البحث عن كيفية القول في الصورة المرئية ، ودحض حجة المدعين وردّ افترائهم ، والتحذير من إخوان المكاشرة بالعلم والجدال ، وجعلهم الدين عرضةً للدنيا .

الحادية عشرة : في الإرشاد والتذكير ، وبعض معاني فلسفته وتلميحاته عن القول فيما ذكرته الحكماء الربانيون والفلاسفة الروحانيون عن الباري ، والعقل الكلي ، والنفس الكلية .

الثانية عشرة : فيها تنبيه وبيان عن معنى قول عالم العيب ، وهو ما انتقطع عنه علم البشر ، وعالم الشهادة ، وهي الإيجاد والصفات النورية ، وقسمة المعرفة إلى قسمين ظاهر وباطن ، فالظاهر المتعارف بالصور ، والباطن الأنوار المجردة .

الثالثة عشرة : في الهداية والإرشاد ، وهي سؤال وجواب عن لفظ الصورة المرئية إذا سأل سائل أو احتج محتج أو اعترض معترض على موحد .

الرابعة عشرة : فيها شواهد ونكت في معرفة المعنى والباطن ، وعن معنى القول بالناسوت واللاهوت ، وأن ليس لصورة الباري تعالى مثال ، ولا تُضرب بها الأمثال .

الخامسة عشرة : فيها إرشاد وتأمل بما يجب على العارف إكمال المناسبات بتحريكه حركة الإشتياق للخلاق ليتمكن من إشراق أنوار الحق عليه على قدر استعداده وقبوله ، فتلاحظه الحضرة القدسية ، فتحفظه وتصرفه عن الشهوات والمؤلمات ، وعن معنى قوله تعالى : ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (النور) .

السادسة عشرة : في التنبيه إلى الهدى والحق ، وفيها نكتٌ وتفسير لقوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ (١٨) آل عمران ، وفيها تهديد بلزوم المعرفة ، وما يجب على المصلي من معرفة ربه .

السابعة عشرة : في بيان معرفة النفس ووجوبها على الإنسان ، إذ بمعرفتها يعرف ربه ، وأن معرفتها أول ما يلزم عليه ، لأن ليس من الحكمة انصراف الرجل إلى معرفة البعيد عنه دون القريب منه ، وفيها أربعة وجوه ، وإن الإنسان أبدع مستصلاً بين عالمين : عالم نور عقل بلا شهوة ، وعالم ظلمة شهوة بلا عقل .

الثامنة عشر : في وحدة الإنسان ، وأنه نفس واحدة ، وأن ما يطرأ عليها من علّة المزاج ، وأن لها قوى هي بمثابة آلات تقلّ الجسم وتربيّه ، وإن تعددت فهي من جهة التركيب والحسّ لا من جهة النفس الناطقة والقدس ، إذ بخروج النفس منهنّ تستغني عنهنّ .

التاسعة عشرة : في قول الحكماء الإلهيين بمعرفة الباري ، وكيفية تنزيهه ، وأن الأوصاف تلحق المحدثات ، وعن العقل والنفس ، وأن كرة الأرض جميعها كنقطة من السماء ، وكل كوكب من الكواكب أضعاف كرة الأرض ، وذلك كلمة اجتماع ممّا لانزاع فيه ، واحتجاج على من يقول بالظهور البشري دون النوري من آدم إلى العسكري عليهم السّلام .

العشرون : فيها كشف وتصريح وهداية تنبيهاً للعلماء على مراتب الوجود وتحقيق أشخاصها البشرية مثلاً على ما كان في النورية ، وكيفية خُلقة عالم الإقرار عن مدد عالم الأنوار ، ومعرفة الحجاب الأعلى ، وكيان السبعة الأفلاك .

...

٣ - الألفية المسماة بالآقوال الواضحة .

ألفها لتلامذته كي تكون مرجعاً يرجعون إليه ويعولون عليه سنة (١٣٤٢) ألف وثلاثمائة واثنين وأربعين هجرية ، وكان عمره آنئذ اثنتان وثلاثون سنة ، وقد بلغت (١٠٧٤) بيتاً ، ملخصة كما يلي : مقدّمة نثرية ، ومقدّمة شعرية ، وتلميح في معرض القول .

القول الأول : في التخلص وإثبات القدرة .

القول الثاني : في المعنى تعالى ، وكيفية الإيجاد والظهور والحكمة في ذلك ، وإثبات العدل على الخليفة ، والإحتجاج على منكر الظهور في العقول والمنقول .

القول الثالث : في الإسم الأعظم ، وكيفية اختراعه وظهوره في نوعين قديم ومحدث ، ومعنى القول فيه قديم ، ومعنى القول فيه محدث ، ومعنى ظهوره بخمسة أشخاص

القول الرابع : في الأوصاف السبعة الذاتية ، ووجه الدلالة على المعنى تعالى ، وتلميح في الصفة والموصوف .

القول الخامس : في الإزالات المثلية ، وتلميح في التسعة الذاتية ، وعدد أسمائهم عليهم السلام .

القول السادس : في الباب الأكرم وخلقته ، وممازجة الإسم له في بعض أنواره المحدثه ، ومعنى القول فيه صفقة ومؤهل ، وتلميح في المطالع الأحد عشر البابية عليهم السلام .

القول السابع : في الأبواب من السنة الروحانية ، والأحد عشر مطلعاً وأيتامهم .
القول الثامن : في العوالم من الباب والأيتام ، وكيفية خلقتهم على يد الإسم العظيم والباب الكريم .

القول التاسع : في المراتب العلوية والسفلية .

القول العاشر : في البحث عن السبب والمسببات ، وإثبات الوجود في المعقول والمنقول القول الحادي عشر : في أن ظهوره عمومي لخصوصي .

القول الثاني عشر : في بدء الخلق وتركيبه والنشأة والتكوين ، والدعوة والإجابة ، والإعتراض والهبطه ، في المنقول والمعقول .

القول الثالث عشر : في إثبات العدل والروح والتناسخ ، وإيراد الحجج منقولاً ومعقولاً
القول الرابع عشر : في طينتي المؤمن والكافر ، من أي نوع خلقت تلك الطينتان ، والسبب في اختلاف اسميهما مؤمناً وكافراً ، مجازاً وحقيقة .

القول الخامس عشر : في الوجود المطلق ، ووجوبه للباري بالذات ، وإمكانه لغيره ، والتمييز البيهقي من النظري ، واستحالة التسلسل ، وفيه تلميح عن العرض والجوهر وتعريفاتهما ، وتنزيهه تعالى .

القول السادس عشر : في الإسم والمسمي والصورة والمثال ، وتلميح في معنى الظهور والغيبة .

القول السابع عشر : في العرض المحسوس والعرض المعقول ، والجوهر المحسوس والجوهر المعقول .

القول الثامن عشر : في الباري تعالى وأين وجوده ، وبما نجده ، ومن يجده ، وأين موجدّه .

القول التاسع عشر : في الهيولى الأدنى والأعلى ، والطبائع الفلكية .

القول العشرون : في الأسامي البشرية الواقعة على المعنى والإسم والباب .

القول الحادي والعشرون : في نهاية المؤمن والكافر .

القول الثاني والعشرون : في الصفا والكدر ، والنقل والمسح ، وإلى ماذا يصير إليه المقرّ العارف ، وإلى ماذا يصير إليه المنكر المخالف ، ومن أين تلزمه الحجّة ، ومن أين يستحقّ العارف التصفية .

القول الثالث والعشرون : في الإنسان والنفس والطبائع وتأثيراتها وحميدها وذميمةها
القول الرابع والعشرون : في وجوب الدليل والتعبد والتكاليف الشرعية .
القول الخامس والعشرون : في كيفية أسباب الفروض ، واقتضاء حكمته تعالى في الوجود .

القول السادس والعشرون : في كيفية العبادات وبواطنها وظواهرها ، وتلميح في وجوب المعرفة .

القول السابع والعشرون : في الإحتجاج على الطبيعيين والماديين .

القول الثامن والعشرون : في الحدود وإشاراتهما .

القول التاسع والعشرون : في بيان لزوم الدين ، وفيه تلميح بمعرفة الله وعظاته .

القول الثلاثون : في العقل والعلم والأدب .

خاتمة : تذييل بنهايته ذكر أنه قدّم هذه الألفية هديةً للمغفور له الشيخ صالح علي سلمان (المريب) بقوله :

وأفضلُ ما يُهدَى حديدُكُ هداياتُ	وللصالح الأعمالُ مني هديّتها
بها علُّه يلقي المنى والنزاهاتُ	إذا ماتَ لا هـا ثم نزه فكره
إلى دارِ رضوانٍ تُقربُ خطواتي	فيتحنّني منه بخالص دعوّة
اعتقادُ بمعنى لم يُشَبَّ بانتقاداتِ	وإن ينتقدُ ما قلنتُ منتقدُ فلي
لقد جئتُ فيما جئتُ من فضل ساداتي	وما جئتُ من عندي بشيءٍ وإنما
لهم دون عجبٍ والعلبِ بِمِ بحالاتي	ومتّبِعاً ، ما كنتُ مبتدِعاً به
هدونا إلى النهج القويم دلالات	جزى الله أهل العلم خيراً لأنهم
يُرجى ملاذاً ثم غفران ذلّاتي	وإنّ ابنَ ميهوبٍ حسيناً دُعَاكُمْ
ويُتحفكم منه بأسننى التحياتِ	يُوالي مواليكُم ، ويشني عدوكُم

...

٤ - جلية البيان في ردود مسائل الشيخ محمد شعبان (صافيتا) .

وهي أرجوزة تبلغ (١٥٧) بيتاً ، تتضمّن جواب عشرة أسئلة ، وهي :
أولها : عن قول الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم عن صحبة سيّدنا موسى إلى الخضر

عليهما السلام .

- وثانيهما : عن العجل الوارد ذكره في القرآن .
 وثالثها : عن فرض صلاة الظهر والعصر كيف قُدِّمت عليها النوافل .
 ورابعها : لماذا فضِّل شهر رمضان على غيره من الشهور ؟
 وخامسها : عن مقام فاطر .
 وسادسها : عن السيّد محسن الخفي .
 وسابعها : عن السيّد أبي شعيب محمد بن نصير .
 وثامنها : عن الأربع بيعات .
 وتاسعها : عن القباب السبعة الذاتية .
 وعاشرها : عن قول شيخ الدين في المعنى والإسم .

...

- ٥ - نزهة الوليّ في ردود مسائل الشيخ صالح علي .
 وهي أرجوزة تبلغ (٩٠) بيتاً ، تتضمّن الأسئلة والأجوبة نظاماً .

...

- ٦ - مناهل المدد في أسئلة الوالد والولد .
 وهي جواب أسئلة وردت من الشيخ اسماعيل محمد عيسى (قرية الرقمة) وولده
 الشيخ محمد ، وهي أرجوزة بلغت (١٦٨) بيتاً ، تتضمّن الأسئلة والأجوبة نظاماً .

...

- ٧ - مديح بفضيلة الإمام الكريم الشيخ صالح ناصر الحكيم .
 بعد التبرُّك بذكر أشخاص الصلاة ، (٣٠) تخميسة .

...

- ٨ - وسيلة المستجير بالعالم الكبير والعالم الصغير .
 وفيها يبيّن كيفية الترتيب التكويني والترتيب التعليمي ، (٣٠) تخميسة .

...

- ٩ - توسيل بالسبع قباب الذاتية نظاماً ونثراً .

...

- ١٠ - ديوان شعر كبير .
 يحتوي على (٢٠٠) صفحة ، في كل صفحة (٣٠) سطراً ، أي بمعدّل (٦٠٠٠) بيتاً
 في فنون الشعر المختلفة ، بدأ ينظمه في السابعة عشرة من عمره ، ورتبه ثمانية ابواب
 ، كل باب حسب الحروف الأبجدية من الألف إلى الياء ، وهي :

الباب الأول والباب الثاني : مفقودان .

الباب الثالث : في الرثاء . (مفقود من حرف الألف إلى نهاية حرف الخاء) .

الباب الرابع : في العتاب والهجاء .

الباب الخامس : في الأوصاف .

الباب السادس : في الغزل والنسيب والمناجاة .

الباب السابع : في الحكيم والمواعظ والزهد .

الباب الثامن : في الإبتهالات . -

وتنريد بعض النماذج من شعره في كل باب من أبواب الكتاب .

قال يرثي الشيخ علي محمد الحاج (صافيتا) عفا الله عنه سنة (١٣٢٧) هـ من قصيدة

مطلعها :

ولا وارِدُ إلَّا إلى الموتِ وَرَدُّهُ
وسيفُ القضا ماقَطُ يغمدُ حِدَّهُ

أرى الموتَ حَكْمًا ليس يمكن رُدُّهُ
وسهمُ الردى ماتنقُ بالناس نافذًا

ومنها :

بذلك يهنيه بما نال سَعْدُهُ
عند الناس بالبرهان مابان رُشْدُهُ
فكان على كل البرية حَمْدُهُ
وباباً يراه باطلاً فيسُودُهُ
بما كان لولا أن عليَّين قصْدُهُ

عليّ بجَنَاناتِ العلا ومحمّد
وإن كان عَنَّا بآن شَخْصًا فإنما
تعلّمُهُ المعروفُ والبذل والندي
وقد كان بابُ الحقِّ لفتحاً
وما مات في الدنيا وما غاب شخصُهُ
وهي طويلة ، يختتمها معزياً آل الفقيد :

من الله وعدٌ ليس يخلفُ وعدُهُ
وفيكُم مَوالٍ للكرم وعبدُهُ
بحسبِ مدار ماتكَمَلُ عَدُهُ
تحية أملاكِ العُلَى وتودُهُ
وفقدُ عليّ فيه قد ذاب وجُدُهُ
لديكم وأشواقُ المحبة جندُهُ
بحسن سلامٍ والعالي تمدُّهُ

فصبراً بني سعدٍ وبالصبر خيرة
وأنتم بدورٍ يُخَسِّفُ نورُكم
فقد تمّ هلالاً وهو بدرٌ وإنما
أيؤسى على مَنْ حاز بالخُلدِ مقعداً
خذوا من حسين بعض ما هو عندكم
يُرجي ابن ميهوب دُعاكم ذخيرة
علي رقى العلياً وحيته أهلها

وقال برثاء المقدّس الأُمجد المرحوم برحمة العليّ الأحمد الشيخ محمود أحمد

(حمّين) أسكنه الله روض عليّين من قصيدة مطلعها :

والجود أضحى مالهيه وجود

لأعمر بعدك للسورى محمود

ومنها :

قد كنت نوراً ماعليه مزيد
طلحاً سماً قبل البلوغ بجود
كانها في حال بعدك سود
باقى لكان به منى وسعود

ويح لدار بنت عنها إذ بها
قد جدت يا غصناً نما رطباً ويا
وليالي الدنيا بك ابيضت وبعد
لو آل حرقوش وجودك عندهم

ومنها المدح :

مولى تقي عامل ورشيد
وصفاً يجل وما لها تحديد
في مجده بين الأنام فريد

هو ماجد خير إمام بارع
مهما نبالغ في مناقب فضله
أنعم به مولى إمام مجتبي

ويختتمها معزياً :

غيث الأنام وغوثها المقصود
من عن سبيل الموت كان يحدد
يبدو سواه ونوره مشهود

آل العلوى أهل (حمين) هم
صبراً على حكم القضاء ولا يرى
أنتم سماء إن يغيب نجم بها

...

وقال يرثي الشيخ غانم (الكوكعي) رحمه الله ، من قصيدة مطلعها :
وَمَنْ تَرْتَجِي لِلنَّاسِ فِيهِ الْمَغَامِ
خَلِيلِي مَنِ الْعِلْمِ بَعْدَكَ غَانِمُ

ومنها المدح :

على جادة التقوى وبالحق قائم
خشوع على ذكر الإله يداوم
مضون ، نبيه ، لودعي وعالم
تفك به إما تجيش المآزم
وسيف على أهل الضلالة صارم

هو الحبر في نهج البرية سائر
تقي ، نقي ، طاهر ، ومظهر
أمين ، فقيه ، ماجد ، متورع
وكان ملاذاً بالدعاء ويرتجى
يُجاهد طوعاً في سبيل إليه

ويختتمها معزياً :

لكم وعلى كل الورى الموت حاكم
النعيم له ، والله مولى وعاصم
وكل على ورثه المنية قائم
ومدحك فرض على الناس لازم
وتاريخه : قد جاد بالفوز غانم

فصبراً بني الإيمان والصبر نافع
وحسب قعيد المجد غانم جنة
تأسوا ولا تأسوا على حكم ربكم
أعز بكم ، والله ربي يعزكم
حسين بن ميهوب دعام ملاذه

من رثاء بوفاة المقدّس المرحوم الشيخ سلمان علي (الدقار) عفا الله عنه :

العابدين المولى الإمام المجتبي
قد كان خبراً ماجداً متورعاً
فعدا إلى الجنات حيث له بها
علم ، يؤكّد وردها المكفولا

ومنها :

إن بنت مابنت سجاياك التي
وترى بطالع شبلك الشهم الذي
(ديب) الولي ، البر ، ب للورى
ورث العالي كابرأ عن كابر
خلفتها تُثني عليك جميلا
بالناس أضحى للرشاد دليلا
كل غدا من جوده مشمولا
في عزّه ، ولكم أعزّ ذليلا

ويختتمها :

وعليكم وعليه كان مؤرخ

حسّن التحايا بكرة وأصيلا
١١٨ + ٤٥١ + ٦٦٢ + ١٣٨ = ١٣٢٩ هـ

رثاء بوفاة المرحوم الشيخ خليل الوقاف رحمه الله من قصيدة مطلعها :

فراق عن الدنيا أحرّ فراق
وأمر على الألباب غير مطاق

ومنها :

مضى حسن الأفعال حرّاً مطهراً
وخلف فينا الشجوّ والهَمَّ بعده
وراق إلى الجنات أكرم ساقى
بذكر جميل للقيامة باقى

ومنها :

هو العلم المقدام عند مُلِمّة
ومن أمّه سُـتُولاً يرى مايرومّه
وَحُصْنُ حصين للفضائل واثق
على قَدَم يسعى إليه وساق
إمام الندى مُجلي الصدا علم الهدى
ومُردي الأعادي في أشد وثاق

ويختتمها مُعزّياً :

أولاة النهى صبراً وإن كان رزؤكم
حسين أنى يرثي وأنتم ملاذه
عظيماً فلا راث يدوم وراق
يُعزّي وغير الله لم يز باقى

وقال يرثي الشيخ علي محمد (البيضا) تغمّده الله برحمته سنة (١٣٣٠) هـ :

بُدُورُ السّنى بانت فبان رشادنا
ولم يُجدنا إلا ولايــــة حيدر
وعُدنا بليل بالبصائر مُحلّك
هو الغاية القصوى الجليلة للورى
ملاذ وتنجو فيه من كل مهلك
وما ندّ عنه بالهدى غير مشرك

بحبل علي المرتضى متمسك
الأنام ، علي العابد المتمسك

هو العروة الوثقى في فوز مكرم
كمثل الإمام الأوحى الطهر خيرة

ومنها :

بما قد حوى — عفة وتنسك
إليه الورى إن ضامها الضر تشتكي

ليهنأ بجنات النعيم وطيبها
وقد كان غوثاً بالدعاء وعده

وقال يرثي الشيخ معروف مرهج (البيضا) عفا الله عنه سنة (١٣٣١) هـ :

من قصيدة مطلعها :

من الأملك مع أبهى أليف
بخسن جوار مولاه اللطيف

لدار الخلد معروف تسمى
ينعم بالعلماء في رغب عيش

ومنها :

ببشر كان مع خلق عفيف
على الإدمان ذو جسم نحيف

بنفسي منه وجهاً وهو زاه
فكم أحيا العبادة وهو منها

ويختتمها معزياً :

رُزِتم فهو أجر في صروف

فصبراً آل معروف على ما

وقال يرثي العالم الأجد الشيخ محمود أحمد معروف قدسه الله سنة (١٣٣٢) هـ :

من قصيدة مطلعها :

وليس تلقى عليه غير مُنْعَرِضٍ

الموت حُكْمٌ عليه غير مُنْعَرِضٍ

ومنها المدح :

وجود سار وأبقى منه للعرض
في جنّة الخلد ما يختار من عوض
بها غير هدي الناس من غرض
لرحب دار العلا والله عنه رضي

ألا ترى المجتبي محمود جوهرة الـ
لما رأى زخرف الدنيا مضى ورأى
والله أرسله نوراً وليس له
مضى نقياً ، رضياً فعله حسن

رثاه بوفاة المقدس المرحوم برحمة الله الرؤوف الشيخ علي معروف غفر الله له

وللمؤمنين سنة (١٣٣٢) هـ من قصيدة مطلعها :

ولهم بعكس للمرام ظروف

للدهر تغتال الأنام صروف

ومها المدح :

خلق ، وخلق ، طاهر ، وعفيف

ليث ، هصور ، أريحي ، عالم

وعلى العبادة والعلوم عَكُوفُ
منه وتُقرى بالنوال ضُيُوفُ
لَيْسَرُ منك بملِيقاهُ لطيفُ
من أهله وبصنوه مخلُوفُ
وجماله بين الورى معروفُ

مُتَوَرِّعٌ ، مُتَضَرِّعٌ لِإِلَهِهِ
مَنْ بَعْدَكُمْ لِلْحَلَمِ يُرْجَى وَالنَّدَا
اشْتَاكَ الْبَارِي فَرَاكَ الْعَلَا
إِنْ كَانَ بَانَ فَفِي سِوَاهُ أَسُوءُ
أَعْنِيهِ أَحْمَدُ نَجَلٍ مِّنْ يَكْمَالِهِ

رثاء بوفاة المقدس المرحوم بريحمة الحي القيوم الشيخ عيسى عمران
أَسْكَنَهُ اللَّهُ فسيح الجنان ولسائر أهل الإيمان

بها وعلى الخلا بَنَتْ الأَسُوسَا
وتخلعُ ماتكون بها لبوسَا
عليك فلا يَسْأَسُ وَلَنْ يَمُوسَا
ولست ترى بوحتتها أنيسَا

دِيَارُ لَمْ تَكُنْ تَجْدِي أَنْيسَا
فَلَا تَغْتَرُ فِيهَا سَوْفَ تَغْنِي
أَلَمْ تَعْلَمْ بَانَ الْمَوْتِ حَكْمُ
أَتَطْمَعُ وَبِكَ فِيهَا وَهِيَ ظِلُّ

ومنها :

ترى ما بان عنها الطهرُ عيسى
لِذَا فِي كُلِّ مَا أَمَرُ رُئِيسَا
وكان فراقُهُ يَوْمًا عَيُوسَا
مَعًا وَأَقَامَ بِالنَّاسِ الدُّرُوسَا
وَرُودًا وَرُدُّهَا يُحْيِي النُّفُوسَا

وَلَوْ كَانَتْ دِيَارُ بَقَاً وَأَمِنَ
إِسَامُ كَانَ يُرْجَى لِلْبَرَايَا
فَلَا خَيْرُ بَدَارِ بَانَ مِنْهَا
فَكَمْ شَادَ الْعُلُومَ وَكَمْ وَعَاهَا
لِيَبْلُكَ اللَّيْلُ وَالْأَوَاقَاتُ مِنْهُ

ومنها :

تُحْجِبُ بَعْدَ طَلْعَتِهَا رُمُوسَا
إِلَيْهِ ، فَصَارَ فِي عَدَنِ أَنْيسَا

فَوَاسَفًا عَلَى شَمْسِ الْمَعَالِي
رَضَا مَوْلَاهُ أَرْضَاهُ اشْتِيَاقًا
وَيَخْتَتِمُهَا مَعْرِيًا :
فَصَبْرًا وَالصَّلَاةَ عَلَى نَبِيٍّ

بِهِ رَفَعَ الْإِلَهُ إِلَيْهِ عَيْسَى

رثاء بوفاة الشيخ كامل عبد الكريم سعد رحمه الله

وَأَمِنَهُ بِالْحَكَمِ أَغْرَاهُ وَاجِلُهُ
وَيَرْدَى وَلَمْ يَعْلَمْ بِمَا هُوَ جَاهِلُهُ

أَرَى الدَّهْرَ فِي مَرٍّ تَعَاجِلُ أَجَلُهُ
أَيْسَعَى الْفَتَى فِيمَا يَخَافُ عِقَابُهُ

ومنها :

لَيَنْحَطُّ عَالِيهِ وَيُرْفَعُ سَافِلُهُ
فَأَقْصَرَ مَا تَمَعِي بِهِ هُوَ طَائِلُهُ

فَلَا خَيْرَ فِي دَهْرٍ يَرَى وَيَأْهَلُهُ
زَمَانُكَ لَا تَأْمَنُ عَلَيْهِ بِحَاجَةٍ

خليلي من لي بعدكم في بعدكم
ومن بعدكم للأنس والعلم والهدى
وما كنت أدري المرّ حتى فقدتكم
أبعدكم يُستعذبُ اللفظ من فم
أعيناى سُخاً بالدموع على فتى
على فقدته أني عليلٌ أخو جوى
فلا تأسْ يامولى الكريم على فتى
ويكفيه فوزٌ منك طيبٌ بخاره
وما ماتَ مرءٌ ماتَ عن فعلٍ صالحٍ
وأنتَ بفضلِ الله أكرمُ أسوةٍ

بأنس به أحيا خليلُ أوأصله
أنالُ به ماكنتُ بالدهرِ آمله
وما أنا حلوُ العيشِ بعدك قابله
بأمرٍ ويحيي الشعرَ بعدك قائله
مَنْ الناسَ ماحيُ بأمرٍ يماثله
شبحٌ وكثيرٌ واهنُ الجسمُ ناحله
له الله كافٍ بالتعيسم وكافله
حياةٌ بما خطتْ علوماً أنامله
وروضُ العلأ ذكرى له ومنازله
صفتُ بالهدى للواردين مناهله

وقال يرثي شهيد الرحمة الشيخ عيسى الحكيم أنار الله برهانه سنة (١٣٣١) هـ

غذاً التحريكُ بعدك في سكونٍ
وأمسى كلَّ مسرورٍ حزينا
فراقكُ قد دعانا في عذابٍ
لدى الأكبادِ بالتجريحِ هُونٍ

ومنها المدح :

همامٌ كان يُرجى عند خطب
إمامٌ فاضلٌ قد كان يُرجى
وهي طويلة ، يختتمها معزياً :

ألا يأسادةً سادوا البرايا
على جِكمِ العليِّ بما قضاهُ
لقد رفع الإله إليه عيسى
ويعظم أجركم فيما قضاهُ
يُرجى فرعٌ ميهوبٌ حسينٌ
يقيني بالعليِّ وحسن ظني

بعلم عينه حَقُّ اليقين
يهون به اصطباراً كلُّ هُونٍ
وأمسى بين ولدانٍ وعين
تعالى وهو ذو الفضلِ المبين
دعاكم وهو فيه على يقين
بكم من كلِّ غائلةٍ يقيني

...

وله مرثي عديدة في بعض إخوان عصره ، منهم : الشيخ سلمان يوسف (عين الكبيرة) ،
والشيخ عباس الحكيم (الزوبية) ، والشيخ أحمد منصور ، والشيخ بدر حمدان
(تارين) ، والشيخ حرفوش سلامة (اسقبة) ، والشيخ علي عبد الرحيم (حمين) ،
وغيرهم كثير .

في العتاب والهزاء

الباب الرابع :

قال يعاتب رجلاً وشى بينه وبين أخ له بأمر ما يهجوهُ :
قَبِّحَ الرحمنُ امرئاً مأكراً بين أخٍ ومواخيه وشى
واعْتَبِرْ كُلُّ فتًى إن كان في سعايةٍ سيقَ إليها قد مشى

قال يعاتب لصاً اختلس بعض طعامه ببيتته وهو غائبٌ :
أما تخافُ اللهَ يا لصُ في الأكل أن يعترك الغصُ
فَتُبْ وإنَّ اللهَ باللطيفِ في رحمته من شاء يَخْتَصُ

قال يعاتب الناس بدعوى الشعوذة والمجون ويلومهم على ذلك :
يَخِيلُ إبليسُ إلى الناسِ صورةً من العجب يغويهم بها القفز والرقصُ
بظاھرِها بسطُ وباطنِها الأسى وأجْنَحُ التلبیسِ يلزمها القصُ

قال يعاتب ذا مال طلبَ منه ديناً فخيَّبه ، فكتبَ إليه يقول :
إذا عَبدُ أبى بَدَلًا لِعَافٍ فَلِلْعَافِيْنَ مولى ظلُّ يُعْطِي
وإن تُبْطِئْ علي رسولِ رَزَقٍ فُرُسلُ الله ما بالرزقِ تُبْطِئِ
وأنتَ أصبَتْ في منعي وإني بسؤلي غيرَ جودِ الله مُخْطِئِ

قال يهجو ناصبياً ويُعاتبه على أمرٍ :
أيها الناصبيّ كيف أَجَزْتُمْ لِعَتِيْقِ التفضيلِ دون الموالِ
وروي عن نبيكم أنني أُعْطِيتُ تُ خَيْرَ النساءِ خَيْرَ الرجالِ
إنَّ تَفَضُّلَهُ أنتَ وابنته خا لفتِ قول الهادي بغير محالِ
أو تُكْذِبُ ما قالَ طه وإلاَّ لِعَلِيّ التفضيلِ في كلِّ حالِ

في الأوصاف

الباب الخامس :

...

قال يصف حالة السنة والشيعة :

قال النواصب إنَّ بعدَ المصطفى الصديق أفضلُ كلِّ خلقِ الله
والشيعة العلوية انتصفوا بأنَّ عليَّ أفضلُ في كتابِ الله
ياربَّ إنَّ المسلمين تخالَّفوا كلُّ بصاحبهِ غداً مُتناهي
لاشكَّ فيهم مُفترٍ فاحزِرِ الذي عن سُبُلِ آياتِ الهدى هو ساهِ

...

قال يصف الهلال :

لاشيءَ أعجبُ من أمرِ الهلالِ ولا يُرى له ضابطٌ في حصره كانا
فَقُلْ لِمَن زعموا تسخيرهُ لهم مَهْ قد غدوتم بهذا القول عميانا

...

قال يصف القمر :

هلالٌ عليه بالأُمُور المَعُولُ وبَدْرٌ به لله معنى مُؤُولُ
صَبَوْتُ له وجداً على كَلَفٍ به وتألَّيهه للنفسِ كادَ يُسْوَلُ
وهل مِن مَلامٍ فيه وهو بحكمةٍ إذا رامَ يجري مايشاءُ مُحَوَّلُ
على أمرِهِ الأشياءُ مربوطةٌ مدَى مَزِيدٌ ونقصُ حالِ أمرٍ يُحوَّلُ

...

قال يصف الرزق :

لقد أنكرَ الأعمالُ قومٌ بجهلهم وقالوا يكون الرزقُ مِن ربِّنا حَظًّا
ولم يحتملْ شيءٌ به دونَ طاقةٍ بلا سَعْيٍ بالأرزاق هل واحدٌ يحظى

في الغزل والنسيب والمناجات

الباب السادس :

مناجات للفرع المقدس من أهل البيت :

أَخَذْتُ حَبِّكُمْ يَا آلَ فَاطِمَةَ
وَعِدَّتِي حَبِّكُمْ فِي شَيْءٍ دَتِي
وَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاكُمْ هَالِكٌ وَهُوَ
وَإِنْ بَدَارَ أَلْعَنَّا نَظْمِي فَوَرْدُكُمْ
وَإِنْ نَكْدُرْ بِهِ نَصْفُو وَنَقْلَتُنَا

قلبي إلى غيركم بالحسب مامالا
إِنْ كَانَ فِعْلُ الْهَدَى يَجْدِي فَلَسْتُ

رَيْمٌ عَلَى الشَّمْسِ حُسْبًا فَاقَ وَانْتَسَبَا
نَادَيْتُهُ ، وَالْجَوَى مُغَرَّ بَطْلَعَتِيهِ
يَا صَاحِبَ الْحُسْنِ رَفَقًا فِي شَجِّ أَبَدٍ
وَمُهْجَتِي زَادَهَا مِنْكَ الْتَوَى حَرْقًا
مَا هَالَنِي غَيْرَ ذَلِكَ فِيهِ تَاهَ كَمَا
بُشْرَى لِمَنْ هَامَ فِيهِ سَوْفَ يَرْفَعُهُ
فَقُلْتُ يَا مَنْ لَهُ قَصْدِي وَمَعْتَمِدِي

وَتَقْتُ بِكُمْ يَا آلَ طَهٍّ وَإِنِّي
وَمَنْ أُمَّ عَلِيَاكُمْ مِنَ الْفَضْلِ لَمْ يَخْبِ

أَفْدِي الْغَزَالَ الَّذِي فِي طَرْفِهِ جَرَحًا
أَنَا الَّذِي فِي هَوَاهُ عَمَلٌ بَصَرِ
يَارِبِ ، إِنْ مَفَازِي فِي رِيَاءِ مَتِي
حَيَّ الْهَوَى عَهْدَهُ بِالْحَبِّ تَذَكَّرَ
وَلِيَحْيِي حَزْبُ الْهَوَى وَالْعَيْشُ فِيهِ غَدَا
عَرَفْتَهُ بِالنِّقَا وَالْغُورِ مَبْتَسِمًا
وَمُذْ بَدَا لِلْمَلَا حُسْنًا ، وَبَانَ مُحْيَاهُ
إِنْ جُنَّ لَيْلِي لِأَخْشَى دُجَاهُ ، كَمَا

قلبي هوى ، وهواه منه ما برحا
ولست أول من باب الهوى فتحا
أراه عن دلتني في عفو صفحا
فيه أرى القلب إلا من هواء صفحا
هنا ، وطيء العلاء في أيك صفحا
وحسنه منهما ، تالله ما برحا
قلوب الملا في حسنه جرحا
هلال حاجبه ليل الضلال مَحَا

عليَّ إلّا وصدري باتَ منشرحا
في حُبِّه وقليلُ مَنْ بي انتصحا

مامرَ آونسمةً تذكارُ طلعتِهِ
إني نصحتُ الورى فوزاً ومغنمةً

صِرْتُ في ليل ضيَاهُ أُحَلِّكَ
واليسكم بالأُمورِ المشتكى
وعليكم كاذ يُرْذِيهِ البُكا
غير ذكراكم إليكم مسلّكا

ياحبيبَ القلبِ إني بعدكم
فإلى مَنْ أَشْتَكِي هجرانكم
فأرحموا صَبّاً مُعْنَى فيكم
لم أجدُ من بعدكم يَأْمُنِيَّتِي

في الحكم والوعظ والزهد

الباب السابع :

بِلا عمل ، ماتنفعُ العلماءُ
وَمَا يَنْفَعُ الْآذَانُ فِي سَمْعِهَا النِّدَاءُ
فَيَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ فِكْرُ بَقْدَرَةِ الْعِلْمِ
مُكُونُ هَذَا الْكَوْنِ فِي قَدَرِهِ بِهَا
عَجِبْتُ لِمَنْ يُبْصِرُ الرَّشْدَ بِالْوَرَى
وَقَدْ ضَلَّ مَرَّةً يَنْظُرُ الْحَقَّ ظَاهِرًا
وَلَا تَخَفُ بِالْذَمِّ إِلَّا مِنْ خَطَا
جَزْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا حَقَّهُ
إِنْ يَكُنْ رَبُّكَ يُبْلِي خَلْقَهُ

مُهَجِّ تَلْقِيكَ مَرُّ الْوَجْهِ
ثُمَّ لَا تَبِخْ بِهِ مِنْ عَوَجٍ
بِاخْتِبَارٍ يَأْتِيهِمْ بِالْفَرْجِ

أَزْعَمْتُ بِالْآذَانِ حَيَّ عَلَيَّ الصَّلَاةُ
مَآكِلُ قَائِلِ رَبَّنَا اللَّهُ اهْتَدَى
لَمْ يَنْفَعِ الْخَوْذُ الْحَسَانَ تَزَيُّنُ
لَمْ يُجِدْ عِنْدَ الْحَرْبِ أَعَزَّلَ هِمَّةُ

فِيحِلْ مِنْ بُلُوَاكِ مَا هُوَ عَاقِدُ
لَا فَاسِدُ ، لَا حَاسِدُ ، لَا حَاقِدُ
كُنْ وَاثِقًا بِاللَّهِ وَاصْبِرْ لِلْقَضَا
وَالْمُؤْمِنُ الْحَرُّ الْكَرِيمُ بَقَعْلُهُ

مَنْ تَرَجَوْ الدُّنُوَّ مَنْ بَعْدَ بَعْدُ
بِقَبْلِ ، إِنْ شَاءَ يَقْضِي وَبَعْدُ
بِالْمَسَاعِي وَسَائِلُ الرِّزْقِ تَجْدِي
قَدَّرَ اللَّهُ لِلوَرَى الرِّزْقَ لَكُنْ

قَضَاهُ كَيْ يَذْفَعَ عَنْكَ الْأَذَى
نَارُ وَمَاءُ فَاحٍ مِنْهُ الشَّدَى
بُنِيَّ ثِقُ بِاللَّهِ وَاصْبِرْ عَلَى
وَكُنْ كَعُودِ الطَّيِّبِ إِنْ مَسَّهُ

عَنْ عَيْنِهِ قَدْ كَانَ كَشَفُ الْغَطَا
تَعَثَّرَ رَجُلَاكَ بِبَعْضِ الْخَطَا
لَا يَنْظُرُ الْمَحْجُوبُ مِثْلَ الَّذِي
خَفَ مِنْ خَطَا النَّاسِ وَكَمْ عَثْرُهُ

فَإِنْ الشَّيْءُ يَأْتِي حَسْبَ أَصْلٍ
تَنَاسَبَ مِنْ جِيَادٍ تُهْدَى مِنْهُمْ

بِهَا وَالْغَيْرُ فِي فَصْلِ لَوْصَلِ

فَطِيبَةُ الْبَقَاعِ الْعِرْقُ يَنْمُو

فِيهِ مَا لَمْ يَكُ مِنْهُ عَمَلٌ
لَمْ يُغْدِ حَتَّى يَتِمَّ الْحَمَلُ

لَمْ يَكُنْ يَقْضِي لِمَاءِ أَمَلُ
وَلَكُلِّ مُدَّةٍ يَرْبُو بِهَا

وَعَنْ حَالِ كِبَرِ لَهَا فَانْزَلِ
أَمِينًا فَكُنْ عَنْهُ فِي مَعَزَلِ
وَوَثِيقًا فَمَهْمَا سَعَى يُخْذَلِ

تَبْقِظُ بَانَ تَلَاقِي الْعُلَى
وَأَنْ جُزْتَ نَهَجًا وَلَمْ تَلْفُ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي عُرَى رَبِّهِ

إِذْ لَسْتُ مِنْ رُوحِ الْإِلَهِ قَنُوطَا
فِيهِ يُرَى عَنِي الْعِقَابُ مُمِيطَا

صَبِيرًا عَلَى مَا بِي أَرَاهُ مُحِيطَا
أَرْجُو وَأَمَلُ عَفْوُهُ وَثَوَابُهُ

لَا تَكُنْ إِنْ سُئِلْتَ بِالْقَوْلِ فُظَا
سَعَهُمْ فِي مُحَاسِنِ الْخَلْقِ لَفُظَا

إِنْ حُبِيتَ ارْتِفَاعَ قَدَرِ بَنَاسِ
وَإِذَا لَمْ تَسْمَعْهُمْ مِنْكَ مَالًا

الباب الثامن : في الإبتهالات

شج منكَ النَّدَا والصَّفْحَ رَاجِ
أضَا بِزَجَاجَةٍ حَسَنٍ ابْتِهَاجِ
لَهُ مِنْ شَجَرَةٍ فِي انْبِلَاجِ
وَلَا غَرِيبَةٍ حَيْثُ مِنْ ادْلَاجِ
مُضِيئًا مَشْرِقًا وَاللَّيْلُ دَاجِ
وَحَرْفٍ مَظْلَمٍ بِالإِعْوَجَاجِ
وَقَدْ أَوْجَدْتَنَا دُونَ احْتِيَاجِ
يُغْذِلُكَ فِي دَرَايَتِهِ الْأَحَاجِي
بِهَا مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا حَرَاجِي
لِيَعْدُو سَالِمًا صَفْوًا مِرَاجِي
سَوْى وَصَلِ الْأَحْيَةَ مِنْ عِلَاجِ

بِبَابِكَ يَا عَلِيَّ الشَّاهَانَ لَاجِ
بِمَشْكَاتٍ بِهَا مَصْبَاحُ رُشْدِ
كَمَثَلِ الْكُوكَبِ الْبَرِيِّ وَقَدْ
فَلَا شَرْقِيَّةٍ تَدْعَى بِسَيْرِ
بَزِيَّتِ ضَاءٍ مِنْهَا اجْعَلْ سَرَاجِي
بِحَرْفٍ مَسْتَقِيمٍ فِي ضِيَاءِ
وَأَنْتَ عَنِ الصَّفَاتِ تَجَلُّ قَدَمًا
فَارْزُقْ كُلَّكِلِي عِلْمًا مَنِيعًا
وَأَنْقَلِنِي إِلَى الْعِلْيَاءِ وَقَطِّعْ
وَعَامِلْنِي بِعَفْوٍ مِنْ ذُنُوبِي
إِلَهِي ضَرْنِي دَائِسِي وَمَا لِي

أُنْسَا وَعَمَّ الْكَوْنَ مِنْهُ وَجُودُ
يَقْضِي بِأَمْرِكَ مَا يَشَاءُ وَيُرِيدُ
وَالْإِسْمُ فِيهِ بِالْهُدَى مَقْصُودُ
هَذَا لَدَيْكَ وَمَا لَهَا تَحْدِيدُ
مَعَ الْأَبْرَارِ فِي عَطْفٍ لَهُ تَأْكِيدُ

أَدْعُوكَ بِالإِبْجَادِ يَا مَوْجُودُ
بِاسْمِ عَظِيمٍ لِلْأَنَامِ جَعَلْتَهُ
وَبِبَابِ رُشْدٍ لِلْوَرَى أَشْرَعْتَهُ
بِمَعَاجِزِ النَّاسِ قَدْ أَظْهَرْتَهَا
فَالطِّفْ بِي إِلَهْمُ وَاحْشُرْنِي

مِنْ طُورِ سَيْنَا هُدًى مِنْهُ لِمُقْتَبَسِ
أَمْرٍ عَلَيْهِمْ بِحَسَبِ الشَّكْلِ مُلْتَبَسِ
لَكِنَّ غَدَا الرَّائِي فِي عَيْنٍ بِمَنْعَكِ
يُبْلَى بِإِنْكَارِهِ لِلْحَقِّ فَنِي خَرَسِ
نِي بِالتَّكْرَارِ مِنْ قَالِبٍ بِالرَّدِّ مَرْتَكِسِ
كَمَا الزَّجَاجِ ، وَطَهَّرْنِي مِنَ الدَّنَسِ
طِينِ بِمَاءِ الْهُدَى ، وَالصَّفْوِ مِنْغِيسِ
غَضْنِي ثَمَارًا ، وَآمَنَهُ مِنَ الْيَبَسِ
فَقَدْ أَطَالَ بِذُنُوبِي عَنْكَ مُحْتَبَسِي

أَدْعُو بِنُورِ بَدَا لِلرُّشْدِ بِالْفَلَسِ
ظَهْوُهُ هُوَ رُشْدُكَ لِلْبَرِيَةِ فِي
فِي صُورَةٍ هِيَ لَوْلَا أَنْ تُرَى عَدِمْتُ
فَقَارَ عَارِفُهُ فِيهِهَا وَمُنْكَرُهُ
أَحْسِنِ إِلَهِي هُدًى رَشْدِي وَجَرِ
وَاجْعَلْنِي إِشْرَاقَ نُورٍ مِنْكَ قَابِلُهُ
وَطِينَتِي صَفٍّ وَاعْرِكْهَا التَّخْلَصَ فِي
وَالطِّفْ بِحَالِي وَاجْعَلْ بِالنَّمُوِّ جَنَّا
وَاغْفِرْ ذُنُوبِي جَمِيعًا مَا جَنَيْتُ وَخُذْ

أَدْعُو ، وَمَا تَخْتَصُّهُ بِخَوَاصِّ

يَارِبِّ ، بِالْإِسْمِ الْعَظِيمِ الْخَاصِّ

ومزاجها للباب في أشخاص
منها اقتباساً كان في إخلاص
فاجعل ثواباً بالحياة قصاصي
فالو اتجاهك لي زمام قلاص
في بحر علمك بالمدى غواص
حيسي من البلواء في أفاص
فمن لها من غافر إلّاك أو مُحَاص
صي فأحسِن بالنجاة خلاصي

بظهورك الإفراج فسي مثلية
ومراتب عما سواها قد أتت
يارب ، إن عاقبتني بمآثم
يارب إن سافرت في كسب التقى
أنت الكريم فجد لعبد بالهدى
واغفر ذنوبي قد أطالت بالمدى
إن الذنوب تحجب الأبصار عنك
فلقد رفعت لديك في دعوي إخلا

كما كل شيء غير وجهك هالك
وأنت منير النور والليل حالك
وفاز عليه بالحقيقة سالك
الوجود وبالأحكام لست تشارك
به رمقي باللفظ منك تدارك
نوالاً وفي رزقي حياة تبارك
بها فلقد ضاقت علي المسالك
فستري من جرم له الدهر هاتك
وتلقى بتسويل النفوس المهالك
بعروتك الوثقى ، واني ماسك
وأردى إذا ماكنت لي أنت تارك
ووجهي بشراً باللقا منك ضاحك

إليك ابتهالي يامَن الملك مالك
بما منك بادٍ ماإليك معاده
ظهورك نهج مستقيم إلى الوري
تعاليت عن وصفٍ وبالوصف يعرف
دعوتك فسي بدو يكون وعودة
وأغن بفضل منك يارب فاقتي
وأحسن من الدنيا خلاصي وأنجني
إلهي إن لم تحبني الستر بالوري
وكن لي من تسويل نفسي حافظاً
إلهي إني منك أرجو هداية
إلهي ، مالي غير عفوك ملّجتا
فألبسني ثوب المهابة والصفا

ياغايبي ومرامي
بالنور بدر التمام
عن ابتغاء افتهام
إلى السورى بمنام
والأرض أنت إمامي
أدعو فعل مقامي
وفي أسام عظام
عواليم وختام

أدعوك ياباري الأنام
منك هدى بظهور
وصورة شاكلتهم
كما يُخِيلُ شيء
وبالسّماء إلهي
وأنت وصفاً علي
بأنبياء كرام
منك وقوام دين

فاجعلْ إلهي فكري
واجعلْ لحيلك وصلًا
والهمني حقًا ورزقًا
وحيني وأحبني بالـ

بالعلم والرشد نام
به يكون اعتصامي
واجنبني كل حرام
علا يحسن ختام

هذه لمحة موجزة عن حياة المؤلف الحافلة بالجهاد في سبيل العلم ، الزاخرة بالعباء ، وما زال طيب الله ثراه مكبًا على المطالعة ، مستقبلاً زائريه من طلاب العلم والفقهاء ، إلى أن وافاه الأجل المحتوم يوم الثامن عشر من ذي الحجة الغراء عام (١٣٧٩) هـ وهو قائم في محرابه .

وتقديرًا لخدماته الجليلة في سبيل العلم والفكر والتأليف مدحه بعض شيوخ عصره في تقرير إحدى تاليفاته الموسومة برسالة " مقصد الطالب وعمدة الراغب " .

وتنادى فريق من مقدري جهاده وأدبه ، إلى إحياء ذكره الأربعينية ، فأقاموا له حفلة كبرى تأبينية ضمت طائفة كبيرة من رجال العلم والفكر والثقافة والأدب ، وفيما يلي نماذج من المداخل المنوّه عنها ، والمراثي في حفلة التأبين التي سنتحدث عنها فيما بعد .

المدائح

تقريظ عبد الكريم محمد

للفقير لله تعالى عبد الكريم محمد تقريظ بهذه الرسالة الفاتحة ذات المعاني الجليلة والألفاظ الرائقة ، الموسومة "بمقصد الطالب وعمدة الراغب" ، في معرفة المعنى والإسم والباب ، المرسومة في أول هذا الكتاب المبارك التي هي من بعض تأليفات العالم العلامة والعايد الديان الراقي في سماء العلم والإيمان الشيخ حسين ميهوب سلمان ، أيده الله بروح منه ، وأنا له الرضى والعفو والغفران .

وقد قدمت هذه الأبيات رغبة برضاه وطمعاً بدعاه ، وهي هذه نقلاً عن خط المغفور له الشاعر الشيخ عبد الكريم محمد كالأصل :

تلك الرسالة مقصد للطالب	قصد السبيل وعمدة للراغب
دللت معانيها على معنى علا	وانسم وباب بعده ومراتب
سفر الهدى فيها سفور الشمس في	رأى الضحى بمشارق ومغارب
فأنت مبرهنة بحسن شواهد	وفوائيد وعجائب وغرائب
حفظت مطالعها مطالع سرها	بطواليع وطلائع وكتائب
كاد العمي أخو الضلال يرى هدى	بسنا مؤلفها الشهاب الثاقب
علم العلوم حسين ميهوب الذي	حاز العلى من فضل أفضل واهب
ملك بنصر الله راح متوجاً	وغدا من الأنصار بين مواكب
الله أظهره على أقرانه	كرماً ، وأيده بجند غالب
ومن التقى غذاه منذ وجوده	بماكل عذبت له ومشارب
فرها وبان جماله وجمياله	بمساجد عمرت به ومكاتب
بيمينه فاض الندى وبدينه	كم دان أهل شرائع ومذاهب

سُد يا حسين بسودٍ ومحاسن	عزت وجلت عن مقال العائب
لله ذكركم رفعت مناصباً	وحفقت أنصبا برغم الناصب
ولقد صحبت العلم لاتبغى به	بذلاً بدهرك وهو أشرف صاحب
لا بدع إن فقت الزمان وأهله	من شامخ بين الأنام وراسب
فبك الفخار لأهل عصر مُمبِل	بأبيك كان لأهل عصر ذاهب
إذ أنت من قوم كرام فضلهم	لم يحصيه أبداً حساب الحاسب
هم آل حروف الميامين الأولى	قدما بنوا مجداً رفيع الجانب

بمآثر ، ومفاخر ، ومناقب
منهمْ وَحَدَّثَ حَاضِرٌ عَنْ غَائِبِ
شَرَفًا وَسِرٌّ مَنِيبُهُم بِالنَائِبِ
بِسَمَاءِ فَضْلٍ زُيِّنَتْ بِكَوَاكِبِ
بَقَرِيضِ ذِي مَدْحٍ وَخُطْبَةِ خَاطِبِ
عِنْدَ الْإِلَهِ عَلَيْهِ أَكْبَرُ وَاجِبِ
مِنْ كَوْنِ الْغَفَرَانِ غَيْثِ سَحَائِبِ
بِمَزِيدِ أَنْعَامٍ ، وَخَيْرِ مَوَاهِبِ
وَبُلُوغِ آمَالٍ ، وَحَسَنِ عَوَاقِبِ
شَمْسٍ ، وَمَا قَمَرُ زَهَا بَغْيَاهِبِ

فَكَسَا قَوَاعِدَ بَيْتِهِ أَبْنَاؤُهُمْ
وَرِثَ الْعَالِي سَيِّدٌ عَنْ سَيِّدِ
فَسَرَى بِمُحَدَّثِهِمْ ضِيَاءُ قَدِيمِهِمْ
أَقْفَارُ رُشْدٍ أَشْرَقَتْ بِمَنَازِلِ
كَمْ شَنَّفَ الْأَذَانَ ذِكْرُ ثَنَائِهِمْ
فَعَلِيمِهِم بِالشُّكْرِ مَنْ أَثْنَى قَضَى
رَضَى الْمُهَيْمِنُ عَنْهُمْ وَسَقَاهُمْ
وَحِبَا خَلَائِفَهُمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ
وَجَزَلَ إِقْبَالَ بَعِيشِ طَائِلِ
وَلَهُمْ سَلَامٌ دَائِمٌ مَا سَفَرَتْ

تقريظ الشيخ عبد الهادي حيدر أحمد

وللفاضل الأديب الشيخ عبد الهادي حيدر أحمد تقريظ في رسالة " مقصد الطالب

وعُمدة الراغب " ، عفا الله عنه :

فِي سَمَاءِ الْعِرْقَانِ مِثْلُ ذُكَاةٍ
عَنَا فَنِي طَالِعِ وَضَاءٍ
إِذَا قِيلَ مَقْصَدُ الْإِلْفَاءِ
وَهُوَ مِنْهَا فِي غَايَةِ الْأَلَاءِ
بِمَبَانِي خَفَائِقِ الْأَشْيَاءِ
عَنِ الْمَجْتَبَى ، عَنِ الزَّهْرَاءِ
الْتِمُوسِيَّةِ وَالْإِفْتِرَاءِ
فَعَلَ الْأَفْعَالُ بِالْأَسْمَاءِ
تَتَهَادَى كَالْغَادَةِ الْحَسَنَاءِ
بِضَرْبٍ مِنْ أَضْرَبِ الْكَهْرِبَاءِ
شَهَابِ الْهَدْيِ سَرَّاجِ الضِّيَاءِ
الْإِمَامِ ، الْعَلَامَةِ ، الدَّامَاءِ
أُرِيحِي ، مُهَذَّبِ ، مِعْطَاءِ
جَنِّيبِ عَفَا الضَّمِيرِ وَالْحَوْبَاءِ
وَأَنْ كَانَ أَدْمَسِي الرُّوَاءِ
حَيْثُ حَالَ الْوَرَى بِطِينِ وَمَاءِ

أَسْفَرَتْ آيَةُ الثَّنَا وَالْبَهَاءِ
وَتَجَلَّتْ فَأَجَلَّتِ اللَّيْسَ وَالْإِيهَامِ
مَقْصَدُ الطَّالِبِينَ أَضَحَتْ وَلَا يَدْعُ
لَأَرَى رَاغِبًا إِلَى الدِّينِ إِلَّا
وَكُنَّ الْأَشْيَاءُ أَوْحَتْ إِلَيْهَا
صَدَقْنَا الْأَنْبِيَاءَ عَنْ صَادِقِ الْوَعْدِ
يَالِهَا آيَةُ بِهَا مَزَّقَ الْعِلْمُ سَجَافَ
فَعَلَّتْ فِي عُلُومِ أَعْلَامِ أَهْلِ الْكَفْرِ
وَانْتَنَتْ فِي جَلَالِهَا لَذْوِيهَا
بِمَعَانٍ دَقِيقَةٍ تَأْخُذُ اللَّبَّ
نَفْحَةً مِنْ سَنَا الْفَقِيهِ أَبِي الْفَضْلِ
نَجَلَ مِيهَوَّبَ ذِي الْجَلَالِ حُسَيْنِ
عَالِمٍ ، عَامِلٍ ، وَفِي ، أَبِي
طَاهِرِ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَعَفَا الْـ
مَلِكُ يَنْتَمِي إِلَى عَالِمِ الرُّوحِ
صَاغَهُ اللَّهُ مِنْ سَنَا الْهَيُولِ

وَنَاراً أَزَكَّتْ عَلَى الْأَشْقِيَاءِ
وَعَنْ سَالِكِيهِ خَيْرَ الْجَزَاءِ

رَحْمَةً لِلْآتِقِيَاءِ أَوْجَعَدَهُ اللَّهُ
فَجَزَاهُ إِلَهُ عَنْ دِينِهِ الْحَقَّ

تَقْرِيزُ الشَّيْخِ عَلِيِّ حَسَنِ سُلَمَانَ الْخَطِيبِ

وَالشَّيْخِ عَلِيِّ حَسَنِ سُلَمَانَ الْخَطِيبِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ تَقْرِيزًا بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ :

مَنْ كُلِّ فَكَاهَةٍ بَأَيِّ كِتَابِيَّةٍ
كَالشَّمْسِ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ الضَّاحِيَةِ
-يَوْمَ الْمَعَادِ بِكُلِّ فَوْزٍ عَادِيَّةٍ-
إِنْ كُنْتُ ذَا أَذُنٍ لَدَيْهَا وَاعِيَّةٍ
تَهْدِيكَ عَرَفًا بِالنَّصُوصِ لِمَا هِيَ
أَرْقُ اللَّيَالِي ذَاتِ سُرٍّ عَالِيَّةٍ
يَرْضَى بِصَحْتِهِ النُّفُوسُ الْآبِيَّةُ
قَدِمَ قَدْ اتَّخَذَ الْمَعَارِفَ شَاقِيَّةٍ
فِي الْمَرِيضِ مِنَ الْخُطُوبِ الْوَاهِيَّةِ
تَكُونُ تَعْلِيمَ الدَّرَايَةِ دَانِيَّةٍ
زَمَنٌ مِنَ الْمَعْنَى وَاسِمٌ وَبَابِيَّةٍ
مَنْ يَعِدُ مَاحِمْ أَتَى بِالْجَارِيَّةِ
نَصَّ الْكِتَابِ سَرِيرَةً بِالْخَابِيَّةِ
بَعْضًا يَشَاهِدُ أَوَّلُ وَالثَّانِيَّةِ
نَجَلٌ لِمَيْهَوبِ الزَّكِيِّ الْغَالِيَّةِ
مِنْ آلِ حَرْفُوشِ الْخَلَائِقِ هَادِيَّةٍ
سَنَدٌ لَتَعْلِيمِ الدَّرُوسِ الْكَافِيَّةِ
لَوْلَا الْمَخَافَةُ عَنْ ذِكَاةِ خَافِيَّةٍ
مَعَ كُلِّ بَرٍّ بِالْحَقِيقَةِ وَاعِيَّةٍ
أَرْجَا تَعَطَّرَ بِالْعُلُومِ الْذَاكِيَّةِ
رَغْدًا لِأَدْلَاهَا قُطُوفَ دَانِيَّةٍ
كِرْمًا بِيَمِينَاهَا أَقَامَ كِتَابِيَّةٍ
يَالِيَتْنِي لَمْ أَلْقَ يَوْمَ حَسَابِيَّةٍ
نَذْبٍ دَرِي بِالْمَحَاسَنِ سَامِيَّةٍ
وَرَدَتْ هَدَى مَاءِ الْعَذُوبَةِ صَافِيَّةٍ
وَعَلَى أَبِيهِ ثَمَانِيَّةٍ بَثْمَانِيَّةٍ

يَا طَالِبَ الْإِرْشَادِ دُونَكَ آيَةٌ
حَوَتْ الْبَلَاغَةَ وَالْفَصَاحَةَ وَالْهُدَى
فِيهَا إِلَى الْفَقْهَاءِ نَعَمْ ذَخِيرَةٌ
مُقَصَّدُ الطَّالِبِ فِيهَا قَدْ تَجَدَّدَتْ
عَمْدَةُ الرَّاغِبِ فِيهَا أُسْفَرَتْ
يَلْقَى بِهَا شَهْمًا لِكُتُفِ خَمَارِهَا
فِي حِلْمَةِ الْإِنْسَانِ قَوْلًا بَيِّنًا
وَكَذَلِكَ مَا بِالْإِسْمِ قَالَ بِحَدِّثِهِ
وَمَزَاجِ حَدِّثِ الْمِيمِ مِنْهُ لِبَابِهِ يَشْهَدُ
وَمَعَ اقْتِبَاسِ الْعَالَمِينَ يَكُونُ
وَحَدِيثُ رَبِّ الْفَضْلِ لَا يَخْلُو إِذَا
وَحَقِيقَةُ الشَّيْءِ الْوَحِيدِ لَأَدِمَ
أَسْرَارَ مُوسَى مَعَ فَتَاهِ حَدِيثِهِ
وَتَعَاصُرُ الْأَيَّامِ عِنْدَ مَطَالَعِ
أَجَلِي مَعَانِيهَا وَبَيِّنَ رَمَزَهَا
فَهُوَ الْحُسَيْنُ أَتَى بِهَا وَحَدِيثَهَا
نَعَمْ الْإِمَامُ الْأَلَمِيُّ الْمُرْتَجَا
لَمْ تَخْفِ صِدْقًا لِي أَقُولُ مُشَافَهًا
أَحِبَابُهَا إِخْوَانُهُ وَدُعَاتُهُ
فَشَمَمَنْ مِنْ أَنْفَاسِهَا بِحَدِيثِهِ
وَأَتَى كَمَا الْجَنَاتِ طَيْبِ رَطْبِهَا
مَنْ جَاءَ فِيهَا حَافِظًا لِدُرُوسِهَا
وَلِحَادِيٍّ عَنْهَا بِيَوْمِ حِسَابِهَا
تِلْكَ الْمَعَارِفُ قَدْ أَتَتْ مِنْ عَارِفٍ
مِنْ أَهْلِهَا ، وَلَأَهْلِهَا ، لِمَحَلِّهَا
فَعَلَى الْحُسَيْنِ بِكُلِّ حَرْفٍ رَحْمَةٌ

تقريظ الشيخ أحمد محمد إبراهيم

وللشيخ أحمد محمد إبراهيم تقريظ بتلك الرسالة ، مطلعه :
تَنْفَسُ صَبِيحُ الْعِلْمِ مُجَدِّدًا مَخْلُودًا
وَكَوَّرَ لَيْلُ الْجَهْلِ دَحْرًا مُؤَبَّدًا
ومنه :

وأَسْفَرَ وَجْهَ الدِّينِ -مُذْ قَامَ دَاعِيَا
نَبِيٍّ هَدَى طَابَسَتْ بِآيَاتِهِ بَعِيَّةُ
لَقَدْ جَاءَ فِي سَبْكِ الْمَعَانِي لِرَاغِبٍ
فَرِيدَةٍ مَعْنَى أَسْفَرَتْ عَنْ فَرَائِدٍ
إِلَيْهِ حُسَيْنٌ وَاكْتَسَى الْفَخْرَ سُرْمَدًا
نَفْسُ الْوَرَى فَلْيُبَيِّقْهُ اللَّهُ مُرْشِدًا
وَسَطَّرَ لِلطَّلَابِ مِنْهُمْ مَقْصِدًا
تَمَيَّزَ مِنْهَا الضَّلَالُ عَنِ الْهَدْيِ
وبختتم بقوله :

فَلَا بَرِحَتْ تَتَرَى فَرَائِدُ نَثَرِهِ
وَلَا زَالَ مَرْفُوعُ الْجَنَابِ مُجَدِّدًا

o o o

حفلة التأبين

الخاتمة :

أُقيمت للمؤلف غفر الله له حفلة تأبين يوم أربعينته ، نهار الجمعة الواقع في (٢١) آب من عام (١٩٥٩) م ، الموافق للسادس عشر من صفر عام (١٣٧٩) هـ ، في مسقط رأسه بقرية المرمودة حول ضريحه في التلة التي أقام عليها قبّة في حياته متّصلة بقبّة والده المقدّس الشيخ ميهوب سلمان حرفوش ، وعمّه المقدّس الشيخ عيسى سلمان حرفوش ، وحضر هذا الحفل التكريمي جمهور غفير يربو عدده على الألوف من سكان القرى المجاورة وغيرها من قرى المحافظات في طرطوس واللاذقية وحمص وحماه ، ومنهم عدد كبير من الأدباء والشعراء الذين توافدوا للإسهام في تأبينه تقديرًا لجهاده وجهوده في سبيل العلم والدين والأدب والفكر .

فقدّموا إلى لجنة التأبين ماجادت به قرائنهم وسطرته أعلامهم لهذه المناسبة . فنظمت تلك اللجنة جدولًا باستلامها حسب ورودها ، ولكن لضيق الوقت لم يتسّع لإلقائها كلها ، وكانت مجموعة القصائد والكلمات على تعددها وتنوعها قيمة غنيّة بالمعاني والأفكار العلمية والأدبية ، زاخرة بالآراء الاجتماعية والفلسفية . ولا بدّ في ذلك ، لأن معظم أصحابها من مشاهير رجال العلم والفكر والأدب والشعر في هذا العصر من محافظتي اللاذقية وطرطوس الذين عاصروا المؤلف وعرفوا فضله ، فجأؤوا وفاءً لذكراه معيّرين عن مشاعرهم وصدق عواطفهم .
لذلك رأينا من المناسب ذكر بعض هذه الكلمات والقصائد إن لم يكن كلها إحياءً لهذه الذكرى المجيدة ، وتتمّة لترجمة حياة المؤلف الخالدة على الدهر ، كما وصفها

السادة الشعراء في نظمهم ، والكتّاب في نشرهم ، نقلاً عن خطّهم كما وردت إلى لجنة التأيين .

وفيما يلي نورد القصائد والكلمات التي نوهنا عنها ، ثم نتقل إلى صلب الموضوع وهو كتاب خير الصنيعة في مختصر تاريخ غلاة الشيعة .

قصيدة رثاء للشيخ محمد حمدان الخير (١٣٧٩ هـ)

رثاء المؤمن الموحّد العابد العارف الشيخ حسين ميهوب حرفوش ، تغمّده الله برحمته ورضوانه ، ونفعا بعلمه وعرفانه .
وهبت قصيدي للوصي وحزبه

كذا فليكن في الله وليذهب العمر
تواعدتما ، أو كان تم لك الأمر
لها المد في وقع النية والقصر
أريد ، ولا حوب علي ولا وزر
بحلمي وهدنتي منيتك البكر
عزيز علي القول إن وجم الفكر
لعمرك لم يممسك محاجره حجر
وثغرة جرح لايسد لها ثغر
ونابت عيون في قرائنها شعر
وعلمك لايعيبه بعث ولا نشر
ترتل بالكبار آياته الغر
لكل فراغ عن حظيرتها حطر
لها من تقاها ديدبان له زجر
هو الغنج في العين الكحيلة والفتر
حلال لعمري من عناقيدها الخمر
تراود عنه ، أم زفر ، ولا زفر
مخدرة منه حجاب ولا خدر
مع الله ود الليل لم يمهل الفجر
كله وناقلة الآناء والشفع والوتر

رقدت ولم يرقد علي فوق الذكر
حدا بك أمر الله هونا كأنما
وأية نفس تحذر الموت إن يكن
حبيب إلي الموت إن كان مثلاً
لقيت المنايا وهي عون فلم تمل
فرقاً بحر القول في غصة الشجى
شهدت ومن يشهد حسينا ويومه
حمى الشعر في يوم الحسين احتداه
قرائننا في الشعر غاضت عيونها
طوى الموت من عنوان علمك آية
حياتك سقر بالقداسة حافل
حياة تجافي اللهو عنها كأنما
ونفس إذا همت يائس كأنما
وعين تملأها الخشوع كأنما
غرس من العرفان بالله كرمه
شغفت به منذ القطام فلم تكن
وأبصرت مادون الغطاء فما علي
وكننت إذا ماجنك الليل خالياً
بكتك المثاني السبع والغرض

قليل كذاك الصالحون هم النزر
خفافاً وأعياء مثقل الكاهل النفر

سلاماً أحياء الوصي فإنكم
نفرتم إلى لقا علي أميركم

إِذَا مَلْ مَثَوَاهُ أَلْحَ بِهِ الْهَجْرُ
وَقَدْ يَسْتَعِيدُ الْجَرِيَّ إِنْ عَثَرَ الْمَهْرُ
وَأَلَيْتُ أَهْوَى الرِّيثُ أَوْ يَنْقُضِي النَّذْرُ
مَنْ الْمَرْتَضَى فَيُضْ يَنْبَائِعُهُ عَزْرُ
وَلَيْسَ عَلَى مَنْ تَاجَرَ الْمَصْطَفَى خُسْرُ
إِلَى غَيْرِهِ مَادَّبَ فِي سَاحَتِي فَقْرُ
وَلَكِنْ أَرَى أَنَّ الْوَلَاءَ هُوَ الْوَفْرُ
عَلَيَّ فَسَيَانَ الْخِصَاصَةَ وَالْيُسْرُ
يُرْضِيهَا مِنْ عَيْشِهَا الْقُرْصُ وَالطَّمْرُ
وَتَنْفَحُنِي الْبِشْرَى فَيَغْمِرُنِي الْبِشْرُ
حَقِيرٌ لَدَيْهَا الْجَاهُ وَالْكَنْزُ وَالْقَصْرُ
وَيَحِلُّو بِنَفْسِي وَقَعَهَا وَهُوَ الْمَرْ
فَأَيْنَ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَدُّ
وَسَهْلٌ عَلَى سُلَاكِهَا الشَّائِكُ الْوَعْرُ
وَالَا فَلَا تَقْوَى هُنَاكَ وَلَا بَرُ
وَعِثْرَتِهِ لَمْ يُجِدْهُ فَيَسِي غَدِ دُخْرُ
عَدَا قَصْدَهَا إِيَّيَ وَالتَّقَى إِنَّهَا إِصْرُ
إِذَا النَّفْسُ لَمْ يُلْجِمَ بِأَكْنَافِهَا طَهْرُ
عَدَاهُ الْجَزَاءُ الْمَرْتَجَى مِنْهُ وَالْأَجْرُ
فَقَلْبِي مِنَ الْإِيمَانِ بِالْمَصْطَفَى صِفْرُ
دَعَاهُ ابْنُ هِنْدٍ أَوْ أَهَابَ بِهِ عَمْرُو
فِيَا حَبِذَا تَهْوِيْمُهُ مِنْهُ وَالْبَطْرُ
وَاللَّحِبُّ أَعْمَالُ يَقُومُ بِهَا الْحَرُ
أَكْتَمَهَا إِلَّا وَأَفْضَى بِهَا السُّكْرُ
هُوَ النُّورُ مَآمِنٌ دُونَهُ أَبَدًا سَيْتَرُ
مُبْرَحَةٍ فِيمَا عَلَيْهِ انْطَوَى الصَّدْرُ
وَيَشْرَفُ عَدْنَانُ وَيَفْتَخِرُ النَّضْرُ
وَلَيْكَ مَا هَمِّي مَعَادٌ وَلَا حَشْرُ
أُيَعِدُ قَدْرُ الْمَرْتَضَى مَنْ هُوَ قَدْرُ
مُنَاقِبُ جَلْتُ أَنْ يَحِيطَ بِهَا حَصْرُ

مَعَ اللَّهِ إِنْ الْحَرَّ فَيَسِي دَارَ غَرِيَّةٍ
سَلَامٌ ، فَإِنَّا لَاحِقُونَ بِرُكْبِكُمْ
تَذَرْتُ أَمْتَدَاحَ الْمَرْتَضَى بِقِصَائِدِ
فَيَارِبُ أَلْهَمْنِي بَيَانًا يُبِيدُهُ
وَهَبْتُ قِصِيدِي لِلْوَصِيِّ وَحَزِيهِ
غَنَيْتُ بِحُبِّ الْمَرْتَضَى عَنْ تَطْلُعِي
وَلَوْ كَانَ وَقْفَرُ الْمَالِ هَمِّي أَصْبَتْهُ
إِذَا هَبَّتِ النُّعْمَى بِرُوحٍ مِنَ الْهَوَى
عَجِيتُ لِنَفْسٍ تَدْعِي حُبَّ حَيْدِرٍ وَلَمْ
أَرَأَيْتُ إِحْدَى الْحَسَنِينَ مِنَ الْهَوَى
وَأَخْلُو بِنَجْوَاهُ أَسَامِرُ لَذَّةٍ
وَأَفْرَحُ بِالْأَرْزَاءِ فَيَسِي تَنْوِينِي
إِذَا طَافَ بِي بَرْدُ الْيَقِينِ مِنَ الْهَوَى
كَذَاكَ سَبِيلُ الْحَبِّ عَذَّبَ عَذَابُهَا
أَرَى الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَلَا يَسِي حَيْدِرٍ
وَإِنْ أَمْرًا لَمْ يَدْخُرْ حُسْبُ أَحْمَدٍ
وَقِيلَ صَلَاةُ الْمَرْءِ إِصْرُ إِذَا الْهَوَى
وَأَيُّ غِنَاءٍ فَيَسِي طَهَارَةُ هَيْكَلٍ
فِيَا ضِلَّةَ السَّعْيِ الطَّوِيلِ مِنْ أَمْرِي
إِذَا أَنَا لَمْ أَصِفِ الْوَصِيَّ مَوَدَّتِي
وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَبِّ وَاقِفُ
إِذَا أَخْلَصَ الْمَرْءُ الْوَصِيَّ وَلَا هُوَ
قِيَامُ اللَّيَالِي حَرْفَةُ الْعَبْدِ خَاضِعًا
طَفَى سَكْرِي بِالْحَبِّ مَا يَنْ سَرِيرَةٍ
أُسِيرُ حُبِّي لِلْوَصِيِّ ، وَإِنَّمَا
وَقَدْ تَعَمَّ الْأَبْصَارُ عَنْهُ لِعِلَّةٍ
أَحْبَبْتُ يَأْمَنُ يَزْدهي آدَمُ بِهِ
وَأَكْبَرُ آمَالِي مِنَ الْفَوْزِ أَنْنِي
وَقَالُوا غَلَا فَيَمِنْ أَحْبَبُ فَوِيحَهُمْ
وَمَا أَنَا بِالْغَالِي وَلَكِنْ حَيَّرْتِي

لِيَرْقَى إِلَى آفَاقِهَا الْعَقْلُ وَالْفِكْرُ
مَنْ الْخَلْقُ لَمْ يَنْكُرْ لَهَا الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ
تُخَبِّرُ عَنْهَا الشَّمْسُ وَالْعَسْكَرُ الْمَجْرُ
عَلَى السَّرِّ لَا تُجْزَى وَيَحْرُزُهَا الْجَهْرُ

وَقَدْسِيَّةٌ فَكَّرْتُ فِيهَا فَلَمْ يَكُنْ
وَأَعْجُوبَةُ الْكُونِ الَّتِي لَوْ تَنْزَهَتْ
وَعَلِمَ لَدَيْهِ الْغَيْبُ بَادٍ وَقَدْرَةٌ
جَهَرْتُ بِمَا أُخْفِي وَرَبٌّ مَثُوبَةٌ

...

جَرْتُ بِي عَلَى إِسْمِ اللَّهِ مَا عَقَّهَا بَحْرُ
مَنْ الْحَمِيرِي السَّيِّدُ النَّظَرُ الشَّرُّ
وَمَسَحَ مَنْ أَعْرَفَهَا آلَهُ الْغُرُ
هُوَ الْبَحْرُ لَا يَطْعَى عَلَى مَدَّةِ جَزْرُ
يَقُولُونَ سِحْرُ أَيْسَنَ مِنْ وَقَعِهِ السَّحْرُ
وَلَمْ يَكْ لَوْلَا الْمُرْتَضَى عَنْده قَطْرُ
بِصَالِحَةٍ ، أَوْ حِكْمَةٍ فَهُوَ الْهَذْرُ

رَكِبْتُ بِمَدْحِي آلَ طَه سَفِينَةٌ
شَاوْتُ بِهَا وَسِعَ الْكَمِيتُ فَنَالَنِي
شَارِدُ حَيَاهَا وَصِيٌّ مُحَمَّدٍ
وَفِيضُ بَيَانٍ مِنْ مَوَارِدِ حَيْدَرٍ
وَشَعْرُ كَتَسْبِيحِ الْمَلَائِكِ لَا كَمَا
وَأَنْ سَحَابِي لَا يُرْجَى جَهَامُهُ
إِذَا الشَّعْرُ لَمْ تَظْهَرِ يَدُ اللَّهِ عَنْدهُ

...

فَكَيْفَ انْتَهَى بَعْدَ الْعَنَا بَكِ السَّبْرِ
حَقَائِقُ فِي التَّارِيخِ غَيْبُهَا الْقَبْرِ
أَلَمْ يَأْنِ بَيْنَ التُّرْبِ أَنْ يَظْهَرَ التَّبَرُّ
وَفِي كُلِّ أَذُنٍ دَوَاعِي الْهَوَى وَقَرُّ
بِمَا قَلَّ سَأُولًا ، إِنَّ أَمْثَالَهُ كَثُرُ
وَيَعْرِجُ فِي عَدَنٍ كَمَا يَشْتَهِي صَخْرُ
وَإِذَا كَانَ حَيًّا قِيلَ : إِمْلَأُوهُ هَجْرُ
مَكَائِدُ ، تُمْلِكُهَا الْخِيَانَةُ وَالْغَدْرُ

أَجْدَكَ إِنْ كُنْتَ الْأُمُورَ سَبَرْتَهَا
وَقَفْتَ عَلَى التَّارِيخِ تَنْشُدُ عَنْدهُ
أَمَّا أَنْ أَنْ يَسْتَوْضِحَ الْحَقُّ أَهْلُهُ
أَفِي كُلِّ عَيْنٍ عَنْ وَضُوحِ الْهَدَى عَمِيٍّ
أَنْتَصَفْنِي مَنْ نَفْسِكَ الْيَوْمَ صَادِعًا
أَبُو طَالِبٍ فِي النَّارِ يَغْلِي دِمَاغُهُ
وَقِيلَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا مَاتَ لَمْ يَمُتْ
فَإِنْ يَكُنِ الْإِسْلَامُ ذَاكَ فَإِنَّهُ

...

فَمَا قَطَعُوا أَرْضًا وَلَا سَلِمَ الظَّهْرُ
إِلَى وَتَرٍ صَافٍ وَلَا اعْتَدَلَ النَّفْرُ
عَلَيْهَا انْتِقَادًا ، هَكَذَا يَفْعَلُ الْغُرُ
وَلَا حُسْنَ فِي طَوْقٍ إِذَا دَبَسَ النَّحْرُ
عَلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ الْفَخْرُ

وَيَارْحَمَتًا لِلنَّشْرِ فِي السَّيْرِ أَوْغَلُوا
تَغْنُوا بِأَمْجَادِ الْعُرُوبَةِ مَا لَنْتَمُوا
أَجَلُ جَهْلُوا أَعْلَامَهَا الْغُرُ وَانْتَحُوا
وَكَمْ طَوْفُوا نَحْرًا مِنَ الْفَخْرِ عَاطِلًا
إِذَا كَانَ عِنْدَ الْعَرَبِ فَخْرٌ فَإِنَّمَا

...

وَأَنْكَرَ لَحْنَ الدَّوْحِ فِي الْغَلَسِ الْفَجْرِ
فَمَا خَانَهُ نَظْرٌ ، وَلَا عَقَّةُ نَثْرُ
تَفْتَحُ فِيهِ النُّورُ وَابْتَسَمَ الزَّهْرُ

تَفَقَّدَتْ الْآصَالَ بِعَدِكَ طَيِّبِهَا
لَكَ الْقَلَمُ السَّيَّالُ فِي كُلِّ حَلْبَةٍ
إِذَا مَرَّ فَوْقَ الطَّرْسِ بَيَانِهِ

كما اندفق الشُّوبوب واندفع النهر
تنوَّرُ مِنْ معناه ماسوود الحبر
أعانقهُ إِلَّا وتيمني ســـــــــــــــــفر
ألا حبذا مَنْ عنده العلم والعطر
فما مسها زورٌ ، ولا شأبها نكر
يُلبسُ تقواها دهــــــــــــــــاء ولا مكر
وكلُّ ولي رأسٍ إيمانـــــــــــــــــه الصبر
على الدِّين لكم ضاق بالأجنَّة الصدر
على الله أن يُعزى إلى المؤمن الكفر
كما لهم منّا التجاوز والغفر
لِوَاوِزَةٍ مِمَّا أَتـــــــــــــــــى غيرها ورز
لِمَنْ أَخْلَصُوا لله غلــــــــــــــــل ، ولا وحر
أغارُ عليها أن يعيث بها النسر
إلى شاطئ العُدوان في رقبتي جسر

يدٌ مثلها هَبَّ النسيم وخاطرٌ
وخط كنسج الوشي راحت صناعهُ
وأسفار علم ، ماخلوت بواحدٍ
رسائل علم ، أم خمائل واحية
منزّهة عن كل نقدٍ وناقدٍ
ولم تؤذ فيها المؤمنين ، ولم يكن
صبرت على ما قيل إفاكا وفرية
وأشهد ماتلك التآليف غيره
لئن هونوا مِمَّا أتوه فجراً
لنا منهم السوءى وكل عضيّه
غداً نلتقي والحق ما في حسابهِ
ويشهد ربّي ليس بين جوانحي
ولكم سرّاً وادعاً من حمائي
جسورٌ على الباغيين ليس لعابرٍ

وشائجُ قُربى حَقَّها عندنا البر
فطابَ الثرى والنبت والماء والبذر
يفاخِرُ شُهَبَ الأفق ياسقها النصر
عليك وحسبُ الفخر أنك لي ظر
محمد حمدان الخير

رثيتك حُباً بالوصي وبيننا
وزرعٌ كريمٌ جاده منك وابل
حدائق الغناء ممّا غرسته
رضعت أفاويق المعارف ناشئاً

قصيدة رثاء للشيخ محمود صالح الزللو

مهداة إلى روح الولي الطاهر الشيخ حسين ميموب حرفوش غفر الله له ، أُلقيت في
حفل أربعينه في (٢١) آب سنة (١٩٥٩) م .
ياكوكب الإرشاد حان مغيبه
فاشدت يخفيه السننى المتوقد

نعم الخلود ثناؤك المتأبّد
في الكون تنفى الحادثات وتخلد
وقفت عليك وحيث توجد توجد
فغدت بها دنيا الهدى تتوقد
من أصغريك وكل بحر يزبد

نعم على سفع الزمان تردّد
والمجد صورة ماتركت مآثراً
أنتك مؤيِّتها المكارم إنها
والدين أطلع في فؤادك شمه
والعلم فاض معينه متفجراً

تَسْتَنْبِطُ الْأَحْكَامَ مِنْ آيِ الْهُدَى
كَمْ مِنْ غَوَاةٍ لِلسَّوَى أُرْشَدْتَهُمْ
عَرَفْتُ بِكَ التَّقْوَى فَتَاهَا وَالْعَلَى
وَأَضَاءَ بِالْإِيْمَانِ صَدْرُكَ فَأَمَحَّتْ
وَالْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ لآلِيَّ
وَالشَّعْرُ طَابَ بِطَيْبِ ذِكْرِكَ نَظْمُهُ

...

وَتَبَثُّهَا فِي الطَّالِبِينَ لِيَهْتَدُوا
لَوْلَاكَ مَاكَانُوا الْحَيَاةَ لِيُرْسَدُوا
بِكَ صَفْوَهَا فَرْكَاً وَطَابَ الْمُحْتَدُّ
مِنْهُ الْحَقُّودُ ، وَعَزَّ مَنْ لَا يَحْقَدُ
كَمْ كُنْتَ تَنْظُمُ عَقْدَهَا وَتَنْصُدُّ
وَيَغْيِرُ ذِكْرُكَ فَهُوَ لَغَوٌّ أَوْ دُدُّ

مَنْ لِي بَعْنٍ يَحْصِي صِفَاتِكَ مَادِحاً
خُلُقُ كُنُورِ الرُّؤُوسِ طَهَّرَهُ النَّدَى
وَابْإَاءُ نَفْسٍ عَزَّةُ النِّجْمِ اعْتَلَى
أَفْنَيْتَ عَمْرُكَ بِالصَّلَاحِ مُجَاهِدًا
وَعَمَّرْتَ بِالتَّقْوَى بِيُوتَ عِبَادَةٍ
وَمُخْلَقَاتٍ يَرَاعُكَ الْهَامِي بِهَا
وَلِسَانِ أَبْنِيَةِ الْمَدَارِسِ نَاطِقُ
هَذَا يَمِينِي مَا تَرَكْتَ فَضِيلَةً

...

فَاجْتَاكِ وَجْهَ الْكَوْنِ كَوْنٌ أَسْوَدُ
يَهْتَزُّ مِنْ وَقَعِ الْمَصَابِ وَيَرْعُدُ
وَيَكُلُّ قَلْبٌ حَرْقَةً لَا تَبْرُدُ
وَيَكُلُّ صَدْرٌ زَفَرَةً تَتَّصَعَدُ
أَنَّ الْحَيَاةَ رُؤْيً تَبِينُ وَتَعْمَدُ
وَمُشْهَدٌ يَبْدُو فَيُخْفِي مُشْهَدُ
يَهْوِي السَّلَامَةَ وَالْمَنَآيَا تَرُصِدُ
هَذَا بِهَا يَدْنُو ، وَهَذَا يَبْعِدُ

يَالَيْلُ طُلَّ ذَهَبْتُ ذُكَاءً بَنُورَهَا
وَالْعَالَمُ الْمَخْزُونُ أَوْجَسَ خَيْفَةً
فِي كُلِّ نَفْسٍ حَسْرَةً لَا تَنْقُضِي
وَيَكُلُّ عَيْنٌ دَمْعَةً لَا تَرْعَوِي
رُزُّ أَهَابٍ بِكُلِّ حَيٍّ أَنْ يَرَى
صُورَ تَرُوحٍ وَتَعْتَدِي خَلْفَ السَّتَارِ
وَالْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا تَعْلَةً أَمَلُ
وَالْعَمْرِ فِي ظِلِّ اللَّيَالِي رَحْلَةً

...

شَاءَ الْأَسَاءُ ، وَأَجْمَعُوا لَا يُضْمَدُ
يَهْدِي إِلَى النَّهْجِ السَّوِيِّ وَيُرْشِدُ
شَمْسُ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ تَجَلَّدُ
مِنْذَا وَقَدْ مَاتَ الْحَسِينُ يَخْلُدُ
قَلْبُ الرُّشَادِ وَأَيُّ قَلْبٍ تَقْصِدُ
تَهْوِي يَفْتُ عَذَابُهَا وَيُبْدُدُ

بِالْنَّفُوسِ لِمَا بِهَا جَرَحُ تَحَا
فَقَدْتُ وَمِنْ فَقْدَتِهِ كَانَ دَلِيلُهَا
فَقْدَتِهِ وَالصَّبْرُ الْجَمِيلُ وَأَيْنَ عَنْ
رُزُّ أَقَامَ عَلَى الْفَنَاءِ دَلِيلُهُ
سَهْمُ رِمَتِهِ يَدُ الْمُنُونِ فَأَقْصَدْتُ
سَهْمُ أَطَاحَ وَلَا يَبَالِي بِالْمُنَى

...

يَوْمَ الْقَنَادِ لَأَنْتَ يَوْمَ أُرِيدُ
فَتَاكُلُ وَمُرْجِعُ وَمُسَهَّدُ
إِذْ مَا تَفَرَّقَتْ الْقُلُوبُ يُوَحِّدُ
بَعْدَ الْحَسَنِ وَلِلْعُلَى مَتَعِدُ
لِصِفَاتِهِ الْكَثْرُ الْجِسَانُ تَعْدُدُ

يَوْمَ الْحَسَنِ وَمَا أُنَادِي دُونَهُ
ظَلَعْتُ عَلَى الْآثَامِ شَمْسُكَ بِالْبَلَاءِ
مَنْ لِلْمَكَارِمِ بَعْدَ كَافِلِهَا وَمَنْ
مَنْ لِلْمَعَارِفِ وَالْعَوَارِفِ وَالنَّهْيِ
مَاذَا أُعِدُّ مَنْ مَآثِرُهُ ، وَهَلْ

...

دَارُ وَرَيْفُ ظِلَالِهَا يَتَمِيدُ
مَنْ ظَنَّ أَنَّكَ بِالطَّبَاعِ تَقِيدُ
بِالذَّلِّ وَالْهَوْنِ الْأَعَزُّ السَّيِّدُ
بِمَقَامٍ مَنْ فِي قَيْدِهَا يَتَصَدَّدُ
مَا أَنْتَ مِنْهُ وَغَيْبُ عَوْدِكَ أَحْمَدُ
دَارُ بِهَا تَشْقَى النَفُوسُ وَتَسْعَدُ
أَوْ ثَابِتًا أَوْ حَائِثًا تَتَرَدَّدُ
أَلْ يَحْسُ وَلَا تَنَاوُلُهُ الْيَدُ
وَكُلُّهُمْ فِيهَا يَكْدُ وَيَجْهَدُ
مِنْهَا وَهُمْ بِهَا تَنَاءَتْ تَشْرُدُ
جَهْلًا فَصَادَتْهُ بَيْنَ تَصَيِّدُ
فَاشْتَدَّ يَخْفِيهِ السَّنَى الْمُتَوَقَّدُ
فَالضَّوْءُ مَعْنَى فِي النُّجُومِ مُؤَكَّدُ
تَجِدُ الْوُجُودَ بِطَبِيبِ ذِكْرِكَ يَنْشُدُ
يُوفِيكَ صَادِقَ عَهْدِهِ وَيُجَدِّدُ
فِي رِيوَةِ أَمْسَاتٍ بِهِ تَتَمَجَّدُ
تَهْوِي وَمَعْسُولُ الْأُمَانِي يَفْقَدُ
وَلِسَهُ لَوْ اجْتَمَعَ الْمَجْرَةُ مَقْعَدُ
وَمَشَتْ بِهِ الْعَادَاتُ وَهُوَ مُصَفَّدُ
حَقْبًا مَضَتْ ، وَكَانَهُ لَا يُوجَدُ
فَتَنَكَّرَ الْأَدْنَى لِسَهُ وَالْأَبْعَدُ
إِلَّا بِقَايَا فِي النَفُوسِ تَرَدَّدُ
أَدُورَاهِمُ وَاسْتَعْبَدَتْهُ الْأَعْبُدُ
وَمَضَوْا بِخَزْيِ فَعَالِهِمْ وَتَبَدَّدُوا
وَالْيَعْرَبِيُّونَ التَّقْوَا وَتَوَحَّدُوا

يَسَارِجُ الْأَجْسَاءِ تَعْلُوهَا إِلَى
يَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا سَوَاكَ وَجَاهِلُ
لَا يَرْضَى الْحَرُّ الْأَسَارَ وَلَمْ يَعِشْ
جَنَّتِ الْحَيَاةُ وَمَا مَعَامُكَ فِي الدُّنْيَا
هِيَ جَيْئَةٌ ، وَتَعُودُ مَحْمُودًا إِلَى
تَسْتَكْمِلُ الْمَقُولَ بِالْمَحْسُوسِ فِي
وَتَعُودُ بِالْإِقْرَارِ لَامْتَحِيضًا
هَذِي الْحَيَاةُ وَأَنْتَ تَعْلَمُ كُنْهَهَا
وَالنَّاسُ فِيهَا رَائِحُونَ وَمَغْتَدُونَ
حَتَّى إِذَا حَسِبَ الْجَهْلُ دُنُوهُ
وَتَلَقَّتْ مَكْرًا فَجَدَّ وَرَاءَهَا
يَا كُوكَبُ الْإِرْشَادِ حَانَ مَغِيْبُهُ
قَدْ شِعْ وَأَمْلَأْ صَفْحَةَ الدُّنْيَا سَنِيَّ
وَأُطِّلْ مَنْ حَرَمَ الْخُلُودِ مَطْهَرًا
وَالشَّعْبُ فِي طَبَقَاتِهِ مُتَجَمِّعًا
وَيَزُورُ قَبْرًا ضَمَّ جِسْمًا طَاهِرًا
يَلْتَفُّ حَوْلَكَ هَالَةً يَبْكِي الْعُلَى
شَعْبٌ أَطَاعَ بِهِ التَّفَرُّقُ حَقِيقَةً
لَعِبْتُ بِهِ الْأَهْوَاءُ يَتَّبِعُ سِيرَهَا
شَعْبٌ تَوَارَى خَلْفَ بَيْتِ خَمْلُوهُ
شَعْبٌ أَنَاخَ عَلَيْهِ كَلْكَلُهُ الْأَذَى
شَعْبٌ أَضَاعَ الظُّلْمُ تَالِدَ مَجْدِهِ
أَوْدَى بِهِ حُكْمُ الشُّعُوبِيِّينَ فِي
أَمَّا وَقَدْ ذَهَبَ إِلَهُ بَنُورِهِمْ
وَاسْتَوْضَحَ الْحَقُّ الْمَعْنَى أَهْلُهُ

يبغي فلا عبدٌ ولا مستعبدٌ
لا تاتلين لهم قناةً أو يدٌ
ومن الذباب طعاهم لا يفسد
عريضة لا تنثني أو تهمدُ

واستشعر الشعبُ المساواة التي
وقفوا من المستعمر الباغي رجا
يحمون من غدر الذئاب بلادهم
تأبى لهم إلا المعالي هيمة

عهدي بنورك زاهراً لا يخمد
فوق الطبيعة حيث لا تتجسّد
-في روض دار ظلها لا ينفد
وتنال من نعمي المنى ماتقصد

يامُثْلُ عَلَ التوحيدِ أحمدهُ وقدهُ
فاضت من الأجسادِ رُوحك فارتقت
يسري بها الروح الأمين ورهطه
لتفوز باللقيا ، وتنعم بالرضا

جسماً وفي الجناتِ رُوحك تأبّد
قد كنت في دار الدنئ تنزودُ
ليجددوا لك عهدهم ويؤكدوا
وليشهدوك على الولاء ويشهدوا

ياأيها الثاوي بأحضان الثرى
تهفو إليك الصالحات وتلك ما
عطفاً على إخوان صدق قد أتوا
ويودّعوك وداعٍ آخرِ نظرة

جللُ يحارُ العقلُ فيه ويجمدُ
أنسا بهذا الرزء لا تتفرّد
والموت مصدر جمعنا والوردُ

صبرا بني عمي ، فإن مصابنا
عز العزاء ولا عزاء لنا سوى
الكل فيه شريكنا وإلى الردى

الزللو - محمود الصالح

تقريظ الشاعر أحمد علي حسن

النفس العائدة

يانفسُ وانتجعي ربك وطبيبي
والى التراب إعادة المتروپ
روح الغلاب بكائن مغلوب
بيد القضاء الحتم غير مذوب
أثر لغزو المنى منهوب
لم يند منه لعة ومشيب

عودي لمعدنك الأصيل وأوبي
عودي فلسيت من التراب ولا به
عظفت عليه يد الحياة فحركت
وانساق يحسب أن جامد طينه
ينبي ويهدم وهو بين كليهما
ويمر في ترف الشباب كأنه

بالأمس من غزلي ومن تشبيبي
ماذا أعد ليومه المجلوب

قف بي على كلف الشيب ألم يغر
وابحث هناك عن الصبي وفتونه

بيد الزمان لصفرة وشحوب
ركبانها وظمونها تحدو بي
فجر اليقين وساوسي وذنوبي
ليست لآثامي وليس لحوبي
ربان من عبق بها وطوب
ذل الحب وعزة المحبوب
من رغبة وتسابق وهبوب
وهدي صحيح القصد غير مشوب
ورضيت فضل نقاصي وعيوبي
دون الصراط مسالكي ودروبي
وجزعت بعدن من المكتوب
كفي تعد مسامري وصليبي

يوم المعاد معاقبي ومُشيبني
وهناك يلتصم المتاب فتوبي

ظلاً كظلك في المدى المهروب
قبساً تألق في الدجى الغريب
ماشئت من عبر ومن تجريب
من سلطة المأكول والمشروب
بهدي الحسين سليله الميهوب
في المهيم بواعث التهذيب
بصحيحه أنيأ كل أديب
هدى من واجب ومن مندوب
من طاهر عف الصفات أريب
عفى على أوهام كل مُريب
كالكوثر المتفجر المسكوب
شرفاً على متخير الأسلوب
وقفاً على التنسيق والترتيب
بيديه رغم عناصر التخريب

أوليس حالية الشيب مَرْدُها
أنا لست أحفل بالحياة وهذه
وقفت على الحسنات يغمر ليلها
وأريدها لخلاتي وطهارتي
وأحبها شغفاً يطل مسيح المنى
ينسى بها ويطيب في نعمائها
عندي إليها ماتشاء نوازعي
وعرفت معناها صراطاً بينا
ماكان أخطاني رفضت محاسني
وجريت أهدأ بالصراط كأنما
وأنا الذي بيدي كتبت إرادتي
واخترت عادية الفناء وهذه

عودي فقد شفع المعاد يعفوه
عودي فإن هناك يقتبس الهدى

ياأوسط الطرفين ماحمل الثرى
حملت إليك يد السماء سراجها
فتمل من أسرارها وكنوزها
واطلع على ثمر الحياة مُحَرراً
وخذ السبيل إلى جواهر ذاتها
الباعث التهذيب حين تعذرت
والناشر الأدب الصحيح تعلقت
والحامل التقوى كما شرع الـ
والطهار العف الأديب مسلسل
نور اليقين على طراوة بحثه
بحث كعادته السحاب ومنطق
نزل البيان العذب من أسلوبه
وجرى فكان كما يشاء رقيقه
جبل الثقافة كان فضل بنائه

بالأَمْسِ لَمْ أَعْهَدْكَ غَيْرَ مُجِيبٍ
يَوْمَ الْفَرَاقِ وَمَا رَضِيتُ نَحِيبِي
مَنْ طِيبَ حَلْوٍ وَمَنْ مَرْغُوبٍ
نَعْمَاؤُكَ بِجَمِيلِكَ الْمَوْهُوبِ
أَوْفَتْ بِقَرَبِكَ قِسْمَتِي وَنَصِيبِي
نَعْمَاءَ حُبِّكَ مِثْلَ عُرْفِ الطَّيِّبِ
بِأَحَبِّ آتِيَةٍ وَأَشْرَفِ كُوبِ
وَتَطْيِيلُ فِي طَلَبِ الْعُلَى تَدْرِي

سَمِعَ إِلَى أبا عَلِيٍّ ، إِنِّي
سَمِعَ إِلَى وَمَا رَضِيتُ تَوْجَعِي
قِسْمًا بِمَجْلَسِكَ الرِّضَى وَمَا حَوَى
قِسْمًا بِأَوَاقَاتِ السَّرُورِ تَرْفَنِي
لَمْ أَنْسَ أَيَّامًا مَضَيْتْ وَلِيَالِيَا
أَوْلَسْتُ ثَالِثَ إِخْوَةٍ نَزَلُوا عَلَيَّ
رَشَقُوا رَحِيقَ الْبَحْثِ مِنْكَ مُسْلَسِلًا
وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ لَاتَمَلُّ قِصَائِي

...

فِي بَانِيَّاسٍ حَرَارَتِي وَطِيبِي
لِسَوَاكِ يَا كَبْدِي حَنِينًا ذَوْبِي
وَعَدَا قَرِيبُ الدَّارِ غَيْرَ قَرِيبِ
لَيْتَ الْمَنِيَّةَ غَيْرَ ذَاتِ وَثُوبِ
لَمْ تَعُدْ ذَاتَ حَوَادِثٍ وَخُطُوبِ

لَكَ يَا لِيَالِي الْأَنْسِ مِلَّ مَشَاعِرِي
مِنْ ذِكْرِيَاتِكَ لِي حَدِيثٌ لَمْ يَقُلْ
أَمْسَى سَمِيرُ الْأَمْسِ غَيْرَ مَسَامِرِ
وَتَبْتُ عَلَيْهِ يَدَ الْمَنِيَّةِ بَعْتُهُ
وَمَضَتْ حَوَادِثُهَا بِهِ يَالَيْتَهَا

...

كَالنَّجْمِ مَنْ أَثَرُ عَلَيْهِ مُعِيبٍ
بِشَوَائِبِ التَّشْرِيقِ وَالتَّغْرِيبِ
صَغُرَتْ لَدَيْهَا قِيَمَةُ الْمَسْكُوبِ
نَزَلَتْ بِصَدْرِ كَالسَّمَاءِ رَحِيبِ
أَثَرًا لَعْتَبِيَّةً ، وَلَا تَثْرِيْبِ
إِلَّا هُ فِي الشُّبَّانِ أَوْ فِي الشَّيْبِ
كَانَتْ هَدَايَةَ أَنْفُسٍ وَقُلُوبِ
مِنْ كُلِّ مَعْشُوقِ السَّمَاعِ حَيِّيبِ

لَهْفِي عَلَى الْخُلُقِ الرِّضِيِّ مَبْرَأٍ
لَهْفِي عَلَى صَدَقِ الْوَلَايَةِ لَمْ تَشَبْ
طَهَرَ كَمَنْسُكَبِ الْقِرَاحِ وَعَفَّةٍ
وِبَرَاءَةٍ هِيَ فُتُوقُ كُلِّ بَرَاءَةٍ
وَنَزَاهَةٍ شَمَلَتْ فَلَمْ تَرَحُولَهَا
وَفَضَائِلَ ، وَمَعَارِفَ ، لَمْ يَحُومَهَا
وَمَوَاعِظَ ، وَفَوَائِدَ ، عِلْمِيَّةٍ
حَفَلَتْ بِأَطْيَبِ مَا يَطِيبُ وَيُسْتَهْيِ

...

أَثَرُ لِحْفَاقِي بِهَا وَوَجِيبِي
لَمْ تَأْتِ فَيْكَ بِغَايَةِ الْمَطْلُوبِ
مَا بَيْنَنَا ، وَتَنْفَسُ الْمَكْرُوبِ
سَلَوَى الْحَزِينَ وَفَرَحَةَ الْمُنْكَوبِ
مَا قَالِ فَجْرُ الْكَوَاكِبِ غَيْبِي
الْمَلَاجَةِ - أَحْمَدُ عَلِيَّ حَسَنُ

هَذِي الرِّثَاءَ وَأَنْتَ بَيْنَ سَطُورِهَا
خُذْهَا إِلَيْكَ أبا عَلِيٍّ إِنَّهَا
لِي أَنَّ الشَّاكِي وَقَدْ بَعُدَ الْمَدَى
سَقِيًّا لَعْدَكَ إِنْ عَهْدَكَ لَمْ يَزَلْ
سَاطِلُ أَحْقَظُهُ نَدِيًّا فِي دَمِي

...

تقريظ الشاعر حمدان الخير

في ذكرى أربعين العلامة الشيخ حسين ميهوب حرفوش

لاتسأليني عليه برد سلواني
وكيف أرجو سئلوا أستعين به
رضيت بالدمع من عيني أكفكه
جرحت بالدمع أجفاني وكم شفيت
هذي الحياة وكم لاقيت من غيت
طويت لوح شبابي مانعت به
أني مشيت رفيف الحزن يتبعني
قلبي صحائف شعر ماقرأت بها
أقصى المواجه خلان شغفت بهم
غيري له من هواهم كل فائدة
لي منهم كل يوم طالب سافرا

أبا علي ، تجللت المسير إلى
أحببت عيشك في دار النعيم ولم
لم أنس كيف تتالي الناس واجتمعوا
خفوا إليك مع الناعمين وازدحموا
ساروا وراءك والأجفان واكفة
وأنت فوق رؤوس القوم مرتفع
تمشي على الزجاج من إيمانهم فرحا
تمشي على وكل فؤاد وإله جزع
أبا علي ، بياني جد مضطرب
جزع بقلبي أضنتني لواعجه
إنزل إلى القبر مسرورا ومغتبلا
روح مع الله في الجنات ناعمة
تضوع الطيب ملء القبر فابتهجت
لاتخش موتا سيحيا طيب ذكركم
ذكر على الدهر باق لافناء له
حال لأرق من الأنعم ترسلها
ويقول مستطاب اللفظ تحسبه

خفف من العيش في جنات رضوان
ترأف بأكباد أصحاب واخواني
يوم الفجعة من قاص ومن دان
حيال نعثك ركبانا يركبان
وشيعوك بترتيل وقرآن
كانك البدر في ظلماء نيسان
إلى لطائف نعمي عمرك الثاني
وكل طرف إليكم ناظر ران
وان هممت بشيء منه أعياني
وأقعدتني عن فني وأوزاني
ماأنت ميت ولكن نازح واني
وحزننا فيك من فقدان جثمانني
رحابه ، وتراى جيد جذلان
ماشع نجم ، وما كر الجديدين
وغيره من سراي دارس فاني
مع الأصائل أطيار بأفنان
لفارس الشعر في عهد ابن حمدان

وصدقه في مجال القول سمران
كانما هي من أزهار بستان
طرس رقيق ولا عنت لأذهان
كانه العذب من أفواه وردان
ولا تقرب من زور وبهتان
إرواء كل شديد الغل ظمان
عن كل عيب فلا قال ولا شاني
وارتاح عن سيره في بعض أكفان
وامعنت في صعود كل إمعان
للمرتضى بين أسرار وإعلان
تسمو على كل ياقوت ومرجان
إذا دعينا إلى بعث وحسان
نورا أينا به من حر نيران

عذب رقيق عليه من لطافته
يردد الخلد منسه كل رائحة
فرائد وعذارى ماعبرن على
ذاك الفؤاد وما أنقى سريرته
لم يعرف الغش في قول ولا عمل
ريان من حبه العالي وديدنه
حليت نفسك بالآداب فارتفعت
سارت مع الحمد حتى هد هيكليها
ففارقت إلى الأجواء صاعدة
علقتها بولاء المرتضى فهفت
وأخلصت في هواها فهي جوهرة
ولايمة المرتضى أغلى ذخائرها
تلطفت وتمشت في جوانحنا

...

والفضل عند ذوي الأبواب للبناني
وقد بنيت ولكن صرح إنسان
يداك سقيا ومن رشدي وعرفان
قلب صبور ، وجفن غير وسنان
عبادة الله ، أو تعليم فتیان
جلت مع القول عن حصر وتبيان
لخدمة الدين والأوطان درسان
بخالق مستحق الحمد منان
به إلى حب إخوان وأعوان
فأكمل الدين فسي ود لإخوان
على صلاح كنيان لبنیان
يداك فيسها وقوف الجانغ الواني
خيّل لخصيل ، وأقران لأقران
أدمي جبينك يوم النقع سهمان
غصوا العيون وجازوهم بغفران
تمشي عليها بغفران ورضوان
حب الخصيم ووصل القاطع الجاني

يابانيء النشء من علم ومعرفة
بنوا صرحا من الأحجار قائمة
من طيب الدين والأخلاق توسعنا
كم ليللة لم تدق طعم الرقاد بها
تحي الليالي لاتنفك عن عمل
فانعم طويلا بما أوتيت من منن
وبيتك البيت معمور به أبدا
درس من الدين يهديننا ويوصلنا
وأخر الإجتماع الشمل ترشدنا
كم قلت إخوانكم صونوا مودتهم
فلاحننا وعلانا فسي تجمعننا
لم تدخل الفتنة الكبرى وقد وقفت
وقفت عنها بعيدا حينما رمحت
وما حماك اعتزال من سهامهم
فما غضبت ولم تحقد وقلت لنا
كنت الحكيم إذا جنت سرارتها
طبع من البر والحسن عرفت به

نَسَائِمُ الطَّيِّبِ مِنْ رُوحٍ وَرِيحَانٍ
مِمَّا أَفَاضَتْهُ مِنْ بَرٍّ وَإِحْسَانٍ
كَأَنَّهَا مُحَضٌّ إِخْلَاصٍ وَإِيمَانٍ

هَذِي الْمَزَايَا وَمَا أَحْلَى تَذَكُّرَهَا
تَمْشِي اللَّيَالِي فِي أَعْرَافِهَا عَبَقُ
زَكِيَّةِ الطَّيِّبِ تَسْبِي اللُّبِّ نَعْمَتَهَا

...

غَيْرِ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ الْحَزَنُ سَيِّئَانِ
عَوْنُ الضَّعِيفِ وَغَوْتُ الْمَعْدِمِ الْعَانِي
مَنْ الْبِشَاشَةِ وَالْإِحْسَانِ رِفْدَانِ
فَارْحَمْ إِذَا هُوَ أَشْجَانِي وَأَبْكَانِي
أَقْسَى وَأَوْجَعُ مِنْ خَطْبِي وَمَنْ شَانِي

أَبَا الْمَكَارِمِ عَضُّ الْحَزَنُ جَائِبِنَا
لِلَّهِ أَنْتَ أَبَدًا مَفْتُوحَةٌ أَبَدًا
لِلزَّائِرِينَ وَلِلسُّوَالِ عِنْدَكُمْ
هَذَا رِثَائِي مِنْ قَلْبِي مَقَاطِعُهُ
وَلَيْسَ خَطْبُكَ فِي شَأْنٍ فِي أَلَمٍ

...

عَزِيزَةُ الْقَدْرِ فِي أَهْلِي وَأَوْطَانِي
فَالْعَزُّ عَزِّي ، وَالسُّلْطَانُ سُلْطَانِي
وَأَيْنَ سِرْتُ أَشْشَقَّائِي وَأَعْوَانِي
قَلْبًا بِقَلْبٍ ، وَإِيمَانًا بِإِيمَانٍ
وَنَحْنُ مِنْ خَلْفِهِ أُسْرَابُ عَقْبَانٍ
وَمِنْ غَوَايَاتِ عِيدَانٍ وَأَوْثَانٍ
بَنَا الْعَرَبُ فِرْسَانُ سَاحَاتٍ وَمِيدَانٍ
إِلَى عُمَانَ ، وَعُمَانَ ، وَبِغْدَانَ
مَتَى تَنَادَتْ إِلَى سَلَاحٍ وَمِيدَانٍ
نَصْرُ ، وَثَوْرَةُ إِصْلَاحٍ ، وَعُمُرَانٍ

وَمَا يُضَيِّرُ إِنْسَانًا إِنْ رَأَيْتَ يَدِي
دَارِي وَأَرْضِي وَأَهْلِي كُلَّهُمْ عَرَبُ
دُسْنَا الْحُدُودَ ، فَلَا حُدَّ يَفْرُقُنَا
سِيرْنَا إِلَى هَضْبَاتِ الْمَجْدِ نَصْعَدُهَا
جَمَالُ يَعْرَبُ فِي الْمِيدَانِ يَقْدُمُنَا
نَحْمِي الْعُرُوبَةَ مِنْ كَيْدٍ وَمِنْ دَنْسٍ
يَاقَاذِبُ الْعَرَبِ خُضْنُ وَجْهِ الْخَطُوبِ
إِنَّ الْكَرَامَةَ تَدْعُونَا وَتَطْلُبُنَا
فَابْعَثْ كِتَابًا غَارُ النُّصْرِ يَسْبِقُهَا
حَسَبُ الْمَفَاخِرِ أَنَا فَوْقَ مَفْرُقِهَا

...

عَوَائِرُ الْحِظِّ مَنْ آتٍ إِلَى آتٍ
تَاجًا عَلَى رَأْسِ أَهْدَافٍ وَأَزْمَانٍ
كَأَنَّهَا صَوْبُ مُزْنٍ عِنْدَ تَهْتَانٍ
إِلْقَانٍ عِنْدَ بِلَاوَانٍ وَصِنُونَانٍ

يَا آلَ حَرْفُوشٍ لَاسَارَتْ بَدَارَكُمْ
كُنْتُمْ وَمَا زَلْتُمْ فِي كُلِّ مَفْخَرَةٍ
أَيَّدِيكُمْ بِالْعَطَاءِ السَّمْحِ سَاكِبَةٍ
إِنَّا وَأَنْتُمْ عَلَى حَالٍ مُوَحَّدَةٍ

الْقِرْدَاخَةُ - حَمْدَانُ الْخَيْرِ

...

تَقْرِيطُ الشَّاعِرِ صَاحِبِ الدِّينِ الشَّيْخِ أَسَدٍ - الْحَارَةِ

فِي ذِكْرِ أُرْمَعِينَ يَوْمًا عَلَى وَفَةِ الْمَقْدَسِ الشَّيْخِ حُسَيْنٍ مِيْهُوبِ حَرْفُوشٍ مَحْبَجَةٍ وَحِجَّةٍ
نَاحَتْ بِقَلْبِي لَوْعَةً فَسَكَبْتُهَا
حَجِّي تَبَارَكَ وَجْهَهُ وَمَقَاصِدًا
نَعَمُ الشَّجِيِّ وَأَهَةِ الْمَحْزُونِ
وَمُبَارَكُ شَوْقِي لَهُ وَحَنِينِي

ومقدساً قبر الولي حسين
والى الحقيقة آخذاً بيمينى
قدسيه من سره المكنون
عليّ أفوزُ بذكر ما يرضيني
حول الحقيقة في مدار ظنوني
ميلاد فجر الكشف والتبيين
ومجاهداً بخضيه المشحون
في ومضة عصرت شعاع عيوني
عجب الصبي ، وجنة المفتون

آليتُ إلا أن أطوف مقبلاً
أرجو نبراس الولاية والهدى
آليتُ إلا أن أصيد جواهرأ
ونذرتُ تطوافي لكعبة مجده
وأردتُ إشباع الخواطر طائفاً
فحبستُ طرفي ساهراً مترقباً
أنّي لهجزي أن يحيط مكافحاً
أو ما أقولُ وقد حصرت مداركي
هذا نصيبي بعد طول تأملي

فرضاكَ بُغيته رَقْلُ المسكين
وإذا مرضتُ فإنه يشفيني
للقاصدين ، وحنةً في الدين
وحظيت عند الله بالدارين
بضائها الأسرار كل رصين
أمضى الحياة بسبب وخرون
يلكُ من الإلهام غير مُبين
نور ، ومحض حقيقة ويقين
ولتسع الذكري صلاح الدين

ياسيدي إذ جئتُ فيضك قاصداً
فرضاكَ من بين النوائب مُنقذي
يامن قضيت العمر بيت محبة
وبلغتُ حتى السُدرة العظمى على
لك هذه الآيات شعتُ فاجتلي
وبها اهتدى للحق أعْمى بعدما
ولك القوائد جاء ينقل وحيها
قرطاسها روح وفيه يرأعها
شرفٌ لثلي أن يغرّد باسمكم

١٩٥٩/٨/٢١

صلاح الدين الشيخ أسعد الحارة

تقريظ المحامي نجم الدين الصالح

فهل جاسَ أرض الشمس من ركننا فجرُ
عن العزف والنجوى أناملهُ العشرُ
فلا خصبها خصبُ ، ولا نضرها نضرُ
وأين البيانُ السمعُ ، والحلمُ البكرُ
وقد كنتُ أعتام الصخور فتخضرُ
يطوفُ في أرجائها الزهو والسحر
شِفاهُ الذرى واستمطر السهلُ والوعرُ
تعبُ ، فلا شفعَ فيها ، ولا وترُ

هو الليلُ ، لانجم يلوخُ ، ولا يدرُ
تعطل نايب عن هواه وأوقفتُ
أناختُ على الرزء السُفوح وصوحتُ
فأين ندامى الشعر والوحي والهوى
أنيتُ فلم أحفلُ بغير يبابه
وما كان هذا التلُّ إلا مراعياً
تفجرُ منه الوحي فاعتنقت له
وخفُّ له من كل أفي قوافلُ

التفت عليه دجى إلا ومرّتها فجرٌ
عليه الأماشي المنعمة الخضر
حنينُ النجوم الزهر والأنجم الزهر
ليرى من التحنان روض ، ولا زهر
ومن أي جلى تكشف الأغصن الصفر
وسف على غلوائه الفن النضر
وغارت جيداً من فواتنه شقر
فكم طاف في أكنافها الوحي والسحر

يرف على آفاقها الشعر والبنر
وما كان من سيمائها النبل والطهر
على كلّ ثجاج بها البؤس والضر
إلى العلم ، أم أغرى مواهبك النصر
إليك العيون النجل والأوجه النضر
يحن إلى تطوافه : العلم والفكر
بطيفك إلا هزك الشوق والبشر
تناهى إليها الحب واختزل العمر
وبيت عريق زانه الحسين والطهر
طبيياً ، وقد أوفى له الغنم والنصر
ليلقى جناح الفرخ مهد ، ولا نسر
أبوه ، وعفى أمه المهذ والخدر
إليك .. ولا أم يفاجئها الخير
رياحينهم شيوخه مرة نكر
لك الأذن والعين المشوقة والذكر
حقير فلا كانت هباتك يادهر
ليستب من آياتنا الشمس والبدر
على نعيمه إلا ليكلأنا خسر
وبالبؤس والبلوى مكاسبها الكثر
عذاب ، لايحلو لمرتقب فجر
على الأرض حتي فارق الوالد العمر
ويأخذني من دله العسف والضر

سلوا سعف السرو الجميل هل
ترود به غيد الشيموس وترتمي
على جيده عقد الشروق وخلفه
وقفت عليه بالحنين ولم يكن
أسائله عن أي رزء بجفنيه
وعن بلبل كم رنح الفجر بوخه
وكم رنقت خلف الشمس سيوله
إذا كان في القيثار حيس معطل

أخا العلم هل خلف الغيوب موارد
سموت عن الدنيا نصيراً مطهراً
يغلفها الحقد الصغير ويلتقي
أخا العلم هل عاقت طريقك حاجة
أطلت على العافين هجراً وأثلعت
فهل خلف هذا الكون كون منمق
عرفتك ما طالت على الحي غيبة
فهل خلف مثواك الجديد أحبة
وهل خلف معناه علي ومرسم
أذكر من أوفدت للغرب طالبا
غدا يسرع النسر الصغير ولم يكن
يخف إلى التل الحبيب وقد ثوى
فلا أب يامحمود في التل باسم
أطلت عليهم بالغياب وصوخت
أطلت على الحانين شوقاً فشنت
وعق نجاح العلم دهر مخنت
أنعطي شهادات ينوس سراجها
فيالك ربها لا يكاد يضمننا
ويالك نعي بالطيوب سبيلها
بغير الأب الحنان لاتصطفى مني
وما كنت أدري طعم يأس وغربة
أبيت مع الجلى أدلل بؤسها

فِيَابَسُ مَا تَجْنِي الْقَرَابَةُ وَالصَّهْرُ

إِذَا زَوَّجْتَنَا النَّائِبَاتُ بَنَاتَهَا

عُلَاهُ وَطَابَ الرُّوْضُ وَالْعَرَفُ وَالنَّشْرُ
وَفِي كُلِّ لَوْنٍ مِنْ تَهَامِسِهِمْ سُرٌّ
شَهِيٌّ أَدَارَتُهُ خُمَائِلُهَا النَّضْرُ
بَيَانِكُ ، وَلِيُمِطِرَهُمُ النَّائِلُ الْغَمْرُ
عَيْيٌ ، وَرَوْضٌ مِّنْ جَدَاوِلِهِ قَفْرُ
عِنْدَ الْفَجْرِ يَزْجِي نَوْرَهُ نَسْرُكَ الْبَكْرُ
فَمَا كَانَ إِلَّا الْخَيْرُ وَالصَّدَقُ وَالْبِرُّ
عَذَابًا ، يَزْجِي دَرْهَاهَا الْمُدُّ وَالْجَزْرُ
ثِقَالًا تَوَشَّى سَفْحَهَا الْأَنْجَمُ الزَّهْرُ
يَظَلُّ حَسِينَ الْعِلْمِ رَفْرَفُهَا الْخَضْرُ
سِمَاتُ تَشْهَى مِثْلَ نَضْرَتِهَا الْبَدْرُ
وَقَاسَ عَلَى مَنَوَالِ بَرَّتِيهِ الْبَحْرُ
مِنَ الْهَدْيِ لَمْ يَظْفَرْ بِنَضْرَتِهَا فَجْرُ
لَتَسْلَسِلْ نَعْمَاهَا مَنَاقِبُهُ الزُّهْرُ
وَحُطِّمَ مِّنْ وَثْبَاتِهَا الْجَهْلُ وَالْعُسْرُ
خَفَافِيثُهُ فِي كُلِّ بَارِقَةٍ وَكُرُ
وَفِي الْآخِرِيَانِ الْأَهْلُ وَالصَّحْبُ وَالصَّهْرُ
لِقَائِهَا الْخَمْسُ الْمَحْجَلُ وَالْعَشْرُ

تَبَارَكْتَ يَا دَارَ الْحَسَنِ تَبَارَكْتَ
تَطُوفُ بِهَا الرُّوَادُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
لَهُمْ دُونُهَا عَادَاتُ عِلْمٍ وَمَنْبِغُ
أَتَوْكَ كَمَا كَانُوا يَرُومُونَ فَلْيَبْغِ
أَقْضَ عَلَيْنَا مُضْجِعُ الْعِلْمِ مَنِيرُ
طَفَى الرِّزُّ حَتَّى كَادَ يَحْجِبُ مَقْلَتِي
وَإِخْوَانُ صِدْقٍ عَاهِدُوكَ عَلَى الْعُلَى
وَهَلْ كَانَ هَذَا التَّلُّ إِلَّا شَوَاطِنًا
وَهَلْ كَانَ هَذَا التَّلُّ إِلَّا مَنَابِرًا
شُمُوحُ كَرْنَيْنِ الضَّحَى وَمِرَابِيعُ
عَلَى هَامَةِ الشَّيْخِ الْوَقُورُ تَجْمَعَتْ
وَفِي نَفْسِهِ بَحْرُ تَبَارَكَ مَوْجُهُ
تَفَجَّرَ خَلْفَ اللَّيْلِ وَالْجَهْلُ غَرَّةُ
وَأُلْقَتْ لَهُ هَذِي الْجِبَالُ عَنَانُهَا
فَكَمْ طَوَّقَ الْعَسْفَ الزَّيْنِمُ وَحَابِهَا
وَكَمْ خَيَّمَ اللَّيْلُ الطَّوِيلُ وَكَمْ رَمَى
أَضْرَبَهَا بِهَا اسْتِعْمَارُهَا فِي يَدِ
وَمَزَقَهَا الْبَاغِي لَأَلْفِ عَشِيرَةٍ

تَتَادَى فَرْفَ الْحَقْلِ وَانْبِجَسَ الصَّخْرُ
يُحِطُّهَا فَنِي كُلِّ زَاوِيَةٍ صَفْرُ
عَلَى شَاطِئِهِ الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ وَالْفَكْرُ
تَصِيحُ بِنَا : اللَّهُ أَكْبَرُ ، يَأْتِئُ
فَلَا حَاجَزَ يَبْدُو هُنَاكَ وَلَا سِتْرُ
وَزَيْنٌ مِّنْ تَفَاحِهَا اللَّهَبُ الْحَرُ
وَتَشْمَخُ فَوْقَ اللَّهْبَةِ الْأُوجُهُ النَّضْرُ
لَتَخْشَى جَنُونَ اللَّيْلِ آسَاذُكَ الْعَفْرُ
وَأَسْفَرُ مِّنْ جَوْدِهَا الْمُدُّ وَالْجَزْرُ
شِبَاهُ تَلَاقِي خَلْفِهَا الرَّعْبُ وَالذَّعْرُ

فِيَاثُورَةً شَبَّتْ عَلَى يَدِي قَائِدِ
وَصَاحَ بِأَغْلَالِ الْجِهَالَةِ قَانِنِي
إِلَى الْعِلْمِ يَا شُعْبِي إِلَى الْعِلْمِ وَارْتَمَتِ
وَأَنَّى تَعَالَتْ سِدْرَةُ النِّتْهِى بَدَتْ
لَكَ اللَّهُ إِعْصَارًا يَزْمِجُ مُرْعِدًا
تَمَشَّتْ مَعَ الثُّورَاتِ خُودُ عَرُوبَتِي
يَلْمَلُمُ أَشْجَاتُ الْمُلُوكِ رِمَادُهُ
أَبِيًّا ، أَيْبًا فِي الرَّمَالِ وَلَمْ تَكُنْ
أَطْلُتْ عَلَى أَرْضِ الْقَتَالِ قَوَافِلُ
وَفَرَّتْ أَسَاطِيلُ الْغَزَاةِ كَأَنَّهَا

الفجر والنعمى فهل يخطئ الفجر
على زهوات الفتح ناصر والنصر

يُرْنَحْهَا مَنْ كُلُّ مُنْتَهَزٍ وَزُرْ
علي كلِّ ليل من كوارثه خُبْرُ
يُرْزَأُ فِيهِ الشَّعْبُ والعلم والعصر

إليك كنوز البيض ، والأمل النَّصْرُ
وطار إلى جناتك النعم واليسر
كريمٍ وجرحُ زانسه النزف والهدرُ
ينوب بها ترب الجزائر والتبرُ
يدلُّ على شائساته النَّاب والظفر
لتروى التيوب الصغر والسَّحْنُ الحمرُ
ليأكل كلا منهما النظرُ الشَّدْرُ

لأمتي العزُّ المحجلُّ والنصرُ
وفي سينا يزهو الفتوحُ ويخضرُ
إلى سيفتنا الرِّثَانُ يحنكم الدهرُ

رأيتُ الكريمَ الحرَّ ليس له عُمُرُ
تلاقي عليها الصمتُ والروع والذعرُ
كخطبٍ توارى خلفه العلمُ والشعرُ
على كلِّ جفنٍ من قوافلنا قبر
كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر
الدريكيش - نجم الدين الصالح

لقد بدَّلَ التاريخُ وأنشَقَّ ليله عن
وأشروقَ جَبَّارُ الكِنَانَةِ والتقى

ولكنَّ بغدادَ الحبيبيةَ لم يزلْ
ولكنَّ شعبي لم يزلْ في حسابهِ
شهيدٌ مُقَدَّى ، وفقيدٌ مُعْظَمُ

رُويْدَكَ جبار السماء فقد مضتْ
رُويْدَكَ فالدنيا تعطلْ نايها
لنا كل يوم نكبتهُ بُمُرْزَأُ
أضاح أضاح في عمان ومثلها
وغولٌ على أرض الفرات مُهْرَجُ
يخاطب شعبي بالنيوب ولم تكن
ويجتمع الذئبان فوق مرايعي

رُويْدَكَ جَبَّارُ السماء ... أَلَمْ يَكُنْ
على رحمنا يساقط الغيُّ والرقي
وما عَلِمَ الباغون في الأرض أننا

مع الله يارب البيسان فإنني
فجيعته علم ، وانتصار ، وثورة
وطافت بها كلُّ الخطوب فلم أجِدْ
فلا تجزعي ياصورة القطب إن يلجُ
فكلُّ أبي تمام في الأرض هاتِفُ

تقريظ المحامي نديم محي الدين

ولي من العمر أني هالكُ فان
آثامَ جسمي وأوزاري وأدراني
حملتهُ عبر أحقابي وأزمانِي
كيما يزيّد مراراتي وجِرماني

لَكَ الجنانُ خلودٌ ناعمٌ هاني
دِماءُ قلبي لم تَغْسَلْ طهارتها
عبءُ أنوء به ما انفكَّ يرهقني
ظمانُ أشرب آهاتي وأحمده

ولا رَضِيتُ بغيرِ الحقِّ أعواني
دماً وبالكِ مَنْ ظامٍ وحرَّاني
شوقاً فأُسعدني رُحاً وأشقاني
غالٍ كأمنيَّتي صافٍ كإيماني

فلا شكوتُ لغيرِ الله مَظلمتي
جرحُ على الدهرِ أسقيهِ فينهلِهِ
ومأملُ عشتُ دهرِي في ترقبِهِ
أُكفِّفُ الدمعَ إشفاقاً على حلْمِ

...

عن كلِّ ذي حورٍ في الطرفِ وسانٍ
يكادُ ينثالُ مَنْ لطفٍ وتحنانٍ
بمائسٍ مَنْ نديٍّ الغصنِ والبانٍ
غَنَّتْ لداوودٍ في نعمي سليمانُ
لو شاءَ رَبِّي منها كان أرواني
حسناً في حِسْنِها إبداعُ فنانٍ
ولو تَتَّهَى بوردي ومرجنانُ
ورُبُّ حُسْنٍ بأثوابٍ وأردانٍ
سَمَتَ عن الحسنِ مَنْ حورٍ وولدانٍ
تَقِيَّةٌ ، كنفاء المبدعِ البانِي
في عالمٍ من صفاء الروحِ رحمانِي
قد اسستقرَّتْ بأطباقٍ وأكفانٍ
ضمائمُ الوردِ مَنْ زاهٍ وريانٍ
ورحمتُ تسألُ عنهم كلَّ مطعانٍ
والشوقُ يقصُّ عن سرِّ وإعلانٍ
ولا هَفَّتْ للرقادِ الحلو أجفاني
وزهوة الحسنِ في تيهٍ ونكرانٍ
باقٍ ورُبُّ قصيِّ الدارِ كالدَّانِي
وهنا وينقرُ فسي ذلَّ وهجرانٍ
روحٌ تقاسمها بالشوقِ جسمانٍ
لاتأثلي بيمنَ إفصاحٍ وكتمانٍ
بالحسنِ تعبدُ فيه سحرَ فنانٍ
وحُبُّكُ الفنِّ إعجابٌ بفنانٍ
روحٌ يعذبها طيبي وشيطاني
لولاه ماسكرتُ من خمرة الحانٍ
ومَنْ كسا الروضَ من زهرٍ وأفنانٍ

حدَّثَ عن الخُلْدِ عن لُيَاءِ ساحرةٍ
ومائسٍ يتثنَّى فسي غُلاَّتِيهِ
ماذنبُ عيني إن هامتُ وإن علقتُ
يُديرُها خمرة كالنورِ مشرقةٌ
شربتها قبل خلقِ الكرمِ صافيةٌ
شابَ الزمانُ وتاهتُ فتنةٌ وصباٌ
لم يعرفِ الكأسُ لولاهما ملاحتهُ
لم تتخذُ من جمالِ الكأسِ رونقها
أمنتُ بالخُلْدِ أرواحاً مطهرةً
قدسيةً كصفاءِ الله جوهرها
خُلدي وخُلْدُكُ نعماناً وراحتنا
هذه القبورِ حُشاشاتُ وافئدةٍ
يستنشقُ العطرَ رِيَّاهُ وتغمُرُها
مالأحبةٍ قد شطَّتْ ديارُهُمُ
لألامسياتِ ولُقيانا على لهفٍ
لأبعدَ الله عن عيني خيالكمِ
عذابكم في الهوى نعمي وأمنيةً
إن فرَّقَ اليبينَ أجساداً فحكيمُ
أَسأِلُ الليلَ عن طيفٍ يلمُّ بنا
وَضَمْنَا الليلَ أَشواقاً وغاليةً
وأعشقُ الليلَ أسراراً مخبأةً
قالوا قنعتُ مِنَ الدنيا وقتنتها
عبدتُ في الحسنِ آياتَ لمبدعيهِ
إن عَفَّ قلبي فطري حائرُ نَهْمٍ
ياخالقِ الكرمِ أقداحي وآنيتي
مَنْ لَوْنُ الوردِ أشكالا وزِينُهُ

دَمُ الشَّبِيبةِ في أخلاطِ إنسانٍ
تُوحِيهِ في عاصفِ الأهواءِ عينانِ
مِثْوَةٌ بَيْنَ أَشْكالٍ وألوانٍ
وللأهازيجِ أَشْعارِي وَأوزاني
وللمشاعِرِ هَذَا النابضُ الواني
لَمْ يَخْلُقِ الحَسَنَ في قلبي ووجداني

وَمَنْ برانا أَحاسيساً يُوجِّجُها
سِرُّ الخطيئةِ لَمْ إِعْدمْ حَقِيقَتَهُ
خَلَقْتَ ياربُ دُنْيانا وَفَتَنْتَها
لِلحُبِّ هَذَا الصَّبَا الرِّيانُ. يَحْمِلُنِي
وَلِلْأَحاسيسِ أَكْيادُ مِقْرَحَةٍ
لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النِّعْمَى وَكُونَهَا

٥٥٥

بِهِ يَدُ الدَّهْرِ في رِيحٍ وَخُسْرانٍ
وَشالَ في شَرعَةِ الأقدارِ مِيزانِي
مِنْ آسَنِ المَاءِ أَوْ مِنْ طِيبِ رِيحانٍ
وغيرها لِعِروُشٍ ، أَوْ لَتِيجانٍ
وَلَيْسَ مِثْلُ مَعْطَاءٍ وَمَحْسانٍ
لَا مَنحَةً مِنْ ضَراعاتِي وَإِذعانٍ
وَالشُّرْ نَقْمَةُ جوعانٍ وَعريانٍ
أَجْرُ قَيْدِي ، وَأَثْمالِي ، وَأَكْفافِي
وَمَلَأْتُ غُرِّي أَنْغامِي وألْهانِي
مِنْ الرِّياضِ وَفِي قَفَرٍ وَكُثبانٍ
وَعَجَزَ قَلْبِي شُكْرانِي وَغُفرانِي
لأنَّ فِي كَيْدِي المَحْروُوزِ نِيرانِي
تَفَجَّرَ المَاءُ مِنْ صَخْرٍ وَصَوانٍ
صَرَفًا وَأَشْرَبُ أَهاتِي وَأَحْزانِي
وَسَهْمُ عَيْنِيه قانٍ مِنْ دَمِي القانِي
وَيَسْأَلُ القَلْبُ أَيْنَ الفَتْكَ الجانِي
وَرُبَّ صَمْتٍ بِهِ آياتُ سَحْبانٍ
صَمْتُ يَحِيرُ بِهِ شَكِّي وَوجداني
يَمْضِي وَتَذْهَبُ أَعْراضِي وَجْثَماني
فَفي كُلِّ يَوْمٍ بِإِبداعٍ وإِتقانٍ
مادامَ في جِسمِي إِشْراقُ دِيانٍ
إِلَيْهِ شِوْقُ فؤادٍ مُغْرَمٍ عانٍ
حَقِيقَتِي وَاهْتَدَى عَقْلِي بِعنوانٍ

وَنَحْنُ هَلْ نَحْنُ نَرْدُ طائِشُ عَبَثَتْ
حَظِّي وَحَظُّكَ في المِيزانِ قَدْ وَزَنَّا
نَحْنُ فَرَقَ الطِّينَ أَجْناساً لِيَجِبَلَهُ
فَحَقِيقَةُ لِلشِّقاءِ الْمَرُّ أَوْجَدَها
أَمَنْتُ بِالْخَيْرِ مَبْذُولاً لَطالِبِهِ
مِنْ حَقِّنا رَغْدٌ لِلعِيشِ نَغْمنهُ
طَبِيعَةُ الْخَيْرِ فِينا وَالَّذِي عَرَضُ
ماجِئْتُ حِينَ برانِي اللهُ مِنْ حِمَاٍ
وَلَا خُلِقْتُ وَفَسي كَفَيَ باطِيَةً
لَقَدْ رَسَمْتُ طَرِيقِي بَيْنَ حالِيَةٍ
قالُوا تَشْكُرُ فَنَفي الشُّكرانِ مَغْفَرَةٍ
وَقَدْ صَبَرْتُ عَلَى النِّيرانِ تَحْرِقُنِي
وَعاذِلِي حِينَ أَشْكَو غَلَّتِي وَيَدِي
يَلُومُنِي فِي الهَوَى مَن راحَ يَشْرِبُهُ
آسٌ يَهْدِهُدُ آلامِي وَيَمسَحُها
وَيَسْئِمَةُ ضَمَدَتْ قَلْبِي عَذوبَتِها
يا صامِتاً صَمْتُه رُشْدٌ وَمَوْعِظَةٌ
صَمْتُ بِهِ عِظَةُ الدُّنْيا وَحِكمَتِها
ماذَا وِراءَكَ حَسْبِي هَلْ أَنَا نَفْسُ
طَبِيعٍ تُعِيدُ يَدُ الْخِزافِ صَنْعَتَهُ
مادَنْسَ الطِّينِ رَوْحاً ضَمَّها جَسَدُ
لَمْ تَنْفَصِلْ أَبَداً إِلَّا لِيَرْجِعَها
هي الهَيُولَى وَعاءُ شَفَّ فَاتَضَحَّتْ

فَكَانَ إِدْرَاكُهَا حِسًّا بَبْرَهَانَ

غِيَاہِبُ حَجَبَتِهَا عَنِ مَدَارِكِنَا.

...

طَابَتْ أَيْادُكَ فِي شَيْبٍ وَشَبَانٍ
وَجُلْتَ فِي خَيْرِ مَضْمَارٍ وَمِيدَانٍ
فِي عَالَمٍ مِّنْ غَوَايَاتٍ وَعَمِيَانٍ
وَجَادَ قَبْرُكَ مِّنْ وَطْفَاءِ هَتَّانٍ
طَرُوسٍ فِي ١٩٥٩/٥/٢١

مُهَذَّبُ النَّشْءِ لَا يَمِيلُ وَلَا يَوْجُ
حَمَلَتْ عَيْبَ الْعَالِي غَيْرَ مَكْتَرِبٍ
مَنَارَةٌ لِلْهَدَى وَالْعِلْمِ مَشْرِقَةٌ
جَزَاكَ رَبُّكَ عَنَا رَحْمَةً وَرُضَى

نَدِيمٌ مَحْيَى الدِّينِ

...

تَقْرِيزُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ عَيْدِ الرَّحْمِ

إِنَّ الْقَرِيضَ لَمَنْعُ لَدَى الطَّلَبِ
فَيَنْتَنِي ، وَهُوَ حَقٌّ غَيْرُ مُكْتَسِبٍ
وَرِمَا جَاءَ مُحْتَالًا مَعَ الطَّرَبِ
وَقَدْ يَمِيلُ مَعَ الدَّعْوَى إِلَى الْهَرَبِ
خَفْتُ مُوَاظِنَهُ ، فَارْتَاخَ لِلْعَبِ
وَكَمْ يَخْطُ مَعَ الشُّكْوَى عَلَى تَعِيبِ
أَنْ لَا تَكُونَ إِلَيْهَا غَيْرَ مُنْتَدِبِ
دَعَاوَاهُ غَيْرُ مُعْنَاةٍ مِّنَ الْكَذِبِ
وَحَلَدَ الْحِكْمَةُ الْغَرَاءَ لِلْحَقِيبِ
مَنْ صَاغَهَا مِثْلًا لِي غَيْرَ مُضْطَرِبِ

عَزَّ الْقَرِيضُ وَخَافَتْنِي عَرَائِشُهُ
إِنَّ مَرَّ بِي عَرْضًا أُعْطِيَتْهُ أُذُنِي
فَرِمَا جَاءَ عِبْرَ النَّفْسِ مِنْ غَضَبٍ
وَرِمَا جَاءَ سَهْلًا غَيْرَ مُمْتَنِعٍ
وَرِمَا غَفَرَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَهُ
فَكَمْ يُطَارِحُ مَشْبُوبًا أَخَا غَزَلٍ
وَنَدْوَةُ الشَّعْرِ مِنْ آدَابِ نَدْوَتِهِ
شَرَطُ الْقَبُولِ إِذَا وَافَقْتَ خَالِيَةً
وَالشَّعْرُ مَا تَرَكَ التَّارِيخُ أَمْثَلَةً
وَالشَّاعِرُ الْمَلْهُمُ الْمَوْهُوبُ فِي نَظَرِي

...

أَمْنِيَّةُ الْمُتَمَنِّي ذُرْوَةَ الْأَدَبِ
تَقَطَّعَتْ مَهْجًا حَمْرَاءَ كَاللَّهَبِ
كَمَا تَغْصُنُ دَمْعُوعَ الْعَيْنِ بِالْهَدَبِ
دَلَّتْ عَلَى خَشْيَةِ الْإِنْسَانِ لِلْعَطَبِ
فَوْقَ السَّوَاعِدِ مَحْمُولًا عَلَى الْخَشَبِ
غَيْرِ الْمَشُوبِ بِهَالَاتٍ مِنَ الرَّيْبِ
حُبًّا لَهُ غَيْرُ مَرْدُودٍ إِلَى الْأَدَبِ
يَوْمَ الْوَدَاعِ لِمَيْسَتْ أَوْ لِمُعْتَرِبِ
فَهَلْ رَأَيْتُ فِتْنَى وَاسَاكٍ فِي الْكَرْبِ
إِلَى الْحَيَاةِ وَعَيْنَاهُ عَلَى السَّبَبِ

أَمَّا الرِّثَاءُ فَحَمْسِي مِنْ رِوَاثِهِ
تِلْكَ الرِّسَالُ لِلْمَوْتِ مَتَى ذَهَبُوا
غَضُّ الْحَنِينِ بِهَا فَاسْتَرْسَلَتْ أَلْمَا
تِلْكَ الرِّسَالُ إِنْ دَلَّتْ عَلَى غَرَضٍ
فَالْحَيُّ يَبْكِي مَصِيرًا رَاحَ يَشْهَدُهُ
وَالْحَيُّ يَنْعَى وَفَاءً مِمَّنْ أَحَبَّتَهُ
فَقَلَمًا يَمْحُضُ الْإِنْسَانُ صَاحِبُهُ
وَقَدْ يَكُونُ كَمَا يَقْضِي الْوَفَاءُ لَهُ
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ يَغْشَى صَفْوَهُ كَدَّرُ
وَقَدْ تَمَوْتَ مَعَ الْإِنْسَانِ حَاجَتُهُ

هل ماوراء رقيق الغيم من سُحُبٍ
ثم استحالت ضياءً فيه كالشهب
نشيدها يتلاشى غير مستلب
عبر القضاء نشيد السادة النجب
والتاركين لهيب النار للحطب
يا للحدث الرقيق الطيب العذب
فاليوم صمتهم المروء من ذهب
عن أي مرتجع ، أو أي منقلب
أقوت ورانَ عليها أصفق الحجب

تساءلَ الراصدونَ الأفقَ عن كثبٍ
تناثرت قطعاً تلك الغيوم به
وتلك قافلة الأخيَّار ماضية
أعطيتها كلَّ سمعي حين رنحني
اللائذين مسع التقوى برهبهم
حديثهم قطع التجوى وإن سكتوا
إن كان من فضة بالأمس نطقهم
لسوف يسأل هذا الناس أنفسهم
لله ، للخلد ، للتاريخ مرحلة

...

لعلَّ أسلبها شيئاً من العتب
واخيبتاه فلم أسمع ولم أجب
وإنما العكس أن يحصل فين عجب
إنَّ الدينَ شديدُ الخوف من طلب
مثوبة لك عني غير محتسب
من ينج في دينه ينجو من الغضب
كقايض الجمر مشبواً مع اللهب

أبا علي ، أعزني منك صاغية
ناديتني ، وأنا المشغول في عملي
إن كنت أرتبك محزوناً فلا عجب
دينٌ أفيلق قليلاً منه في عنقي
فاصغح جربت جنان الله يوم غدٍ
وليغفر الله للناجين من زمن
وحامل الدين فيه بين معشرة

حمين في ١٩٥٩/٨/٢١ - محمد عبد الرحيم

...

تقريظ الشاعر كامل عبد الكريم

مرفوعة إلى روح العلامة الشيخ حسين ميهوب غفر الله له

ردد على سماع الوجود وغرد
وارث الحسين بحسرة وتهنيد
وسماح جوادٍ ، وعفة أمجد
لترى ربيب المجد والسمع اليد
لأعز من تاج الملوك الأصيل
أغلا وأحسن من نزار الخرد
لأشع من نور السها والفرقد
أسنى عطايا الخالق المتقرد
عبق الورود ببرده المتجدد
نور يفيض على التقى الأسعد

يابلبل الوادي ، وأغنية الغد
وانظم دموعك في الرياض قوافياً
وانشر على الدنيا قداسة مؤمن
حدث إليه نفوسنا وتلفقت
إن الطهارة والقداسة في الفتى
وقلائد التقوى تطوق عنقه
وملامح الإيمان فوق جبينه
ونضارة الأخلاق في قسماته
وطلاقه العلم المنير وعرفه
وإفاضة العقل الوضيء بقلبه

ذكرى فقيده العبقريّة وانشد
من قلبك الدامي ومدمعك الندي
فقد الشـمـور ، وليتّه لم يفقد
تزهو بوصف أبي العلى والسود
صدق العواطف يا عواطف ردي
ونهى يُندّيها بالألاء الغدي
للعلم والإيمان عذب المورد
جمعت بمفرق عالم وموحّد
نوراً يلوح على محيا مُرثـيـد
إيجاده قرأته عيـن المهتدي
مادقّ عن فهم الجهول الأبلد
صدق الرواية في شريعة أحمد
إن الوجود : دلالة للموجد
بالتطق حيث ترى البيان بمشهد
أسـرارة للغافل المتردّد
بعد التردّد للإله المفرد

ردّد بلحنك في الصباح وفي المساء
الشـمـر : مالحنته ونظمته
وارث الإمام أبا علي عن فتى
وأعزّه من أنغام شـعرك قطعة
الشـمـر مذياع القلوب يديره
علمٌ وآدابٌ وخلق باسم
ومعاهد للطلابين ومنهل
ومراتع للأريحية والوفا
جلّ الذي جعل الحقيقة والهوى
وسما الذي آياته دلّت على
العقل أوضح من خفي وجوده
والنقل دلّ عليه مستند إلى
أمنت فسي آياته ووجوده
كالروح دلّ على سناها جسمها
هذا الذي جاء الحسين موضحاً
حارّت فلاسفة الزمان وسلّمت

...

طابت كؤوسك يا كريم المحتد
بجوار ربك ، والنبي محمّد
والخلد دارهم برغم مفنّد
تزهو بغيداء وبهجة أغيد
فيض من الله العليّ الأوحد
الخلد دار مجاهد وموحّد

ياساقي الظمآن من أكوابه
أمنت أنك في الجنان مخلداً
المجد مجد المؤمنين بريهم
والله يجزي المتقيين بجنة
أنى التفت ترى النعيم برجها
فانعم بها يا ابن الكرام مخيراً

بيت الحاج ٢٠٠٦/٨/٢١ - كامل عبد الكريم

...

تقريظ الشاعر غريب غريب

رثاء بوفاة العلاة المغفور له الشيخ حسين حرفوش طاب ثراه
والعلم والعرفان والتعريف
وبكل طرف عبدة وعيون
أضحى الملا بتالم وأنين
وبكاه طير الدوح بالتلحين

لفح القلوب نعي ربّ الدين
في كل نفس زفرة وتوجّع
رحل المليك عن الثرى لرحيله
ولفقدته علن النبات حدادته

ورقي إلى الفردوس مع جبرين
فقهية ، ومسائل ، وفنون
ويغيد عن يوم البذا والذين
غمر الأناس : يعلمه المكنون
بالجد مرّت آية التكوين
كلّ الوجود كطبيب النسرين
ربّ المعالي وسنة الميمون
ورثاه علم النحو بالتأبين
يصل السليب لحقه ودون
ذهب الزمان بتره المشحون
قد كان نجم القطب في كانون
فتهدمت عمّد التقى والدين
بشرى الأسى مذ صرّت للتكفين
كلّمي عليك من الأسى وشجون
بهر ، وذا القنوم خير أمين
واجن ثمار نخيلها والتين
وانهل بها من ماء كلّ معين
واغمر ثراه بفيض مزن الجون
ولكلّ قلب للفراق حزين

حادثة - غريب ديب

يأبها العلماء غاب عميدكم
من بعده يفتي لكم بمشاكل
من بعده يجلّي الرموز بخبرة
لم تشهد الدنيا الرحبية عالما
حسين ميهوب الذي بلغ الثنا
ملأت محاسنه الزمان وعطرت
بكت الفضيلة والسماحة والندى
بكت البلاغة والفصاحة قسها
آه على ملك حكيم عادل
آه على كنز العفاة من الوري
ياقلب فابك على فقيد ذوي النهي
يانجل ميهوب نأيت عن الملا
يانجل ميهوب دفنا سرورنا
يانجل ميهوب تركت نفوسنا
فرج الإله ومن يحف بعرضه
طب يانزيل الخلد وانعم باليما
والبس وشاح بني العيم وحلة
طيب ثناه على المدى ياخالقي
وامنح بنيه الصبر منك وسلوة

رثاء للشاعر الأديب الأستاذ علي عباس حرقوش

سائل الفجر والندى عن مصابي
منبع الفضل ثاويًا في التراب
ويكي الصبح منه طول انتحاب
تجلى فكان عيّن الصواب

منبت العز بين هذي الراوي
قد هو المجد يوم بات حسين
كم شكا الليل منه سهلاً طويلاً
والذي رأيه إذا أظلم الخطب

واغضبي يا عواصف الزباد
علك واستنجلي بكلّ جواد
فاستباحث شواهد الأمجاد
فانديبي الشيخ ياربوع الضاد

أبرقي يا مصارع الأساد
للملي يا موكب النور إشعا
إنها زحمة القضاء اذلهمت
ألوت الشيخ في الجهاد شهيداً

غَيْبَ الشَّيْخُ ، فَالصَّبَاحُ حَزِينٌ
مَعْدَنَ الْفَضْلَ وَالْوَفَاءَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ
كَشَفَ الْجَهْلَ عَنْ رُبُوعِي قُرُونًا
وَتَوَالَتْ مَنَابِعُ الْخَيْرِ أَرْفَانًا

يَا إِمَامِي الْحُسَيْنَ مَا غَيَّبَتْ عَنْ عَيْنِي
تَسْتَحِرُّ الذِّكْرَى بِقَلْبِي وَأَشْتَاقُ
وَالْأَحَادِيثَ ، وَالْمَوَاعِظَ لِلشَّعْبِ
كَنْتُ نَوْرَ الْعُلُومِ سَيِّفًا عَلَى الْبَا
يَتَغَنَّى بِفَضْلِهِ كُلُّ سَارٍ

رُوعَةَ الْخُطْبِ أَنْ تَرَى سَاحَةَ الدِّ
صُورَ مَنْ جِهَادِهِ تَمَلُّ الْأَفْقَ
يَا أَخَا الْهَمَّةِ الْعَلِيَّةِ كَمْ رُوِّضْتَ
وَزَحْمْتَ الْأَجْيَالَ تَهْزَأُ بِالصَّعْبِ

يَا إِمَامِي الْحُسَيْنَ مَا كُنْتُ إِلَّا
عَصِيفَ الْبَغْيِ فِي الْبِلَادِ فَكُنْتُ
كُنْتُ مَأْوَى الْمَجَاهِدِينَ مِنَ الثَّوَارِ
سَائِلَ الظَّالِمِينَ فِي زَحْمَةِ الْهَوْلِ
وَاسْتَشْاطَوْا غِيظًا وَحَقْدًا وَكَانُوا
نَقَلُوا مِنْبَعِ الضِّيَاءِ انْتِقَامًا
مَعْدَا شِدَّتِهِ لِنَشْرِ عِلْمٍ
كُلُّ طَلَابِـهِ : هُدَاةُ كُفَاةٍ
نَحْنُ جَنْدُ مَنْ صَنَعَ كَيْفُكَ
نَحْنُ أَنْشُودَةُ الْفَخَارِ شِدَاها
أَظْلَمَ الدَّرْبِ وَاسْتَطَالَ عِدَاةُ
يَا لَصَوْتِ الْحَقِّ الْمُبِينِ تَعَالَى

لَمَلَمْتُ حَوْلَكَ الْخُطُوبُ جَنَاحِهَا
كَلِمًا مَسَّنَا الزَّمَانُ بِسُوءٍ

كَلَّا وَلَا هَجَرْتَ فَوَادِي
لَتَرْتِيـلُهُ ، وَلِلْأَوْرَادِ
وَلِلْغَافِلِينَ ، وَالْهَجَادِ
طَلَّ حَرْبًا لِلْغِيِّ وَالْإِفْسَادِ
وَيُحْلِي بِذِكْرِهِ كُلُّ حَادٍ

مَجْدَ خَلَاءٍ مِنْ لَيْثِهَا الْغَلَابِ
وَعَزَمَ كَالصَّامِدَاتِ الصَّلَابِ
مَتَنَا ، لِلصَّافِنَاتِ الْعَرَابِ
وَتَرْتَاخُ لِلْأُمُورِ الصَّعَابِ

سَيِّدَ الصَّالِحِينَ وَالزَّهَادِ
الْلَيْثَ عَزَمًا لَرْدَ كَيْسِدِ الْأَعَادِي
حَرْبِ الْمُسْتَعْمَرِينَ الْأَعَادِي
أَلَمْ تَسْتَقِمْهُمْ كُؤُوسَ افْتِقَادِ
كَأَبِي النَّارِ بَاتَ تَحْتِ الرَّمَادِ
غَيْرَ أَنْ الضِّيَاءَ عَمَّ الْبُودَادِ
غَمَرَ الْجَيْلَ لَمْ يَدْعُ أَيَّ صَادٍ
أَنْقَذُوا الشَّعْبَ مِنْ ظِلَامِ الْعَوَادِ
دَمَرْنَا الطَّوَاعِيتَ بَيْنَ هَذِي الْوَهَادِ
لِحَنْكِ الْعَذْبِ نَغْمَةً لِلشَّادِ
فَأَنْتَرْتُ الرَّبِّي وَكُنْتُ الْهَادِ
صَرْخَةً مِنْكَ زَلْزَلْتَ كُلَّ بَادٍ

وَبَاتَتْ تَنْوَحُ مِثْلَ مُصَابٍ
زَالَ عَنَّا بِعِزِّكَ الْوَثَابِ

لست أنسى والغاصبون عتاة
حمل البرق منك رأياً صريحاً
لم تخف هولهم ولم تخش مايزج
فتواروا بأعين. ملؤها الحقد
قلت للأجنبي قولاً صريحاً
نحن لا نقبل التدخل ياوغ
نحن رؤاد وحدة تشمل العر
راية تجمع العروبة من
تتلاقى أواصر النور فيها
آه والهفتاه لو أمهل الدهر
ورأيت العروش تنقض كالصخر
ذاك ماشرت به نفسك الكبرى
طالما زامتك عادية الدهر
كارتماء الأمواج في صخب اللج

...

يا إمامي الحسين ماأنت إلا
أي نادٍ أقيم للمجد والأعمال
إيه سيف الجهاد في الله والعرب
يزدهي الناس بالجلاد ولكن
يارجاء الجميع إن محم الخط
يا حديث الأجيال لطفاً وأنساً
يا هزار الصباح يندبك الفجر
يا خضار الآمال في أنفاس الأيتام
كم ردت اللهفات للطالب العا
ياندى الفجر كم طلعت علي
كلما أنفقت يدك جزافاً

...

ينبت الفضل في ذراه منيعاً
أبت الراية الرفيعة أن
يا فضل يضيء فوق الهضاب
تخفق إلا على رؤوس الحراب

...

هذهي الجرح يابطاح ويا
هذي الروابي تسربلي بالحداد

أَيْنَ شَيْخِ الْبِلَادِ يَمْلَأُ هَذَا الْبَيْدُ
قَدْ غَدَا مِنْبَرُ الْفَصَاحَةِ خُلُوعًا
وَعُيُونُ الْبِلَادِ أُرْهَقَهَا الْحَزْنُ
كَمْ تَمَنَّتْ فَنَاهَا لَوْ عَمَلَهَا
حَمَلَ النِّعَشُ أَمَّةً غَمَرَتْهَا
رَحِمَ اللَّهُ سَيِّدًا لَمْ يَمُتْ إِلَّا
شَهِدَ اللَّهُ مَا عَرَفْتَ نَقِيَّ الذَّيْلِ
مِنْ حَسِينٍ مَهْمَا تَمَادَى الْمَسِيئُ
تَتَحَدَّى الْغَنَاءُ ذِكْرًا يَامُو
إِنْ مَا شَدَتْهُ مِنَ الْمَجْدِ فِي الدِّينِ
هُوَ يَنْبُوعُ كُلِّ فَضْلٍ وَنَبْلٍ
تَغْمُرُ الشَّعْبَ نَفْحَةً مِنْ لِيَالِيهِ
كَلِمَا حَرَكَ النَّسِيمَ غَصُونًا
فَالرُّبَى الشَّمُّ بَقْعَةً تَنْبِتُ الْعِزَّ ، وَتَخْتَارُ قَادَةَ الْأَحْفَادِ
وَتُطَلُّ الْأَعْمَالُ مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ
يَارَبِي الْخَلْدَ رَحْبِي وَاسْتَهْلِي
الْمَقْرَمَةَ - عَلِي عِبَاس حَرْفُوش

تَقْرِيطُ الشَّاعِرِ مُحَمَّدِ سَلِيمَانَ الْعَدَّةِ

فَقَدْنَاكَ يَا بَدْرَ الدَّجْنَةِ وَالنَّدَى

بِنَفْسِي مَوْلَى طَاهَرِ الْقَلْبِ زَاكِيَا
كَرِيمًا يَثْبُتُ السَّمْحَ بَرًّا وَالْفَقْرَ
لِكُلِّ ضَيْلٍ خَبِيبٍ عَلِمَا وَقَدْ أَتَى
حَنُونًا لَطِيفًا ثُمَّ يَكْفُلُ رَاجِيًا
فِيَالَهُ عَدْلًا قَدْ أَقِيمَ بِكَفِّهِ
وَيَقْمَعُ مُحْتَالًا وَيَكْبِتُ قَادِحًا
لَهُ هِمَّةٌ تَنَاسَبُ فِي الْوَرَى
إِذَا اصْطَفَى أَهْلَ الدِّينِ كَانَ ذِكَاءَهُمْ
غُضُونٌ بَدَتْ مِثْلَ الْعَلِيِّ عِبَادَةً
كَذَا أَنَّهُ الْمَحْبَابُ كُلُّ فَضِيلَةٍ
كَذَا أَنَّهُ الْمُخْتَارُ لِلنَّهْيِ وَالْهُدَى

تَقِيًّا يَقِيمُ الشَّرْعَ مَقْدَامَ رَاقِيَا
لِكُلِّ ضَيْلٍ بَاتَ سَغْبَانَ ظَامِيَا
فَقِيهًا عَلَيْهِ يَسْتَفِيضُ الْمَعَانِيَا
مِنْ الضَّرِّ وَالْآلَامِ بَدَأُ وَثَانِيَا
يُرْوَعُ جَبَارًا ، وَيَرْحَمُ عَانِيَا
وَيُرْشِدُ ضَلِيلًا ، وَيَصْدُقُ عَاتِيَا
وَأَمَّا كَسْحُ الْغَيْثِ تَسْتَعِينُ جَافِيَا
وَكَانَ طَبِيبًا لِلْمَرِيضِ مُدَاوِيَا
عَلَى وَجْهِهِ الْجَارُ يَرْفَعُ عَالِيَا
يَدُومُ بِهَا مَا دَامَ ذَا الدَّهْرِ سَارِيَا
وَلِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ قَدْ كَانَ كَافِيَا

إِماماً لِنُشْرِ الْهَدْيِ فِي الْخَلْقِ سَامِيَا
حَلِيمَا ، يَضُمُّ الْجَرْحَ مَا دَامَ دَامِيَا
وَيَحْرُزُ نَمَامًا ، وَيَخْجُلُ لَاحِيَا
يُفَوِّتُ مَنْظُومًا ، وَكَالْصَبْحِ بَادِيَا

كَذَا أَنَّهُ الْوَضَاءُ قَدْ سَبَادَ وَاعْتَدَى
يَجُودَ وَلَمْ يَمْنُنْ يُضَرُّ وَلَمْ يَزَلْ
يُنَاصِرُ بِسَامًا وَيَعْدِلُ عَنْ هَوَى
لَهُ مَنْطِقٌ بِالْعِلْمِ دُرًّا تَخَالُهُ

...

مُيَبِّرُ بِنُورِ اللَّهِ مَحَاءً دَاجِيَا
مِنَ الْعَيْبِ وَالتَّقْصِيرِ لَا زَالَ خَالِيَا
حُسَيْنٌ مِيهَوبٌ ثَوَى الْخُلْدِ زَاهِيَا
لَقَدْ طَافَ مَرَاتِحًا سَلِيمًا وَصَافِيَا
مِبَادِيءَ أَشْجَانِ الْقُلُوبِ الدَّوَاهِيَا
كَمَا هَذِهِ الْأَقْدَارُ لَفَتْ بِوَاقِيَا
وَخَيْرُ سَبِيلٍ عُدُّ لِلنَّاسِ هَادِيَا

يَقُولُونَ مَنْ ذَا قُلْتُ إِنَّ جَبِينَهُ
يَقُولُونَ مَنْ ذَا قُلْتُ مَوْلَى فَإِنَّهُ
يَقُولُونَ مَنْ ذَا قُلْتُ حُسَيْنَنَا
حَوَى رَتْبَةً عَصَمَاءَ ، ثُمَّ وَإِنَّمَا
وَحَلَّتْ لَدَيْنَا مَذَقُ قَدْنَاهُ وَإِنِيرَتْ
وَبَزَتْ مِنَ الْعَيْنِ الْبَصِيرَةُ نَوْرَهَا
قُلُوبٌ وَأَذَانٌ وَرُوحٌ وَجَسْمُهَا

...

وَبَتْنَا حَيَارَى نَسْتَضِيءُ الدَّرَايَا
عَهودًا لِحَزْبِ اللَّهِ مِنْ جَاءَ وَافِيَا
تَرَدُّدُ فَجْرًا تَمَلَّانُ التَّنَاسِيَا
مَبِيرَةً أَحْكَامٍ مَعَ وَحَوَاشِيَا
وَحُلَّ قَطِينِ الْأَرْضِ بِالْأَرْضِ بَاكِيَا

فَقَدْ نَاكَ يَابِدِرُ الدَّجَنَةِ وَالنَّدَى
فَقَدْ نَاكَ وَالْخَسْفُ الْحُدُودَ وَمَنْ يَفِي
وَأَضَحَّتْ لِأَيِّ اللَّهِ لَوْعَةً خَسِرَةً
بِكَاءَ ، وَآهَاتٍ ، تَشَبُّ وَعِلَّةٍ
مَعَ اللَّهِ فَاسْرَحْ يَا ابْنَ مِيهَوبٍ قَانَتَا

...

بِبُلُوَاهُ مَوْلَى يَسْتَخْفُ الدَّأَوِيَا
كَنُورِ جَبِينِ اللَّهِ عَمَّ النُّوَاهِيَا
بَنَى مَعَهْدًا فِي الْخُلْدِ وَاخْتِيرَ الْوَالِيَا
مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّوْحِيدِ مَا تَنَفَّكَ سَاقِيَا
مُحَمَّدُ سَلِيمَانُ الْعِدَّةُ

أَلَا آلَ حَرْفُوشٍ تَجَلَّدَ مَنْ بَدَا
بِكُلِّ يَدِيرِ الصَّبْرِ نُورًا وَحِكْمَةً
رَوِيدًا كَرَامٍ النَّاسِ إِنَّ حُسَيْنَكُمْ
عَظَاتُ يَغْذِي الْقَوْمَ فِيهِ وَإِنَّمَا

تَقْرِيطُ الشَّاعِرِ أَحْمَدُ يَوْسُفُ مُحَمَّدٍ

رَحْمَاكَ رَحْمَاكَ يَا رَبَّاهُ انْفَطَرْتُ

وَالْمَوْتُ يَضْرِمُ فِيهِ كَلَمًا خَمْدَا
لَا تَعْلَمُ الْعَيْنُ طِيبَ النَّوْمِ وَالرَّقْدَا
لَا يَنْكُرُنْ مَسِيلَ الدَّمْعِ مَا هَمْدَا
فَبَرَدَ الدَّمْعِ مِنْهَا مَا اسْتَطَاعَ غَدَا

دَاءُ الصَّبَابَةِ يَفْنِي الْوَجْدَ وَالْكَمْدَا
كَأَنَّمَا الْعَيْنُ ضِدٌّ لِلْمَنَايَا أَتَتْ
عَدْلًا مِنَ اللَّهِ يَجْزِيهَا الثَّوَابُ غَدَا
كَمْ مِنْ قُلُوبٍ أَنْاسَ عَشْوَةً حَرَقَتْ

هل ينجد المرء منّا الدمع مانجد
والروح في قبضته الأشجان ترتعدا
وأحرقه القلب إن السهم قد نفدا
والدهر يرمي سهام البين والنكدا
حتى توافي هموم ترهق الكبدا
لايخطيء الحلم فينا يرسم الأيدا
في موقف الموت من يمشي ومن يلدا
في محكم الذكر لم يبق سوى الأحدا
في الدّين كان ابنٌ ميهوب له عضدا
مُذْ بَانَ عنه لسانُ الدّين إنعقدّا
لابارك الله بالدنيا إذا بُعدا
عن آل أحمد يروي العلم والرّشدا
فوق الأيادي فغاب الوعي والرّشدا
وهلّل الناس بالتبجيل يا أحدا
منّا القلوب رويّدا غيّب الجلدا
والعيش بعد حسين يتلف الجسدا
جثمانه الطهر كيف الأرض لم تمدا
شمس المعارف يامن في الوري حُسيدا
إلاّ عليك ، فإن الصبر ماحيدا
في مضجعيك وعرش الله قد سجدا
والأسد أسد الشرى والبأس محتشدا
من رشيد معرفة الجبار ماعيدا
فسي ظلمة الليل نور اليدر يفتقدّا
بها ماحيلتي والمنايا لإتروم فِدا

قد يعلم الله منّا مانكابده
ماحيلة المرء والأقدار نافذة
والقلب مكتنظ بالأحزان مكتئب
بيض الليالي رأيناها مدلهمة
لانسقيق من اتراح نندبها
نستحلم الموت في ستر وفي علن
دينٌ علينا وكلُّ الناس واقفة
تالله هذا هو الحق المبين أتى
لكن فقد إمام محنة وقعت
الدّين كان وكان الدّين محترماً
لما سرى اعتلت الأديان أجمعها
كم قام فينا خطيباً موعظاً نصحاً
لما أتيج أمام العين منتصباً
وغابت الشمس والأنوار انكسفت
رحمكاً رحمكاً يارباه انقطرت
الموت قيل حسين حيّدا جذل
عجبت لما رأيت الأرض طاوية
ياسيد الدّين يارب الفصاحة يا
مالي أرى الصبر في كلّ الأمور غنى
لما هويت قلوب الناس قد هويت
أنت الهمام إذا مأزمة أزمّت
علامة الشعب لولا ما بديت لنا
ذكراك في كلّ نادٍ يهتفون به
لو كنت تغدى بروحي أفتديك

...

لنا أبناؤه الصيّد في أقوالهم أسدا
يحموا جمّاه فإن الليث مافقدا
إختره الله للجنان قد صعدا
وافاه أهل العلى أهلاً بمن وردا
إن كنت بين البرايا خير من وُلدا
بعين عفوك ياذا الطول والأمدّا

ياشعبُ كَفَيْكَ دموع العين حَسْبُ
إِنْ كُنَّا نَفْقَدُ لَيْثَ الْغَابِ أَشْبَهُهُ
صَبْرًا بَنِيهِ إِذَا مَاحِكَمَةُ حَكَمَتْ
لِلْخَلْدِ فَوْزًا وَيَابِشْرَى لِمُرْتَجِلٍ
فَارْتَعَ بِقَدَسِ جِوَارِ اللَّهِ مُرْتَفَعًا
وَأَمْنَحْ إِلَهِي ذَوِيهِ الصَّبْرَ وَكَأْلَهُم

هاكم رثاء بني الإيمان مكتئب
لرد أدمعه ولم يستطع أبداً
مولاكم يشملكم غموا ويهدي على
روح الفقيد سلام الله والمداد
حيالين - مصيايف - أحمد يوسف محمد

تقريظ طاهر محمد ابراهيم مصطفى

سادتي آل الفقيد الجليل وإخوانه :
أسبغ الله عليكم نعمته ، أعزىكم بفقيدنا جميعاً العلامة الطاهر المقدس سيدي
الشيخ حسين ميهوب حرفوش أوسع الله له في جنانه ورحمته ، وأسبغ عليه رضوانه
ونعمته ، وجزاه أفضل الجزاء عن شعبه وأُمَّته ، فلقد كان لنا أبا رؤوفاً وولياً ناصحاً
عطوفاً ، خلد الله في ملكوته دوامه ، وضاعف عليه فضله وإنعامه ، وأعتذر عن عدم
قيامي بواجب الحضور إلى مشهده الجليل بعدم استطاعتي ذلك ، سائلاً الله لكم أحسن
الصبر وأثمن الأجر ، وأن تكونوا عزاءنا الكريم عنه ، والسلام عليكم ورحمة ربي
وبركاته .

يوم الغدير ، وما يوم الغدير فذا
أما هناك فإن الأمر مختلفٌ
أضحت كراماته في الناس شائعة
عيدٌ ، وزا ماتمٌ في ليله تبعاً
عيدان في المأل الأعلى قد اجتمعاً
روى أمرؤ ما رأى منها وما سمعا

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الله أشكو ما أصاب وأوجعا
إلى الله أشكو ذي الحياة فإنها
إلى الله أشكو الزمان فإنه
وهل غير هذي النفس أشكو فإنها
فهل بعد خطب زلزل الدين والتقى
وهل بعد خطب للحسين مضى به
مصابٌ مضى بالحلم والعلم والهدى
مصابٌ تذكُ الراسيات لوقعه
هوى نجمنا الهادي وشمس علومنا
فياقمراً ، بعد الكمال لقد خسباً
حسنيين بن ميهوب جنابهُ
عليه صفاتٌ من صفات مليكه
حليم ، كريم ، عالم ، متبحرٌ
وأودى بركمن اللولاء فضعما
إلى الموت تدني من إليها توجعا
مدى الدهر لا يهدي لذي عثرة لعا
إلى الشر تدعو كل حين لتوقعا
وأهدى لأركان الهداية مصرعا
رثاء لراثٍ ، أو عيونٌ قد تمعا
وبالرفق والإيمان مثني ومجمعا
وتذري على الأرض السموات أذمعا
وما إن هوى في الأرض إلا ليُرفعا
ولم يخبُ فينا اليوم إلا ليسطعا
إلى الله لبي داعي الحق مسرعاً
تجلت فجلت عن سنا الرشيد أقطعا
ولي ، حميم ، صديق ، طاهر الوعا

رحيمٌ ، وَحَقَّ اللَّهُ لَمْ أَحْكُ بِأَطْلًا
عليه مَن المولى العليَّ مهابَّةً
نعم كان ذكر الله ، والله دأْبُهُ
وَتَبَّتْ أَرْكَاتُ السُّوْلَاءِ لَطَالِبِ
فمن نثره الدِّينَ القِيَوْمَ مَبِينٌ
ومن حكيمه سيفُ الهداية مُصَلَّتْ
وكم حاول الأعْـدَاءُ غمزَ قناته
ووالله لأُحْصِي ثَنَاءً لِفَضْلِهِ
سوى أنه رابٍ قد روى بعض مارأى
فكم مَن كراماتٍ له لم أَطِقْ لها
كفاه بحسن الخلق والخلق جليَّةً
وحياةً سَقَفُ القبرِ بالبشر والحيَا
سأذكرُ منه ما حَيَّيتُ زيارةً
له الفضل في دين ودُنْيَا على الأولى
وماذا يَضيِّرُ الشَّمْسُ والشمس في الضُّحَى

...

حسين بن ميهوب وَمَن مثْلُ سَيِّدِي
إلى الله يامـولى العليِّ مُرافِقًا
مع الله يامولى الوصيِّ وحسبنا
فَمَنَ بعدَكَ غيبتُ إِذَا النَفْسُ أَجْدَبَتْ
وَمَنَ بعدكم شرح المسائل تُجتنى
فيا سَيِّدِي ، يانجل ميهوب إنتي
فَجُلٌّ في جنان ليس فيها لحاسٍ
ديارٌ بها مَن آل حيدرِ إخوةٍ
وهاكم رثاءً مَن صميم مُتَمِّمٍ
عليَّ به حقُّ رَأْيِي أَتَتْ أَدَاؤُهُ
ووالله ما المقصودُ إِلَّا رِضَاكُمْ
عسى تتحفون الصَّبَّ منكم بِدَعْوَةٍ
وَأَن تذكرونا عند رب معظمٍ
وطاهرٍ عبدٌ مخلصٌ في ولاكمٍ
سلامٌ عليكم ماصيوتُ إليكم

حسين إِذَا خَطَبُ أَلَمَ فَصَدَّعَا
من الله نوراً في الحوالم أسطعا
عليك بكاءً يترك الجذب مُمرعا
وَمَنَ غيركم ركنٌ إِذَا الدينُ زُعزعا
لديه وزرْعُ الرشد مَن فيه أَيْنعا
بذكرى نواكـم لأوالم مُلَوعا
مكانٌ ولا قال إلى اللـم أهطعا
تراهم بسأميها سجوداً وركعا
دعاه الجوى للطيبين فأسرعَا
لنشر ثناء نشـره كان أضوعَا
وحسبي به ملجا ومنجى ومنزعا
ينال بها الأخرى وأولها معا
تعالى وين نعماء أعطى فأوسعا
وحسبي رضاكم شافعا ومشغعا
وما رنم الحادي فرجى ورجعا

أشادوا صرّحَ الدّينَ أرفعَ أرفعاً
نجومٌ بدتْ للهدى أسطعَ أسطعاً
معازاً ، أميناً ، للأنامِ ومغزاً
لنا إن عرانا الخطبُ يوماً فروغاً
تربّى على العلياء والمجدِ أرضعاً
لفقد أبي الإحسان والخير أجمعاً
لمن ليحار الفضل قد كان مجمعاً
وماذا يُفيدُ الجسمُ والقلبُ ماوعى
أفورُ عند المهيمن ... والدُّعَا
ببابٍ ، وأيتامٍ ، وعالمهم معا
وأربعَ نقاطٍ وسبعين مطلعاً
ونارٍ إليها النورُ ليلاً لقد سعى
صفاتٍ تسامت أن تحاط وتُجمَعَا
حسينَ بنَ ميهوبٍ نعيماً مُتّعَا
بجنّاتِ عدنِ فسي رعاية أنزعاً
ولبّى ندا الرّحمن في الذرو وطبعاً
مدى الدهر لا قال وليس مُودّعاً
بنيه ، وإخواناً ، وآلهم رعى
عليه ومَن لَبّاهُ في القَدَمِ إذ دعا
وما ذكر الدّاعي فأخفى وأسمعاً

(٢٤) ذي الحجة الحرام عام (١٣٧٨) هـ الموافق (٣٠) حزيران (١٩٥٩) م

عبيده ووليه الصافي الولاء المرتجى الدعاء :

ظاهر محمد ابراهيم مصطفى

الريبعة - حمّاه

كلمة الأستاذ المحامي محمد علي عيد الخير

أيها السادة :

حقيقة الإنسان كانت ولا تزال من الأسرار الرهيبة التي يركض الإنسان منذ الأزل وراء اكتشافها : يُخَيَّلُ إليه أنه يسعى وراء الحقيقة المطلقة ، فإذا هو يجدُ السير في اكتشاف ذاته ، حتى ليلتبس عليه الأمر وتأخذه الحيرة : أهو يبحث عن الحقيقة أم عن ذاته ؟ وهل الحقيقة غير ذات الإنسان ؟ وهل ذات الإنسان غير الحقيقة المطلقة ؟

وعندما ينحرف الإنسان بالإنسانية عن محور الحقيقة تحدث الأزمة وتحلّ المحنة ، وليتيه الإنسان في بحر من الحيرة والضلال ، فإذا هو يخطب خطباً عشوائياً يتلمّس ذاته فلا يدرك ذاته ، وينشد الحقيقة فإذا هو جد بعيد عن الحقيقة .

لقد كوّن الله الإنسان من عنصرين متكاملين : عنصر المادة ، وعنصر الروح ، وجعل تلازم العنصرين شرطاً لتحقيق فكرة الإنسانية في الإنسان ، ومنذ القديم أراد الله للإنسان أن تكون بصيرته مُتطلّعة إلى السماء مثلما تنعكس أشعة بصره إلى الأرض ، وأوحى إليه أنه لن يهتدي على الأرض إلا بمقدار ما يستهدي أنوار السماء .

ولكن الإنسان كثيراً ما يظلم نفسه ، ويظلم الإنسانية معه ، وما وجدت الإنسانية واقعة في محنة من ظلم الإنسان ، حائرة مترددة مترددة ، مثلما هي في هذه المرحلة من تاريخها

واعذروني أيها السادة إذا أرجعت هذه المحنة القاسية التي تعانيها الإنسانية اليوم إلى خروجها بالإنسان الفرد عن فلكه الطبيعي الأصل .

لقد بلغ الإنسان بالإنسانية الذروة في كلّ ما يتعلق بأمر المادة ، ولكنه قطع أواصيرها بالسماء بمقدار ما متن علاقتها بالأرض ، فإذا الإنسانية اليوم سائرة في ركب من الحضارة المادية البحتة ، وهي لاتلوي على أية قيمة من القيم الروحية ، ولا تعير أي أكرات لأي مفهوم من المفاهيم الأخلاقية .

وكان الله أيها السادة أراد لأمتنا العربية أن تكون دائماً بالنسبة للإنسانية درعاً تحميها وهادياً يهديها ، فحملها منذ القديم رسالة السماء إلى العالم ، وفرض عليها أن تقوم بدور المنقذ في كلّ مرحلة تتردى فيها الإنسانية ويبتعد فيها الإنسان عن ذاته وعن ذات ربه ، وتنسى البشرية أن التقدم على الأرض لا يمكن أن يكون له معنى صحيح عميق إلا بمقدار ما يكون التطلع إلى السماء ، وأنه لا قيمة لأي حضارة مادية إلا بمقدار ما تقترن بالإيمان ، بالحضارة الروحية الأخلاقية .

هكذا ، كأن الله أيها السادة قد علم أمتنا أن تكون ، وهكذا كأن الله قد أراد لأمتنا أن تفهم معنى الحياة ، وأن تحمل رسالتها إلى ابن آدم فتعلمه صلة السماء بالأرض ، بل أنه ظلّ السماء على الأرض ، وأن رسالته إنما هي في أن يجمع لديه الحياة بقطبيها ، وأنه بمجرد أن ينحرف في تيار المادة ، وينحرف عن قيمة الروح ، إنما يكون قد فقد إنسانيته ومعنى حياته .

ومن هنا كانت أمتنا العربية دائمة هي منجبة النبوات ، وكانت أرضنا العربية دائماً هي مهبط الرسالات .

واليوم أيها السادة وقد بلغت محنة الإنسانية كلّ مبلغ ، حتى ظن أن ليس لها

مخرج منها ، وانحدرت القيم الأخلاقية إلى السفوح حتى خيل أنها لن تستطيع التوقف عن الانحدار ، وابتعد الإنسان عن ربّه حتى توهم أنه غير قادر على العودة إليه ، اليوم يعود الوجدان العربي إلى يقطته بعد رقادٍ طويل ، وتعود النفس العربية لتأخذ على عاتقها هداية العالم من جديد ، فإذا هي مدّة أخرى كما كانت دائماً تحدو الإنسانية بأناشيد السماء ، وتعزف أنغامها الخالدة على أوتار وجدانها الصافي المرهقة .

وآرئونا معي أيها السادة ترواً بأبصاركم وبصائركم ، وتسمعون بأذانكم ووجدانكم ، وفي كلّ منبجٍ للصبح ، وفي كلّ مغتربٍ غروبٍ للشمس ، يهتز وتر جديد بنغم جديد ، إنه هو الوجدان العربي ، هذا الذي يعزف ويغني ويحدو .. وإنه هو المارد العربي هذا الذي يهدر كالسيل لتكسير الأصقار ، وتفجير الينابيع وبعث الحرية ، وتغيير مجرى التاريخ ، ليس بالنسبة للأمة العربية وحدها ، وإنما بالنسبة للإنسانية كلّها .

ونحن قومٌ علمتنا عبقرية أمتنا أنها أمة لا ترضى الخير لنفسها وحدها ، ولا تكتفي بتحقيق الحرية لذاتها وحدها ، بل هي لاتجد ذاتها منفصلة عن ذات الإنسانية ، ولا تجد حريتها إلا في تحرير الإنسانية ، ومن هنا فقضيّتها هي دائماً قضية القيم الإنسانية ، ومنها أيضاً فضالتها مستمرٌ أبداً ، ومعركتها محدّمة أبداً في خطّين متوازيين متقاربين إلى حد التطابق ، خطّ القومية العربية ، وخطّ الإنسانية .

هذه هي أمتنا العربية أيها السادة ، إنها كسائر الأمم الحيّة الأصيلة ، تحمل دائماً في أعماقها بذور التجدد والإنعاش ، ترقد ولكنها لاتموت ، تتف ولكنها لاتتجمّد ، تكسوها القشور أحياناً ، ولكنها تظلّ منطوية على الجواهر ، تضرر الحقيقة أحياناً ، في المجموع كمجموع ، ولكنها تبقى حيّة في نفوس بعض الأفراد المتمازين ، هؤلاء الذين يحملون في أعماقهم حقائق أمتهم وإمكاناتها ، حتى كأنّ كلّ منهم هو الأمة ، وكأنّ الأمة متجددة في كلّ منهم ، يُخيّل للناس أنّ أمتهم ماتت ، بينما هي حيّة في نفوسهم ، منطوية في وجدانهم ، فإذا هؤلاء النفر المتمازون هم الضمانة الدائمة لمقدّسات أمتهم ، والمستودع الأبدي لأصالتها ، وما إن تشعر الأمة بالحاجة لهذه المقدّسات حتى تنفتح هذه المستودعات كما تنفتح الكمام عن عبير الأزاهير ، فإذا أصالة الأمة ومقدّساتها تنطلق من عقالها وتنير الظلمات أمام العياني فإذا هم مبصرون .

وفي هذه الجبال العربية الشماء أيها السادة : نفّر من الأخيار الأبرار قُدّر لهم أن يكونوا دائماً رموزاً لمحافظة الإنسان على قيمة الإنسان حتى في أحلك الظلمات وأقسى العهود ، ظلوا محافظين على صلتهم بربهم ، وظلوا مسكينين بحبال السماء وهم يسيرون على الأرض ، لم تحجبهم الدنيا عن الآخرة ، ولم تحلّ المادة بينهم وبين الروح ، فعبروا بذلك عن أصالة أمتهم ، وظلّت مقدّساتها حيّة في نفوسهم فإذا هم يرفعون رايتها الأبدية

، ويسهمون في تبليغ رسالتها الخالدة ، وإذا هم مع يماثلهم في أماكن أخرى من الوطن العربي يشكلون الخميرة الصالحة التي أدت إلى ثورة الوجدان العربي ويقظة الضمير الإنساني .

وفقيدنا الجليل الذي نجتمع اليوم لإحياء ذكره كان واحداً من هؤلاء الأخيار الأبرار ، هؤلاء الذين ظلت عفويتهم وإيمانهم حادياً لهم في طريق المحافظة على أصالتهم وروحانيتهم ، هؤلاء الذين يُعتَبَرُ كلُّ منهم أنموذجاً حياً من النماذج التي ترجع إليها كلُّ أمة أصيلة عندما تمرُّ في مثل هذه المرحلة من تاريخ أمّتنا لتجدد ذاتها حياة متجسدة في ذات كلِّ منهم .

هؤلاء الأفراد وفقيدنا الجليل واحد منهم ، لأزعم أبداً أنهم كانوا أنبياء أو قدّيسين ، ولكنني وأستطيعكم أيها السادة على أكثر من اليقين بأنهم كانوا دائماً يسرون على الطريق التي سار عليها الأنبياء والقديسون .

كان إنساناً يهّمه أن يحقق إنسانيته ، إن في التقائه مع ذاته ، وإن في التقائه مع ربه ، وكان يحب فكرة الإنسان في كلِّ إنسان ، يستحيل أن ينال أي فرد من الناس بأي أذى ، فإذا حاولت أن تنال أمامه من أي أحد من الناس ولو كان خصماً له : أوحى إليك بأرقى أساليب اللباقة والنعومة ، حتى ليكتفي بالإشارة أو النظرة حرصاً على كرامة فكرة الإنسان التي يتخيّلها متجسدة فيك ، أنه عيب أن يغتاب الإنسان إنساناً أو أن ينال منه .

كنت لا أستطيع أن تراه في وقتٍ يُدعى بفرّاغ ، فهو إمّا مع ربه يعبده ويتقرب إليه ، وإمّا مع عباد ربه يعلمهم عبادة الله ، ويرغبهم في التقرب إليه ترغيباً ، لم يكن متعصباً ولا ميّالاً للتعصب ، ولكن كان داعية للإلفة والمحبة بين الطوائف وبين المذاهب وبين العشائر وبين طبقات المجتمع .

كان متديناً ، مغرقاً في التدبّر ، وكان عالماً مغرقاً في حبه للعلم ، ينسدر أن تجده إلا وهو مع كتب العلم والدين .

زرتُه مرّة مع أخي ، فوجدناه مستغرقاً في الكتب ، فسأله أخي : نراك دائماً مع الكتب .

فأجاب : إذا لم نمتْ والكتاب بين أيدينا ، فماذا يكون الفرق بيننا وبين غيرنا ؟ ولكن إيمانه العميق وفهمه الصحيح للدين وللتدين لم يمنعه من أن يكون متحرراً تقدماً في عقلية وسلوكه ومواقفه ، بعيداً عن التزمّت وعن ضيق الأفق وانغلاق الفكر .

وكثيراً ما تجلسُ وإياه منفردين تارةً وغير منفردين تارةً أخرى ، فكان يثير البحوث والمواضيع التي تتعلق بشؤون هذا الوطن وحاجاته واتجاهاته السياسية ، كل ذلك

بحماسة واهتمام وجدته ، فكان مؤمناً بالقومية العربية ، وسياسة التحرر والوحدة والحياد الإيجابي ، لا يجد أي تناقض بين ذلك وبين كونه عالماً من أعلام رجال الدين في هذه الربوع .

وعندما كنا لإنزال نَجَلُ بالسياط ، ونَبْذُ ونَحَارُ من هذا المجتمع لأننا كنا نحمل راية القومية العربية ، ونُبشِّرُ بفكرة الوحدة ، وننادي بمبادئ الاشتراكية : كان فقيدنا الجليل دائماً يقف معنا ويؤيدنا في آرائنا وأفكارنا ومواقفنا ، وما أنسى لأنتسى موقفه من ذلك المهرجان الذي عُقد في هذا المكان المقدس من الأرض منذ سنوات عديدة ، والذي اشتركت فيه طلائع النضال العربي ، حيث كان يكتفٍ باستقبالنا وتأييدنا ساعتيذٍ ، وكان مجرد تأييدنا في ذلك الوقت يعتبر خطوة جريئة في التحرر والتقدمية ، ولكنه أسهم معنا إيجابياً وقام فينا حطيباً كأنه واحد من الشباب الذين كانوا يشكلون طلائع النضال العربي ، فضرب بذلك أكبر مثل في التحرر والتقدمية ، وأعطى الرجعيين والمتردتين درساً سابقاً في فهم الدين ومعنى التدوين ، وأعلن أن الدين والإيمان بالله والتمسك بعبادة الله لايعارضان مع القومية العربية ، ولا مع المبادئ التقدمية والسياسية التحررية ، بل أن حب الوطن وحب الأمة هما من الأمور التي يكتمل بها الإيمان بالله ، ويزداد بها الإنسان قرباً من الله .

وأشهدُ أيها السادة أنَّ ذلك الموقف الخالد كان مشجعاً كبيراً لنا ، وأُنتا خرجنا من ذلك المهرجان وقد ازداد إيماننا ، إيماناً بوجوده معنا ، وازدادت قناعتنا ، قناعة بأن شعبنا يضمُّ مثل هذه العقلية المتفتحة الأصيلة ، إنما هو شعبٌ يخترن في أعماقه كل إمكانيات الحياة والإنبعاث والبقاء .

أيها السادة : إن شخصية الفقيه الجليل أوسع وأعمق من أن تُدرّس في مثل هذه الكلمة ، وإنما رأيتُ من واجبي أن أُشير إلى زاوية معينة من شخصيته الفذة ، ليقيني بأنه كان أمثلة حيّة لهؤلاء القلة من الأفراد الذين ترجع إليهم الأمة أيام المحن والأزمات ، لتجد ذاتها في نفوسهم ، وتلتقي بأصالتها ومقدساتها وقيمها الروحية مخزنة في أعماقهم .

ويعطيني أننا إذا كنا نريد فعلاً أن نكرم فقيدنا الجليل ، وأن نجني ذكراه ، فإنما ذلك في اعتدائنا بهديه ، وسيرنا على طريقه في تقدير فكرة الإنسانية في نواتنا كأفراد ، وفي ذات أمتنا كأمة ، وفي الإيمان بأن الحقيقة كل الحقيقة هي في هذا الإنسجام المطلق الصافي الذي تستوجبه الحياة الإنسانية بين كيان الفرد منا كفرد ، وكيان الأمة كأمة ، وكيان الإنسانية كفكرة إنسانية .

كلمة الأستاذ جميل حسن - عين شقاق

في ذكرى المرحوم الشيخ حسين ميهوب حفوش
حقُّ الفقيد عليّ أن أوفيه ذبّنه دمعاً صادق السكب ، حقه أن أذكره بلهفةٍ وحرقة
، وما أدري أعليه أبكي ؟ أفي مأتاه أتلّم ؟ أم أنه البكاء على حظّي العائر الذي لم
يمتّعني برؤياه إلا لحظات عابرة ، لم تروِ غلة ولم تقضِ لبانة ، حقه أن يكون صوتي في
ذكره صوت الشاعر الذي يتفجّر باللوعة والأسى :

لو كنتُ فيهم حاضراً	لبكيتُ إبَّانَ الوفاةِ
لذرفتُ في ألم وفي صدق	- دموعي الساخنات
وحملتُ في طرف الجنّازة	سائلاً ربي النجاة
ووقفتُ فسي وزع أطاقي	هامتي فوق الرُفاةِ
وبعثتُ للمرحوم تقديري	على رأس الهيّات

أما الشعرُ فهو ترجمان الشعور ، وقد أدّى ماعليه ، وجادَ بقصيده الذي احتفظ
به لنفسي أرجع إليه وأتعزّى به كلما ذكرتُ الفقيد الكريم .

وأما المناسبة مناسبة الإحتفال بذكره ، فقد دفعت بي إلى أن أتكلّم بغير الشعر ،
علّ سائلاً عن سرّ صلتِي الروحية بالمرحوم ، ومدى صدق تألّمي لفقدته : يجد في النثر من
الخبر فوق مايمكن أن يراه في الشعر الذي إنما يُسجّل تجربتي العاطفية فقط دون أن يشير
إلى الخطوط العامة التي أقصد إليها ، ولعلي أرمي من وراء ذلك إلى ماهاو أبعد هدفاً وغايةً
، فأذيع مادار بيني وبينه من حديث كثرت شجونه وتشعبت أشجانه .

كانت اللقيّة الأولى بيننا منذ خمس سنوات ، وكانت لقياً من نوع خاص ، وصلّ
إلى يدي كرّاس مخطوط يسمّى بمراجعات الشيخ سليمان الأحمد ، والمراجعات أشهر من
أقدمها للناس ، وقرأت كلّ الرسائل والردود الواردة في الكرّاس ، وكنتُ حديث عهد
بقراءة المخطوطات الدينية ، وكان فيما قرأتُ رسالة من الشيخ حسين ميهوب ، فوقفتُ
عندها وأعدتُ قراءتها ، وبالطبع لم أكن أعرف صاحبها ، ولم أكن قد سمعتُ به أصلاً ،
فلمحتُ فيها روح صاحبها ، وتوسّمتُ به إنساناً من نوع خاص ، يقول مايعتقده ويراه
غير متأثر إلا بشرف العلم وفضيلة الحقيقة ، فتمنّيتُ أن أراه وأتعرفُ عليه ، ورحتُ
أسعى لذلك ، وما زلتُ أسأل عنه وأزدد محبةً له ممّا كنتُ أسمع عن صدق نظره وقوّة
حبّته وسعة اطلاعه ، وجرأتها في الحق ، حتى هيأ الله لي على يد الزميل الأخ أحمد
حرفوش أن ألتقي بالشيخ الكريم لقيائي الأولى التي بنيتُ عليها الآمال الزاهرة الواسعة ،
ولسوء حظّي كانت اللقيا الأولى والأخيرة ، لقيته في تلك المرّة وكنتُ على سفر لايدُ منه ،
ووعدتُ نفسي ووعدتُ الشيخ بأن أزوره لبيتته متفرّغاً مدّةً ، ولقيتُ عنده الترحيب

والتشجيع ، وذهبتُ إلى دمشق فغيبتُ قليلاً ، وعدتُ إلى قريتي ، فأخبرتُ على الطعام بأن شيخي قد انتقل إلى رحمة الله ، فغصصتُ باللحمة الأولى وعفتُ الطعام ، وإلى الآن لأزال أنسأله : أعليه خزنْتُ أم على نفسي كان الحزن والأسف ؟

فيا سيدي : كان فيما دار بيننا من حديث دروس غالية بدأتها أنتَ ولم يتمها الزمن ، فهل تأذن لي الآن بأن أتقدم بعضها في ذكراك الأولى ؟ فإني أهنو إلى إعادتها وتكرارها ، وسيكون منها فوائد لي ولأبناء قومي .

تقوم الآن معركة - لعلها في بدايتها - بين الشيوخ والشباب ، بين جيلين متفاوتين متميزين ، فمن سيكون الحكم ؟ وما هي وسائله التي سيفصل بها ؟

- زعم قوم أن المسؤول الأول هم الشباب (أي الجيل المتقدم الواعي) .

- وزعم قوم أن المسؤول هم الشيوخ (العصبه الأولى ممن خبروا الطريق وعرفوا دروبه ومسالكه) .

- وقال آخرون : إنه منطق الحياة ذاتها ، فالقضية قضية صراع بين عقليتين .

فيا سيدي : ترى هل الشباب مسؤولون أم الشيوخ مسؤولون ؟ أم إنه الصراع حقاً بين عقليتين ، عقلية اطلعت على الجديد وآمنت بالتطور فعملت له ، وعقلية رأت القديم فتعلمته وتحجرت عليه ، ووقفت أمام كل تطور تدفعه بالملكب والبنان لتمنع سير الحياة الطبيعي ؟

وإذا صح أن الصراع قائم بين عقليتين : فمن يمثل العقلية الواعية المتفتحة ؟ ومن يمثل العقلية الجامدة المتحجرة ؟

أما أنا : فلقد سمعتُ مرةً على حد المنابر شاباً في العشرين يفتتح خطابه في حفلة عيد متمثلاً بقول أعمى المعرة :

تعبُ كلها الحياة فما أعجبُ إلا من راغبٍ بازديادٍ

وسمعتُ شيخاً في الستين يقاطعه ويقول متأففاً : ما الذي أتعبك وأنت في شبابه الأولى ؟

لقد حكيتُ لك القصة ياسيدي وسألتك : أيهما الشاب ... ؟

فابتسمت ابتسامتك الكريمة التي كانت أبلغ جواب .

رمانى شيخُ بالكفر مرةً لأنني قلت له إن طبيعة الحياة في عصرنا تفرض مشاكل قد تكون عند الله وفي نظر الإنسان أهم من الصلاة ، وذلك كمكافحة الفسق ، والسعي إلى إنقاذ هذا الشعب من الوضع المتردي الذي آل إليه زاعماً - غفر الله له - أن الإسلام شرع الصلاة قبل أن يشرع سواها ، وهادمها كافر ، لأنها ركن من أركان الدين ، من هدمها فقد هدم الدين ، فكانني بقولي ذلك هدمتُ له الصلاة رحمه الله .

ولقد ذكرتُ لك الحادثة ياسيدي وسألتك رأيك ، فكان جوابك الذي لن أنساه

متمثلاً بقول أكرم من صلى الإمام زين العابدين : " رَبِّ صَلَاةٍ يَصْحُ عَنْهَا الْإِسْتِغْفَارُ " .
لقد سمعتُ أحدَ زملائي ينصح تلميذاً صائماً في رمضان وجده قاعداً يتلوى من
الألم والأستاذ يشرح الدرس ، نصحه بقوله : إن الله سبحانه وتعالى لم يحرِّجْ في الدين ،
ولم يضيِّقْ على المكلفين ، ولقد شرع الإفطار لمن لا يطيق الصيام ، أو لمن يخشى منه مرضاً
أو أذى .

وسمعتُ التلميذ وبعض رفاق يقولون للأستاذ متحمسين : " والله أنتم لاتعلموننا إلا الكفر " .
وبالمناسبة كان شيخ الجامع الأزهر قد أصدر فتواه الشهيرة للمهذبيين من الناس
كي يفطروا ، لأن الصيام إنما جاء لتهديب النفوس ، ومن كان مهذباً فعلاً فهو لا يحتاج
إلى الصيام .

فأيهم ينتسب إلى الجيل الجديد : شيخ الأزهر ، أم أولئك التلاميذ الذين
لا يزالون في مقتبل العمر ؟

المسألة ياسيدي إذن ليست حقيقة مسألة شيوخ وشباب يفصل بينهم فارق السن
فقط ، وإنما هي مسألة عقليتين تتجاذبان الشيوخ والشباب .

ولقد اتفقنا فيما أذكر على تعليلها بأن حظ الإنسان من الثقافة والوعي والتجربة
وحسن التنشئة هو الذي يكفل له السير في هذا الطريق أو ذاك .

واتفقنا أن بين الشيوخ المسنين شباباً ترافقهم فتوة التفكير والفهم إلى القبر ، وبين
الشباب شيوخاً يحملون مصيرهم المظلم فوق أعناقهم دون أن يشعروا بوطأته وثقله ،
والعصية الدينية والطائفية والعشائرية ترتاح في عقولهم ، وتنفر منها عقولٌ ، ولقد
تحدثنا بها وأرجعناها فيما أذكر إلى المستوى الفكري والثقافي الذي يجمع آياً من الفريقين
، فالعصية في رأيك تعصباً للحق والفضيلة ، للارأي والهوى ، أو للأهل والعشيرة .

وقلت لي : إن رأيت العلويين في الدين والوجود فليس من الضروري أن تناصب غير
العلويين العداء ، لأنك بذلك إنما تجني على نفسك شرّ التهم ، ولا تفيد العلويين في
شيء ، وإن كنت من العشيرة الفلانية فأفراد بقية العشائر لا يخرجون عن كونهم إخواناً
لك في القومية والإنسانية .

وهكذا أذكر أنك تمثّلت لي ببيتٍ للشاعر المغترب الياس فرحات يقول فيه :

مادمت محترماً رأيي فأنت أخي
آمنت بالله أو آمنت بالحجر

رأيتك ياسيدي فوق ماكنت أؤمل أن أراك ، رأيتك إنساناً غني النفس عالي الهمة واسع
الإطلاع ، تقول رأيك في ثقة وتسوق عليه المثال والشاهد من كنوزك الثروة التي تحفظها ،
وتصغي إلى محدثك بأدب وتواضع ، تحترم رأيه وتتقارب معه حتى تلتقي مع الحقيقة ،
تنصح للناسئين نصح الأب الشفوق والمجرب الذي خبر الأعوام فاستفاد من تجاربه ،

وتحبّ جيل الشباب ، رأيْتُكَ تحبّ جيل الشباب وتتوسّم فيهم الخير كل الخير ، وتدعوهم إلى أداء رسالتهم بصدق وجرأة وإخلاص ، ولم تكن في فعلك ذاك بالمجايل ولا المتزلف ، لأنك كنت غنياً عن الزلفي لأحد ، فألكبير في نفسه يسعى إلى اكتسابه كل الناس ، ولا يحتاج أبداً إلى السعي لاكتساب أحد من الناس ، ولقد رأيْتُكَ جريئاً على الشباب صريحاً واضحاً معهم ، وأنا كواحد من هؤلاء الشباب أكبرتُ رجولتك ، وقدرت رأيك ، وشعرتُ بتوثق الصلة بيني وبينك ، لأنني كنتُ ألتقي مع كل عبارة من عباراتك درساً واضحاً عميقاً .. ولم تجادل أبناء جيلك من الشيوخ ، فقد انتقدتهم ، لكن في لطف وتادّب بالغين ، واعتذرت لي بأنك إنما تحترم السنّ وظروف حياتهم ، وكنت في هذا أبلغ منك في نصائحك للشباب ، لأن اللفظة الموحية تفتح للذهن آفاقاً رحبة فسيحة .

فإلى أبناء جيلي من الشباب أتقدّم ببعض نصائحك الغاليات التي كان أثنمها التمسكُ بأهداب الفضيلة ، فضيلة الصدق والجرأة في الحق ، والسعي لاستكمال الشخصية المستقلة التي تعي ماحولها ، وتدرك مسؤولياتها ، فتؤدّي رسالتها بأمانة وثقة .

وإلى السادة المحترمين من الشيوخ الذين سبقونا في طريق الحياة أسوق رجاءً حاراً أن يقدّروا مسؤوليات الشباب ، ويساعدوهم على أداء ماعليهم من واجبات إزاء الله والإنسانية والوطن .

وفي أريغينك أيها الفقيد الغالي أعزّي نفسي أولاً ، وأقدّم تعازي إلى شعبي كلّهُ ،

و :

لِلشَّعْبِ إِنَّ فُجِدَ الثَّقَاتُ	يُنْعَى الْحَجِي وَالْمَكْرُمَاتُ
الْعِلْمُ وَالْخُلُقُ الْجَمِيلُ	أَعَزُّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ
فَإِذَا هُمَا فُجِدَا فَقَدْ	حَلَّتْ هُنَاكَ الْكَارِثَاتُ

وأنا أولى الناس بالتعزية ، لأنني فقدتُ أملاً كبيراً من آمالي قبل أن تتفتح براعمه أو تزهر في نفسي ، فليسمح لي ألك أن أكون منهم في الذكرى العظيمة أمثُلُ آلام الشعب بأكمله :

أنا منك يا شعبي أعيشُ	على الأمانى الزاهراتُ
أرثو إلى دنياك إنساناً	غنيّ العطاياتُ
أهوى الجمال بكل آيات	الجمال الباهراتُ
وأحسُ في أعماق نفسي	أن ديني في ثبات

رحمك الله أيها الفقيد الكريم وأكرم مثواك .

جميل حسن - عين شقاق

١٩٥٩/٨/٢١

كلمة مفتي بانياس الشيخ رجب سعيد

تأبين المغفور له الشيخ حسين ميهوب ، حشره الله مع من أحبه ، وهذا موجز من صفاته الحسنی .

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنِّ لِلْمُتَّقِينَ لَحَسَنٌ مَّآبٍ (٤٩) جَنَّاتٌ عَذْنٌ مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْبُابُ (٥٠) ﴾
أستعين بالله ربي وربكم القديم الأزل الحي القيوم ، فصلاته الزكية ، وتحياته النامية على رسوله النبي العربي الهاشمي الأمل ، وعلى آله بني الوحي والكتاب المنزل .
سادتي ، إخواني : بآرك الله هذه الوجوه الوضاعة ، وحيًا فيكم الشهامة والروءة .
أيها الحفل الميمون : حقًا إن هذا الخطب لجَلَلٌ ، والرزة لَفَادُحٌ ، والمصاب عَصِيبٌ ، والفراق رَهِيبٌ ، ولكن إذا حُمَّ القضاء والقدر فلا مفر من الكائن ، ولا مهرب من المحتم (١) ، إنا لله وإنَّ إليه راجعون ، إنا لله في الملكة ، وإنا إليه راجعون في الهلكة (٢) .
وما أنسى لآنسى مناقب القطب الروحي الوارفة ، ومآثر المرجع الديني الوافرة ، ذلك الحبر الفطن الأمين ، واليحيانة اللوذعي القيم ، خلف الصالحين الأول ، وخيرة التابعين لهم بإحسان ، الثقة الوقور الجليل ، السيد السند النبيل ، الشيخ حسين ميهوب ذو المجد الأثيل ، تغمده الله برحمته ورضوانه العميم ، وأسكنه المولى فراديس رياض جناته الفسيح ، وكساه الباري حلي السندس والإستبرق والحرير ، إكسير الحياة الأبدية القشيب ، ورفق العلي بروحه القدسية إلى غرفات أعلى عليين ، وسقاه ربه شراباً طهوراً ، ولقاه نضرة وسروراً ، ورشفه من الرحيق المختوم ، وثملته من السلاف المكنون ، مآكر الجديدان ، وازدهر النيران .

وفي الحق إن هاهنا لعلماً جمًا ، وعملاً غزراً ، وخلقاً أبلجاً ، وحلماً سرجاً ، وفكرًا ثاقباً ، ورأيًا صائباً ، وعرفاً منيراً ، وعرفاناً مستطيراً ، ورباً مرمعاً ، وثمرًا ينعمًا ، وصدرًا رحباً ، وسرباً رجباً ، وأديباً مهذباً ، وواعظاً مدرّباً ، ذا فهم دقيق بعيد الغور والنظر السديد ، والحديث الحكيم ، والرواية الثابتة ، واللغة الرصينة ، والقول البليغ ، ذر علمه الزاخر مشرقاً جلياً ، فتتأثر بيانه الساحر رطباً جنياً ، لم تزل تحدوه طلّائع النجابة والفصاحة ، وتشدوه طلاوة الرزابة والحصافة ، إلى أن وهبه الله العلم والحكمة والفضيلة ، ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا (٢٦٩) البقرة ﴾ .

ولطالما تتألق بوارق العبقرية النادرة بكلّله العامر ، المتبلور بنور الإسلام المضيء الزاهر ، ومحض الإيمان المكين الرابض في خلد المخلص النابض : فقد كان طفلاً وبافعا

(١) - وإذا لم يكن من الموت بدّ فمن العجز أن تكون جيانا (المتنبي)

(٢) - من كلام الإمام عليّ كرم الله وجهه .

وكهلاً وشيخاً طائعاً ، رحمَكَ اللهُ يا حُسَيْنَاهُ وَحِبَاكَ ، فَيَا لَكَ راحِلاً تَهْدَمُتُ أركانَ العُلَى
لفقدته ، وَتُلَّتْ تيجَانُ عرشِ الفَخَارِ لزواله ، لعمركَ لم تَأُلْ جِهْداً في التَّجَرُّدِ والإِخْلَاصِ
والطَّاعَةِ لِلَّهِ الْوَاجِبَةِ ، مُنْكَفِئاً عَلَى الْعِبَادَاتِ وَالصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ الْفَرْضِيَّةِ ، وَلَمْ تَنْفُكْ شَدِيدَ
المَحَافَظَةِ عَلَى إِقَامَةِ الْحُدُودِ الرَّبَّانِيَّةِ الْحَقِيقَةِ ، دَائِباً عَلَى أَدَاءِ السَّنَنِ الرَّحْمَانِيَّةِ الْمُنْدُوبَةِ ،
تَبْتَغِي الزَّلْفَى وَالْوَسِيلَةَ إِلَى وُلُوجِ مَلَكُوتِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ ، وَالتَّمَتُّعِ بِحُظِيرَةِ الْقُدْسِ دَارِ الْقَرَارِ
، إِلَى أَنْ تَمَّ لَكَ مَا نَعَطَاكَ رَبُّكَ وَأَرْضَاكَ مِنْ حِفَاوَةِ رَهَانِكَ الْعَظِيمِ ، التَّرَاثِ الْأَبَدِيِّ وَالنَّعِيمِ
السَّرْمَدِيِّ ، حَتَّى حَزَتْ قَصَبُ الْعُلَيَاءِ وَالْجَبَاهِ ، فَانْزَا بِمَا تَوَلَّمَهُ وَتَتَمَنَّاهُ ، ﴿ يَا أَيَّتُهَا
النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي
جَنَّتِي (٣٠) النَّجْمِ ﴾ ، اللَّهُ أَكْبَرُ .

سَيِّدِي : قَدْ سَبَرْتُكَ خَبِيرَةً ، وَعَاشَرْتُكَ حَقِيقَةً ، فَلَمْ أَلْقَ مِنْ كَعْبِكَ الْعَالِي إِلَّا هَدًى وَتَقْوًى .
دِيناً قِيماً وَصِرَاطاً قَوِيماً ، وَمِلَّةً نَاجِمَةً ، وَحَقِيقَةً وَاضِحَةً ، وَطَرِيقَةً صَحِيحَةً ، وَعَقِيدَةً
رَاسِخَةً ، وَشَرِيعَةً نَاسِخَةً ، وَنَجَاداً نَسَباً ، وَشَذًى ذَكِيّاً ، وَإِمَاماً مُرْشِداً . وَمُحَدَّثاً مُسَدِّداً
، وَعَالِماً بَارِعاً ، وَعَابِداً خَاشِعاً ، وَجَهِيذاً مَدْرَهاً ، وَخَطِيباً مَقْوُهاً ، تَتَفَجَّرُ مِنْ جَوَانِبِهِ
يُنَابِيعُ الْحِكْمَةِ ، فَتَقْفِضُ نَوَاحِيهِ زَغَارِبُ الْهَدَايَةِ ، تَضِيئُهَا مَصَابِيحُ النُّورِ ، وَتَشْعُرُهَا
مَزَاكِي الدِّيَجُورِ ، فَوَاعِجِبْ لِهَذَا الرَّبُّوعِ الْخَضِرَةِ النَّصِيرَةِ كَيْفَ لَا تَهْتِيلُ ، وَلِهَذِهِ الْجَمْعُوعِ
الْمُكْتَلَبَةِ الْغَفِيرَةِ لِمَ لَا تَتَسَاءَلُ مِمَّا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِهَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ ، وَشَرَّاهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْعَارِفِينَ
الْأَعْلَامِ ، وَالْعَالِمِينَ الْعَامِلِينَ الْأَكْيَاسِ ، مِمَّا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أَذْنَ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى
قَلْبِ بَشَرٍ ، مِنْ الْمَلِجِ الضَّافِيَةِ الْخَلَائِبَةِ ، وَالْمُنْحِ الْمَزْدَانَةِ الْجَابَةِ ، وَفِيهَا مَاتَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ
وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ، وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، اللَّهُ أَكْبَرُ .

وَيَعِدُ هَذَا وَذَاكَ كَأَنَّ رَائِدَنَا الصَّدْرَ الْأَنْوَرَ وَالْمَجْتَهِدَ الْأَكْبَرَ ، رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ وَنَوَّرَ
ضَرِيحَهُ ، كَثِيرَ الْأَنَاءَةِ ، رَزِينَ الْحِصَاةِ ، صَادِقَ اللَّهْجَةِ ، صَافِيَ الطَّوِيَةِ ، مُحِبَّ الْعَتَرَةِ ،
مُسْتَقَرَّ الْوَلَايَةِ ، ثَابِتَ الْيَقِينِ ، مُسْتَعْسِكاً بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَحِبْلِ اللَّهِ الْمُتَيْنِ ، مَا دَخَرَ وَسْعاً
فِي الْجَدِّ الْمَجْدِيِّ وَالْعَزْمِ الْعَتِيدِ ، رَاجِياً بِمَهْمَتِهِ الْكَبِيرَى غَدَوَاتِ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ (١) ،
وَنَدَوَاتِ الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ (٢) مِنْذُ نَعُومَةِ أَظْفَارِهِ ، فَلَا لَانَتْ قَنَاتِهِ ، وَلَا وَهْنَتْ صَفَاتِهِ ،
حَتَّى لَحِقَ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ سَوَاسِيَةً مَعَ الْقَوْمِ الْمُؤْمِنِينَ الْأَقْدَاذَ الَّذِينَ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ
عَلَيْهِ وَصَدَّقُوا بِرِسَالَاتِ رَبِّهِمُ السَّمَاوِيَّةِ .

وَسُرْعَانَ مَا يَرَى الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى حَمِيمِهِ وَنَفْسِهِ ، وَيَفُوهَ الصَّدَقَ وَإِنْ فِيهِ تَلْفَهُ وَحَقْفَهُ
، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لُومَةٌ لَائِمٌ ، شَغْلُهُ الشَّاعِلُ ذِكْرُ اللَّهِ الدَّائِمُ ، وَلِذَلِكَ اللَّهُ أَكْبَرُ .
مَضَى عَظِيمُ الْأَخْلَاقِ ، طَيِّبُ النُّشْرِ ، عَفَّ الْإِزَارِ ، نَقِيَ الْجَنْبِ ، طَاهَرُ الْجِلْبَابِ
، رَحِبُ الْجَنَابِ ، حَسَنُ السَّيْرِ ، نَيْرُ السَّرِيرَةِ ، غَرِيظِي الْمَوَاهِبِ ، عَزِيزِي الْمَكَاسِبِ ،

تَوَاقاً إِلَى الْفَضَائِلِ ، سَبَاقاً إِلَى النِّوَافِلِ ، مَنْحَرِفاً عَنْ حِطَامِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ وَبَهْرَجَهَا الْخَادِعِ ، سَالِكاً جَادَةً نِظَامَ الْأُخْرَى الْبَاقِيَةِ وَزَخْرَفَهَا الْمُقِيمِ الْخَالِدِ ، مُقْبِلاً عَلَى اللَّهِ بِكُلِّيَّتِهِ عَقْلاً وَقَلْباً وَقَالِباً ، مُوَظِّباً عَلَى تَرْتِيلِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، شِعَارِهِ الْحَقِّ الْتَفَقُّهُ فِي الدِّينِ الْحَنِيفِ الشَّرِيفِ ، وَدِيدِنِهِ مَدَارِسَ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ النَّقْلِيَّ مِنْهَا وَالْعَقْلِيَّ ، يَصْرِفُ وَقْتَهُ الْغَالِي الْخَصِيبَ فِي النَّسَكِ وَالْعِبَادَةِ وَالْوَرَعِ وَالزَّهَادَةِ ، وَلَا جُرمَ فَإِنَّهُ مَشْعَلُ الْعِلْمِ ، وَمَنَارُ التَّوْحِيدِ مَابَرَحَ طِيلَةَ حَيَاتِهِ السَّامِيَةِ ، وَعَنْفَوَانُ شَبَابِهِ الْبَهِيْجِ ، مُحَافِظاً عَلَى الصَّلَاةِ الْحَقِيقَةِ وَالتَّكْلِيفِ الشَّرْعِيَّةِ ، مُنْكَبّاً عَلَى اسْتِيفَاءِ وَاجِبَاتِهَا الْمَعْنِيَةِ بِعَقِيدَةٍ دَافِقَةٍ ، وَسَلِيْقَةٍ مُنْطَلِقَةٍ ، وَسَجِيَّةٍ مَاجِدَةٍ ، وَهَمَّةٍ فَائِثَةٍ ، رِيْثِمَا نَقْلَتَهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانِنَا وَفِيّاً رَضِيّاً آمِناً مُطْمَئِناً إِلَى جَوَارِهِ تَعَالَى ، وَنَعْمَ الْجَوَارِ ، حَيْثُ الْعِزَّةُ الْحَقَّةُ وَالْكَرَامَةُ الْكَامِلَةُ ، ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٧٢) الزَّخْرَفِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ .

حَنَانِيكَ يَا ذَا الْمَعَالِي الْغَرِّ الْأَنْثِيْقَةِ ، وَالْأُرُومَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْعَرِيْقَةِ ، وَيَا ذَا الْخِلَالِ الْجِسَامِ : وَالْأَيَادِي الْبِيْضَاءُ الْكَرَامِ .

حَنَانِيكَ يَا رَفِيقَ الصَّدِيقِيْنَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ وَحُسْنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقاً ، وَزَةَ غَايَةِ قَصْوَى ، وَمَنْةً جَلَى ، خَصَّهَا الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ الْعُلَمَاءَ وَالشَّهَدَاءَ .

قَالَ سَيِّدُ الْإِنْسَانِيَةِ مُحَمَّدٌ (ص) : " يَذَاذُ الْعُلَمَاءُ خَيْرٌ مِنْ دِمَاءِ الشَّهَدَاءِ " .

إِبِهِ أَبَا عَلِيٍّ ، إِنْ وَفَّودَ هَذِهِ الْأُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ الضَّالَّةَةَ ، وَالطَّبَقَاتِ الشَّعْبِيَّةَ الْعَامِرَةَ ، جَاءَتْكَ سُلْسَلَةُ مَطْوَعَةٍ ، تَرْمَلُ رُسْلاً ، وَتَرْفَلُ تَتَابِعاً مِنْ أَقَاصِي نَائِيَةٍ ، عَابِرَةً مَهَابَةً تِيَارَ الْغَلَاةِ الشَّاسِعَةِ ، وَمَشَارِفَ شَوَاطِئِ الدِّيَارِ الْعَامِرَةِ ، وَمَنَاكِبِ الْكُتُبَانِ وَالْقَلَالِ السَّامِقَةِ ، وَمَنْعَرَجِ الثَّنِيَّاتِ وَالْأَرْيَافِ الْوَعْرَةِ ، تَجُوبُ شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهُ وَجِبْلَهُ وَسَاحِلَهُ ، لَتَطُوفُ حِيَالَ حَرَمِ رَمْسِكَ الْمَشِيدِ الْمُنِيفِ ، وَمَشْهَدِ جُثْمَانِكَ الْبَاذِخِ الْأَشْمِ .

ضَمَحَ اللَّهُ ثُرَاكَ الطَّيِّبَ الْعَرْفَ الْبُرُودِ السَّلْسَلِيَّةِ الْعَذَابِ ، وَمَدْرَارَ الْحَيَا النَّمِيرِ ، وَلَا زَالَتْ رِيَابُ الْغَمَامِ تَظَلُّهُ غَادِيَةً وَرَائِحَةٌ مُتَسَرِّبَةٌ قِمَصَ الْهَيْبَابِ وَالشَّوَابِ ، وَعَنَاوِينِ الْجَلَالِ وَالْجَمَالِ تَهْمِي بِالْطَّفِ نَدَى رِيَّانٍ عَبِيرِ الرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ عَلَى ذَلِكَ الْجَدِثِ الْعَطْرِيِّ الْأَقْدَسِ ، وَالْهَيْكَلِ الدَّفِينِ الْأَبْرَّ ، وَعَلَى تِلْكَ الرُّوحِ الْمَلَائِكِيَّةِ الْفَيَّاضَةِ ، وَالرَّبْوَةِ الْغَنَاءِ الْفَيَّاحَةِ ذَاتِ الْخَمَائِلِ الْكَثِيْفَةِ وَالِدُودِيَّاتِ الْمَيَّادَةِ .

(١) - لَقَدْ تَطَوَّعَ (رَضِيَ) فِي صُفُوفِ الْمَجَاهِدِيْنَ الْمُنَافِحِيْنَ عَنِ الْوَطَنِ وَالْعُرُوبَةِ وَالَّذِيْنَ إِبْرَانُ ثَوْرَةِ الْعُلُوبِيْنَ الْأَحْرَارِ الَّتِي أَلْهَبَ أَتُونَهَا وَاصْطَلَى جَنُودُهَا الْمَجَاهِدُ الْأَوَّلُ الشَّيْخُ صَالِحُ الْعَلِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَقَدْ دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ ثَلَاثَ سِنَوَاتٍ وَنِصْفَ قَعْدِ الْفَرَنْسِيَّوْنَ خِلَالَهَا مِنْ غَطَارَسَةِ رَجَالِهِمْ (٣٠) أَلْفَ قَتِيلٍ عَدَا عَنْ الْخَسَائِرِ الَّتِي مَنُوءَا فِيْهَا مِنَ الْعَتَادِ وَالْذَخِيْرَةِ .

(٢) - قَالَ (ص) وَقَدْ رَجَعَ مِنْ بَعْضِ الْغَزَوَاتِ : رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ .
قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ ؟

قَالَ (ص) : جِهَادُ النَّفْسِ .

واحسراته على ذلك العلم والعرفان والظهر والحنان ، وَيْ ، وَيْ ، لتلك الثلثة الدينية قاصمة الظهر ، وهاهنا على ذهاب هذه الثروة العلمية مدى الدهر ، أُمِسَّتْ ثكلتي لألْ حذب يكفلها ، ولا أُمُ رُؤُومُ ترعاها ، وقديماً قيل : " وما مات عالم إلا وذُهب ثلثا علمه وإن حرص الناس " .
كلا ، مامات حسين يقيناً :

خَلِقَ النَّاسَ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهُمُ لِلنَّفَادِ (١)
بل رفعه الله إليه فرحاً محبوباً ، ﴿ بَلِّ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ (١٧٠) آل عمران ﴾ .
وبقي لنا طاقاته الفطرية ، وذكره الجميل ، ومزاياه الحميدة ، ومحاسنه الجوهريّة :

مالرء إلا سيرة فاحرص على
سلام الله عليك يافطر العلماء . ماحنّت النيب . وأشرقت دراري السماء ، وسلام
الله عليك يوم ولدت ويوم مت ، ويوم تبعث حياً .
سلام الله عليك وعلى من كرموا العلم والأدب والدين ، وأخيراً أضرع إلى الله
العليّ القدير أن يهب بنيك وأهلك الأحباب ، وذويك وإخوانك الأصحاب ، الصبر
والأجر ماجن ليل وطلع فجر ، وما بزغت زكاء وهل البدّر .
ويعد : أيها الأعيان الموجبون ، والجماهير الشاهدة (٣) ، شيباً وشباباً ، أعقلوا
واستجيبوا لما يحيينا يراعكم الله .

فسماحاً ، أرى لزماً عليّ في هذه البيئة القيّمة ، والمواتية الملائمة أن أحضكم
بالمضيّ قَدْماً شطر الأخوة الجامعة ، والإلفة النافعة ، والتعاقد الوثيق ، والتضامن الوطيد
، والتصميم الحق ، والتعقل الدّراك ، والتطور المبدع ، والإبداع الخلاق ، والتعاون البناء
، والتناصر الصادق ، والتعاطف الحار ، والتراحم البار ، والتحابب المرغوب ، والتعايش
المنشود ، ونبذ الحزبية الممرّقة ، والطائفية المفرقة ، مكاناً قصياً ، وهجر الهوى المردّي
والعصبية البغيضة هجرأً ملئاً ، وشجب الحمية الجاهلية القبليّة الرّعناء ، والتعمسك
بأهداب الشريعة الإسلامية السّمحاء ، والتحصن بدرعها الواقّي وجدارها المدعّم الراسي ،
وترويض النفس الجامحة على الوحدة الجنسية العربية المترامية الأطراف ، والإتحاد
القوميّ الإجتماعي المتناسق المنضد ، وتقويم الأود المعوجّ على المنهاج السويّ المناسب ،

(١) - الفيلسوف أبو العلاء المعري .

(٢) - العلّامة الشيخ سليمان الأحمد قدس الله سرّه .

(٣) - شاهد هذا الحفل الميمون خلق كثير وفي طليعتهم العلماء والفقهاء وأرباب المناصب والشعراء
والحضور الأعظم من محافظات اللاذقية وحمص وحماه وغيرها .

ورفع المستوى التوجيهي اللاجِب إلى قمة المجد والسُودد وذروة الكمال الإنساني ، وأوج السعادة البشرية ، ونيل الأمانى الشامخة الكبيرة ، وكسب الشهرة الجائمة الجليلة ، والتفاني بالأوامر ، والتناهي بالزواج إذا ماتناشدتم الواجب الإيجابي المستلزم في قرارة بواطنكم ، وسويداء قلوبكم ، ونائزرة ظواهركم ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٠٤) آل عمران .

فيالله ! لهذا البلاغ الإلهي المترسّم الحكيم ، والصيحة السماوية المدوية ، والصوت الرباني المجلجل ، فالبدار فالبدار إلى جمع الشمل المهم ، وإصلاح ذات البين الأهم (١) بأعمق الشعور الحساس ، وأدقّ الخيال الملهم ، واسمى التصوير البراق ، وإنسي لأخالك غيورين وحريصين على تعهد هذه النداء الصالحة المنتقا ، واجتئا الثمر الشهي المختار ، آملاً تلبية هذا النداء المرفه ، والوازع الحاسم المنبثق عن الحقيقة العصماء الراهنة ، والمضامين المحكمة السماء المقدسة ، فلا ألفت بكم النواثب ، ولا تاهت فيكم المذاهب .

قال سيّد الكونين (ص) : " تركتكم على بيضاء نقيّة ، ليلها كنهارها ، لا يضلّ فيها سالك " .

وليس غرابة ولا تثريب إن أنبئتم وأجبتم هذه المثل المسفرة الناصعة ، والأصول المتألئة الساطعة ، إذ أنتم أهل التسليم في القلب السليم ، وخلاكم دم . وما كنت أخالفكم لما أرشدتكم عليه ، ودلتكم سمته ، جعلنا الله ممّن سمع فوعى ، واهتدى لرشده فتثبّت وادّعى إلى سواء السبيل ، وتبوّأ مكانه المرموق تحت راية المحبة والإنفاق ولواء الإخاء والوثام ، وأخلص لربّه دينه وأمته ، وآمن بواطنه وتقاليده وعروبه ، وحقق الأمن والرغد والرّفاه والسيادة والحرية والسيطرة والسلطان لجميع اليعربيين الثائرين الأشداء أبناء نبعته وأسباط جلدته الميامين الأعزّاء من الخليج المتهرّج المائج إلى المحيط المتعنجر الهائج .

وختاماً يأنجال الضاد التوابغ ، وحفدة يعرب اللوامع ، أدعوكم إلى تقوى الله الأزل ، والعمل بما أنزل ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومُساندة أولى الأمر من قادة أمتك العربية المتحدة ، والصمود برجالها ، والسير بركابها سرمداً جنباً إلى جنب أبداً .

رعى الله مجد العروبة وحماها ، وأقرّ أطوان ملكها وأرساها ، مادامت الهابطة دائرة ، وإيالة الآفاق الهائلة جارية ، وحيّاً الله سيادة القائد الظافر الرئيس المقدّى جمال

عبد الناصر ، معقل الآمال ، ومعقد الخناصر ، ماشكر شاکر وذكر ذاکر مسبحاً بحمد
القادر القاهر .

الفقير لله تعالى : مفتي بانياس الجعفري

رجب خليل آل السعيد

(١٦) صفر الأصفار عام (١٣٧٩) هـ

١٩٥٩/٨/٢١ م .

اللهم أوصِلْ ثواب ما أتينا به وسطرنا إلى روح المتوفي ولكاتبه ، فقد قيل : مَنْ أَرْخَ مؤمناً فقد
أحياه .

الجزء الأول

فتح الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل أئمة الشيعة للأمة ذريعة ، وأنار بهم معالم الشريعة ، وجعل سُرهم في قلوب أوليائهم ودiece ، فرعوه حق رعايته وكانت نفوسهم له مطيعة ، فأحلهم ربهم دار المقامة من فضله وبوأهم المنزلة الرفيعة .
وبعد : لما تمقلتُ ماغير من الأيام ، ومر بها من العبر ، أحببتُ أن أصطنع تاريخاً لمجد هذه الشيعة ، يكون خير الصنيعة ، وسبباً للولوج في الدخول والخروج ، وسُلماً للمعارج على المدارج المنيرة ، وإن كان الأولون بنوا من ديارها كل وسيع ، إلا أن تواتر غير الأيام دعاها صديعة ، وأمنتُ في صفح التاريخ فوجدتُ الشيعة العلوية هي بايعة لله أي بيعة .

تلك آثارنا تدلُّ علينا ، ولنا مالنا من بينات ، وهي مع تفرقها صريعة ، لما حدث بينها من الوقعة ، وإن الفرقة العلوية هي أصلُ تلوي أثماره فروعه ، إلاماً بذكر أوليائها الأتقياء وعلمائها الأصفياء ، يكون على حسب القرون ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون من تاريخ غيبة الأئمة الأطهار والشيخ الخصيب ، وما نبغ بعدهم من العلماء ، سيما التلامذة الإحدى وخمسون ، ولئلا ذلك فليعمل العاملون .

نَسَبُ ، طاهرٌ ، وفرعٌ زكيٌّ
حَسَبُ باهرٌ وخلقٌ رضيٌّ
أخلصوا الحب للعليِّ ففازوا
بولاه وهو الصراط السوي

وكانني بلسان حالي ينطق بقول الفرزدق فيصدق :

أولئك آياتي فجئني بمثلهم
إذا جمعتنا ياجرير المجاميع

بعض التلميح الرائق عن حال الغلاة السابق

إذا كان الأحرى ذكر العلماء عصرًا فعصرًا مع أني لم أرَ لهم في هذا الفن مجموعاً يكون فيه مقبلاً إلا بعض تذكاري من تشاهده لبعضهم أو أشعار ليس فيها سياق يُعتدُّ عليه باتساق ، بل أن بعضهم ذكر ماشوهد أو نُقل عنه مرفوعاً كأبي صبح الديلمي صاحب هداية المسترشد ، وصاحب رسالة المصرية منهج العلم والبيان للموحد ، وأبي الخير سلامة بن أحمد الحداد ، ومن كان لهم من المحدثين كالأجرود .

وكان إهمال علماء تلك الأعصار للتاريخ ضيعَ حقوق معارفهم ، ولقد كانت لهم اليد الطولى في العلوم والفنون ، والله في خلقه شؤون ، بيد أنه لم يكن له ممن يلم شعثه

وَيُملِيه وَيُدْخِرُهُ إِلَى أَهْلِهِ وَيَجْلِيهِ ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ إِذَا تَرَادَفُ مَحَنٌ مَرِيعةٌ وَمَصَائِبُ زَمَنِ
وَجِيعةٌ لَمْ تَمَكَّنْ أَهْلُهَا مِنْ أَنْ تَكُونَ بِسَرِّهِ مَذِيعةٌ .

نَشَأَ التَّقَنُّنُ فِي الْغَلَاةِ مِنْ أَوَّلِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ إِلَى آخِرِ الْقَرْنِ السَّابِعِ ، حَتَّى بَسَطُوا
مِنَ الْعِلْمِ كُنُوزَهُ ، وَكَانَتْهُمْ كَانُوا فِي الْمَدَنِ وَالْأَمْصَارِ ، فَدَهَمَتْهُمْ أَيْدِي الْأَغْيَارِ فَلَوَّعَتْهُمْ ،
فَجَابُوا الْمَقَاوِزَ وَالْقَفَارَ ، وَضَاعَتِ تِلْكَ الْعُلُومُ الَّتِي كَانُوا يُفْتَحُونَ بِهَا ، فَكَانَتْ هِيَ الْفَجِيعةُ
، وَخَافُوا مِنْ أَنْ يُضَيَعَ عِلْمُ التَّوْحِيدِ ، فَتَمَسَّكُوا بِأَهْدَابِهِ وَجَعَلَهُ كُلُّ مِنْهُمْ دَابَّةً ، وَأَسْقَطُوا
كُلَّ عِلْمٍ سِوَاهُ لِيَكُونَ هُوَ الْمَأْخُوذُ بِلَوَاهِ :
خَفُّ حَمَلًا فَكَانَ فِيهِ اكْتِفَاءٌ حَمَلُوا كُلَّ مَاغَلًا ثَمَنًا أَوْ

وَلَمْ يَزَلْ التَّرْتِيدُ يَنْمُو وَأَهْلُهُ تَجِدُّ حَتَّى بَلَغَ غَوْرُهُ رُبَى نَجْدٍ وَغَايَةِ الْمَجْدِ ، أَلَا
تَرَى إِلَى شِعْرَائِهِمْ مِنَ الْقَرْنِ الثَّامِنِ فِصَاعِدًا كَانَ تَغَزَّلَهُمْ بِالظُّهُورَاتِ وَالْقَدَرِ لَابَالْدَمَى وَالْمَدْرِ
، إِلَى هَذَا الْعَصْرِ ، حَتَّى تَقَنَّنُوا بِالْعُلُومِ لَدِيهِمْ ، فَإِذَا هِيَ بِضَاعَتُهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ كَبْنِي بُوِيهِ
سَنَةِ (٤٤٠) هـ ، وَبَنِي الْعَرِيضِ الْغَسَّانِيِّينَ سَنَةِ (٣٩٩) هـ ، وَالْمَحَارِزَةَ وَالْعَدُوِّيِّينَ
سَنَةِ (٣١٦) هـ .

وَلَقَدْ زَهِلَ لَهَا الْعَصْرُ ، وَلاَحَتْ لَهَا أَعْلَامُ النَّصْرِ سَنَةِ (٣٤٠) هـ ، وَهُوَ الْعَصْرُ
الَّذِي عَنَاهُ أَبُو صَاحِبِ الدِّيْلَمِيِّ (١) ، وَإِلَيْكَ نَصَّه : " كَانَ الْغَالِبُ عَلَى الْمُلُوكِ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ
، وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ رَاقِقُ بْنُ الْخَضِرِ الْغَسَّانِي مَنْ مَلِكِ طَبْرِيَا وَطَرَابُلُسَ وَمَا يَلِي تِلْكَ
الْجِهَاتِ وَالنَّوَاحِي ، مَلِكُهَا بَعْدَهُ وَلَدَهُ مُحَمَّدُ بْنُ رَاقِقٍ فِي زَمَنِ الْأُمَيْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلِيِّ
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ الْعَدَوِيِّ سَنَةِ (٣٤٧) هـ صَاحِبِ حَلَبِ .

وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتُ كَانَ بَدْرُ بْنُ عِمَارٍ وَالْيَا عَلَى طَرَابُلُسَ مِنْ قَبِيلِ مُحَمَّدٍ الْمَذْكُورِ ،
وَكَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ التَّنُوخِيِّ يَوْمئِذٍ صَاحِبَ اللَّادِقِيَّةِ سَنَةِ (٣٥٣) هـ ، وَكَانَ أَبُو
الْعِشَائِرِ مِنْ بَنِي حَمْدَانَ الْعَدَوِيِّ التَّغْلِبِيِّ لَامِنَ بَنِي حَمْدَانَ الْخَصِيبِ كَتَبَ لَهُ الْخَصِيبِيُّ
رَقْعَةً فِيهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْكِبَارِ دِينًا وَدُنْيَا ، وَكَذَلِكَ كَانَ تَغْلِبًا بْنُ
دَاوُودَ بْنِ تَغْلِبَةَ الْعَدَوِيَّةِ أَيْضًا مِنَ الصُّدُورِ الْكِبَارِ أَمِيرًا مُشْتَغَلًا فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا .

وَالْأَبْيَاتُ الَّتِي كَتَبَهَا الشَّيْخُ الْخَصِيبِيُّ إِلَى أَبِي الْعِشَائِرِ مَبْثُوثَةٌ فِي دِيْوَانِهِ ، أَوَّلُهَا
: (عَبْدُ الْعِيُونِ يَاذَا الْأَمِيرِ) .

(١) - فِي نَسْخَةٍ : أَبُو صَالِحِ الدِّيْلَمِيِّ .

مُلْكُ الْغَلَاةِ وَاتَّسَاعُهُ وَتَدَاوُلُ عِلْمِهِمْ

أَذْكُرُكُ أَيُّهَا الْأَخُ الْوَاقِفُ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ بَعْصَرَ كَانَ الْغَالِبُ فِيهِ عَلَى مَلُوكِهِ الْعَارِفِينَ مَعْرِفَةَ الْأَنْزَعِ الْبُطَيْنِ ، فَكَأَنَّمَا كَانَ مَنْ عَرَفَ التَّوْحِيدَ مُتَّبِعُ الْخَاطِرِ طَاهِرِ الْحَوَاسِ ، وَهُوَ الْعَصْرُ الَّذِي كَانَ فِيهِ شَيْخُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَقِيمًا بِحَلَبَ .

وَلَقَدْ كَانَ الْأَمِيرُ الْمَمِيرُ مُعَزَّ الدَّوْلَةِ رَجُلًا فَاضِلًا فِيلَسُوفًا حَازِقًا ، مَلِكُ كِتَابِ الْجَفْرِ ، وَأَظْهَرَ مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ أَشْيَاءَ جَلِيلَةً وَعِلْمًا خَطِيرَةً ، وَأَظْهَرَ عِلْمًا كَثِيرَةً مِنَ الْعُلُومِ الْمُضَيَّاتِ عَنْ هَذَا الْعَالَمِ ، وَاسْتَخْرَجَ ذَلِكَ جَمِيعَهُ مِنْ كِتَابِ الْجَفْرِ ، وَعَرَفَ التَّوْحِيدَ ، وَأَحْكَمَ عَقْدَ نَظَائِهِ ، وَكَانَ فَاضِلًا ذَكِيًّا ، صَنَّفَ رِسَائِلًا وَأَدْعِيَةً فِي الْبَاطِنِ وَعَلَى مَذْهَبِ التَّشْيِيعِ وَالْإِمَامَةِ ، وَصَنَّفَ فِي عِلْمِ الْفَلَكَ ، وَإِنَّهُ أَتَى بِأَشْيَاءَ يَطُولُ تَعْدِيدُهَا وَشَرَحَهَا .

إِنَّ مُلْكُ الْغَلَاةِ كَانَ شِمَالِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالْبِلَادِ الشَّرْقِيَّةِ ، فَكَانَ رَأْسُ بَاشِ مَلِكًا فِي الدَّيْلَمِ سَنَةَ (٣٩٧) هـ وَغَيْرِهِ مِنْ بَنِي بُوَيْهِ بِالْعِرَاقِ ، وَالْعَدَوِيِّينَ وَالتَّغْلِبِيِّينَ بِحَلَبَ وَالشَّامِ ، وَبَنِي الْعَرِيضِ فِي الشَّامِ وَطَبْرِيَا وَجِهَاتِهَا سَنَةَ (٣٦٠) هـ ، وَبَنِي تَنْوُخَ فِي الثَّغُورِ الْبَحْرِيَّةِ سَنَةَ (٣٤٧) هـ كَاللَّاذِقِيَّةِ وَطَرَابِلُسَ وَغَيْرِهَا .

وَقَدْ نَصَّ صَاحِبُ كِتَابِ حَيَاةِ الْحَيَوَانِ أَنَّ بَنِي بُوَيْهِ لَمَّا انْتَضَمَ لَهُمُ الْمَلِكُ وَاتَّسَقَ أَمْرُهُمْ بِأَيَّامِ عَضْدِ الدَّوْلَةِ : كَانَتْ تَخْلَعُ الْخَلِيفَةُ وَتُنَصَّبُ ، حَتَّى لَمْ يَكُنْ لِبَنِي الْعَبَّاسِ إِلَّا الْإِسْمُ ، أَلَّا تَرَى إِلَى قَوْلِ أَحَدِهِمْ ، وَهُوَ :

عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ الدُّنْيَا كَمَثَلِي وَمِنْهَا لَيْسَ شَيْءٌ فِي يَدِيهِ

حَتَّى أَنْ عَضْدَ الدَّوْلَةِ أَسْمَى نَفْسَهُ "مَعِينُ الْمُؤْمِنِينَ" بَدَلًا مِنْ "أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ" لِحَدِيثِ عَلِيٍّ : "لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا كُلُّ مَايُؤْنِ فِي عَقْلِهِ ، مُقْتُونٌ فِي دِينِهِ" .

وَلَوْلَا هَذَا التَّلَقُّ بِإِمَارَةِ الْمُؤْمِنِينَ صَارَ خَلِيفَةً ، وَقَسَمَ الْمَلِكُ عَلَى أَوْلَادِهِ الْأَرْبَعَةَ ، وَحَكَمَ مِنْ بَنِي بُوَيْهِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ مَلِكًا ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ لُقِّبُوا بِالْإِسْلَامِ مَلُوكًا ، حَتَّى قَالَ الشَّاعِرُ بَعْضُ الدَّوْلَةِ :

عَضْدُ الدَّوْلَةِ وَابْنُ رُكْنِهَا مَلِكُ الْأُمَلِكِ غَلَّابُ الْقَدَرِ

فَلَمْ يَمَكُثْ بَضْعُ أَيَّامٍ حَتَّى ابْتَلَاهُ اللَّهُ بَدَاءَ الْفَالَجِ سَنَةَ (٣٩١) هـ ، وَمَاتَ ، وَغَيْرُهُ مَذْكُورٌ فِي تَوَارِيخِ الشَّيْعَةِ وَالسَّنَةِ غَنِينَا عَنْهُ هَاهُنَا لَنَلَّا يَطُولُ الشَّرْحَ فَيُخْرِجُنَا عَنْ الْغَرَضِ .

وَتَدَاوَلَ هَذَا الْعِلْمُ الْبَاطِنُ قَرْنًا فَقَرْنًا مَعْنَى مَلَكُوا الْقَلَاعِ وَالْحَصُونِ بَعْدَهُمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْعَرِيضِ وَبَنِي مُحَرَّزِ وَبَنِي الْأَحْمَرِ وَأَشْكَالِهِمْ ، مَعَ التَّحْكُمِ وَالْأَمْرِ الْمَطَاعِ ، فَمَا خَلَوْا الْقَوْمَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالتَّصْنِيفِ إِلَى زَمَنِنَا هَذَا .

والذي يدلّك على علوّ مجدهم التأمل في مناقبهم وهجرتهم إلى بعضهم سابقاً ،
فلست ترى مدينةً تخلو منهم. كما نصّ أبو الخير سلامة الحدّاد برسالته سنة (٤٦٩) هـ ،
والجديلي سنة (٦٠٠) هـ بكتاب التجريد .
ولو تأملَ التأملُ بعينِ النصفِ لوجدَ هذه الشيعة (أي الغلاة) لدهرها قريعة ،
لأنها تفلسفت بعلوم قدسيّة ، فلم تعبأ بالحسيّات ، وتروّحت بعلوم جوهريّة ، فلم
تلتفت إلى العرضيات ، فلذلك لم ترهم يتكلّمون إلّا بما ينفع الروح أو يضرّها وقوعاً ،
وقالوا لمن دونهم : ثم لاتجدوا لكم عليّنا به تبعاً .
ولهم من الكتب ماثبته الفحصُ وبُني عليه البرهان .

فلسفة الغلاة

ومن فلسفتهم أنّ الموجود على قسمين : إمّا أن يكون من حيث هو عند ذاته ،
لاعند نظر أهل الصفاء وأهل الكدر غير قابلٍ للعدم البتّة ، وإمّا أن يكون من حيث هو
قابل للعدم البتّة .

فالموجود التي تكون حقيقته من حيث هي غير قابلة للعدم : فهو المسمّي
بواجب الوجود لذاته ، وهو الذي أوجدَ ظهوره في الخليقة ، وباينهم في الحقيقة ، لأنّه
كان ولا مكان ، فشاء وأراد وقدر وقضى ، وخلق الخلق معاً من عالم نوراني وجسماني
بالنظر إليه لمعانية موجودة غير مفقودة ، لم يكن أن ينظروا إليه جميعاً إلّا من حيث
شاكلتهم واستطاعتهم ، كلّ ذلك لتصحّ العبادة والشهادة ، لأن العبد إن شهد بما لا يراه
كان كاذباً ، وإن قال قائل : إنّ ماأبده من قدرته وإنفاذ مشيئته دلّنا عليه أنه ربُّ قادرٌ
لاتنقاد لحكمه ، ولا يُعارضُ في إرادته .

فنقول له : إنّ هذا الاعتقاد هو الوسواس ، والبناءُ على غير أساس ، بل الاعتقاد كما
قال السيّد أرسطو طاليس : " العيان شاهد لنفسه ، والأخبار تدخل عليها الزيادة والنقصان
، وأولى مانأخذه ماكان دليلاً على نفسه بنفسه " .

كما قال : " خذ ماتراه ، ودع شيئاً سمعت به ... إلخ " .

فقول أرسطو قولٌ حتمٌ وأمرٌ مبرمٌ ، لاينقضُ بوجهٍ من الوجوه .

وقولهم : ووجدنا أنّ الله تعيّد خلقه بالإيمان به وبرسوله بقوله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ ﴾ (١) الانفال ، وقوله : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٧١) الأحزاب .
فهل يمكن ردّ هذا القول والعمل بخلافه ، والعياذ بالله أن نعصيه بما تديّننا إليه ، وقد
قال : ﴿ وَمَنْ يُعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... ﴾ (١٤) النساء .

وكان الله عزّ وجلّ ظهوره لنا تمام الحكمة ، لآلأنه محتاج إليه جلّ إسمه ، لأنّه

لم يكلنا إلى عقولنا فيما رخص لنا في تركه مع العلة التي فينا حتى أقام لنا دليلاً يدلنا عليه ، وبينه لنا حتى صح في عقولنا ويثبت في نفوسنا ، لتكون الحجة علينا ، فلما قطع عذرتنا فيما بينه لنا من دينه الذي تعبدنا ، ووعدنا عليه جزيل الثواب ، ولتركه أليم العقاب ، فكيف يجوز للعدل الحكيم أن يتعبد خلقه بما لم يرخص لهم في جهله ، ولا وسع عليهم في تركه ، إذ كان من أعظم فرائضه خطراً وأجلها قدراً ، بأن يكلهم في ذلك إلى عقولهم ، أو يحيلهم فيه على استدلالهم .

حجة شعرائهم على الغيب واستدلالاتهم

مع علمه باختلاف رأيهم وعجزهم عن الوصول إلى معرفة ذلك بغير دليل يدلهم عليه معصوم في تأديته ، مأمور في تبليغه ، ولما كان لم يجز أن يكلهم في معرفة هذه الفريضة الجليلة إلى عقولهم ، ولا يحيلهم فيه على غائب باستدلالاتهم ، ووجب إقامة الدليل على ما افترض عليهم من طاعته وطاعة الرسول الداعي إلى دينه القيم على خلقه الذين يدعون به إلى يوم القيامة ، فقال : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِيمَانِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِإِيمَانِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلُمُونَ فَتِيلًا ﴾ (١٧١) (الإسراء) .

ولما كان ذلك واجباً في عدل الله وحكمته ، وفي الكتب الأربعة ، دلائل وآيات تنفي بشرية الأنبياء ، قلت : تأمل هذه الفلسفة ، كيف أثبتوا وجود الحق بالبرهان ، وهو لاتصح الشهادة بمن لا يرى ، أم كيف تمكن معرفته ، حتى قال شاعرهم :

قل لمن يزعمون جهلاً بأن الله لم يبذ للورى كيف يخفى
ليت شعري ما ذنب من أنكروه لم يروه ليثبتوه ويلغى

والحكمة في ذلك أنه لم يكلهم إلى ضعف عقولهم للإستدلالات عليه لعلمه بأنهم عالم فساد ومزاج ، ولو تكلفوا ذلك لكان خطأ واعوجاجاً من حيث طبعهم ذلك ، فظهر لهم وأشرع الشرائع وقتن الأحكام ، وفرض عليها الثواب ، وحذر من العقاب .

وحيث أن الرسل عالم نور ليس من طبعهم الغلط ، فالذهب الذي شرعوه ليس فيه شطط ، ويقسم الضرورة لو كانوا بشراً يجري عليهم الخطأ لما كان في المذهب صواب ، بل إن ماترأى للخلق من صور وتعاليم هي قدرة الله قلبت قلوبهم وأبصارهم ، كما قال : ﴿ وَتَقَلَّبَ أَفْئِدَتُهُمْ وَابْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١١٠) الانعام ، وقوله : ﴿ وَلَلْبَيْتِنا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴾ (٩) الانعام ، وقوله : ﴿ وَكَفَرُوا وَكَفَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْفَاكِرِينَ ﴾ (٥٤) آل عمران ، وقوله في محمد (ص) : ﴿ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (١٧٨) الأعراف ، أي لا يعرفون ما أنت .

وللغلاة احتجاجات يطول شرحها على أبناء الكتب من كتبهم ، والطبيعيين من

تجربتهم وأدلتهم بعبارات في المطولات لم يسعنا استقصاؤها هنا ممّا هو من كتب الأئمة أهل البيت وغيرهم ، ومن المحدثين البشر كبنّي شعبة وغيرهم ، حتى وجدتُ بعض المؤرّخين يقول : " لو جاز لبني شعبة أن يعلموا ماوراء الجدار لعلومه فقط " .

أمتن كتب الغلاة

بعد كتب الموالي : الاستباشية ، ومتفرّعاتهم كثيرة ، والأمتن من كتب المحدثين : كتاب الأصيفر ، وحجّة العارف لبني شعبة ، والتنبيه لحسن بن حمزة الصوفي ، وبعدهم نبغ على هذه الفنون الأمير حسن بن مكرّون سنة (٦٢٦) هـ ، وربما وُجد من هو أقوى عارضة وأفصح لهجة ، غير أن روح البلاغة والحكمة التي جرّت في هؤلاء مع صفاء الذهن والفلسفة العالية والترفع عن السفاسف : جعلتهم يُشرفون على علماء الأمم من مكان شامخ بالذي وصل إلينا .

وإن أولئك القوم كانت معهم خواطر روحية أُيدوا بها لم تكن مع غيرهم ، إمّا لزيادة تفنّنهم في العلوم العقلية سابقاً كالبيان والمنطق ، فيجدون مذهبهم معقولاً ومنقولاً بالتجربة والبرهان كالشمس مشرقة والنار محرقة .

والمحدثون عليهم السلام أخذوا التوحيد بأصليّته ، فكانوا لا يعنون إلا غيابه بدلالة عليه وانتباه ، وأخذوا من العلم أفضله :

لم يثبهم عن جوهرٍ عَرَضُ وقضى لهم فَرَضُوا به الغَرَضُ

حال الغلاة سابقاً والحالة الحديثة

ولنرجع إلى ما كنا بصدد من سيرة الغلاة سابقاً ، كانوا عليهم السلام أيام الموالي بآداب وأخلاق على شكل مواليتهم نوريّة ، وبعد الغيبة نماوا وخولهم الله هذه السجية باجتماع الكلمة والإلفة ، ومراعاة الأخوة والنصبة ، وذلك قبل أن تدور بينهم رحا التحزّب والعشائر من القرن العاشر فصاعداً ، حتى أصبحت عامتهم الحكام بخاصتهم ، فصاروا كملاح غلب على رأيه الرُكّاب فأفسدوا قُلُوعُهُ .

ولقد يشوقُ ماتمقلّه من صفات المؤمنين السابقين بالإيمان قبل الهوى المردي والهوان ، من حديث يطري فيعذب ، حتى كانت أنسابهم وتفاجرهم بالدين :

أولئك قومٌ لَخُصُوا فتخلّصوا بحبهم لله والسرّ أخلصوا

تمهيد واعتذار

نقول : لعل ماتكلمنا به عن المحدثين لا يخلو من أمرين ، وهما :
- إما أن يكون تحزبُ تلك العشائر ، ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (البقرة) .
- أو حفظ أنساب دنياوية ، فخلت بالدينية بالميل إلى العصابة لدعوى القرابة سنة (١٣٣٣) هـ .

ملخص تاريخ عن حال الغلاة

من الكتب الباطنة والظاهر ماثبت نقلاً ، نقول : أمّا الغلاة : إسمٌ مشتق من الغلو والإفراط ، أي المبالغ في الشيء الوضع بأعلى ممّا هو . واصطلاحاً : هو الفرقة التي شايعت علياً ، فوجدته لما رأت منه المعاجز والقدر التي تفوق طاقة البشر ، وأن هذا الأمر قديم من عهد النبي عليه السلام . وأول من أظهر الدعوة : عبد الله بن سبأ وإخوانه العشرة ، وفيهم : أبو بكر الجمال بالطائف من أرض اليمن لما رأوا من قدرته ما أبهر العقول ، واتضحت لهم العلة من العلول على حدّ : من كانت تلك القدرة قدرته ليست تلك الصورة صورته ، كإحياء الميت ، وردّ الشمس ، وإرواء البقاع ، وعلم الغيب ، حتى قال شاعرهم :
بديــــن له كلُّ يَوْمٍ صائباً وما غيرَ من والى علياً بــــه علي
وبالشمس يأتي الله من مشرق وقد أتى الناس فيها وهي من مغرب علي
وهل بشرٌ يحصي عليّ وصورة وفي قدرةٍ مهما يشــــا كان يفعل
وذو قدرةٍ تنفي له عجز صورة فإن يبدُ عجزاً قــــدرةً منه يجعل
وتصريحهم معلوم في الراستبائية وغيرها رواية الخصبي ، وشكواهم الناس للرسول وقولهم له : إن دام هذا الأمر ليصير بأمتك كالنصارى بعيسى .
وقول النبي (ص) لعليّ (ع) : إنذهب إلى البقيع ، واغرض عليهم الإعذار والإنذار ، فإن أجابوا فذعهم ، وإلا أترك لهم النار واحرقهم .
وقول عليّ (ع) شعر :

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أججت ناري ودعوت قنبرا

وأخذ عليّ لهم وصنعه بهم ما قال الرسول ، وحفر الأخدود وحرقهم ، وصلاته عليهم ، وإنزال قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قَتَلَ أَصْحَابَ الْأَخْدُودِ (٤) النَّارَ ذَاتَ الْوُقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الْبَرِّ (٩) ﴾ .

وقول الناس للنبي (ص) : أنت قلت لنا لا يعذبُ بالنار إلا ربُّ النار ، وهذا عليٌّ قد أحرق هؤلاء النفر !!

ورؤيتهم بعد يومٍ على أبواب دورهم وشوارعهم أحياء يُرزقون بروائح طيبة تفوح منهم ، ورجوع الناس إلى النبي (ص) وقولهم : حيوا .

وقول النبي (ص) وعليٌّ : عذبتهم وأنتم تنظرون ، وحرقتهم وأنتم تنظرون ، فإذا كان الله أحياءهم فالله يفعل ما يشاء .

ولم يزل هذا الأمر مصوناً مع خاصّة الموالي ، مطوياً حتى نشره بعهد الصادق (ع) أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الكاهلي ، وصرّح به على مأذنة جامع الكوفة سنة (١٣٦) هـ ، وسمعت الخاصة والعامة ، وقال المفتجب بمعنى ذلك :

وبعد ذاك أبو الخطاب دعوته عند النداء وعاما من حوى الصُّلب

ولعن الصادق له تسيراً ، ورجوع الشيعة إليه وقوله لهم : " لو علمتم باطن الإرادة بلعن أبي الخطاب لأقصرتم الخوض فيه ، ولقد علمه قومٌ منكم رضوا فيه وسلموا إليه " .
والموحدة تستره عن الملحدة :

فلقد كتمتُ الحبَّ عن لاجٍ لعلمي لم تقم حُجَجٌ لدى طيّاش

وكانوا يكتفون بوجود الإمام الحاضر عن اتخاذ تلاييز وقانون بوجود صاحب الأمر ، حتى غابوا عن زمن العسكري والسيد أبي شعيب عليهما السلام سنة (٢٦٢) هـ .

غيبية أئمتهم ومناظرتهم

مناظرة السيد أبي شعيب مع إسحاق الأحمر معلومة في المجالس النميرية ، وكذلك جعفر الكذاب ، وأبو عبّاد البصري ، والحسن البصري ، بعهد الموالي ، وما تظاهروا به بنو أمية والعبّاس ، حتى نصبوا لهم إمامات بغضاً ومعاداة لأهل البيت كأصحاب المذاهب الأربعة سنة (١٠٠) هـ ، وتركهم الإمام المعصوم ، وشيء معلومٌ غنينا عن ذكره هنا .

ظهور الخصببي وتلامذته وعصرهم الأوسط (١)

ظهر الخصببي سنة (٢٦٠) هـ على حين فترة من الرسل ، وغيبة عالم النور ، ووضع دستوراً به يُعرَفُ أتباعه إلى الآن ، وجرى التلامذة بعده على هذا المجرى .
وحدث الخلاف بعدهم بين الغلاة بعهد أبي سعيد وأبي زهية ، وإقامة حجة أبي سعيد ، ودحض حجة أبي زهية كائنة برسالة النجحية سنة (٣٧٢) هـ .
ولم تزل تظهر منهم فرقة بعد فرقة ، حتى أصبحوا فرقا شتى ، والغلاة أصحهم مآقروا بالوجود والظهور في البشر والنور ، والمخالف بينهم على هذا بين مقر بالوجودين ، ومقر بوجه ، ومنكر بآخر .
وغيبة الخصببي سنة (٣٤٦) هـ في حلب ، ومقبرته في شمالها ، وتسمى مقام الشيخ " يبرق " .

نموهم بالمعارف وردود بضاعتهم

كانوا في القرن الرابع يسترون المذاهب بعبارة لاتكاد تفهم ، وتغزل كالشعراء الظاهرين ، وترى ميلهم إلى مايكاد يسقط جداره فيقيموه إلى زمن غير بعيد ، حتى اضطر علماء الحق إلى المناظرة بالكشف لتقرب من عقول العامة بعهد الجدلي ، والرداد ، والصوري ، من سنة (٥٥٠) إلى سنة (٦٨٥) هـ ، والصغير ، والكلازي ، والبسطوي ، من سنة (٩٨٠) هـ إلى سنة (١٠٣٠) هـ ، فكنت ترى منهم من لا يتكلم إلا بالإيماء والتهتم لا بالتصريح والكشف ، ومن صدور إلى صدور لافي سطور .
ومن عهد الطوسي إلى الآن بلغوا والحمد لله ما لم تبلغه الأماني ، فكان الضالة التي عنها ينشد ، والدرّة التي تقصد ، والجوهره التي تفرّد .

(١) - يذكر بروكلمان أنه حُبس في بغداد عندما جهر بدعوته ، ولذا لجأ إلى سيف الدولة الحمداني في حلب ، وأخفى حقيقة معتقده ، وعاش في كنفه ، وكتب عدة مؤلفات مشهورة ، وصار قبره مزاراً لأتباعه ، وكان يعيش في رعاية الحمدانيين ، وقد خصص كتاب الهداية للحمدانيين ، وكان له (٥١) تلميذاً ، أشهرهم محمد بن علي الجلي من منطقة الجلة قرب انطاكية . [الناشر - الزركلي - الأعلام - ج ٢ - ص ٢٥٤ - ط ٢ - بيروت ١٩٥٦] .

أصل الغلاة

الغلاة هم الآن الفرقة المعروفون بالنصيرية نسبةً إلى محمد بن نصير أبي شعيب عليه السلام ، وهم من كلِّ ملةٍ نفوسٌ اجتباها الله لسبق إجابتها ، وجمع كلمتها على البر والتقوى ، والمؤمن من حيث يثبت لامن حيث ينبت ، والذي يدلُّك على ذلك التلاميذ ، لأنَّ الشيخ اختارهم من نخبة عالم البشر لنظره بنور الله ، ومعرفة المؤمن من الكافر ، والبر من الفاجر .

وانتظم الأمر لهذه الطائفة ، فلم يخلُ قرنٌ من علمائها الذين بهم قوام الدين ، ولا يزال إلى أن يجدد الله لها العهد بظهور مهديها القائم على كلِّ نفس بما كسبت ، ويعجل فرجها ، ويقضي الله أمراً كان مفعولاً ، وإلى الله ترجع الأمور .

خطاب من المؤلف إلى القراء الكرام

كنت منذ خامرتني خمرة التوحيد لأرى إلا من زناده ، ولا أنزُر إلا بيجاده ، ولا أهتز إلا بطول نجاده ، أمرٌ حول خجِّه ، وأرنو من لجِّه ، وأنا أقدم رجلاً وأوخرُ أخرى .

لِحُسْنِكَ مِن عَيْنِي كُلُّ تَطَلُّعٍ
أَعْنِكَ أَرَى صَدًا وَفِيكَ تَوَلُّعِي
مُمنعاً بمناقب الغلاة الأبرار الذي آمنوا ، يهديهم ربهم بإيمانهم جنات تجري من تحتها الأنهار ...

فطفقت مصرفاً همّتي لنحو ذلك بعد اتكالي على الحي المالك بإرشادي لإحدى المسالك ، والعصمة من الأوذ والمهالك ، والفضل لمن سبق على من لحق ، وموردٌ فيه يُستقى أحقُّ بأن يُقتفى .

وإن ما يجده المطالع من سيّره ولي فذاك إما منقول من بحر نظم لنثر من مُننى عليه ، وإلا فالمؤلف له الظنُّ الحسنُ ، ولا يتكلّف إلا مالدیه إلاماً للقارئ بسيرتهم .

وإن بعض ذكرهم لم يصل إلى المؤلف ، فعلى من يقدر عليه تذييله ، وله من الثواب جزيله ، بأن يعطفه على أهله بعد التوكيد : فيفيد الذكر والأجر يستفيد ، ويعلم أن مجد هذه الطائفة من سابق عظيم ذريّة بعضها من بعض ، والله واسعٌ عليم ، فينزّه خاطره ويقرّ نظره برياض الشيعة وخير الصنيعة ، راجياً مولاي العظيم أن يجعله خالصاً مني لوجهه الكريم ، والسبب لديه بدخول جنات النعيم .

اعتذار المؤلف وتنبيه

وأنا أرجو من المطالع النظر بما يناسب ، ومع علمي بأن الغائص ببحر التصنيف ، والسالك نهج التأليف لا يخلو من حاسد في قلبه مرض ، ومعاند لا يستقيم له غرض ، فيخرجان بظهر الغيب وهو غير شاهد ، ويحرفان وجه كلامه إلى غرضهما الفاسد . وأعوذ بالله من أن يقع كتابي هذا إلى من هذه صفته ، وبفضله تعالى الصواب وإليه المآب ، أمين (١) .

...

القول قبل الشروع بالشروع

قبل الشروع بالشروع نقول : حيث لم يتيسر لنا العلم بتولد العلماء ووفياتهم : اضطررنا أن نذكرهم على حسب قرونهم وأعصارهم ، بالتكلم عنهم بأول القرن أو وسطه وآخره ، وتولدهم ووفياتهم حسب الإمكان ، والنظر بالذكر لأحدهم وقطعه بمن عاصره بالقرائن ، وهذا شيء سابق جوزه العلماء ، كصاحب الشيعة وفنون الإسلام فإنه تكلم عن علماء الشيعة على حسب قرونهم ، لقوله : ومن علماء المئة الأولى والثانية والثالثة ... إلخ .

ومعاصرتهم لأعلى الحروف والمراتب ، وهذا مسأغ ، وإننا نعبّر عن العالم إما بقطعة شعرية نجدها له ، أو ممن سواه له يذكر بنظم أو نثر . ولم نتكل على السمعيات فيما قصدناه ، وكان تقدم قولنا أننا سنتكلم بملخص عن حال الغلاة ، وهو من غيبة الشيخ الخصيبي فما بعد ، وكان الأخرى كل مالا أم الغلاة سابقاً فلاحقاً عهد الموالي ، ومن عالم النور مانبع وله تأليف شعر أم غيره ظاهراً فباطناً بما نجدهم بمواليدهم ووفياتهم وأنسابهم حسب الطاقة والإمكان . وحيث أن شهرة القدماء غنية عن الإيضاح لعهد الموالي ملنا إلى ما يليها لإحاطة بها ، وكان القصد التكلم عن الغلاة سبقاً فلاحقاً ، لكن استدللنا على الأثر بالعين والنية إن شاء الله : وعدنا تلج البيت بعد القروج ، ونرجع إلى الأصول بعد الفروع ، فجنينا الأثمار

(١) - لعل هذه الجملة الأخيرة تحجم كثيراً من أهل الإطلاع والخبرة بمواضع النقد عن تعليق شيء عليه ، أو انتقاد شيء منه ، والأ لكان الفضولي مثل كاتب هذه الأسطر ينشر ماطواه الفكر ، ويذكر ما يراه مستحق الذكر .

والفقير بما أنني حصلت على إجازة خطية من طرف حضرة المؤلف ، وأخرى شفاهية ، فإنني أتفضل على مائدته الشهية ، بذر بعض التوابل اللفظية والمنوية .

ولا أعتقد العصمة لنفسى فأقول بصحة جميع ما أكتب ، وخطأ كل ما أنتقد ، بل يجوز أنني أستجيد الرديء وأستقيح الحسن ، فأرجو من حضرة المؤلف أن يمحص انتقاداتي ويثبت ويمحو .

[عبد اللطيف سعود] .

عن الأغصان ، فإذا هي روضُ جنانٍ من كلِّ فاكهةِ زوجان ، فكان سورُها الجنانُ ،
وبابها الحسين بن حمدان ، وجرّاسها التلامذة ومَن يواليهم منها جان ، مبتدئاً بهم كما
هو الأصحّ والأوقع ومَن بهم يتبع بما يشرع ويجمع من كتاب النسب الشريف رواية
محمود بن عسكر الزّجاج الحلبّي سنة (٤٠٦) هـ ، وغيره من الكتب كرسالة أبي صبح
الديلمي المصرية ورسالة أبي الخير الحدّاد وما به نُجْدَى ، ويقتطف من حدائق الكتب
ويُهدى ، بعد سهر الناظر ، وإعفاء خاطر التفتيش على الزوايا ، والحصول على
الخبايا ، والمهاجرة إلى أبناء السادات ، والتصفّح لما عندهم من الكناشات ، مع أنه أهمّ
مطلوب وأجلّ مرغوب ، كيف لا والتاريخ مرآة العجائب وترجمات الغرائب ، فتعرف
مابان كأنه تراه في العيان ، والذكر لمن يحبه الفكر يجلب له البشر .
وأنا أشكرُ همة أولي النهضة بهذا الشأن الذين لم يَضُنُوا عليّ حرسهم الله بالبيان
، ولم أر أحداً من الغلاة عمل ووصل إلينا على هذه الأساليب سوى حضرة الأستاذ الشيخ
يوسف علي الخطيب ، إلا أنه تكلم عن المحدثين وأنسابهم بالعشائر ، والبعض من
الغواير ، وله الفضل بذلك ، وأرجو من المطالع النظر بما يناسب ، والله الموفق للصواب .

القرن الثالث الهجري

ترجمة الجنان الجنبلائي

من علماء المئة الثالثة ، أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلائي ، العابد الزاهد المعروف بالفارسي (١)

كان عليه السلام مقيماً بجنبلا ، وهي قرية في عراق العجم وبلاد فارس ، وفيها عرف الشيخ الخصيبي ، لأن أباه وعمه أحمد بن الخصيب أخذه إلى عنده كما بالمصرية .

كان عليه السلام عالماً علامة صاحب فلسفة ، تكلم عن الهيئة والإستقصاءات والكور والدور والنجم ، وطعن على المنجمين ، وتكلم عن الأفلاك وعاريقها ، والدائرة والنقطة الوهمية بكتابه إيضاح المصباح ، وهو كتاب لم يكن أبلى منه بياناً ، أبدع فيه ما أبدع من الحكمة الباهرة والمعاني الدقيقة ، واختلّف في رتبته ، فقال قوم : إنه من الأيتام الخمسمائة من آخر درجتين ، حيث أن الخصيبي من الكرويين ، والكرويين تقبّس من آخر درجتين من الأيتام وهما : الرعود والبروق ، حيث القرن . وقال آخرون غير ذلك ، ولعلّ الأصح الوجه الأول .

وشاهد اثنين من الموالى وروى عنهما ، وأعقب تلامذة ثمانية ، وهالت كان العقيب ، لأنهما ابنا محمد بن جندب اليتيم لقول المنتجب : وهالت والجنان في الدين إخوة لأن اليتيم المجتبى لهما أب ولم نعهد الآن هالتيين ، كأن انقطع العقب ، أو ربما يوجد بغير بلاد ، وبقي عقب الجنان من الخصيبي فقط .

كانت ولادته قدّسه الله سنة (٢٣٥) هجرية ، ووفاته نحو (٢٨٧) هجرية ، وأعقب من التلاميذ ثمانية .

الذين لقاهم الخصيبي وروى عنهم ممّن لقي الموليين الهادي والعسكري

قال : حدّثني هارون بن مسلم البصري ، ومحمد بن أحمد ، ومظهر البغدادي ، وأحمد بن إسحاق ، وسهيل بن زياد الآدمي ، وعبد الله بن جعفر الحميري ، وأحمد بن عبد الله البرقي ، وصالح بن محمد النهرواني ، وجعفر بن إبراهيم ، وداود بن عامر ، وحرمان الأشعري القمي ، وأحمد بن محمد الخصيب ، ومحمد بن علي البشري ،

(١) - عاش في القرن الثالث الهجري في جنبلا في العراق المجمي ، رحل إلى مصر ، فتبعه بعضهم ، واشهر تابعيه الخصيبي الذي لحقه إلى جنبلا بعد عودته ، وخلفه . (الناشر) .

وابراهيم بن الخطيب ، وأحمد بن الخطيب ، ومحمد بن عبد الله اليقطيني البغدادي ،
وأحمد بن مروان الأنباري ، وعلي بن محمد الضميري ، وعلي بن بلال ، ومحمد بن
الصيهباني ، وإسحاق بن إسماعيل النيسابوري ، وعلي بن عبد الله الحسني ، وأبو
الحسن محمد بن يحيى الفارسي ، وأحمد بن سندولا ، والعباس اللبان ، وعلي بن صالح
، وعبد الحميد بن محمد ، ومحمد بن يحيى الخرقني ، ومحمد بن علي بن عبد الله
الحسني ، وعلي بن عاجم الكوفي ، وأحمد بن محمد الجمال ، وعسكر مولى أبي جعفر
التاسع ، وحزمة مولى أبي جعفر والرضا ، ومهنا السلمي ، وعيسى بن مهدي الجوهري
، والحسن بن ابراهيم ، وأحمد بن سعيد ، ومحمد بن خلف ، ومحمد بن علان ،
وحميد بن حسان ، وعلي بن أحمد الصائغ ، والحسن بن جعفر الفراتي ، وعلي بن
جنان العجلي ، والحسن بن مالك ، ومحمد بن قرنة ، وجعفر بن محمد القصيرة البصري
، وعلي بن أحمد الصابوني ، والحسن بن علي البشري ، والحسن البلخي ، وأحمد بن
صالح ، والحسن بن غياث ، وعبد الله بن عبد الله ، وأحمد بن داود القمي ، وعلي بن
أحمد الطرياي ، ومحمد بن عبد الله الطلحي ، وحاتم بن طالب ، والحسن بن محمد
سعيد ، وأحمد بن ميان ، وأبو بكر الصفار ، ومحمد بن موسى ، وغياث بن محمد
الدلمي ، وأحمد بن مالك القمي ، وأبو الجواري ، وعبد الله بن محمد ، جميعاً وشتى
، وكل من ذكرنا منهم مجاورين الإمامين أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام .
قلتُ : فضل هؤلاء الرجال الذي روى عنهم الخصيبي عظيم ، وهم سيعون رجلاً في كتابه
الهداية ، وغيره .

وقد ذكرهم أبو سعيد بعقب كتاب البحث والدلالة .
وعسى إن ساعد الله نلّم بسيرة من اهتدى إليه .

...

تَلَامِذَةُ الْجَنَانِ وَمَشَاهِيرُهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْمِئَةِ الثَّالِثَةِ

الأول : أبو الحسن علي الطوسي الكبير :

قرأ القرآن بالسمع روايات ، وصنّف رسائلًا في علم النجوم والفلك ، ثم إنه حجّ
بيت الله الحرام ، وله مصنّفات في علم التوحيد .

...

الثاني : أبو الحسن علي بن محمد الكوفي :

شرح القرآن ظاهراً وباطناً ، وصنّف كتاباً مُجَدِّلاً فيه صفات الأفلاك والسموات
والأرض والأبصار والأنهار ، وانتقل بالموصل قدّس الله روحه .

...

الثالث: أبو الحسن العسكري :

كان فقيهاً عالمياً بالتواريخ بنقلها من قبيله من آدم إلى محمّد القاسم ، وكان كثير المقام بسرمرآى ، وانتقل بها وعمره سبعون سنة وهو ساجد لله عفا الله عنه .

...

الرابع: أبو الجارور المحدث :

كان فقيهاً عالمياً من ثقة المحدثين ، وهو ممن شاهد الحسن العسكري ، وحجاً إلى مكة ، وانتقل بالأبطح قدسه الله .

...

الخامس: أبو اسماعيل بن القاسم :

كان عالماً فقيهاً ، دليلاً لكل طالب في علم التوحيد ، ولم يُخَفَ عليه شيء ، صنّف رسالة المرشدة ، واحتال عليه بعض اليهود وأخذها منه ، فعلم به أبو اسماعيل وطلبها منه ، فأنكرها ذلك اليهودي ، فدعا عليه طول ليلته فعمي ، فلما أصبح الصباح حمل اليهودي الكتاب إليه (أي الرسالة) وأسلم على يديه ، فدعا له ، فردّ بصره وأصبح بصيراً ، فأسلم جميع أهله وجيرانه ، وحملوا إليه مالاً جزيلاً فلم يقبله ، قدسه الله .

...

السادس: أبو جعفر أحمد بن يحيى النيسابوري :

قرأ الكتب القديمة واستخرج مكنونها ، وكان من الثقة لا يروي إلا ما رآه ، انتقل بطوس وعمره مئة سنة قدسه الله .

...

السابع: أبو القاسم بن علي القوساني :

كان عالماً حافظاً للقرآن ، تالياً إلى علم الباطن ، حجّ وقدس ، وانتقل بعسقلان وعمره ثمانون سنة قدسه الله .

...

الثامن: أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي :

حفظ القرآن وعمره إذ ذاك إحدى عشر سنة ، وحجّ وعمره خمسة عشر سنة ، وحُجِبَ بصره وعمره عشرون سنة ، وكان لا يبصر إلا ما يقرأه ، وكان علمه لدني ، وعاش ثمانين سنة ، وقيل ستاً وثمانين ، وله قبر بحلب وقبرٌ بآنطاكية (١) ، ومنه لحق بعالم

(١) - ليس للمُؤدِّد نَزْهَ الله خُصمه قَبْرٌ فِي آنطاكية ، وَلَا يَجُوزُ إِثْبَاتُ مِثْلِ هَذَا النَّصِّ مُطْلَقاً ، بَلْ يَجِبُ التَّنْبِيْهُ عَنْهُ ، حَيْثُ أَظْهَرْنَا عَلَى عِدَّةِ نَسَخٍ مِنَ النَّسَبِ الشَّرِيفِ مَدَقَّةً لِاتَّوْجُدِهَا .

الصفاء ، وله من الأولاد المتعارف بها أهل الحقيقة والطريقة أربعة وأربعون ولداً ، فما وجدنا في هذه أكثر من ذلك ، واسلم من أهل المعرفة على يده ستة وثلاثون شخصاً وبلغوا المعرفة ، وانتقل بالوفاة سنة (٣٤٦) هـ ، وكانت ولادته سنة (٢٦٠) هـ ، وعاش ست وثمانون سنة ، وأسمع الجلي سنة (٣٤١) هـ قبل وفاته بخمس سنوات ، قدس الله روحه آمين .

نقول : لا يخفى على ذي علم أن الخصبي شيخنا ، فضله ومناقبه أشهر من أن يذكر ، وكان الأحرى التوسع بشرح فضائله ، لكننا وجدناها غنية عن الإيضاح لشهرتها ، وكما ترجمته العلماء ، وترجمه أبو صالح الديلمي ، وصاحب المصرية ، وعرفا عن مناقبه ، لكن لزمنا أن نعد مصنفاته : أولها الراسبائية ، وله من الكتب أكثر من أربعة عشر كتاباً ، منها : الفرق بين الرسول والمرسل ، والهداية ، وكتاب تحفة الأسرار ، وكتاب العقود ، والأنوار والحجب ، وكتاب نور البصيرة ، واللمع في أسرار الجمع ، وكتاب الخوارج ، وعقد الجلي ، والمعاني في معرفة المثاني ، وكتاب العوالي ، والديوان الكبير العربي ، وكتاب الرشيد ، ورسالة مالمسيحية ، وغيرها ، ولإيضاح شهرته أوجزنا من ترجمته ، وحديث عن البحر ولا حرج ، ولولاه كنا كغيرنا ، عليه السلام .

معرفة أولاد السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي

حيث أن أولاد الشيخ مترجمون هنا ، اكتفينا بكتاب النسب ، وكان يلزمنا الزيادة لبعضهم حسباً نجاه ، لكن ربما لمحمنا عن بعضهم أو نوهنا عن له ذكر ببعض الكتب ، وتركناه إيماءً للمطالع بعد التعليم عليه ليُجِيزَ إليه وليصير إليه ، والله الحسيب ، وكفى .

أولهم : راس باش الديلمي :

عراقي ، كان سماعه ببغداد حين رأى منه معجزة ، وذلك أنه عَزَّزَ على جمل ، وكان إذا دخل به إلى درب ضيق يرتفع أعلاه حتى يدخل الجمل ، ولم يرَ هذه المعجزة إلا راس باش ، لأنه كان قد سلم إليه الأمر أن يُطاف به الدروب والمحلات ببغداد ، فلما عين ذلك منه أنزل عن الجمل وقبل يديه وخدمه ، فأسمعه وصنف الرسالة الراسبائية المسماة باسمه ، ثم حفظ القرآن وحجَّ وقدس ، وكان سبب تعزيره أن الحلاج زور عليه بامرأة خاطئة عند الخليفة ، ففعل به ذلك . أ هـ .

قلت : لراس باش ذكر كبير في الظاهر ، وقد ترجمه في الباطن أبو صالح الديلمي وأثنى عليه ، وأنه حينما سمع قصيدة العوني بقوله :

حَجَرٌ عَلَيَّ بِأَنْ أُولِيَ حِيدِرَا
مَنْ عَلَيْهِ ظَالِمًا تَأْمُرَا
إِلَّا بِقَوْلِي بِالتَّوَلَّيْ وَالْبَرَا
وَمَنْ غَلَا فِي حَبِّهِ أَوْ قَصْرَا
يَا رَبِّ فَاحْشُرْنِي كَذَا بَرِيًّا

فَأَخَذَتْهُ الْحَمِيَّةُ وَالْغِيْرَةُ لِقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ :
وَمَا أَنَا بِالْغَيْرَانِ مِنْ دُونِ جَارَةٍ
وَعَمَلُ قَصِيدَتِهِ :

أَمَّا رَأَيْتُ الْغَسَقَ الدَّجِيًّا
تُوفِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَوَالِي (٣٢٨) هـ قَدَّسَهُ اللَّهُ .

...

الثاني : أبو الحسن البشري :

شامي ، أسمع الأمير علاء الدين صاحب تكريت ، ثم أسمع بحلب من القرابة
عشرة قَدَّسَهُ اللَّهُ .

...

الثالث : يونس البديعي :

شامي ، شرح القرآن ظاهراً وباطناً ، وحمل كتاب الكافي بالجواب الشافي ،
وكتاب المثل والصورة إلى مصر ، وهما للسيد أبي شعيب ، ولم يكن أحد رأى هذين
الكتابين بمصر ، فما أحد استعارهما من المؤمنين إلا حمل بوزنهما ذهباً .
وأسمع ثمانية بجامع طولون ، وحجَّ بهم من ماله ، ثم انتقل بحلب وعمره ستون سنة
قَدَّسَهُ اللَّهُ .

...

الرابع : أبو الفتح بن يحيى النحوي :

عراقي ، كان من أهل اللغة ، أسمع ستة مئَن اشغلوا عليه في النحو واللغة
والقرآن ، كلهم أعقبوا .

...

الخامس : أبو إسحاق الرفاعي :

كان من أهل الخير ، حافظاً للقرآن ، متجنباً عن أهل الكتاب ، أول من سكن
بالأبطح ، أسمع فيها أربعة فأعقب منهم أبو الحسن علي بن الفحَّاص ، وقيل القحَّاش
، جدَّ صاحب الرسالة المصرية المعروفة بمنهج العلم والبيان ، ولم يعقبوا الباقيون ، وقد
نقل من الرسالة المذكورة أبو الحسن القحَّاش ، أسمع أبو الحسن محمد بن مقاتل
القطيعي البغدادي وهو موضع ببغداد يعرف بقطيعة الربيع ، وهو الذي ألَّف الرسالة

المعروفة بمنهج العلم والبيان ، رواها عنه تلميذه محمد بن الأمير معز الدولة علي بن عيسى بن كويج بمصر القاهرة سنة (٤٠٧) هـ ، وفيها كان سماعه منه رحمهم الله .

...

السادس : هارون القَطَّان :

كان إسرائيلياً ، أسلم على يد الجلي ، وحفظ القرآن على يد يونس البديعي ، فأسمعه الخصيبي ، ثم حجَّ وقَدَسَ وأسمع جماعةً من الأولاد ، لأنه حفظ كتاب الكافي بالجواب الشافي ، رحمهم الله آمين .

...

السابع : أبو الليث الكتاني الحلبي الشامي :

كان مقيماً بصرمين يمشط الكتان ويبيعه ، وحفظ القرآن على يده ونده الحقيقي هبة الله الرباط ، وأسمع ثمانية ورحل بهم إلى مكة ، فمكث سنة ثم رحل بهم إلى الجبل الغربي من حماه ، وسكنوه فأعقبوا كلهم ظاهراً وباطناً ، قدسهم الله تعالى .

...

الثامن : أبو عبد الله الجنيلاني :

عراقي ، وهو الذي حفظ القرآن في طنجة ، فأسمعه السيد الخصيبي ، وسمع هو بجنبل أربعة أشخاص وانتقل بهم ولم يعقبوا .

...

التاسع : أبو محمد طلحة بن مصلح الكفروسوي :

شامي ، أصله فلاح لكن طبعه الفصاحة ، حجَّ إلى مكة فاصطحبه هارون القطان ، أسمع جماعة بمكة أشرفاً حسينية بعد أن أقام بها سنة ، فلما قدم مدينة رسول الله (ص) راجعاً إلى الشام سمع بخبره صاحب المدينة يحيى بن عطية (كان حسينياً) ، فطلبه إليه وأضافه ، واحتبسه عنده حتى رحل إلى الحج ، وانقطعت الطريق ، وأطنب في خدمته (١) وكان حافظاً للقرآن ، فطلب منه علم التوحيد ، فاحتج عليه بفال من القرآن ، فطلع له : يا يحيى خذ الكتاب صبيّاً .

فأسمعه طلحة بعد أن مضت مدة التعليق بشهادة أخوين مؤمنين من المجاورين في المدينة ، فلما كانت السنة الآتية حمله الأمير على فرس أشهب يساوي ألف دينار ، وصنع له سرجاً من الذهب بركابه ولجامه ، فلما رجع إلى مكة رأى الأشراف الذين أسمعهم ، فكان أحدهم من أولاد مكة يُقال له الحسين بن عيسى بن سليمان بن علي الحسيني ، فصنع له درعاً من الذهب ، فلما حجَّ طلب طريق العراق ، وجاور بمشهد

(١) - أطنب : تقال في القول لافي الفعل (عبد اللطيف سعود) .

أمير المؤمنين ، فرأى في بعض الليالي أمير المؤمنين وهو يقول له : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٣٩) سبأ ، فأخذه فرح شديد ، فمات يومه ودُفِنَ بِأَرْضِ المشهد ، رحمه الله .

العاشر : أبو الحسين محمد بن علي الجلي (١) :

حجّ قبل أن يبلغ الحلم مرتين على قدميه ، وحجّ وعمره ثلاثة وعشرون سنة ، وأسمع بمكة والشام والعراق زهاء خمسة وخمسين ولداً ، وجعله السيّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان وليّ عهده لقوّته في العلم ، وله مصنفات شتى ، صنّف كتاب الحاوي ، وكتاب عدل الإيمان ، والإيمان المرضع بالقرآن لقصة جرت لأبي الطاهر البزاز بالحلة . أهـ .

قلت : فضل الجليّ عظيم ، ذكره كثير من المؤدّسين وأثنوا عليه ، وترجمه أبو صالح الديلمي بهداية المسترشد ، وأتى له بقطع من الشعر ، وله من الكتب : رسالة باطن الصلاة ، والفتق والرتق ، والشرح المقتنع في النفوس الأربع ، والمجموع الغامض ، وكتاب الصلوة ، وغير ذلك ، اشعاره كثيرة ، وشهرته غنية عن الإيضاح لمن تأملها ، توفي رضي الله عنه سنة (٣٩٩) هـ لقول محمد بن شعبة : روى أبو سعيد قال : حدّثني الجلي سنة (٣٩٧) هـ ، وربما عمّر بعدها بضع سنين ، ووفاته نحو ذلك .

الحادي عشر : أبو الحسين علي بن بطّة :

أسمع واحداً بعد شفاعة إخوانه له ، وهو محمد بن المنتجب بعد أن حجّ وحفظ القرآن والنحو واللغة ، ثم سافر إلى مدينة أسكندرية ، فأسره الإفرنج وباعوه بمكة ، فاشتراه شخص وأسلم على يديه وحجّ ، ثم أسمعه بعد أن حفظ الجزء المفصل وسورة ياسين المباركة . أهـ .

قلت : هو من أجلّ العلماء العظام ، له ذكر كبير ، ترجمه أبو صالح الديلمي ، وأتى بقطع من الشعر ، وله من التآليف : كتاب النزّهة ، وكتاب الكواكب الدريّة في معرفة الأنوار الخفيّة ، قدّسه الله .

الثاني عشر : أبو الحسن بن علي بن عيسى الجسري :

عراقي ، كان يقارب الجلي في فقهه وعلمه ، وكان عمره ثمانين سنة ، مستملاً الجسورة ، وحجّ عشرين حجة ، وأسمع أربعة وعشرين ولداً من العلماء ، وحاجّه بعض

الأضداد في أمير المؤمنين وهم بقطع من الليل ، فافترس ضده قلبه في الماء ، فغرق ومات
أهـ

أقول: وفضل الجسري عظيم ، ولم يعقب أحد ما عقب هو والجلّي ، فلذلك ترى أكثر الشعوب منهما ، له تأليف شتى قدّسه الله ، منها : الرسالة الناصحة ، ونفي الهموم في معرفة الديان القيوم ، وغيرهما ، وكان كثير الروايات عن شيخه والمجالسة له قدّسه الله .

...

الثالث عشر: أبو حمزة الكتاني :

الثالث عشر: أبو حمزة الكاظمي .
 شامي ، وكان أعرابياً ، شيعياً ، شجاعاً ، محجاً لأهل الملل ، حافظ القرآن
 على السبع روايات ، وحج ، وقرأ النحو ، وأسمع ستة . وعمره خمس وخمسون سنة ،
 وانتقل بحمص قدس الله روحه .

© 2006 The Authors
Journal compilation © 2006 Blackwell Publishing Ltd

الرابع عشر: إيفال المتطيب :

الرابع عشر: **إنبال التطيّب :**
 شامي ، ويُقال حبيب التطيّب ، كان ذميّاً ، فرأى رسول (ص) في المنام يعلمه القرآن ، فأصبح حافظه ، فأسلم هو وذريته في حماه ، فأطلق له المنصور بن شاه عشرين ألف درهماً ، وأسمع أحد عشر ولداً ، وأسلم على يده خلق كثير ، رحمه الله .

• • •

الخامس عشر: أبو الطيّب المنشد:

عراقي ، كان حسن الصوت ، ينشد بمعجزات رسول الله (ص) ، أسلم على يده خلق كثير من اليهود والنصارى لحسن صوته ، وكان حسن اللحية ، لا يلبس إلا التنظيف من الثياب البيض ، أسمغ عشرة رجال ، وحجّ بهم ومن أسلم على يده في بغداد ، وكان سكّنه بالجزيرة بالجانب الغربي من بغداد ، وعاش ستين سنة ، ودُفِنَ بمشهد الإمامين موسى ومحمد الجواد ، عليهما السّلام .

• • •

السادس عشر : أبو الدرّ الكاتب :

شامي ، سمع هو وزيد الضراب ، وزريق الخواص ، من السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي في ليلة واحدة .

فأما أبو الدرّ الكاتب : فأسمع تسعة في مدة ثلاث سنين بعد أن حجّ بهم ، فأعقبوا وجاوروا بمكة ، وانتقل أبو الدرّ الكاتب ببغداد وكان عمره خمسين سنة ، رحمه الله .

• • •

السابع عشر : خضر بن مزيد :

عراقي ، كان شجاعاً في العرب ، حفظ القرآن وهو ابن اثنتي عشر سنة ، وحجّ ، وأسمع من أبناء العرب الشجعان عشرة ، وكان يغزو بهم في بلاد الروم ، فكمن له مئة فارس من أبطال الروم ، فواقعهم وقتل من الكمين خمسة وتسعين فارساً ، وأسر الخمسة الباقين ، وكان فيهم ابن ملك الروم ، فأرسل الملك في طلبه ليخلصه ، فحضر رسول الملك إلى عند خضر بن مزيد في طلب ابن الملك ، فقال الولد لخضر بن مزيد : قد أحببتُ أن أكون بحفظ من أنت في حفظه .

فقال لرسول الملك : أما سمعتُ ماقاله ابن الملك من تلقاء نفسه ؟ وأنا بعد اليوم لأكرمه على مايريد ، ولا أرجعه إلى الكفار .

ثم إن الولد أسلم على يديه وحجّ به وحفظ سورة الكهف ، وسورة يوسف ، والجزء الفصل ، فأسمعه خضر بن مزيد وزوّجه ابنته رحمه الله .

...

الثامن عشر : علي بن النّكين :

عراقي ، أسمعه أبو عبد الله الخصيبي وعمره ثمانون سنة ، وكان حافظاً للقرآن ، بشاشاً ، لا يسمع أحد كلامه إلاّ استحسّنه لتواضعه بالأدب ، فأحبّه جماعة ، فأسمع بعضهم ، وارتحل بهم إلى القدس والخليل ، رحمه الله .

...

التاسع عشر : أحمد :

عراقي ، وكان حافظاً للقرآن ، حاجاً ، عارفاً بعلم الحساب ، ضابطاً للملوك ، أسمع واحداً ، وأسلم على يديه ثلاثة من النصارى ، وكان أصله من الهناج ، انتقل بآمد وعمره خمسة وأربعون سنة ، رحمه الله .

...

العشرون : عمّار الوحيدي :

شامي ، جادله بعض اليهود في رسول الله (ص) بأنه ليس بنبيّ صديق ، فقتله وأطبخ لحمه وأطعمه للكلاب ، وأسمع اثنين وأعقبا ، وانتقل بعانا وعمره ثلاثة وستون سنة ، رحمه الله .

...

الحادي والعشرون : زيد الضراب :

كان ضراب الذهب ببغداد ، قرأ القرآن وكتاب الكافي ، وأسمع جماعة بالعراق وانتقل بها وعمره أربعون سنة ، وقيل انتقل بالمظفر عند قنبر .

...

الثاني والعشرون : زريق الخواص :

عراقي ، كان من الصالحين ، منقطعاً بمنزله بالجانب الغربي ببغداد ، يصنع الخواص ويعيش منه ، أسمع ثمانية ممن كانوا بخدمته ، فأحضر بعض التلاميذ عشرة آلاف درهم وطلبوا منه التصرف فيها ، فأخذها وحج بهم إلى مكة ، واستعانوا بفاضل المال في حياتهم ، وأعقبوا ، رحمهم الله .
قلت : فضل زريق شهير ، وكثير ماثنوا عليه .

...

الثالث والعشرون : يزيد بن شعبة الحراني :

صنف كتاب حقائق أسرار الدين وغيره ، وله من التلاميذ كثير ، لأنه كان عالماً محباً للخير فاعلاً له ، وسافر إلى مكة ، فاجتمع السُفُرمه إلى جزيرته ، فلما توسطوا في البحر عارضتهم سمكة تسمى (البلتان) وهي التي تبلع البعير ، فخاف أهل المركب الهلاك ، فأخذ أبو محمد بن شعبة ورقة وكتب فيها ثلاثة حروف ، وتركها في بودقة من شمع ، ورمى بها نحو السمكة ، فولت عنهم ، فاعتقده الشيخ عبد الكريم ، فلما وصلوا إلى الجزيرة أسمعته وأسمع جماعة من جبال اليمن على الموجب الشرعي ، فأنشأ الدعوة هناك ، وأعقبوا ، ثم سافر أبو محمد بن شعبة إلى الشام وانتقل بحماه ، وله كتب كثيرة موجودة في الجبل .

أقول : فضل بني شعبة عظيم ، وكتبهم شتى ، منها : كتاب حجة العارف ، وكتاب الأصيفر ، وكتاب الحقائق ، وكتاب الأعياد ، وغيرها ، عليهم السلام .
ولم يكن أحسن من كتب بني شعبة على ما أودعوا فيهم ، ترجمه أبو صالح الديلمي ، وبنو شعبة هم حملة العلم ، عليهم السلام .

...

الرابع والعشرون : أبو طالب الطباطبي :

سمع الدستور ثم نسيه ، فشكا ذلك إلى السيد أبي عبد الله ، فأمره بالحج ، فلما حج ذكر مانسيه بطريق مكة ، فسُمي الطباطبي ، قدسه الله .

...

الخامس والعشرون : أبو القاسم العباس الشامي :

كان محباً لأهل الكتاب ، فأسلم على يديه عشرة من الرهبان ، وأربعة من الأحيار ، فحج بهم إلى مكة ، وزار بهم القدس والخليل ، وأسمعهم في الطريق على الموجب الشرعي ، وانتقل هناك وعمره سبع وسبعون سنة ، قدسه الله .

...

السادس والعشرون : علي بن الشريف :

عراقي ، رأى بعض اليهود موسى بن عمران في المنام ومعه هذا الرجل علي الشريف ، فقال لليهودي : هذا إمامك فاتبعه .
فلما أصبح الصباح أسلم على يده ، فأحضر له مالا فلم يقبله ، وأسمعه شرعياً ، وكان نقلتهما بيوم واحد ، قدسهما الله .

...

السابع والعشرون : أبو القاسم بن شعبة الحراني :

عراقي ، أسمع بعد حجة ثمانية عشر ولداً ، ليس فيهم إلا مسلم من الأصل ، فقيل له في ذلك ، فقال : لأنّ لاشك .
وانتقل بالكوفة وعمره خمسة وخمسون سنة ، قدسه الله ، له شعر ذكره أبو صالح الديلمي وأثنى عليه .

...

الثامن والعشرون : أبو عمّار بن شعبة الحراني :

عراقي ، بذل له شخص ألف درهم ليسمعه ، وكان أحذب مُزَوَّر العنق ، فلم يسمعه ، فسمع به بعض إخوانه ، فحمل إليه عشرين ألف درهماً عوضها ، وانتقل ببغداد وعمره ثلاثة وستون سنة .

...

التاسع والعشرون : أبو عبد الله بن شعبة الحراني :

عراقي ، كان لديه فضل شرح القرآن ، وعلم باطنه ، وأسلم على يده ثلاثة من أشراف اليهود الهارونية ، وحفظوا القرآن ، وأسنمهم بالسماع الشرعي .
نقول : لم يسبق بني شعبة ولا يجاريهم أحد بمضمار العلم ، ولقد وجدت لهم كتباً في الظاهر ، وتراجماً ، ونصوصاً ، منها خصوصاً : كتاب الشيعة وفنون الإسلام ، وكتاب مطبوع إسمه أنوار العقول في فضائل آل الرسول (١) .
ولولا سردهم هنا مع النسب والإكتفاء فيه ، وفضل الرجال عظيم ، لأتينا بكثير .

...

الثلاثون : أبو سعد بن معدن الشامي :

صنّف كتاباً تفرع منه علم الأبدان الخيالية ، وله كتب كثيرة وأراجيز في علم الباب ، وكان حافظاً للقرآن ، أسمع من علماء الشيعة عشرة ، وعلّق ثمانية ، وعاش من العمر ثلاثين سنة ، وانتقل بعانا قدس الله روحه مع المقدّسين .

(١) - في هذه الجملة خلط ، لأن كتاب الشيعة لأحد العلماء الإمامية ، وكتاب أنوار العقول لأحد أبناء شعبة المذكورين .
(عبد اللطيف سمود) .

الحادي والثلاثون : أبو القاسم الشيباني :

شامي ، كان حافظاً للقرآن ، حسن الصوت ، سمعت صوته امرأة من البرامكة فبذلت له مالا عظيماً وتزوجت به ، فكانت تخدم المؤمنين بنفسها ، وتتولى الطعام والشراب بنفسها رغبة في الثواب ، وأسمع عشرة من الرجال وأعقبوا ، وانتقل ببغداد وعمره ثلاثون سنة ، قدس الله روحه .

...

الثاني والثلاثون : أبو الحسن بن الحسن جعفر البزاز الموصلية :

عراقي ، كان سيد العلماء والكرماء ، أسمع أحد عشر ولداً ، وانتقل بتل عفر ، فلما حفروا قبره وجدوا به مئة مثقال من الذهب الأحمر ، فعمروا به قبره وتربته ، قدس الله روحه .

...

الثالث والثلاثون : أبو محمد النهاوندي الشريف :

عراقي ، كان مطعماً على كثير من العلوم ، حتى أنه قرأ التوراة وأظهر رموزها واستخرجها ، واستخرج إسم محمد (ص) وخبر ما بدل منها وحرف ، فاجتمع عليه ملاً من اليهود وأظهروا صحبته ، واجتمع يوماً هو وإياهم على عبد النور ، ومكروا به ، فلما ثمل نام عندهم ، فتركوا في أذنه زئبق فلم يسمع شيئاً ، وكان ذلك بهمذان ، فعلم بذلك صاحب المدينة ، فأخذهم جميعاً وكانوا اثنين وعشرين نفرًا ، فعاقبهم بأنواع العذاب ، فأقروا بالذنب ، فصلبهم من يومهم كل واحدٍ على باب داره .

وأرسل إلى عبد اللطيف الأصفهاني وكان رئيس الحكماء ، وكان مسلماً متشيعاً ، فحضر في أسرع وقت ، وعالج أبا محمد النهاوندي ، فخلص الزئبق منه وأبراه ، ولكنه عجز عن القراءة والكتابة ، وأوقف له الملك حديقة وداراً يسكنها عشرين دكاناً ، وأمر لعبد اللطيف بعشرة آلاف درهم ، وحمل له الأشراف مثلها ، وعمر خمساً وسبعين سنة ، وانتقل بهمذان ، قدسه الله .

...

الرابع والثلاثون : رأس الكبير :

عراقي ، وكان عظيم الهامة ، صاحب تأييد في كلامه ، أسمعه أبو عبد الله ، وأسمع هو صاحب الحصن ، فرأى سيده في الليلة الثانية في حصن كيف وجماعة من أهل الحصن يقول لهم : ﴿ كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةَ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٢٤٩) البقرة ﴿ ٢٤٩ ﴾ ، فهذا حديثه ، قدسه الله .

...

الخامس والثلاثون : أبو محمد العلوي :

أسمع ثمانية ، ولم يسمع غيرهم ، فقيل له : ولمَ ذلك ؟ فقال : امتثلت قوله تعالى : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ (١٧) الحاقة .
وانتقل بالهاجرية وعمره إذ ذاك ثمانون سنة ، قدس الله روحه آمين .

...

السادس والثلاثون : أبو محمد عبد الله بن علي الحسيني :

شامي ، صاحب كتاب الأعياد ، أسمع أربعة أشخاص ، وانتقل بحلب وعمره ثلاثة وخمسون سنة ، قدس الله روحه .

...

السابع والثلاثون : شار بابك الأعجمي :

سمع الدستور ونسيه ، ولم يذكر منه شيئاً ، فشق عليه ذلك وعلى أصحابه ، فعاتبوه على ذلك ، فشرب شرباً صرفاً حتى مات ، وكان انتقل بهمذان وعمره ثلاثون سنة .

...

الثامن والثلاثون : أبو طاهر العلوي :

حفظ القرآن ، وحج ، وأسمع ثمانية من أولاد الأشراف ، وانتقل بالحلة وعمره اثنتان وستون سنة .

...

التاسع والثلاثون : أبو الحسن العسكري :

عراقي : حفظ القرآن ، وحج أربعين حجة ، وكان ممن شاهد مولانا الحسن العسكري منه السلام ، ولم يسمع أحداً لأنه كان كثير الأسفار ، فعوتب على ذلك ، فقال : لستُ أهلاً لأنني شيخ كبير .
وانتقل ببغداد ودُفِنَ فيها بالجانب الغربي من أرض المشهد وعمره خمس وتسعون سنة .

...

الأربعون : أبو الحسن الطوسي الصغير :

أسمع أربعة ، ثم ارتحل إلى طوس فقام بها عشرين عاماً لم يسمع أحداً ، فرأى في منامه علي بن موسى الرضا منه السلام فقال له : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ (٣٦) الحج ، فأسمع في طوس عشرة ، وانتقل بها وعمره خمس وخمسون سنة ، قدسه الله .

...

الحادي والأربعون : القاسم بن جعفر النيسابوري :

عراقي ، كان بالغاً في علم التوحيد والخلافة ، حتى صار لا يأكل ولا يشرب إلا كل أربعين يوماً مرة واحدة ، فأسمع ثلاثة ، وانتقل بالري .

...

الثاني والأربعون : أبو الحسن محمد الكوفي :

عراقي ، جمع كل آية نزلت في حق اليهود ، وأخذوه إلى عندهم وأطعموه وسقوه شرباً ، فمات عندهم في محلهم ، فعلم بهم المستضيء بأمر الله ، فاستقرهم ، فأقروا له ، فقتلهم عن آخرهم ، وكانوا ثلاثة وعشرين رجلاً من اليهود ، فحق بهم قول الله تعالى : ﴿ وَمَكْرُوهٌ وَمَكْرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (٥١) آل عمران .
وأسمع خمسة ، وعمره ثمانية وأربعون سنة .

...

الثالث والأربعون : محمد بن طالب النعماني :

عراقي ، صاحب الرسالة النعمانية ، وله رسائل كثيرة ، وأسمع عشرة في العراق ، وواحد في السفينة علمه على الموجب الشرعي ، رحمه الله تعالى .
قلت : وله أيضاً كتاب المقنع ، فهرسه جلال الدين المعامري (١) ، وذكره صاحب المصيبة .

...

الرابع والأربعون : أبو الفتح مؤمل العجّان :

شامي ، كان من حماه ، وكان فقيهاً عالماً ، أسمع اثني عشر ولداً ، وحج بهم ، ولم يتركوه في صناعته بل بطلوه منها وأراحوه ، وكان عجاناً في مخبز الملك ، فطلب الناظر ذات يوم من الخبز ألف رطلاً ، وكان ذلك آخر النهار بعد انصراف الصنّاع ، فشق ذلك علي المستعمل وحار في أمره ، فشكا ذلك الخبّاز إلى مؤمل العجّان أن ليس عتده دقيق إلا ماجرت به العادة ، وهي مئة رطل .

فقال له مؤمل العجّان : سأحضر لك في هذه الليلة ما تريده إن شاء الله ، فلما جنّ الليل عجن مؤمل المئة رطل ، وصار البشكار يبرّد الخبز ، والخبّاز يخبز ، ومؤمل يعجن ويسند ، إلى أن طلع الفجر ، فوزنوا ما تجهّز ، فطلع ألف رطل وزاد مئة .
فأعجب المستعمل ممّا رآه ، وحكا لبعض أصحابه فقالوا له : إنّ صاحبك هذا لساحر مبين .

فأتى إليه يخبره ماسمعه منهم ، فقال له : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَقَرٌّ ﴾ (٢) النور .

(١) - ماهذه النسبة الغير حسنة ، ربما كانت صناعية . (عبد اللطيف سمود) .

فاستعده المستعمل وكان اسمه يوسف ، فأتى إلى مؤمّل يوماً وكان قد حصل في نفسه فساد دينه ، فقال له : قد جرى كيت وكيت .

فأبرز له مصحفاً ، وقال له : خذْ فالكَ ...

فطلع : يوسف أعرض عن هذا ... إلخ .

فوقع على اقدام مؤمّل العجّان يقبلها ، فأحضره مؤمّل بين الإخوان ، فشرب له ساراً ، وأسمع بالوجب الشرعي ، فسمع بهذا الخبر صاحب البلدة ، فأتى إليه متنكراً ومعه غلام صغير ، فشرب له ساراً ، فلمّا كان نصف الليل أشار مؤمّل إلى الملك بالإنصراف ، فاحتجّ الملك بأن الأبواب مغلقة ، فقال له مؤمّل : قُمْ بنا إلى العاصي .

فأتى به إلى جانب العاصي ، فلم يجد واحداً إلا السفينة ، فأتت إليه مسرعة ولم يكن فيها أحد ، فركب الملك والغلام في السفينة ، وقال له : إمض بها إلى باب المنتهى إلى الدار .

فمضى بها ، ورجع هو إلى منزله ، فلمّا أصبح الصباح أحضر الملك ندمائه وأقسم أن السفينة مرّت على المسكر المبني من الحجارة ، وارتفع الماء حتى وازن الحجارة والعمارة من المسكر ، ونزلت السفينة ، واني مستيقظ غير سكران ، فتعجبوا من ذلك ، وأحضر مؤمّل وواصله وأسمعه على الطريق الشرعي بحضرة الزاهد ، ثم انتقل بحماه ودُفِنَ بالمفاصل بباب يُعرف بباب العميان عند التوبة عند قبر عمرو بن الفرات ، وهي قبة عتيقة ، على صاحبها السّلام .

هذا ما وجدنا وما كنا للغيّب حافظين .

قالت : قد علمنا أن تلامذة الشيخ واحد وخمسون ، سبعة عشر عراقية ، وسبعة عشر شامية ، وسبعة عشر مخفية ، فلم نظفر إلا بأربعة وأربعين ، فبقي سبعة ، وكانّ المخفيين ليسوا منهم .

ووجدت ببعض النسخ : المخفيين ملوكاً من بني بويه وغيرهم كسيف الدولة ، وبني الدولة معدودين سبعة عشر بأسمائهم وألقابهم .

ولقد أوجز الزجاج صاحب كتاب النسب ، لأنه لم يذكر الوفاة والتاريخ ، وكان الأحرى ذلك .

ولو تطلّع المتطلّع لوجد في الكتب كثيراً من تذكّراتهم ، وإن تأمّل المتأمّل من أعمارهم ومدة تعليقاتهم وراء بعضهم بعضاً لعرف تاريخهم تولداً وتوفياً ، وفي تلامذة الشيخ والجلي ما يحقّ له الأفراد ، كأبي سعيد وغيره ، ترجمة لزيادة فضل ، لكن أدرجناهم على ترتيبهم ، ولحنا على ما وجدناه في الكتب من تأديبهم .

فعلى المطلع الطلب ، وعلىنا التنويه والدأب ، وحسبنا الله وكفى ، وسلاماً على

عباده الذين اصطفى

بل لهم سبقت منّا الحسنى
قد لحقوا وصفوهم بالمدد الأسنى

الذكر عليهم قد أثنى
هم نخبة عالمنا الأدنى

القرن الرابع الهجري

أولاد الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي ، عليهم رضوان الملك العلي

أولهم : أبو الفرج سواد العين :

قرأ القرآن برواية ابن مسعود ، وحفظ كتاب الموارد للسيد أبي شعيب عليه السلام ، وانتقل بجزيرة ابن عمر وعمره سبع وعشرون سنة ، قدسه الله .

الثاني : مؤمل العجلي :

كان من بني العجل ، سمع وهو ابن سبعين ، وحفظ القرآن بعد السماع ، واسمع جماعة بالشام ، وأعقب منهم أبا عبد الله محمد القرشي ، وكان هذا حسن الصورة جداً ، وأتاه بعض أولاد الأكابر من يتولوه ويعتقدوه ، فدخلوا على مؤمل العجلي وأحضروا عبد النور ، وتناولوه ، فسعى بهم ساعي إلى متولي البلدة ليكبسوه ، فكانوا يومئذ بدمشق ، فطرقهم الوالي ليلاً ومعه عشرة من الرجال ، فدخلوا عليهم بغتة فلم يجدوا في الدار إلا الرجال والمشايخ ، بيد كل واحد منهم مصحفاً وهم يقرأون ، وبين أيديهم باطية ممزوجة ماء وسكراً ، فخر الوالي ساجداً بين يدي مؤمل العجلي وأصحابه ، واستغفر الله ثم خرج ، وأخذ الساعي وحبيه إلى الصباح ، فلما أصبح الصباح أدبه ، وحلق لحيته وأبقى نصفها ، وطاقوا به البلدة وهم ينادون عليه ، وهو راكب حملاً مقلوباً : هذا جزاء من يشيع الفاحشة في الدين آمنوا .

ثم ارتحل إلى الجزيرة وانتقل بها وعمره إذ ذاك ثمانون سنة ، قدسه الله .

الثالث : أبو الخطاب الكتاني :

سمع وحفظ القرآن ، وكان عقيماً لم يعقب في الظاهر ولا الباطن ، وانتقل ببغداد وعمره ثلاثون سنة .

الرابع : أبو الفتح المياد :

كان مسيحياً فأسلم ، وتفقه وقرأ القرآن وسمع ، ثم حج ، وانتقل بطريق الحجاز بعد رجوعه من مكة وعمره أربعون سنة ، ودفن بيثرب قدسه الله .

الخامس : أبو محمد عبد الله الكيال الحلبي :
الحافظ للقرآن ، وله مصنفات في علم الباطن شي ، كثير ، قدسه الله .

...

السادس : أبو الليث الكتّاني محمود الشامي :
الحافظ ، الفقيه ، وكان جنبلائي الدين والبيت ، ولا يُسمعُ أحداً إلاّ مَنْ حَجَّ
وقرأ القرآن ، وأسمع أربعة ، وانتقل بعينتاب وعمره أربعون سنة .

...

السابع : أبو الفتح الصفّار :
حفظ القرآن ، وسمع ، وأسلم على يده جماعة من اليهود ، ولم يسمع أحداً
منهم ، وعُتِبَ على ذلك فاعتذر ، وانتقل برحبة مالك بن طوق ، قدس الله روحه .

...

الثامن : محمود :
ولقبه الحلبي ، وأبو البركات لكثرة أولاده وكانوا ثمانية عشر ، وانتقل بحلب
وعمره خمسون سنة .

...

التاسع : أبو النصر الوحشكي :
كان مسيحياً فأسلم ، وحفظ ربع القرآن ، ثم سمع وأسمع تسعة ، وصنع له بيتاً
على رأس جبل ، فصادف رجلاً من المنكرين وحلف أنه إذا مات أبو نصر يأتي قبره
لينجس عليه ، فلما انتقل أبو نصر أتى الرجل المعاند إلى قبره وأراد أن يحدث ، فنهشته
حيّة فمات لساعته ، فأرادوا دفنه عنده ، وهموا ، فوجدوا الأرض كلها صلداً ، فنقلوه
إلى غير محلّ .

...

العاشر : مُرجأ السامري :
نهى السيّد الجلي أن يسمع أحدٌ منه لأنه حفظ القرآن ونسبه ، ولم ينسَ الأسماء
، وسافر إلى بغداد وعمر تربة بمشهد الإمامين ليُدْفَنَ فيها ، فقال له بعض إخوانه : لم
تُدْفَنَ بهذه التربة .

فقال له مرجأ : من أين علمتَ ذلك ؟

فقال : من قول الله تعالى : ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ (١٢٦) ط
﴿ ، ولم تحفظ إلاّ ما نهى الله عنه : ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ ... (٤١) اللائدة ﴾ ﴿ فَإِنْ تَبَيَّنَ فَهُوَ
خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (٣) التوبة ﴾ .

فقال : لا أتوب حتى أبصر صدق مقالتك .

فمرض مرجا السامري ومات ، وحُمل في تابوت في سفينة معارضاً عليها ، فلم يصعد إلا قليلاً حتى مالت السفينة ، فانقلب لتابوت في الدجلة ، وغاب بها .

...

الحادي عشر : أبو الحسن علي بن عبد الله الحراني :

وهو شيخ كبير ، حفظ الجزء المفصل والقرآن ، ولم يعقب باطناً ، وكان له مالٌ عظيم ، فسمح بإنفاقه على إخوانه المؤمنين ، ولم يسمح بالعلم ، فعُوقِبَ على ذلك ، فقال : سمحتُ بالقشر ولم أسمح باللب ، وانتقل بحران وعمره تسعة وتسعون سنة ، ولم يحج ، بل أمر أن يحج عنه ، قدس الله روحه .

...

الثاني عشر : أبو الفتح القوأس :

حفظ القرآن ، أسمع بالقدس ثلاثة من النصارى بعد إسلامهم ، وكانوا إخوة طبيعيين ، وانتقل بإريده وعمره ثلاثون سنة ، قدسه الله .

...

الثالث عشر : محمد بن أبي الفتح القوأس :

أسلم على يده حبر اليهود مضفر بن أبي الخير ، وحفظ القرآن جميعه ، وأسمعه سيده ، وأسلم بعده عبد الكافي الديان ، وسمح في جميع ماله بحب الله ، واسمع بالخليل ، وله ذرية أغنياء من أهل القرآن ومن أهل الخير والإيثار ، ولم يحج ، وأوصى أن يحج عنه ، وانتقل أبو الفتح وعمره ثماني وسبعون سنة .

...

الرابع عشر : عثمان الشماع :

صباغ الشمع (١) ، يعرف بالسمرقندي الواضع ، وله مصنفات كثيرة في علم التوحيد ، وانتقل ببغداد وعمره ثلاث وستون سنة .

قلت : لعله هو الذي ذكره حاتم الجديلي بقوله : " وله كتاب آداب الطالب وبغية الراغب " . قدسه الله .

...

الخامس عشر : حيدر القطيعي :

أسمع جماعة من النصارى بعد إسلامهم ببغداد بالكرخ ، وكان من مشايخ الحديث ، وانتقل بها ، وأوصى أن يُدفن عند أحمد بن حنبل وكان عمره ثلاثة وستون سنة .

السادس عشر : محسن بن أحمد :

قرأ القرآن وحفظه ، وأسمع بالعراق واحداً لاغير .

...

السابع عشر : أبو الطاهر :

قرأ القرآن بسبع روايات ، وأسمع عشرة بمصر ، وخمسة بدمشق ، وانتقل فيها ودُفِنَ بالصالحية وعمره خمس وسبعون سنة .

...

الثامن عشر : أبو الصيف المسلماني :

حفظ ربع القرآن ، وحج ، ولم يسمع أحداً ، وانتقل بمدينة غزّة ، ودُفِنَ بالمناخ قرب البركة المعروفة ببركة العباس .

...

التاسع عشر : أبو الحسن عَلَمَيْن :

حفظ القرآن ، وله ولدان لاغير ، ولم يُرَ وحده إلاّ معهم ، فلهذا سُمِّيَ بالعلمين لأنهما لم يفارقاه ، وكانت نقلتهما بأسبوع واحد ، فدُفِنَ واحدٌ عن يمينه والآخر عن شماله ، قدّس الله أرواحهم .

...

العشرون : أبو الحسن علي بن أحمد الأعرج :

كان لاعباً بالعود ، ولم يقدر على شيءٍ من القرآن إلاّ من الحمد إلى قريش ، وحفظ الدستور بأربعين يوماً .

...

الحادي والعشرون : أحمد الخراساني :

أسمع بخراسان جماعة من الإسماعيلية فاعتقدوا مذهبه ، فسمع به راشد الدين بن سنان ، فأرسل إليه ليقّته ، فهرب إلى مصر وانتقل بها ، رحمه الله تعالى .

...

الثاني والعشرون : أبو حمزة الكتّاني :

واسمه قاسم ، كان حافظاً للقرآن والراستبائية على ظهر قلبه ، وأسمع من بني كنانة حملة القرآن ثلاثة عشر نفراً ، وانتقل بالكوفة وعمره مئة سنة ، ودُفِنَ بالمشهد الشريف .

...

الثالث والعشرون : أبو خطير الكوفي :

انتقل بالكوفة رحمه الله تعالى .

الرابع والعشرون : نصر القواس الأربلي :

كان مسيحياً فأسلم ، وقرأ القرآن إلى سورة البقرة ، وآخر الربع المفصل ، وأسمع ولده مظفر الدين المتقدم والمتأخر على الموجب الشرعي .

...

الخامس والعشرون : عبد الرحمن الجرجي (١) :

كان فقيهاً في جرجة في غرب حماه ، أسلم على يده جماعة من اليهود بجرجرة وهم تسعة ، فحج بهم إلى مكة وأسمع جميعهم .

...

السادس والعشرون : بشر الدّهان :

كان بالموصل ، وكان عالماً فقيهاً ، حافظاً للقرآن ، وكتاب المثال والصورة ، وكتاب الحاوي الذي ألفه الجلي لأبي سعيد ، وأسمع في أربع سنين عشرين ولداً على الموجب الشرعي ، منهم عشرة بالموصل ، وعشرة بماردين ، وانتقل بجزيرة عمر وعمره خمس وخمسون سنة .

...

السابع والعشرون : أبو الحسن قسطنطين الديلمي الوضعي :

كان غلاماً فصيحاً محموداً ، حفظ الجزء المفصل وسورة الأنعام ، وتفقه جداً ، ولم يُسمع أحداً ، وانتقل وعمره ثلاثون سنة قدسه الله .

...

الثامن والعشرون : أبو فارس :

كان حافظاً للقرآن ، حاججه رجلٌ وهو يصقل سيفاً ، فتناول السيف وضرب عدوّه ، ففلق هامته وقطعه قطعاً ورياه ، وأسمع ثلاثة ، وانتقل بأركان ، رحمه الله تعالى .

...

التاسع والعشرون : محمد النشاط السوري :

قرأ القرآن ثلاثاً ، وأسمع ثلاثاً بمدينة صور وهم بالقرب من عكا ، وقُبل بأرض عسقلان ، فرآه الملك مقتولاً ، فنقلوه إلى تربة ودفنوه ، رحمه الله .

...

الثلاثون : الحسن بن بركات :

جمع من الكتب الباطنة مئة وخمسين كتاباً ، وقرأ القرآن بالسبع روايات ، وكان باذل الكف بالمال سخياً بالعلم ، لم يسمع إلا واحداً فقط ، فعوتب على ذلك ، فقال : قد حلفت طلاقاً على ذلك ، وانتقل بسلامية وعمره خمسون سنة .

(١) - الجرجي : نسبة إلى جرجة ، ولو كانت إلى جرجة لقال الجرجي (عبد اللطيف سعود) .

الواحد والثلاثون : أبو الحسن بن كليب :

أسمع ستة أولاد ، وكان نقيباً بقلعة على شاطيء الفرات ، فحاجّه رجل في نسبه ، وأن ليس على وجه الأرض شريف صحيح في النسب ، وأن العباسيين أفضل من العلويين ، وأن أمير المؤمنين يعتدى على عائشة ، فأمر أبو الحسن غلاماً له في قتله ، فقتله وقطعه ورماه بالفرات ، وانتقل بآمد قدسه الله .

...

الثاني والثلاثون : أبو الحسن القوّاس :

كان يهودياً وتنبّر ، واسلم ثم تشيّع ، وحفظ من الحمد إلى الضحى ، ثم سمع ، فقبل له في ذلك ، فقال : أحبيتُ الدخول من الأبواب ، وانتقل بماردين ولم يعقب .

...

الثالث والثلاثون : أبو الفتح مقدّس أسباط :

كان حافظاً للقرآن وبعض الكتب الباطنة ، أسمع اثني عشر ولداً ، فلهذا انتسب إلى أسباط ، وانتقل بسرّمين .

...

الرابع والثلاثون : أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني :

وقد أفردناه مترجماً .

...

الخامس والثلاثون : أبو الحسن محمد بن حبيب :

وقيل ابن عفيف الصائغ الخواتيمي ، قرأ من الحمد إلى تبارك ، وتفقه ، ولم يسمع إلا مسلماً جيداً مثله ، أسمع خمسة ، وانتقل بمصيف .

...

السادس والثلاثون : أبو الطاهر البزاز :

كان إماماً بالحلّة ، أسمع في عام واحد تسعة أولاد على الترتيب الشرعي ، فعوتب على ذلك على أنه ليس بجائز ، فقال لهم : هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ، وإلا فلا تجادلوا في الله بغير علم .

فقالوا : هات برهانك .

فأقام لهم الدليل والبرهان ، فسلم بعض ، وتوقّف بعض ، فاحتملوا إلى حلب إلى السيّد الجلي ، فأوضح لهم ذلك على سبيل ما أتى به أبو طاهر ، وانتقل إلى البيرة وعمره ست وخمسون سنة ، قدّسه الله .

السابع والثلاثون : أبو ظاهر الضراب الذهب :

أسلم على يد الجلي ، فحفظ القرآن برواية ابن مسعود ، وحفظ كتاب المعارف للشاب الثقة ، وأسلم على يده خلق كثير ، وأسمع ثمانية من الأشراف ، وخمسة من المسلمين ، وحج بهم إلى مكة ، وانتقل بحلب قدسه الله .

...

الثامن والثلاثون : أبو عنتره الحراني :

كان حافظاً للقرآن برواية حفص ، وحفظ اثني عشر كتاباً من جملتها كتاب حقائق أسرار الدين ، ولم يسمع أحد ، فعوتب على ذلك ، فقال : ما حججت إلى بيت الله الحرام .

...

التاسع والثلاثون : أبو الليث البزاز :

كان طولُه أربعة أذرع ، وكان شجاعاً لا يبالي بالرجال ، وكان حرّاً للزعر ، فرآه الجلي وقال له : دع عنك هذا العمل والحق بغيره واصطحبني . فترك أبو الليث الحرّاة وصحب الجلي ، فلماً سافر الجلي إلى حلب من قريته طلع عليهم في الطريق لصوص ، فقالوا : دونكم هذين الإثنين . فقال أبو الليث للجلي : ماتأمرني أن أصنع بهذه الجيلة الكافرة ؟ فقال : أنذرهم ، إن مضوا فلهم الأمان ، وإن أبوا واعتدوا فاقتلهم . فبرز إليهم أبو الليث وأنذرهم وخوّفهم وتهدّدهم ، فلم يقلوا ، بعد أن جرحوه في ظهره جرحاً بليغاً اشتد غيظه عليهم فقتلهم ، ووجد مع أحدهم ألف درهم ، ومع آخر ألف دينار ، فقال له الجلي : خذ هذا المال واعمل به دكاناً . فقبل ذلك ، وصار بزازاً ، وسمعه بعد سبعة أشهر ، وانتقل بحلب وعمره ثمانين وأربعون سنة .

...

الأربعون : علي بن مغفرة النساج :

كان يجمع الناس على طعمه كل يوم ، ولم يكن فقيهاً ولا حافظاً للقرآن ، لكنه كان محمود السيرة ، وأسمعه الجلي في السفينة ببحيضة عمورية ، وانتقل بشيراز ، ولم يعقب ، قدسه الله .

...

الحادي والأربعون : أخوه ابراهيم الرقي من الرضاع :

وجد في نسخة أنه الحسين بن ابراهيم الرقام ، والله أعلم بصحة التاريخ ، أسمع تسعة ، وكان حافظاً للقرآن برواية الكسائي ، وكان حسن الصوت ، لا يسمع أحد

صوته إلا يَكِي خَشِيَةً ، وَحَجَّ هُوَ وَتَلْمِيذُهُ الْبَغْدَادِي ، وَمَنَعَ النَّاسَ أَهْلَ الْكِتَابِ مِنَ الدُّخُولِ إِلَّا بِالْإِسْلَامِ لِمَنْ أَمَكْنَهُ ذَلِكَ .

أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ ، وَأَسْلَمَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَتَاهُ ذِمِّي فَطَلَبَ مِنْهُ هَذَا الْأَمْرَ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مُسْتَخْفِي وَلَمْ يَمَكْنَهُ الْإِسْلَامُ ظَاهِرًا بِنَسَبِ أُولَى الْأَرْحَامِ ، وَعَاهَدَهُ إِنْ أَمَكْنَهُ ذَلِكَ .

أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ ، فَأَسْلَمَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَاسْمَعَهُ مُحَمَّدُ الْمَشَاطُ الصُّورِي ، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا قَلِيلَ حَتَّى أَسْلَمَ أَقَارِبُهُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ .

فَحَدَّثَهُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الْمَشَاطُ بِوَفَاءِ الْعَهْدِ ، فَأَجَابَ ، وَأَظْهَرَ ذَلِكَ ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وَجَانِبَ الْيَهُودِ أَهْلَهُ وَجَانِبَهُ رَضَاهُمْ ، فَتَعَرَّضَ لَهُمْ مَنْصُورُ الْبَغْدَادِي ، فَتَعَرَّضَ لَهُ حَزْقِيلُ الْحَرَّانِي بِالْأَدْنَى جِهَدِهِ ، وَشَكَا ذَلِكَ مَنْصُورٌ إِلَى سَيِّدِهِ إِبْرَاهِيمَ الرَّقَّامِ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ بِالْمُوصَلِ ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : خُذْهُ بِالْحِيلَةِ لِتَحْصِلَهُ عِنْدَكَ .

فَفَعَلَ ذَلِكَ مَنْصُورٌ وَحَصَلَ عِنْدَهُ ، فَجَعَلَ يِعَاتِبُهُ ، فَتَطَاوَلَ حَزْقِيلُ عَلَى مَنْصُورٍ وَفَحَشَ فِي سَبِّهِ ، فَأَمَرَ مَنْصُورٌ غُلَامًا لَهُ أَسْوَدَ وَكَانَ يَحْمِلُ الْمَاءَ إِلَى الْبُيُوتِ بِالْإِجْرَةِ أَنْ يَشْدَهُ شَدًّا وَثِيقًا ، وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ وَأَرْسَلَهُ إِلَى سَيِّدِهِ إِبْرَاهِيمَ الرَّقَّامِ ، فَأَحْضَرَهُ .
فَلَمَّا وَجَدَ حَزْقِيلُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ قَالَ لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتَ صَنَعَ اللَّهِ فِيكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّ أَوْلِيَائِهِ ؟

فَسَبَّهُ حَزْقِيلُ وَتَوَعَّدَهُ ، فَأَمَرَ السَّيِّدُ إِبْرَاهِيمُ بِقَتْلِهِ ، فَذَبَحُوهُ وَقَطَعُوهُ إِرْبًا ، وَطَبَخُوهُ جِيْدًا وَصَنَعُوهُ بِالزَّعْفَرَانِ وَالسَّرِجِ ، وَفَرَّقُوهُ فِي خَمْسَةِ صُحُونٍ ، ثُمَّ أَرْسَلَ مَنْصُورٌ إِلَى مَنْ ضَادَّهُ مِنَ الْيَهُودِ ، وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا لِكَيْ يُضَيِّفَهُمْ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَرَحَّبَ بِهِمْ ، وَسَقَاهُمْ حَتَّى ثَمَلُوا جِدًّا ، وَاسْتَحْكَمَ الْجُوعُ فِيهِمْ ، وَقَدْ شَكُوا ذَلِكَ إِلَى مَنْصُورٍ ، فَقَالَ : مَا تَرِيدُونَ ؟

فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ : لِحِمَاً مَنْضَجًا .

فَأَمَرَ الْغُلَامُ قَدَّ السَّمَاطِ ، وَأَحْضَرَ الصُّحُونِ ، فَأَكَلُوا ذَلِكَ اللَّحْمَ جَمِيعَهُ ، وَهَشَمُوا الْعِظَامَ ، وَمَنْصُورٌ لَا يَأْكُلُ إِلَّا خَبْزًا وَلَبَنًا ، فَلَمَّا عَرَفُوا مِنْ ذَلِكَ قَالُوا : مَا أَكَلْنَا أَلْذَّ مِنْ هَذَا الْمَنْضَجِ وَلَا أَطْيَبَ مِنْهُ .

فَقَالَ لَهُمْ مَنْصُورٌ : أَتَدْرُونَ مَا كَانَ ذَلِكَ ؟

فَقَالُوا : لَا نَدْرِي .

فَقَالَ لَهُمْ مَنْصُورٌ : ذَلِكَ لَحْمُ حَزْقِيلِ الْحَرَّانِي .

فَقَالُوا : لَا نَسَلِّمُ إِلَّا بِدَلِيلٍ .

فَقَالَ لخدمته : أَحْضَرُوا رَأْسَهُ لَهُمْ .

فَفَرَّعُوا ، وَطَلَبُوا الْخُرُوجَ ، فَلَمْ يَتْرَكْهُمْ يَخْرُجُوا ، وَعَلِمَ بِهِمْ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ السَّعَايَةَ بِهِ ،

فأمر السَّاءَ الأسود أن يحتال في طرح الرأس ببعض منازلهم ، فأخذ القرية وأملأها ماءً والرأس معه في مخلاه ، فطرق بعض بيوت اليهود ودخل ، فصب الماء في المصنع ، وخبياً الرأس تحت كرسي الجبّ بحيث لا يعلم به أحد ، وأتى إلى سيّده فأعلمه بذلك ، فعند ذلك صرفهم ، فمضوا بأجمعهم إلى عضد الدولة بن خطير ، وكان حاكماً في الموصل ، فأخبروه بالخبر ، فأرسل في طلب المنصور ، فقال له : هذا كذب ، وأما حزقيل فقتله هؤلاء الجماعة لما كان عندهم من دين وغيره ، وكان يتحرّف عليه فلان ، فربما قتله . فأرسل الجند ليبحثوا عن جثته ، فوجدوا الرأس في بيته ، فأمر عضد الدولة بصلبهم ونهب أموالهم ، وسلم المنصور وتمت الحيلة ، -وردّ الله الذين كفروا يغيظهم لم ينالوا خيراً .. إلخ .

وانتقل ابراهيم الرّقسي الرّقام ببغداد ، ودُفِنَ بمشهد الإمامين موسى والجوّد عليهما السلام ، وعمره سبع وخمسون سنة .
وفي نسخة أخرى : أن ابراهيم انتقل بالقدس ، والله أعلم .

...

الثاني والأربعون : أبو العباس أحمد الكركي الفقيه :

حفظ القرآن ، وصنّف رسائل كثيرة في أهل البيت ، وأسمع عشرة بالكرك ، وانتقل بنابلس وعمره أربعون سنة ، ولم يحجّ لأنه كان ملازماً بالقلعة .

...

الثالث والأربعون : محمد بن حامد :

كان حافظاً للقرآن ، وكان شارحاً ، وحجّ إلى مكّة واستصحب معه جماعة من أهل الكوفة ، وأسمع منهم أربعة بمدينة بغداد على الموجب الشرعي ، وعلّق الباقيين ، وانتقل بغور بمدينة بيسان بعد رجوعه من القدس الشريف ، وعمره ست وستون سنة .

...

الرابع والأربعون : شعيب الديلمي :

كان يقرأ الجزّ المفصل ، ثم أنه اشترى من الأسارى عشرة وأعتقهم ، وأسمع منهم ثلاثة ، وانتقل بالبصرة وعمره سبع وعشرون سنة ، رحمه الله .

...

الخامس والأربعون : أبو الخضر :

كان حافظاً للقرآن ، يخدم الجلّي في سفره إلى مكّة ، فلمّا قدم الشام أسمع وأسمع معه آخر ، ولم يعقب .

السادس والأربعون : محمد بن الأعرج :

كان مقرناً ببغداد ، فأسمع ثلاثة من بني سالم بعد أن حفظ القرآن في سنة ، ثم رحلوا إلى مكة وانتقلوا بها .

...

السابع والأربعون : أبو محمد الموازيني :

حفظ القرآن في سنة ، وقرأ الراستباشية ، وكتاب المثل والصورة على يد السيد الجلي ، وأسمع ثمانية بحضور الجلي وغيره وأعقبوا ، وانتقل بدمشق وعمره ثمانون سنة ، قدس الله روحه .

...

الثامن والأربعون : أبو محمد عبد الله القطان الطرابلسي :

أسلم على يده جماعة من النصاري ، وأسمع اثنين توأمًا وأعقبوا ، وانتقل في بعلبك وعمره خمس وأربعون سنة قدسه الله .

...

التاسع والأربعون : المهدي بن هارون الحصيني :

كان ذميًّا فأسلم ، وأسمع جماعة من اليهود بغير إسلام ولا موجب شرعي ، فقتله الشاب الثقة أبو سعيد ميمون ، وساعده على قتله إبراهيم الرقام .

...

الخمسون : أبو نصر منصور المسلماني :

سمع ورجع ، لكنه وقف بمذهب الإمامية لأنه كان أُمِّيًّا لم يتفقه في الباطن .

...

الحادي والخمسون : موسى بن يوسف الآمدي :

كان إسرائيليًّا وأسلم ، ولم يتفقه في الباطن ولا الظاهر ، وحرف وغير وتطاول ، ثم رجع وهرب إلى ميفارقين ، فأرسل السيد الجلي في طلبه ليقتله ، فاجتمع به على الصور ، فلما خلا به انكب من على الصور ، فوقع على أم رأسه فمات .

...

الثاني والخمسون : إسحاق الصائغ :

كان إسرائيليًّا ، فتظاهر بالإسلام ، وسمع ، وأسمع جماعة من اليهود بغير إسلام ، ولا تكابد عهد ، ولا أخذ ميثاق ، فهدر الجلي دمه ، فهرب إلى قلعة العمادية وأسمع بها أربعة من اليهود ، وأقام فيها خوفًا من القتل ، فقصده بعض المؤمنين المجاهدين في سبيل الله بأمر السيد الجلي ، وقد كان مسيحيًّا ، فأسلم وراح في زي قيم حمام ، فدخل إسحاق الصائغ إلى الحمام ، فقام إليه فغسله ودلكه ، فلما أراد أن يحلق

تحت لحيته أخذ موسى ماضياً فنحرة به ، وأتى إلى حلب وأخبر السيد الجلّي بما جرى له مع إسحاق الصائغ .
فجمع له الجلّي عشرة آلاف درهماً ، وهرب أكثر اليهود إلى العمادية خوفاً من القتل ،
والله أعلم .

تنبيه

إن من أولاد الجلّي ما يحق لهم الإنفراد ، وكان ذلك غرضنا ، وهو أن نلّم بذكر
أشهرهم ، لكن لم يتيسر لنا الآن ، واتكلنا على كتاب النسب ، وعسى أن نفوز بعد ذلك
بالطلب .

علماء القرن الرابع والخامس الهجري

١- هبة الله إبراهيم بن الحسين

هبة الله إبراهيم بن الحسن المعروف بأبي دلام ، ولد أبي الحسين الحسن بن علي الجسري ، كان عليه السلام عالماً ، وله مؤلفات ، منها : رسالة يذكر فيها رتبة سيّدنا الخصبّي ، قال فيها بعد حمد الله والثناء عليه :
أما بعد :

كتبت لي يابسي أطال الله بقاءك ، وثبتك على ما أعطاك ، تسألني عن قوم اختلفوا في دينهم واعتقادهم ، واعتقدوا أن أبا شعيب معنى ، والعسكري حجاب .
وبعض : اليتيم الأكبر معنى ، وقنبر عبد أمير المؤمنين الذي نطق على منبر الكوفة بنون العظمة ، والخصبي كان في وقته حجاب ، وبعد ذلك صار معنى ، وأبا الحسن علي بن أحمد بن عيسى الجسري الباب .
وهذا عندي وبمذهبي بجانب القول والإيمان ، ولا أصل له ، وأنا يعون الله ومنته وحسن توفيقه أبينه لك وأوضحه من رسالة سيّدنا الخصبّي التي لم أجد فيها من هذا الرأي والإعتقاد الذي انتحله واعتقده هؤلاء القوم شيئاً ، لأنّ الخصبي رتب في رسالته العالم العلوي والسفلي ، وألفها مخافة أن لا يحصل رتبة فوق الرتبة التي أحلّ منها ، ولا تقدّم على من أقدم منها من باب ويتيم .. إلخ .
وأخذ يعبر عن مقتضى الحال فيما يبطل تلك الأقوال بالأدلة الواضحة ، والميازين الراجحة عمّا تقدّم .

٢- السّوّاق البصري الشاعر الشهير اللغوي

كان قدّسه الله مقيماً على ما يظهر بالبصرة لكنيته ، وهو شاعر مفلق يُعدُّ من الشعراء الغلاة ، ذكره كثيرون وأثنوا عليه كأبي صالح الديلمي وترجمه ترجمة حسنة ، وذكره الرّداد وأتى ببضع أبيات من قصيدته ، ورضي عنه من العلماء الشعراء البلغاء ، فيلسوفاً في الشعر ، له كثير في التوحيد ، فمن قوله : قصيدة أولها : " قدّ الجديدان ماأسلفت من لعب " ، وأتى ببضع أبيات منها ، والقصيدة طويلة ذكرنا مايليق ذكره في هذا الباب ، وفيها مسائل لا يمكننا أن نشرح مراده فيها فنخرج عمّا نحن بسببه وسبيله ، وهو أعظم ممّا ذكر ، وفضله كبير ، ولولم يكن له سوى هذه القصيدة لكفى ، وهي تتجاوز الثمانين بيتاً ، ولقد شطرتها أنا الفقير لله بعد ستّ سنوات مضت من عمري في

التوحيد باقتراح من بعض الإخوان ، وإليك منها :

قَدْ الجديدان مأسلفت من لعب
لاتلهني بالصبا إن لم يمت وضباً
وكيف أصبو إلى اللذات منطرباً
أم كيف أطرب والأرزاء ترهقني
وأذبتني صروف الدهر مادية
فكم عراني خطبٌ في ملته
هل الليالي وإن أيدت حوادثها
وما الحيلة لغتر يمر بها
إذا الفتى لم يكن بالعقل ملتحقاً
ومن بسمعه لا يخشى الإله إذا
ما أحسن الصبر في البلوى وأجمله
العزم حزمٌ وما أحلى إساغته
الصبر حلوٌ وسوء الظن يفسده
فكل مافى فؤاد المرء يظهره
وليس يخفي الفتى أمر يصوره
سياسة المرء خيرٌ من رسالته
فاعملْ وكم خيبٌ ذو حظ بلا عمل
من صاحب السقم كان الموت راحته
من لم يداوله داءٌ يُضُرُّ به
شفيعٌ ذي الذنب بعد الذنب توبته
ومن يعيب غيره يطلبُ معايبه
وكيف يبدي امرؤ ماعيبٌ وهو به
وأحسن الناس من صحت ديانته
والمرء يُحمدُ إن طابت سريرته
فانظر لنفسك أو فاسمع وكُن فطناً
ولا تُرد غير مجنى يُستساغ وع
إني فقيرٌ ولي مالٌ أعيشُ به
مالي رباءٌ بإنفاقٍ ومحق ربى
ركبتُ في طود أمواج البحار على

فلم أجد غير في جد منى طلبي
فلا التصابي ولا الصهباء من أربي
لهواً وعيشي بالذات لم يطب
وقد نهتني دواعي الشيب عن طرب
وبالتأذيب يلقى الأُمن في الرهب
فشاب قلبي ومني الرأس لم يشب
تلقى لعتبر فيها سوى عجب
إلا كظل لنور الشمس مرتقب
فحاله في مناه حالٌ مكتئب
فليس ماعاش للتقوى بمكتسب
الصبر عزمٌ ، وما أجده بالنوب
وأقبح العجز من ذي الفطنة الأرب
والظن سوءٌ يؤذي المرء للكرب
علماً برؤيته في حالة الطرب
إلى الأخلاء منه ساعة الغضب
ومن يسئس ملكه رأياً به يُصب
وحظه من مناه أؤكد السبب
والمرء صحته بالصحو من حوب
فالسقم يتركه وقفاً على العطب
ولا شفيحٍ لذي ذنب ولم يتب
وان قبولاً ترد لغيبته اجتنب
ومن يرى عيبه بالناس لم يعب
وعرضه سالم بالين لم يشب
وتابع الدين بالأموال والنسب
فالمرء يحنو لشيءٍ عنه مغترب
إلى أموري فليس الجُد كاللعب
وأطيب العيش مالم يلق في لعب
وليس مالي من الأوراق والذهب
ريح الهدى فرقت بي مرتقى الشهب

فَلَكَ مِنَ الْعِلْمِ لَفْلَكٌ مِنَ الْخَشَبِ
وَمِنْ تَتَوَجَّهْ مِنْهُ الْوَرَى تَهَبِ
مَالاً تُصَاغُ بَحْرُ النَّسَارِ وَاللَّهَبِ
يَلْقَى وَلَمْ يَكْ مَيَّنْ قَطُّ فِي حَسْبِي
وَذَا عَجِيبٌ إِذَا فَتَشْتَ عَنْ نَسْبِي
فَهَلْ تَرَى مِثْلَ أَصْلِي جَاءَ مِنْ صُلْبِ
أَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْأَهْوَالِ وَالْعَجَبِ
كَلَّا وَإِنِّي لَمَيَّنُّ غَيْرَ مُرْتَكِبِ
وَلَيْسَ قَوْلِي وَلَفْظِي قَوْلُ ذِي لَعِبِ
وَلَا مَعِينُ تَعَالَى خَيْسَرٌ مَرْتَقِبِ
إِلَيْكَ قَصْدِي وَفِي لَقِيَاكَ مَرْتَعِبِي
فَكُنْ مَعِينِي وَمَنْ يَرْجُوكَ لَمْ يَخْبِ
وَفِيكَ عَادِيْتُ أَهْلَ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ
مَنْ الْمَنَى كَيْ بِهِ أُرْتَاخُ مِّنْ وَصْبِ
تُجْلِي الْغَطَا وَأَرَى الْأَعْدَاءُ فِي صَخْبِ
أُرَاكَ تَأْتِي مَعَ الْأَمْلاكَ فِي عَصْبِ
مَاءٍ وَيَخْرُجُ مَا فِيهَا مِنَ النَّشْبِ
سَوَابِقُ الْخَيْلِ بِالْخَطِي وَالْقُصْبِ
فَتَشْتَفِي مِّنْ أَسَى بِالْوَجْدِ مَضْطَرَبِ
سَرَايِرُ لَيْسَ تَبْدِيهَا مِّنْ الرُّعْبِ
لَوْلَمْ تَأْسُ أَسَى ذَابَتْ مِنَ الشَّحْبِ
وَلَمْ يَزَلْ حَاضِرًا بِالذَّهْرِ لَمْ يَغِبِ
عَنْ بَعْضِ حَقِّكَ ذُو عَجَبٍ وَذُو وَصْبِ
وَلَيْسَ يَفْقَدُهُ مَن كَانَ ذَا طَلِبِ
عِلْمًا فَحَسْبِي مَنَى فِي عَفْوِكَ الرَّحْبِ
فَلَسْتُ مَوْلَايَ عَنْ خَلْقٍ بِمُحْتَجِبِ
مَعْنَى وَبِالْحَجْبِ يَدْعَى صَاحِبُ الْحَجْبِ
وَأَبْغَى سَوَاهُ قَطُّ فِي نَسْبِي
أَوَّلُ وَمَا كُنْتُ عَنْ حَقِّ بِمَنْقَلِبِ
عَرَفْتُ مَزَجَ حَجَابٍ فِيهِ مَحْتَسِبِ

وَكَمْ غَرِيقُ عِبَابٍ وَالنَّجَاةُ لَفِي
وَصُنْتُ بِالنَّطْقِ تَيَجَانًا مَرَصَّةً
نَفَاسُ صَعْتَهَا ذُرًّا لَرَبِّ هَدَى
وَلِي أَبٌ كَانَ خَالِي خَالٍ وَالِيهِ
كَذَاكَ أَمْ أَبِيهَا جَدَّتِي نُسَيْتُ
وَأَخْتُ خَالِي أَبُوهَا أُمُّهَا زَعَمُوا
وَقَدْ أَتَتْ مِنْ أَبِي أُمِّي وَحَلَّ لَهَا
فَلَيْسَ فِي نَسْبِي الْمَشْهُودُ وَمَنْ كَذَبِ
مَا فَهْتُ بِاللَّفْظِ إِلَّا الْجَدُّ عَنْ عَمْدِ
أَبُو الْأَبْوَاتِ يَامَنْ لَأَشْرِيكَ لَهُ
لَدَيْكَ حَالِي مَرْفُوعٌ وَفِي أُمْدِي
عَلَيْكَ أَصْبَحْتُ يَامَوْلَايَ مَتَكَلًّا
هُدَاكَ وَأَلَيْتُ أَرْبَابَ الْبَقِيْنَ بِهِ
مَتَى أَرَى مِنْكَ مَا قَدْتُ كُنْتُ أَمَلُهُ
مَتَى أَرَى الْكُرَّةَ الزَّهْرَاءُ مِنْكَ مَتَى
تَفُوزُ أَهْلَ الْهَدَى وَالرَّشْكَ فِيكَ مَتَى
مَتَى تَسِيرُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ عَلَى
مَتَى تَسِيرُ رِجَالُ فِي السَّمَاءِ عَلَى
مَتَى تَدَاوَى صَدُورُ قِي بَوَاطِنَهَا
مَتَى تُسِيرُ قُلُوبُ لِلْعِبَادِ بِهَا
لَنَا قُلُوبُ إِذَا جَاشَتْ زَوَاخِرُهَا
يَابَاطَنْ ظَاهِرُ فِي النَّاسِ نَظْلُهُ
فِيكَ الْأَنَامُ صُمُّوا وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ
لَكِنْ عَمُوا عَنْهُ أَهْلُ الْجَدِّ مَعْرِفَةُ
إِنْ كَانَ مَوْلَايَ ذَنْبِي عَنْكَ يَحْجِبُنِي
إِنْ حُجِبَ الْخَلْقُ بِالتَّقْمِيرِ عَنْكَ لِقَا
الْحَجْبِ أَسْمَاؤُكَ الْحَسَنَى وَأَنْتَ لَهُمْ
لِلْبَابِ سَلْمَانُ السَّلَامِ وَلَمْ أَقْصِدْ
لِلْإِسْمِ فِي طَاعَةٍ حَقًّا سَجَدْتُ وَلَمْ
وَبِالسَّفِينِ سَفِينٍ قَدْ نَجُوتُ كَمَا

عماد رشدي رشيد صاحبُ الرتب
من الحسين متى مافيه من نكب
حياةً مَنْ لم يخفُ موتاً ولم يهب
في علمه خبرةً عَن باقر الكتب
وَمَنْ جنى العلمَ مِنْ أهليه لم يخب
لغير موسيٍ يحب دنتُ منجذب
عن المفضل يوماً عجتُ عَن كسبي
لي جادة في هدى الجواد مع حسبي
إلى الفراتي نفسي أيما طلب
يدي والعسكري به قد فزت مع صربي
بشعة مَن ندير أؤكد الشعب
منهم هدى منهج بالحق منتصب
شرائع الدين والأحكام والكتب
مَنْ متى يدعُ داعي الهدى يُجب
تقيّةً ، راقبوا مع كل مرتقب
إلا لخل ، فإن الضد في الشعب
والدوح لاخيرة فيها بلا رطب
وجانبوا عصابة الأوثان والصلب
لهم فيبلى مذيع السر في تب
فيلعنوا ربكم عدواً بلا سبب
وَضَلَّ مَنْ لسبيل الحق لم يؤب
وحافظوا ، واحفظوا ، أفيكم بأبي
وَمَنْ يُرائي بفعل الخير لم يُثب
فالله يحفظكم يامعشر النجب
لكم لكي تنهلوا من وردها العذب
قصيدة نظمها درُ بلا ثقب

بابُ إلى المجتبي فيه الهدى وعدا
وكنكر ثم يحيي قد حييت بهم
وابن الحسين عليّ في عبادته
وسَيدي جعفر الجعفي يجبرني
جنيتُ مَنْ صادق علماً به رُشدُ
ولم أعج عَن مقالي الزينبي ولا
حسبي رضا عليّ بالحياة وما
وبابنه دنتُ لما غاب واتصلتُ
وابن المفضل والهادي به لقيتُ
واستمكتُ من عصا موسى الكليم
بيوت ارتفعت والرشد منه بقي
أولئك الطيبون المظهرون لنا
قد جانسوا الخلق أنساً عنهم ليُؤوا
ياأيها الناس كونوا في مواطنها
إن خفتم الوغد مالم تقدروا لهم
صوموا تصحوا ولا تبدوا سرائركم
وسافروا تغنموا علماً ومعرفة
وراقبوا فئة الإيمان وانتجبا
لاتلعنوا جبتهم فيهم مجاهرة
معكم حلالٌ لكم لامعهم أبداً
فدينكم دينكم قوموا بواجبه
واستيقنوا فيه تلقوا مايسركم
الله يعلم جهدي في نصيحتكم
واحفظوا مالكم لخصته رشداً
أخوكم الشاعر السواق حبرها
يُشطر الفكر معنى لفظها فعدتُ

٣- ابن جبّ الفارسي

هو أبو منصور بن سيع بن جبّ الفارسي ، كان رحمه الله عالماً بارعاً شاعراً
مبدعاً ، له أشعارٌ جملة ، وقصائد وقطع .

ذكره الجدلي بتجريده وأثنى عليه ، وأخبر أنه ممن أنكر قول سراج الدين ،
وذكر الجدلي له عند ذكره العلماء المشاركة الذين ردوا على الحلوليين بقوله : فهم مثل
الفرّ الشيزري ، وأحمد السعدي ، وابن جبّ الفارسي ، والسواق البصري ، وابن
تغلبه اللاحي ، والشاعر الجزري ، ومنتجب الدين العاني .

ومن يقرأ قصيدته التي مطلعها :
هَمُّ بَقْلِي قَلَقَ الْأَحْشَاءُ وَهَوَى لَعْلَوَةَ فَصَلَّ الْأَعْضَاءُ
وتأمل غزله الرائق ، ومعانيه الفائقة الكبيرة ، وتخلصه بمدح الوصي : يستدلّ على علو
فكر الشاعر وقوة إرادته والمعاني التوحيدية ، كيف تخلص فيها .
وكذلك قصيدته البائية التي يقول فيها :

وقد أحبين أن نتحف بها المطالع ليري ويروق له معانيه الفائقة وألفاظه العذبة الشائقة :
مَدَحُ الْمَوَالِي يَقُولُ لَيْسَ بِالْكَذِبِ
مَعَ كُلِّ نَدْبٍ كَرِيمٍ الْأَصْلُ وَالْحَسَبِ
فِي أَرْضٍ مَصْرَ وَقَرَصِ الشَّمْسِ لَمْ يَغِبْ
عِنْدَ الْمَسَاءِ وَقَدْ نَبْنَا مِنَ التَّعَبِ
هَذَا الْكَئِثُ الْجَدُّ لِلْمَدْنِ الْوَصْبِ
مِنِي مِنَ الْمَالِ ، نَادَانِي أَلَّا اقْتَرَبِ
مِنِي وَخَذَ وَزْنَهَا مِنْ خَالِصِ الذَّهَبِ
طَلَبَ الرِّجَالُ مِنْكَ فَلَمْ يَبْدَأْ وَلَمْ يَجِبِ
شَرِبَ الْمَدَامَ ، فَأَدَانِي وَرَحَّبَ بِي
حَقٌّ عَلَيْكَ ، وَحَقَّ الْجَارُ لَمْ يَخْبِ
وَقَالَ : مَنْ أَنْتَ خَبَّرَنِي عَنِ النَّسَبِ
مِنْ فَارَسَ ، ثُمَّ أَخْوَالِي مِنَ الْعَرَبِ
ذُو هَمٍّ لِقَضِيٍّ غَيْرِ مَنْقُصِ
حَازَ الْمَكَارِمَ مِنْ قَوْمِ ذَوِي أَدَبِ
نُورًا مِنَ الشَّمْسِ فِي كَأْسٍ مِنَ الذَّهَبِ
مِنْ عَسْجِدِ الْخَمْرِ يَجْلُو لَوْلُو الْحَبِيبِ
تَلْهُو حَبِذَا لِلْعَبِّ فَنِي الْقَضَبِ
عَرَّجَ عَلَى الدَّيْرِ شَاطِئُ جَانِبِ الْغُرْبِيِّ
ضَجَّتْ نَوَاقِيسُهُمُ لِلصِّبْحِ بِالصَّخْبِ
بِحَسَنِ لَحْنٍ ، وَصَوْتِ رَاقٍ طَرِبِ

خَرَجْتُ مُتَبِعًا لِلْهُوِّ وَالطَّرِبِ
نَرَخِي الْمَطِيَّ إِلَى دَيْرٍ عَلَا شُرْفًا
حَتَّى أَنْحَنَا مَطَايِينَا بَرَاهِيَةً
فَصَحْتُ يَارَاهِبَ الدَّيْرِ الْمَطْلُ عَلَى
فِي بَنَاتِ كَرِيمٍ وَخَذَ مَا أَنْتَ طَالِبُهُ
فَقُلْتُ كَلَّا وَرَبَّ الْعَرْشِ فَاتَ بِهِ
فَقَالَ قَسْمِيسُ ذَاكَ الدَّيْرِ مَا
قَالُوا وَمَا تَبْتَغُوا يَارَكْبُ ؟ قُلْتُ لَهُ
فَقُلْتُ : يَا أَيُّهَا الْقَسْمِيسُ إِنَّ لَنَا
وَأَقْبَلَ الشَّيْخَ نَحْوِي ثُمَّ قَبَّلَنِي
فَقُلْتُ أَبَائِي مِنْ ذَا الْخَلْقِ قَدْ شَرَفُوا
أَنَا ابْنُ جِبِّ الَّذِي ذَلَّ الْقَرِيضُ لَهُ
وَقَالَ : أَهْلًا وَسَهْلًا فَيْكُ مِنْ رَجُلٍ
وَجَاءَنِي بِمَدَامٍ خَلَّتْ بِهِجَتَهَا
حَتَّى إِذَا مَا زَجْنَاهَا بَدَأَ عَجَبُ
فَلَمْ تَزَلْ فِي السَّرُورِ طَوْلَ لَيْلَتِنَا
تَشْدُو لَنَا وَهِيَ بِالْأَوْصَافِ تَطْرِينَا
حَتَّى إِذَا مَا بَدَأَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ لَنَا
فَقَسَمَ الْقَسُّ لِلْإِنْجِيلِ تَالِيَهُ

فلتُ يا صاحبُ شُدُوا رحلكم فلقد
فذا يودُعُ هـَذَا نحو منزله
وعائدين إلى مصر وقد طربوا
كلُّ امرئٍ، منهم للرزق مطلبه
وكيف أمدَحُ مخلوقاً وأغفلُ عن
يا طالب المال ليس المال ينفعه
فخذُ إليك من الجبي مكرمةً
عين العيون تعالت أن يحيط بها
موليٌ يجلُّ عن الأوهام منقبةً
معنى المعاني بلا وهم ولا تعب
موليٌ تعالى علا السبع الشداد ولم
فقلْ لمن يدْعِي علماً بلا أدبٍ
ويثر زمزم والركن العظيم وما
وما الطوافُ ببیت الله قل لي
وآدمُ الصفة المختار ما هو قل
وما سفينة نوح إن علمت بها
ورودُ أيوب مع شكواه حين شكا
وما مناجاة موسى الله خالقنا
وقصة الكهف فيها للورى عجبُ
ويونس بن متى حين سار به
وبالحديث عن ابراهيم حين رموا
والنارُ أوحى إليها الله خالقنا
فأصبحت روضة خضراء معشبةً
ويوسف إذ رأى في نومه عجباً
وحسدُ إخوته لما رموه إلى
والذئبُ قالوا إلى يعقوب آكله
وعن مناجاة روح الله حين مشى
وخاتم الرسل إسم العين فضله
والأنزع المرتضى في كل صورته
في قتلٍ مرحبٌ والأبطال قد لعبوا

لاح الصباح لمن يسري إلى الطلب
وذا يسير إلى مدحٍ لمتدبٍ
وعصبة تبعوا عيساً إلى حلبٍ
ولست للرزق من عبدٍ بمطلبٍ
مدح الموالى بقول ليس بالكذب
العلم أسنى من الياقوت والذهب
فيها المعاني لأهل الفضل والكتب
وصف البرية من عجم ومن عربٍ
أعظم بهاشم بالأسماء والحجب
ومفني الخلق لاس ولا وصبٍ
يعي بخلق ولا نـور لمرتقبٍ
بالله أخبرني عن غامض الأدب
الحطيم والمشعر المنعوت في الكتب
عنه ثم عن أمر هذا الخلق والشهب
ماكنت تبغي بهذا القول فارتقب
فكم بها لذوي الأبواب من عجب
فزين الله تلك الأرض بالعشب
بطور سينا وما فيها من العجب
وموتهم ثم محياهم لفي الحقب
في ظلمة البحر حوت غير مطرب
بالجنجيق له بالكف والسبيب
يانارُ برداً فكونسي إن ذا لنبي
فيها خليل إله العرش لم يُصب
فقال يعقوب لاتقصصه وارتنب
غيابة الجب في رشاً بلا شغب
وثوبه ضحوه بالدم الكذب
علي البحار وما فيها من العجب
رب البرية باسم كان لم يغيب
ميدي العجائب في فعل وفي نوب
بالسمهرية بعد اللعب بالقضب

وخلع تابهم إذ مدّ ساعده
وفي حنينٍ وبدرٍ والتضير له
من فوق خندقهم للجيش لم يهب
من العجائب مايشفي من الكرب
...
به المعاذ من النيران واللهب
ياسيد الخلق في رجعي ومنقلي
...
ياشيعه الحق طوباكم بمعرفة
فدونكم حزة بكرأ مهذبـة
أذنت قول الذي قد قال مجتهداً
تُنْجِي لمرتبب في الله مرتعب
فيها المعاني لمن يدري على الطلب
هل بعد شيبك ياشوسي من طرب
...

٤- أبو الفتح البغدادي

هو أبو الفتح محمد بن الحسن بن مقاتل البغدادي القاضي المعروف بالقطيعي ، من موضع بغداد بالكرخ ، يُعرف بقطيعة الربيع .
كان تلميذاً للمقري ، والمقري تلميذاً للرقاعي ، والرقاعي تلميذاً للخصيبي على مآقره ولده عصمت الدولة صاحب منهج العلم والبيان .
كان عليه السلام يأتي مصر ويقيم بها زماناً والعراق ، ويهاجر في طلب العلم والتوحيد .

وكان كثيراً مايفاض معز الدولة ويملي عليه ، وكان موحداً عالماً فقيهاً ، عنده وسع في الرواية ، له مصنفات شتى ، منها : الرسالة اليوسفية ، ألفها لبعض أولاده وأتى بمنها صاحب منهج العلم والبيان ، وله رسالة إسمها (المصرية) رواها عنه تلميذه عصمت الدولة وأضاف إليها أشياء لامتها ، وسماها منهج العلم والبيان ، لقوله بالباب الثالث بأوله : " وكان أرسلها إليّ وخصني بها ، فلخصتُ منها ما في هذه الرسالة وأودعته ، وأوضحتُ مشكله وهذبته بحسب ماملكه علمي ووصل إليه فهمي " .

ونص على وفاته أنها كانت (٤٠٩) هـ ، وترجمه أبو صالح الديلمي وأثنى عليه ، ولقاه أبو الخير سلامة ، وأعقب تلاميذاً كثيرين كحيدرة القطيعي وكان شاعراً مؤلفاً ، ومحمود الصوفي وكان ناثراً مصنفاً .

وفضائل الرجل جمة ، ومن رام أن يتقصاها فليطالع في الرسالة المصرية ، وإنه نص عن شاهد له ولقاه ، وبينه وبينهم مذاكرة في التوحيد وروايات كالجلي ، وأبي الهيثم السري تلميذي الخصيبي ، وغيرهم من التلاميذ ، وتلاميذهم في المدن والبر كحلب والشام والعراق وانطاكية وطبريا .

ولقي أنبل الإِسْحاقية وأزكاهم حمزة الصوفي ، وجرت بينهما مناظرة عن القرآن ومن القرآن وتفسيره ، وأحاديث كثيرة ، ونسبته إلى سيِّده ، والمؤمنون سابقاً إذ يقول القائل لأحدهم : يابن فلان ، أي سيِّده ، ويتوهم الذي لا دراية عنده غيره .

وقال بآخر كتابه والباب الذي يتضمَّن فيه أسماء من لقيهم : ولقيت الجَلِّي وهو القدوة بعد شيخنا لنا ، وقال : إنَّ المعنى عزَّ عزَّه ظهر كيف شاء لمن يشاء ، ولما علم من خلقه أنهم محتاجون إلى الظهور لتقرب الصورة من الصورة ، ولو ظهر بلاهوتيته العظمى لمن يكن ذلك حكمة ولا عدلاً ، وإنما الحكمة والعدل أن ظهر لنا تجنيساً وتأنيساً ، وعلى الكافرين تلبيساً ، ونحن مدروكون وهو لا يُدرك ولا يوصف ، فمن قال أنه روح وجسد فقد شبهه بخلقه ، بل نقول : إنه لا يتساوى اثنان في النظر إليه ، فبان الإسم يرى منه مالا يراه الباب ، وهكذا بقية العالم ، بحديث طويل أخذنا منه بمقدار الحاجة .
وفضله عظيم ، فيجمله حيث انتهى علمنا به ، ولكن يغنينا عن البحث شهرته .
وأعقبَ بنيئاً باطناً وظاهراً ، وفيه من يُعزى إليه إلى الآن كالبشارغة والمحارزة ، والله ورسوله أعلم بالصواب .

قلت : " وجدت في الجدول النوراني م فهرساً يقول : كتاب الأسرار الشافية لابن مقاتل ، وكتاب آداب الطالب ، ولم نعهد ابن مقاتل غيره ، فلعلمهما له ، والله أعلم " .

...

ومن علماء الرابعة فالخامسة من لقيهم أبو الفتح البغدادي المتوفي سنة (٤٠٩) هـ :

- رواه عصمت الدولة بالباب الرابع عشر ، وإليك أسماؤهم :
- لقي الجَلِّي وقال له : مَنْ قال وخدَّه على الأرض : يافاطر ، يانور الله الأعظم ، بك ابِتَجَرْتُ ألفَ مرة أُعْطِيَ مَسْأَلًا .
- ولقي أبا الهيثم السَّري تلميذ الخصبي ، وقد ورد من العراق .
- ولقي جدَّه الرقاعي وقال له : مَنْ قال في كل يوم و ليلة مئة مرة : سبحان معنى المعاني ، كُتِبَ مِنَ الْمَسْبُوحِينَ .
- ولقي أبا بكر الشهيد وقال له : مَنْ قال عمره : لا إله إلا الله العليُّ الأعلى ، اشترى نفسه من الله .
- ولقي أبا بكر بن يزيد الداري وقال له بمعناها .
- ولقي أبا العباس أحمد بن يوسف القاضي وقال له بمعناها .
- ولقي أبا عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني وزير الشام بانطاكية وقال له بمعناها .
- ولقي أخاه أحمد وقال له بمعناها .

- ولقي أبا الفتح مغلس وقال له : قال الخصيبي : مَنْ قال كل يوم وليلة : سبحان الله القديم الأزل الذي لم يتجسّد في جسد ولم ينحصر في عدد ، اشترى نفسه .
 - ولقي أبا محمد عبد الله بن الحسن البصري وقال له بمعناها .
 - ولقي أبا منصور إبنال التركي وقال له بمعناها .
 - ولقي أحمد المولى وقال له : سمعتُ الشيخ يقول : مَنْ قال يا أمير المؤمنين ، يا بارئ ، النسم ومحبي العظام وهي رميم ، صافحته الملائكة .
 - ولقي أبا عبد الله محمد بن همام وكان من الشيوخ الفضلاء .
 - ولقي أبا الطيّب المنشد ، وزريق الخواص ، اللذين حملا الرسالة من الخصيبي إلى راستباش الديلمي وهو ببغداد ، وكان مَن يفتخر بلقائهما .
 - ولقي أبا الليث الكتاني وقال له بمعنى مأمراً .
 - ولقي أبا الحسن الجندي بطبريا وحَدّثه عن الصادق : مَنْ قال عند الصباح عشر مرات : الحمد لله الذي أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، نادته الملائكة : أراك الله وجهه في عالمك هذا وهو الميم .
 - ولقي أبا الحسن محمد بن عبد المطلب بن مصلح الكفروسى الكاتب .
 - ولقي أبا صالح الديلمي الذي ألف كتاب المرشد ، وأنتشه بضع أبيات للحميري ، براعتهم :
- امراً نوح في الكتاب هي التي تبحت لها سحراً كلاب الحوَابِ
- ولقي من الإسحاقيين أنبلهم وأزكاهم حمزة الصوفي ، وجرت بينهما مناظرة عن القرآن وتفسيره .
 - ولقي أبا الحسن زيد الجنبلائي الضراب ، وكان من شيوخ العراقيين ، وجرت بينهما مناظرة عن الهدد وغيره .
 - ولقي أسد بن الهيثم وقال له : المؤمن لا يكون كذاباً ، رأس ماله دينه لا يأمن عليه من الرجال .
 - ولقي أبا الفرج البالستي وكان يقول في سجوده : يامن هو في السماء إله وفي الأرض إمام ، وعند طلوع الشمس : يا أمان الخائفين أنت إله العالمين وأمير المؤمنين . وقال له : مَنْ قال هذا عند طلوع الشمس وغروبها مكّنه من النظر إليه .
 - ولقي أبا لُثَيْفَةَ الأشجعي المغربي وهو عليّ بن عثمان الخطاب اليميني ، وكان قد وصل من المغرب إلى مكة سنة (٣١٠) هـ ، واجتمع معه في الموصل ، وروى عنه ثلاث أحاديث .

- وَأَمَّا مَنْ لَقِيَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَحَفِظَ مَقَالَاتِهِمْ - أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهُمْ - فَكَثِيرُونَ :
وقال تعالى في حقهم : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُيْمَةً يُدْعَوْنَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (٤١)
وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾ (٤٢) القصص ، وعلمهم
فهو نهر طالوت .
- وذكر أسماء مَنْ لَقِيَهُمْ لِيَفَاخِرَ مَنْ يَفَاخِرُهُ وَيَتَّضِحَ طَرِيقَهُ ، وَأَتَى بِأَشْيَاءَ لَمْ يَسْعُنَا
استقصاؤها هنا ممَّا يَظْهَرُ فِي الْمَطُولَاتِ ، وَيُطَلَّبُ مِنْ بَابِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٥- أبو صالح الديلمي

كَانَ قَدَسَهُ اللَّهُ عَالِمًا بَارِعًا فِيلَسُوفًا ، ذَكَرَهُ كَثِيرُونَ وَأَثْنَوْا عَلَيْهِ ، كَأَبِي الْفَتْحِ شَيْخِ صَاحِبِ
الرِّسَالَةِ الْمِصْرِيَّةِ بِقَوْلِهِ : وَهُوَ فِي الْمِصْرِيَّةِ : وَلَقِيتُ أَبَا صَالِحٍ الدِّيلَمِيَّ الَّذِي أَلْفَ كِتَابٍ
هِدَايَةِ الْمُسْتَرْتَدِّ ، وَأَشَدُّنِي لِلسَّيِّدِ الْحَمِيرِيِّ ، وَأَتَى بِقِطْعَةٍ شَعَرِ أَوَّلِهَا :
امْرَأَةُ نُوحٍ فِي الْكِتَابِ هِيَ الَّتِي
لَوْ كُنْتُ تَدْرِي مَا لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
قَبْلَ التَّشْهَدِ خَالِدٌ لَا تَضْرِبُ
نَبِيتَ لَهَا سِحْرًا كَلَابُ الْحَوَائِبِ
وَالطَّاهِرُونَ وَصْنُوهُ وَابْنُ النَّبِيِّ
قَبْلَ التَّشْهَدِ خَالِدٌ لَا تَضْرِبُ

وَكَانَ مُعَاصِرًا لِلْجِزْرِيِّ ، وَحِيدَرِ بْنِ صَفِيِّ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَارَقِيِّ .
كَانَتْ وَلَادَتُهُ قَدَسَهُ اللَّهُ نَحْوَ (٣٨٠) الثَّمَانِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ ، وَنَبَغَ فِي الْخَمْسَمِائَةِ ،
لَأَنَّ أَبَا الْفَتْحِ نَصَّ عَنْهُ وَعَنْ كِتَابِهِ ، وَوَفَاةُ أَبِي الْفَتْحِ (٤٠٩) هـ - (١) ، وَنَصَّ أَبُو الْفَتْحِ
عَنْ عَصَمَتِ الدَّوْلَةِ وَرِسَالَتِهِ ، وَسَمَاعِ عَصَمَتِ الدَّوْلَةِ (٤٠٧) هـ ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ مَيْمُونٍ .
وَوَفَاةُ أَبِي سَعِيدٍ (٤١٢) هـ ، لِأَنَّ تَأْلِيْفَهُ مَجْمُوعَ الْأَعْيَادِ كَانَ سَنَةَ (٣٩٨) هـ ، وَقَالَ عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ : وَلَقَدْ كَانَ إلخ ... كَأَنَّهُ مَاضٍ .
وَهُوَ حِينَ أَلْفَ كِتَابٍ هِدَايَةِ الْمُسْتَرْتَدِّ (أَيُّ أَبُو صَالِحٍ) كَانَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً كَمَا
يَظْهَرُ مِنْ شَرْحِهِ عِنْدَ تَرْجُمَتِهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حِجَّاجِ الْكَاتِبِ ، وَقَوْلِهِ لَهُ : كَانَ فِي عَهْدِ
شَيْخِنَا ، وَغَيْبَةِ الشَّيْخِ فِي (٣٤٦) هـ .
وَقَوْلِهِ : وَصَلَ إِلَيَّ فَضْلُهُ بَعْدَ عَشْرِينَ سَنَةً مَضَتْ مِنْ عَمْرِي فِي التَّوْحِيدِ ، فَيَكُونُ عَمْرُهُ كَمَا
عَلِمْتُ .

أَقُولُ : فِي هَذِهِ النُّصُوصِ مَغَايِرَةٌ لِنَصِّ عَنْ صَفِيِّ الدِّينِ بْنِ مُحَوَّرِ الْفَارَقِيِّ بَعْضَرَهُ ، وَنَصَّ
أَبِي الْفَتْحِ عَنْهُ وَعَنْ كِتَابِهِ (أَيُّ أَبِي صَالِحٍ) ، وَصَفِيِّ الدِّينِ كَانَ بِدَوْرِ حَاتِمِ الطُّوبَانِيِّ
وَحُسَيْنِ بْنِ مَكْزُونٍ ، وَهَمَا فِي (٦٢٠) هـ ، وَلَهُ كِتَابُ جَمَّةٍ .

(١) - وَوُجِدَتْ فِي بَعْضِ النُّسخِ وَفَاتُهُ (٤٠٧) هـ . [عَبْدِ الْلطِيفِ سَعُودٍ] .

ولعلّ صفي الدين الذي ذكره أبو صالح غير الذي ذكره حاتم ، وإلاّ فالتوفيق بين الروایتين غير ممكن ، أو أبو صالح الديلمي الذي ذكره أبو الفتح غيره ، أو إن كان هو فعلاً مشاهدة الرجل للرجل كان أحدهما بالحدائثة أو الآخر بالشيخوخة ، وربما أدرك هذا عصر هذا ، أو سماعاً بلا رؤية .

ولم نثر على تاريخ أبي صالح إلاّ من تاريخ غيره بعصره ، ونصّه عنّ تقدّمه كنصّه عن أبي سعيد وعصمت الدولة ، ووفاة عصمت الدولة (٤٥٠) هـ ، ولم يذكره الحدّا (أي أبي صبح) مع من لا قاهم ، كأنه لم يشاهده ، أو كان ماوئلاً أو سمع به ، ووفاة الحدّا سنة (٤٥٢) هـ ، فهو إمّا من علماء سنة (٥٠٠) هـ ، أو كاد يدرك السادسة ، أو كان عميراً .

وكان عليه السلام ذريعاً عالماً ، ذكر أنه ألف رسالة ولم يجمع عليها كتاباً إلاّ ماوعاه صدره ، والعلم ماوعته الصدور لامحوتة السطور ، وكان كثير الإملاء ، وقيل : لا يكتب كما يظهر من قوله برسالته ، ولكتابه العبد حسن بن محمود (١) ، وهي رسالة غراء ، حتى قال فيها : وإن كان لم يحصل للمؤمنين سواه ، ففيه كفاية وهداية لمن وفقه الله .

وقوله في المقدمة : ولما حصل الإختصاص للمؤمن بالإيمان ، فنفسه تحنّ وتشاق إلى المحلّ الأجلّ في يوم الميثاق ، أو لا ترى مكاونة أهل الشقاق ، وإذا كانت بهذه الصفة عارفة يعرفان قرار المعرفة فلا بدّ لها في هذا الدار بين الإخوان من تأثير موجود وتذكّر محمود ، ولعلّها أن تكون للمؤمنين سهماً صابية وشهاباً ثاقبة ، فأردت أن أصنع كتاباً جامعاً حاوياً يستضيء به من أوصله الله إليه .

إلى قوله : وسميته هداية المسترشد وسراج الموحّد ، وإنّي أرجو الله أن يكون مطابقاً لاسمه ، موافقاً على ملقّ رسمه .

إلى قوله : وجعلته خمسة أبواب ، وضمّنته في كل باب ما يحتاج إليه العارف غير ملغز ولا معوز .

إلى قوله : بعد إيراد معاجز للعين ، وإثباتٍ للقدر بالكتب والقدر ، وإنما نورد من ذلك مالا يملّه القارئ ، والسامع ، ولولا علمي بالمؤمنين متى اجتمعوا للمذاكرة والمفاكة في مجالس التوحيد لم يكن لهم بدّ من كتاب نفيس يحتوي على أخبار وآثار وفنون ، وهو كتاب لم يكن أحسن منه ببابه ، وليست من أدركوه ذيّلوه أو قفّوه ، لأنّ التاريخ مرآة الزمان ، والعجائب والإنسان .

(١) - إن الجملة التي بعد قوله : ولكتابه العبد حسن بن محمود ، ولعله الأجود ، وربما علّق هذه الجملة على هامش الرسالة وأدخلها النسخ بعده في الصحيفة . [عبد اللطيف سعود] .

وبالأثر يستدل على المؤثر ، ولقد أبدع بكتابه بذكر آيات وبيّنات وشواهد
محكمات ، ومعاجز على الحقّ باهرات ، وتراجم عن مؤمنين ثقة ، وأتى ببعض أشعار
لهم وقطع رايات على التوحيد دالات ، وخير ماأخذ ماكان دليلاً على نفسه .
قلت : والظاهر أنه عديم من رسالته جزء كبير ، كما يظهر من سياقة الشرح ،
واستشهاده بالآيات القرآنية الدالة على وجود الذات القدسية بالصورة المرئية ، فضلاً عن
الأبواب الأربعة التي ذكرها في أول الكتاب ، فإننا لم نجد لها خبراً ولا عيناً ولا أثراً .
ومن كلامه بوجود الحقّ ورؤيته ، وأكبر شاهد وبيان ، وإليه يرجع أهل القبلة
قوله بفاتحة الكتاب : إياك نعبد وإياك نستعين ، وهذا الخطاب بالكاف عند سائر
المتكلمين لا يكون إلا لمن هو موجود ومرئي مشهود ومواجه لمخاطبه .
وإن قال قائل واعترض معترض وقال : هذا خطاب نبيّه ، وكان يراه دوننا .
فتقول له : هذا خطاب النبيّ زيد بن حارثة .
وبلا خلاف أن عالم الملكوت يرون المعنى حسب منازلهم النورية واستطاعتهم الجوهرية
بتمكينه لهم وذلك حسب القوة الفايضة عليهم من الفيض الإلهي السرّ المعنوي من حيثهم
وشاكلتهم ، وهو من حيث هو ظهوره لما شمل بعدله ، وظهوره للعالم التوراني شمل
بعدله ولطفه العالم الجسماني بظهوره لهم .
ولو كان الأمر على مايتناوله المعترض له : لم يكن القرآن وصل إلينا ، ولا مست
تلاوته ألسنتنا وأيدينا ، والقرآن هو السيّد الميم وليس في أيدي المشاهدين فقط ، وكان
القرآن محجوباً عمّن خالفه ، ولم يكن لنزوله إلينا فائدة ، ولا له علينا عائدة ، والقرآن
الميم ، وآياته ظهوراته في كل كور .

٦- الخباز الصوري الشاعر الشهير اللغوي

كان عليه السلام شاعراً مفلحاً ، لم يكن بوقته من هو أشعر منه كما سترى من
أشعاره ، وكان محلّ إقامته بصور ، وشاهده أبو الخير ، وله في النظم أشعار كثيرة ، ولا
يخلو من منشور .
ومن أشعاره ما هو في غاية الرقة والإنسجام قصيدة مدح بها المرتضى ، مطلعها :
يعاذلي رفقا بصب ناحل قرح الجفون بدمع عين هائل
قصيدة تعدو الثمانين بيتاً ، وكان بعهد أبي سعيد ميمون وله معاشراً ، وبه مدائح منها
قصيدة حينما دحض أبا زهية ، فقال معرضاً بذلك ، وأول القصيدة :
إن كنت من صور عزمت رحيلا فلتترك في القلب منك غليلا
إلى قوله :

وفقيهنّا وحُسامنا المسلولا

عند السعيد أبي سعيد شيخنا

وقال عن أبي زهية :

مَن كان أردى الوغد اسماعيلًا

لولاك يا شيخ الديانة والحجّي

مَن كان صيرَّ عرضه مبدولا

مَن كان كذبه وبدد شمله

إلى قوله :

فالعذرُ كان لمثله مقبولا

خُذها من الخبازِ واقبلْ عذره

وهي قصيدة تناهز الثلاثين بيتًا ، وغير ذلك من الأشعار الرائقة ، وشعره مركَّب على النحو فالصرف .

والخباز لقبٌ عليه ، لعلّه كَسِبَ أو تراث .

والخبازة كثيرون ، منهم : الخباز الموصلي واسمه حسن ، ذكره أبو صالح الديلمي وأتى له بأشعار ، ولعله هو أو غيره .

توفي الخباز السوري نحو سنة (٤٢٦) هـ ، وكان الخباز الموصلي للصوري ، وقد يخال أنه هو لقوله بشعره :

من عصيةٍ لديه غويةٍ

ويرى مَن يقول ابن خلاد

والفرق بين الصوري والموصلي كنيته .

ومن شعر الخباز السوري :

قرح الجفون بدمع عين هاطلٍ

يا عاذلي ، رَفِقًا بصَّبٍ ناحلٍ

في لجةٍ لم تدنه للساحلِ

خافي الأئين غريق بحر دموعه

ويزيده قلقًا كـلَّامٍ العاذلِ

كعدا يذوب جوى بنار غرامه

ما يلق المحبُّ من العذاب الهائلِ

هيهات لو يلقى الحبيب ببعض

وتغرَّل فيها تغرلاً رايقًا .. إلى قوله :

يا بدر تمَّ قـد تـضمَّن قـدّه

.....
ماليس تفعله سيوف صواقل

تالله قد فعلت لحاظك في الحشا

وضي ، محياك البهي الكامل

مالشمس ما بدر التمام إذا بدا

إلى قوله :

قد حالها وسمُ السحاب الهاطلِ

والأرض قد كسيت بكل مدبج

بغلايل وأساور وخلاخلِ

في ليلة كمروس زنج أقبلت

نور الإمام الفاضل المتفاضلِ

وكأنما الجوزاء فسي أرحابها

بالحرب سطو في الحسام الهائلِ

بعل البتول أخي الرسول ومن أتى

ياذا البصيرة مَن له بالحاملِ

مـول رقى كتف النبي فما ترى

وانظر بعين العقل لا يتناضل
قالت أما لك ما نطقت بباطل
أعني الجلندر له وأيُّ مُسائلٍ
يوم المخاض بصدق نقل الناقل
يوم الغدير وجمعهم بتكامل
هذا يدي اليمنى فأكرم قائل
طبعوه تحظوا بالنعيم الواصل
وبنوّه في يوم الحساب وسائلي
والناس بين مُفاخر ومُسائلٍ
ت والملجا ، وبُعِيّة سائلٍ
الخيارُ خوفاً من عذاب هائلٍ

فدع الجدل وقسْ بعقلك وارغو
من رُفّت الدنيا إليه فردّها
وتكلم الميت الدفين مخاطباً
فأجابه الميت الذي في لحدّه
من قال فيه للنبي وقد أتى
ويقول في إجلاله هذا أخي
هذا الخليفة والمؤمّر فيكم
مولي بخاتمه تصدّق راكمأ
هم حجة الله التي في خلقه
هم كهيعص وسورة الحجر
الدر والمرجان ألف نظمها

٧- أبو الخير أحمد بن سلامة الحدّاد

كان عليه السلام عالماً بارعاً ، زوّاراً للإخوان ، كثير الهجرة إليهم ، قلماً ترك
بلداً إلا وشاهد علماءه كما يظهر برسالته وملاقاته للمؤمنين إخوانه في العراق ومصر والشام
وطبريا وصيدا وانطاكية وطرابلس وصور وحلب وحرّان وحسن القدموس ، وجماعة
الطوبان ، والغرباء .

وكانت ولادته قدّسه الله سنة (٣٦٥) هـ لقوله : وخاطبني سيّدي وشيخي أبو
الحسن محمد بن حامد السراج رضي الله عنه في سنة (٣٧٨) هـ أي سماعه ، فيكون
عمره حين عرف التوحيد أربع عشر سنة (١) .

وقوله : وقد والله العظيم لقيتُ في هذه الثلاث وخمسين سنة منذ سمعت التوحيد إلى الآن
ملا أحصيتهم عدداً .

وكان تأليفه لرسالته سنة (٤٥١) هـ ، ووفاته نحو (٤٥٨) هـ ، فيكون عمره
تسعين سنة وتيّف .

وقد أدرك كثير من أولاد الشيخ الخصيبي وغيرهم ، وهو يعدُّ من علماء القرن
الرابع والخامس الهجري .

له تأليف ورسائل ، منها أصلٌ في هذه الرسالة التي يذكر بها من لقيهم في المدن
والأصهار والبرّ والقفار .

(١) - إن إخوان ذلك العصر لم يكونوا يسمعون من كان في هذا السن ، والله أعلم . [عبد اللطيف سعود] .

وكان حَبْرُ بها عقيدته لقوله : " وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ تَلَاعَبَتْ بِهِمُ الْأَهْوَاءُ ، وَكَثُرَتْ فِيهِمُ اللَّأْوَاءُ ، وَكُلُّ مَالٍ لِمَا يَهْوَاهُ ، وَاسْتَحْسَنَ مَا يَرْضَاهُ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ . قُلْتُ : لَعَلَّ ذَلِكَ تَعْرِيزٌ بِأَبِي زُهَيْبَةَ وَتَبَاعَهُ لِعَنَهُ اللَّهُ وَمَنْ يَقُولُ بِمَقَالَتِهِ ، لِأَنَّهُ لَقَاهُ لِقَوْلِهِ : " وَلَقِيتُ أَبَا زُهَيْبَةَ خِزَاهُ اللَّهُ وَنَصْرَنِي عَلَيْهِ ، وَالَّذِي جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِي كَثِيرٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَسْطُورٌ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ " .

وقوله بِصَدْرِ رِسَالَتِهِ : " وَلَمَّا رَأَيْتُ الْعُمَرَ قَدْ فَنِيَ أَكْثَرُهُ وَبَقِيَ أَثَرُهُ ، أَحْبَبْتُ أَنْ أُشْرِحَ لَكَ مَا أَقُولُهُ وَمَا أَعْتَقِدُهُ وَأُظْهِرُهُ ، أَوْمَلُ بِهِ النِّجَاةَ مِنَ الزَّيْغِ وَالشَّتَاتِ " .

وتكلم عن إثبات المعنى وظهوره واسمه ومراتب قدسه ، .. إلى قوله بِآخِرِهَا : " وما في هذه الجماعة إِلَّا مَنْ شَاهَدْتُهُ مُحَاضِرِي ، وَفَاوَضْتُهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ التَّوْحِيدِ ، فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُمْ أَحَدٌ عَنْ رَأْيِ شَيْخِنَا إِلَّا مَنْ تَقَدَّمَ ذَكَرَهُمْ كَأَبِي زُهَيْبَةَ وَغَيْرِهِ ، لِأَنَّهُمْ رَجَعُوا عَنِ الْحَقِّ " .

وَعَدَّ ثَمَانِينَ عَالِمًا ، فَمَا سَمِعَ أَحَدًا مِنْهُمْ زَاغٌ وَلَا نَقْلٌ ، وَلَا مَنْ اسْتَبَاحَ غَيْبَةَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَالَ : " وَمَا ذَكَرْتُ أَسْمَاءَهُمْ ، وَلَا افْتَخَرْتُ بِلِقَائِهِمْ إِلَّا لِلْخَيْرِ الْمَأْثُورِ عَنْ الْمَوَالِي مِنْهُمْ السَّلَامَ ، لِأَنَّهُ قِيلَ : مَنْ لَقِيَ ثَمَانِينَ مُؤْمِنًا وَعَرَفَ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ - يَعْنِي شَيْوُخَهُمْ - خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُ ثَمَانِينَ قَمِيصًا يَسْتَحِقُّ أَنْ يَلْبِسَهُ ... وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَيَّ إِسْمُهُ وَبَابُهُ وَمَرَاتِبُ قَدْسِهِ ، صَحَّ ذَلِكَ ، أَلْفَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةَ سَنَةَ (٤٥١) هـ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ .

وَمِنْ عُلَمَاءِ الْمِلَّةِ الرَّابِعَةِ فَالْخَامِسَةُ مِمَّنْ لَقِيَهُمْ أَبُو الْخَيْرِ سَلَامَةُ الْحَدَا :

قَالَ : لَقِيتُ الشَّيْخَ أَبَا مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفَ بِالْمَهْلَهْلِيِّ الْبَغْدَادِي ، وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ الصَّعْبِ الْكُوفِي ، وَطَالَبَ الْفَيْتُونِي ، وَقَاسَمَ عَلَّامَ بْنَ عَلَّانِ الْمَضْرُوبَ ، وَأَبَا طَالِبَ السَّفُوفِي ، وَمُحَسَّنَ بْنَ الْمُوصَلِيِّ الْمَعْرُوفَ بِغَلَامِ الْفَجَاجِيِّ وَغَيْرَهُمْ مِنْ جَمَاعَةِ الْغُرَبَاءِ .

وَلَقِيتُ بِطَبْرِيَا : الشَّيْخَ أَبَا سَعِيدٍ مَيْمُونًا ، وَأَبَا الْحَسَنِ الْقُرْطُبِيَّ ، وَأَبَا زُهَيْبَةَ ، وَالَّذِي جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَشْهُورٌ وَمَسْطُورٌ ، وَلَقِيتُ أَبَا الْقَاسِمِ مَظْفَرَ ، وَأَبَا الْحُسَيْنِ عَلِيَّ الشُّلْبِيَّ ، وَأَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ التَّغْلِبِيَّ ، وَأَبَا مُحَمَّدَ عَيْدِ اللَّهِ بْنِ قَتَاتَةَ الْفَرَّاءِ ، وَأَبَا مُحَمَّدَ عَيْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ مَالِكِ الرَّقِّيَّ الْوَرَّاقَ ، وَأَبَا يَاسَرَ عَمَّارَ الْجَهْمِيَّ الْحَلْبِيَّ وَكَانَ مُقِيمًا بِدِمَشْقَ ، وَعَمَرَ الشَّرَّكَ ، وَأَبَا الْحَسَنَ لُؤْيَ بْنَ الْخُبَّازِ ، وَتَمَامَ الدَّمَشْقِيِّينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

ولقيتُ بعدهم شيوخ الطرابليسين : أبا القاسم الشيبني أحد أولاد الخصبني وكان يعرف بالناسخ .

ولقيتُ بـصور : أبا الحسن علي اللكائي الحلبي رحمه الله ، وأبا الحسن بن محج ، وتام الصوريين .

ولقيتُ في حلب : أولاد الجلي رضي الله عنهم ، وأبا محمد عبد الله الكتان ، وأبا الحسن علي بن ياسر الدهان ، وأبا محمد الحسن بن الدغفيق ، ونصر النقاش ، وابن الخدري ، وابن مكارش الصقيل ، وحسن السراج الحراني .

ومن لقيتُ منهم بالشام : أبا الفتح بن أبي سنباط الغلاسي ، وأبا الحسن علي الآمدي ، وأبا الحسن قسط ، وأبا نصر منصور قبل أن يرجع ، وأبا محمد حسن الطباخ ، وعبد الله بن بكر قبل رجوعه عن الحق ، وأبا عرونة الحراني ، وأبا الحسن علي بن كايب الحسني ، فهؤلاء أولاد الشيخ أبي الحسين الذين لقيتهم في الشام .

وبحلب : التحف الخباز ، والحسن بن المعروكي ، وأبا الحسن علي بن الأعرج ، وتام الحلبيين رضي الله عنهم .

ولقيتُ بـحران : أبا الفتح عمار بن شعبة رحمه الله ، وولده الشريف أبا المعالي رضي الله عنه .

ولقيتُ من الغرباء : أبا الفتح البغدادي .

ولقيتُ بصيدا : أبا الحسن علي الحداد بذات النوا ، وأبا الحسن علي الجنان بن عطا الله .

ولقيتُ بطرابلس : أبا عبد الله محمد بن سلامة الطبري القلانسي ، وأبا القاسم الرهاوي ، وأبا عبد الله جعفر رحمه الله ، وأبا المطاع علي الرهاوي أيدهم الله ، وأبا الطاهر إبراهيم بن أبي يعلا ، وأبا المرجي ، وتام الطرابليسين .

ولقيتُ من السادات بالحصن المعمورة القدموسية حماها باري البرية : الأمير أبو عبد الله محمد بن جعفر بن محرز ، وأميتُ مقاهه على سفح جبل يبعد عن القدموس شرقاً نصف ساعة يزوره كثير من الإسماعيلية وغيرهم .

وللمحارزة حديث هم والإسماعيلية لم يسعنا هنا استقصاؤه .

ولقيتُ أبا عبد الله محمد بن عسكر وولده عبد الله ، وغيرهم من السادات المقيمين بالقدموسية رضي الله عنهم .

ولقيتُ المصريين : منهم الأمير أبو عبد الله محمد بن العباس ، وعصمت الدولة رحمهما

الله ، وأبا محمد الحسن بن حمزة الطبطبى المعروف بابن المقابري رضي عنه الله ، وأبا الحسن علي أحمأ الأمير أبي عبد الله رضي الله عنه ، وجماعة المصريين من القواد وغيرهم .

ولقيتُ علي بن خنّار القواسي الموصلي .

ولقيت من الغرباء بمصر والجزيرة والقاهرة في هذه السدة : الأمير أبا الحسن أحمد بن محمد الأحمر رضي الله عنه وعن والده أبي الخطاب ، وأبي الفتوح وفقهم الله ، والأمير أبا القاسم هبة الله الرهاوي بن الحسن رحمه الله . ولقيت جماعة الطويان من ولدي مونس .

ومن شيوخ الحمويين : عبد الله الخباز ، وأبا الفتح الشرنطي ، ومنصور ، وصدقة أخاه ، رحم الله ماضيهم وحرس باقيهم .

وقد والله العظيم لقيتُ في هذه الثلاث وخمسين سنة منذ سمعتُ التوحيد إلى الآن
مالا أحصي عددهم ، أنسانيتهم طول الأيام ، وما في هذه الجماعة إلا مَنْ شاهدته
محاضري وفأوضته في التوحيد ، فلم يخرج منهم أحد عن رأي الخصمبي شيخنا قدّسه
الله غير مَنْ قدّمتُ ذكرهم ، ولا سمعتُ منهم مَنْ نقل أو استحلّ غيبة المؤمنين .
ألّفت هذه الرسالة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة هجرية .

٨- أحمد بن محمد بن علي العبدى النميرى

كانت ولادته عليه السلام سنة (٣٨٢) هـ ، فنبغ ، لأن ولادته (سماعه) عليه السلام سنة (٤١١) هـ في المحرم ، وكان يروي سماعاً عن الجلي ، وهي رسالة بديعة . كان عليه السلام من المتكلمين ، وكان بعصره علماء ألف لهم الشريف رسالة كُتِبَ فيها بعض كلام على عقولهم ، وهو أن الضد معنى واسم وباب ، وأنفذه إلى أحمد بن محمد مع أبي الفتح المحسن مستشفعاً كما برسالته أن يشرع في مناقشتها بما يضاهاها ، إن كانت حقاً في تنافيها ليكون له مشرعاً ولأمرهم مجعاً ، وإن كانت غير حق أن يعترضها بما ينافيها وينقض ما فيها لتكون لهم جمعاً وردعاً ، وللليل والقال قطعاً . فأجابه بقوله : وصل الله سيدي الشريف برفيع بيوت أجسامه ، وشمله بثبوت أعلامه وأنعامه ، وأمال كثافة ناسوته إلى لطافة لاهوته ، كما وصلي ابتداءً بكتابه العظيم القدر العميم الخطر ، ووقفت على مبادئ مبادئه ، فقطعتني الحيرة عن استغراق معانيه ، ومنعتني الخبرة بالعجز عن فضله دون تناهيه ، وما حبره من جلي ألفاظه ، وأسأل الله أن يرفع سنا درجات الإيمان زهوره ، ويجمع في أعلى مقامات الجنان نوره ، ويعد :

فَذَكَرَ فِي كِتَابِهِ الْوَاصِلَ إِلَيَّ مَعَ الْأَخِ أَبِي الْفَتْحِ الْمُحَسَّنِ أَحْسَنَ اللَّهِ عُونَهُ ، أَنَّهُ اجْتَمَعَ مَعَ أَصْدِقَاءَ لَهُ كُلِّ مَشْتَهَرٍ ، وَأَنَّهُ جَرَى قَوْلٌ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَ السَّبْقِ فِي الْإِيمَانِ وَالتَّوَقُّفِ وَالْحَرَمَانِ ، وَأَنَّهُ شَرَحَ لَهُ فِيهِ مَاسَمَعَهُ وَوَرَدَ بِكِتَابِ الْمَرَاتِبِ ، وَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا مَقَالَهُ ، وَتَعَاضَّمَهُمْ أَحْوَالَهُ ، فَعَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي حَمَلَهُ عَلَيَّ شَرَحَ مَا جَرَى إِشْفَاقًا مِنْهُ عَلَيْهِمْ وَإِعْرَافًا بِأَمْرِهِمْ لِي لِيَرِدَ مَا يَسْكُنُهُمْ مِنِّي إِلَيْهِمْ ، وَمِثْلُهُ مَنْ تَاجَرَ نَفْسَهُ لِأَخُوتهِ ، وَنَظَرَهَا لِأَخْرَتِهِ .

وَرُويَ عَنِ الْعَالِمِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَرْضَى لِأَخِيهِ مَا يَرْضَاهُ لِنَفْسِهِ ، وَلَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا إِلَّا بِثَلَاثِ سَنَنَ : سُنَّةَ مَنْ رَبَّهَ هِيَ كِتْمَانُ دِينِهِ ، وَسُنَّةَ مَنْ نَبِيَّهَ وَهِيَ مَدَارَاةُ النَّاسِ ، وَسُنَّةَ مَنْ وَلِيَّهَ وَهِيَ الصَّبْرُ عَلَى الْبِأْسَاءِ ... إِلَى قَوْلِهِ : وَلَيْسَ إِنْبَاهِي إِيَّاهُ عَلَى مَعْرِفَةِ مَنَازِلِ هَؤُلَاءِ الْإِخْوَةِ شُكًّا فِي مَعْرِفَتِهِ بِذَلِكَ ، بَلْ مَتَحَقَّقٌ أَنَّهُ سَابِقٌ إِلَى كُلِّ فَضْلٍ طَالُوهُ وَأَصْلُ بَنُوهُ ، غَيْرَ أَنِّي أَتَرْتُ إِذْكَارَهُ رَغْبَةً فِي الثَّوَابِ ، وَمِشَارَكَةً فِي الْأَجْرِ عِنْدَ الْإِنْقِلَابِ ، فَبَادَرْتُ إِلَى مَا طَلَبَ ، وَافْتَتَحْتُ قَوْلَهُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ بِدَوِّهِ مِنْهُ ، وَلَمْ يَبَيِّنْ عَنْهُ ... إلخ ... وَأَوْرَدَ سَمَاعًا عَنِ الْجَلِيِّ وَأَتَى بِالْحَدِيثِ الَّذِي فِي كِتَابِ الْمَرَاتِبِ وَالدرجِ ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ رُوحَانِيِّينَ ، وَإِلَيْكَ نَصَّه : " وَأَمَّا إِذَا حَمَلْنَا الْأَمْرَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي أَنَّ الْإِيمَانَ دَرَجَاتٌ وَجَدْنَا هَؤُلَاءَ الْإِخْوَةَ الَّذِينَ أَنْكَرُوا مَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ قَدْ تَأَوَّلُوا فِي وَقُوفِهِمْ تَأَوَّلًا حَسَنًا لَمْ يَخْرُجُوا بِهِ عَنِ الْإِيمَانِ ، وَلَمْ يَلْجُوا فِي عَصْيَانٍ ، بَلْ ضِيَاءٌ إِيْمَانِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى عِلْمِ أَنَّ عِلْمًا حَقِيقَتَهُ فَقِيلَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمُوا إِلَى أَوَّلَةِ أَمْرِهِمْ رُئُوهُ وَلَمْ يَطْلُبُوهُ ، وَقَدْ عَلِمَهُ الشَّرِيفُ فَقَالَ وَتَحَقَّقَهُ فَقِيلَهُ ، فَكَانَ هُوَ وَمِثْلُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سُخْرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٣٢) الزَّخْرَفُ ، وَكَمَا قَالَ أَيْضًا : ﴿ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (٣٢) فَاطِرٌ ، وَكَمَا قَالَ : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (٢٢٥) الْبَقَرَةُ .

وَأَتَى لَهُمْ فِي حَدِيثٍ : وَإِنَّهُمْ سَالِمُونَ بِمَا أَنْكَرُوا بِتَأْوَلِهِمْ . وَاسْتَصَوَّبَ كَمَا قِيلَ : إِنَّهُ أَتَى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَمْ يَكُنْ فِيهِ غَيْرُ عَالِمٍ وَاحِدٍ بِحَقِيقَةِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ .

وَكَبُرَ سَنَهُ وَخَافَ النُّقْلَةَ ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : أَخْشَى النُّقْلَةَ وَتَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ عَارِفٍ بِاللَّهِ . فَأَحْضَرَ تَلْمِيزًا لَهُ قَدْ خَدَمَهُ بَرَهَةً ، فَأَلْقَى إِلَيْهِ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ ، فَلَمَّا سَمِعَ التَّلْمِيزَ ذَلِكَ مِنْهُ وَثَبَ إِلَيْهِ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ أَنَّهُمَا حَضَرَا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ اللَّهُ لِلْعَالَمِ مِنْهُمَا : مَا الَّذِي حَمَلَكُ عَلَى إِذَاعَةِ سَرِّي ؟

فَقَالَ : يَا رَبِّي ، خَشِيتُ أَنَّ تَخْلُو أَرْضُكَ مِنْ عَارِفٍ بِكَ يَلْخَصُكَ ، فَخَصَصْتُ هَذَا التَّلْمِيزَ

بكلمة الإخلاص لأحبيه .

فقال الله للتلميذ : ما الذي حملك على قتل مَنْ طلب حياتك ؟

فقال : يارباه ، عز عليّ هذا الأمر الجليل كيف سمح به ويدأغ سرّك .
فأدخلهما الجنة ، وعفى عنهما بتأولهما ذلك .

فانظر لهذا الرجل واقتداره .

ثم أنه أثبت كلام الشريف واعتذر للإخوان ، وأتى مافيه البيان وما به تصلح الفتیان ،
وهو أنه مُخلٌ بحق المعنى والإسم والمراتب بتسميتهم ، **لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَا أَغْنَتْ
عَنِهِمُ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَانُوهُمْ غَيْرَ
تَتَّبِعِينَ ﴾ (١٠١) هود** وسماهم آلهة .

وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ (٤١) القصص أي إمامات .

والله سمى أوليائه في المجانسة ، ونجبائه في الموانسة بأسماء الأبالسة **كقوله : ﴿ وَمِنْ
الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ ﴾ (٨٢) الأنبياء** ، وغيره كثير من بابه ... إلى قوله : وليس غير
الرضى والتسليم وقبول العليّ العظيم .

كَمَلْ مارسم الشريف المستقيم ديانتَه ، السليم أمانته وبناه ، وقصدت فيما أتاه
مستشعراً أن هذه المقالة محفوظة بالنجاح ، موقوفة على الصلاح ، إذ هي صائرة إليه وإلى
الإخوة أيدهم الله ، فإنهم عندي بالفضل ممتازين ، وقلوبهم للعلم ميزان .
وأثنى عن شيوخه قدّسه الله ، ولم نعر على وفاته ومحلّ إقامته سوى تاريخ حياته .

...

٩- الحسين بن أحمد الواسطي

كان عليه السلام شاعراً لغوياً مجيداً ، ومن شعره :

ركبتُ على إسم الله والبرقُ لائحُ	سفينة نوح والرياحُ بوارحُ
ولجلجتُ في بحر من القدس ماؤه	له في الورى شريان عذب ومالح
وجاوزته أبغى إلّى نهر كوثر	فلما أتيت النهر الماء طافح
وسرتُ على شاطيه أزداد حكمةُ	ونوراً على نور وطرفي طامح
فلما انتهى بي السير عاينتُ روضةُ	بعيني عيان العين فيها مصالح
وداوود فيها كاملاً ثم يونسُ	وأيضاً سلمان النبي المناصح
وصليتُ حين القوم صلوا وإنني	لأضحك مسروراً ودمعني فاضح
فمن دابر غيري ومن ضاحكٍ له	وصح بمعناه بنوح ونائح
وساع بلا رجل لــــه فتقله	ودار بلا عين فهو الآن رائح

ويختتمها في آخر بيت منها بذكر إسمه قائلاً :

فما للثقيّ الواسطيّ ابن أحمدٍ
حسين لهذا اليوم إلا المدائحُ

١٠ - الحسين بن محمد بن علي الجلي

كان عليه السلام عالماً علامة ، ثقةً فيلسوفاً ، حكيماً شجاعاً ، له تأليف حسنة مشهورة ، منها كتاب حاوي الأسرار ، وهو حسن في بابه ، ولد نحو سنة (٣٥٥) هـ ، وكان أعقد كلاماً من والده الجلي ، أبدع في كتابه حاوي الأسرار ، وهو غير حاوي الفتاوي المشهور .

تكلم فيه بعد حمد الله والثناء عليه بدون مقدمة ، فقال : " وبعد : فهذا الكتاب يذكر الذات ، وإثبات المعنى الذي إسمه بين الخلق عبارة عن الله ، والنسبة بالقدم من قبل ما يخلق ويقع عليه شيء ، وأخذ يشرع بيّناً " .

وهو كتاب فيه إخلاص التوحيد وإثبات الظهور ، وكان يحدث عن أبيه ، ويأخذ الإبن ، بل حينذاك أب ، ويحدث عن أبي علي محمد بن همام برفع إسناد إلى الصادق وغيره ، ويحدث عن أبي القاسم الهمذاني .

وتكلم بعد إثبات الظهور وإخلاص التوحيد عن إبليس ومن أي شيء خلق ، ووحد هو أم جماعة بسياق حسن ، وباب القضاء والقدر ، وباب خلق الأرواح ، وباب الإستطاعة وأفعال العباد ، والعدل وهو من غوامض علوم الله .

وكتابه عظيم خطراً ، وكبير قدراً ومنفعةً ، وأنه ليدل على فضله وغازاة علمه كما

قال الشاعر :

أصادق نفس المرء من قبل جسمه وأعرفه من نفسه بالتكلم
كانت وفاته بأول القرن الخامس قدسه الله .

١١ - وللسيد الولي أبا الحسن علي بن محمد بن علي الجلي :

لأزل الأنزع معبودي	ذنبي لدى العالم توحيد
من جل عن وصف وتحديد	الأحد الفرد علي العلي
نصب عيان غير مفقود	الباطن الظاهر في خلقه
وجود موجود بموجود	يريهم الذات لكي يثبتوا
محمدات لمحمود	الحجب والأسماء أسماؤه
بغير والـــــــ ومولود	عذتها خمس ولكـــــــنها
من غاية الغايات والوجود	محمد الحمد لنا غاية
والدين وأصناف التحاميد	هو الصلاة الفرض والنسك
إليه حق غير مجحود	والبيت بيت الله حج الوري
وكل مانسلك وما عيد	والصوم والقطر وما يرتجي

أحمده من غير تفنيد
أبداه ماكان بتأييد
واسمه كان بتسديد
وحجبه من غير تجسيد
ولا مزاج في التعايد
ولا بتقريب وتبعيد
وخصهم منه بتمجيد
ظهور تمزيج وتسديد
يوم معادي في الترايد
أرجو به فوزي وتخليدي
من غير ماثك وتفنيد
حتى أوارى بطن ملحودي

والملك فسي قبضته كله
بأمر موله وتقديره
من علة الكل إلى نوره
ويظهر المعنى كأسمائه
ظهور إفراج بلا خلطة
ولا زوال زال عن ذاته
لكنه شرف أسمائه
ويظهر الإسم بأبوابه
هذا مقالي وبه أفتدي
وغايتي فهو علي العلا
في عالم القدس محل النهي
والله لازلت به قائلاً

...

وله أيضاً :

آه آه ، تزيديني أوها
ويسير من عدل رب بلاها
منع النفس عن بلوغ منها
وعفاها عن كثرة وحماها
نعمه منه كان قد أعطاها
لا ولا ارتاد طالبا لسواها

آه والله من ذنوبي آها
ويح نفسي جنى عليها هداها
لايجور بل عدل مولى الموالي
وبلاها بأيسر العدل منه
وبتوفيقه وتسديده كم
لم يثبت به بحمد موله شك

...

وله غيره أيده الله بروج منه :

وبأسمائك العظام الجسام
وأبوابك الهداة القيام
تعالت عن مشبه ومسامي
جل عن خاطر وعن أوها
حر السعير والإنتقام
ضياء تلوح كالأجسام
فهم عدتي ليوم الخصام
واختصاص ومخلص قوام
دعوة صادق صديق حمام

بالمقامات ياله الأنام
وبأنوارك البهية في القدس
وبذات أظهرتها تونس الخلق
هي كالشخص في العيان ولكن
نعمة الله للولي وللجاحد
وبحجب قد حجبتنا وأشخاص
وبأيتام دينك السادة السفر
ونقيب يتلوهم ونجيب
وبمن كان منك ممتحنا فسي

ومنبأً بسـتر باطنه الحق
وبخمس وسـتة قد رآها
وبأشخاص وقـت كل صلاة
وبأشخاص كل عـيد جليل
وبمعنى الزكاة والسعي والمشرع
وبمعنى الطواف والحج والروة
وثمانسي للعرش ظلوا حمولاً
وبأيتام سيدي الميم من بعد
وبخمس حجب لدى البشريين
وبخمس بها ظهرت تعاليسـت
وبمن كأن سابقاً فسي دعه
وبمن ساح فسي حظيرة قدس
وبأهل التقديس والسامع الميصر
كن معيني فقد ضعفت عن الحمل
بك يا حيدر استجرت من الذل
فأجرتني منهم بحولك والطول
وأرحتني من مطلب السوء إني
واجعلن حاجتي إليك فحسبي
واسـترني وعافني واعف عني
وارزقني زيارة وجـوارا
واشف صدري وصف دهرى فقد
يا علي الأعلى ويقاسم الجنات
إقسم لي بفضلك القسم الجزل
وايد بالشيخ غايـتي وسبيلي
ذاك نجل الخصيبي صلى عليه
ثم أثني بإخوة وشيوخ
فهم عدتني وكنزي وفخري
حين وحدت من بدا بابام
فهو ربي وخالقي ومليكي
أنزع من صفاته باطن الذات

دليل إلى طريق السلام
يوسف في القديم عند المنام
ثم تأتي أشخاص شهر الصيام
وبأركان البيت بيت الحرام
والركن ، والصف ، والمقام
والنحر الأربع مع الأيام
شـرفوا بالمقام أي مقام
الوليّين عدتني لخصام
وبخمس أظهرتـها بتمام
وجلّت عـن مقصد ورام
وكروبي ، ورائح قـوأم
تابـع الحق ، تارك اللوام
واللاحق الحفيظ المحامي
لثقل الذنوب والآثام
لأهل العناد نسل الطغام
فقد طال في الذنوب مقامي
قرح القلب من سؤال اللثام
بك ياكاشف الهموم العظام
واكشف كربتي وداو سقامي
للمعارج قبل وقـت الحـمام
عدت وقد لذت بالأسامي العظام
والنار عند يوم القيـام
ولا تخلني من الإنعام
ودليـلي وغايـتي وقوامي
الله في القدس في أجل مقام
من نمير حازوا معاني الكلام
وبهم تم سـؤدي ونظامي
أو كمثل الحجاب فيه اعتصامي
والهي وغايـتي وإسـامي
قديـر الأروار والأدوام

وللسين مقصدي ومرامي
والعاهر العُتْلُ الدلام
وحادوا عن منهج الإستقام
كلما لاح كوكبٌ في الظلام
من الخلق لعنة العلام
في بعثه ونشـر العظام
أصبح راجي وخائفًا ذا اهتمام
وخلصه من طلاب الحطام

رَبِّي إِنِّي أُدِينُ بِالْعَيْنِ وَالْمِيمِ
وَمُعَادِي لِحَبِترِ وَخِمِينِ الرَّجَسِ
فَلَقَدْ ضَلُّوا الْعِبَادَ لَسَدَى الذَّرْوِ
فَعَلِيهِمْ لَعْنُ اللَّهِ تَتَرَى
وَعَلَى مَنْ يَقُولُ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ
أَنْتَ يَا حِيَّ دَارِيْ عِدَّةَ الْجَلِيْ
لَكَ يَرْجُو وَالذَّنْبُ يُخْشَى وَقَدْ
فَامَنْ رَوْعِهِ بِحَوْلِكَ وَالطَّوْلِ

١٢ - حمزة بن علي بن شعبة الحراني

ولادته (٣٥٣) هـ ، ووفاته (٤١٤) هـ

كان قدسَه الله عالما فيلسوفاً ، يُرجع إليه في الفلسفة والتوحيد ، موحدًا كبيراً .

كانت ولادته سنة (٣٥٣) هـ ، ووفاته سنة (٤١٤) هـ .

ألف كتاب حجة العارف إلى خازنه السيد الأمير أبي الحسن علي بن جعفر في شهر ربيع الآخر سنة (٤٠٨) هـ ، وعمر بعدها ست سنين ، وهو من أجل كتب أهل التوحيد المعتمد عليها فيما لا بد منه لكل مؤمن عارف بالتوحيد من إقامة الحجج العقلية والنقلية على إثبات الصانع والقدرة ونفي الصورة ، وجعله أربعة عشر باباً ، ومقادير ومسانداً ، وهو بإثبات الصانع ، والدلالة على أن الله واحد ، والدلالة على الظهور للبشر كالبشر ، والصفة والموصوف ، والإسم والمسمى ، ونفي الصفة عن المعنى المدلول عليه ، والدلالة على إثبات الباطن ، وتناقض الظاهر ، واتفاق الباطن ، وإثبات العدل ، والدلالة على التناسخ ، وما يوجد تقليده ، وبدو الخلق وتركيبه ، ومعرفة إبليس ممّا خلق ، وما الفرق بين هذا الإسم والشيطان ، ومعرفة المؤمن والكافر إلى ما يصيران ، ومعرفة كيفية الظهور والغيبية ، ومعرفة العلويين ، ونوادر الأخبار ، بعبارات جليات ومعاني دقيقات معقولات ومنقولات .

وكان ثقةً فيلسوفاً ، حتى قال بمقدمة كتابه : " ولما رأيت علماء أصحابنا قد سَطَرُوا في تصانيفهم الأخبار واقتفوا ماورد من الآثار ، وذكروا الإسم والمسمى والحجاب والمعنى ، وتداولوا في ذلك ، وتبعوا نهج الحديث ، وكل تبع هواه ، وكمل الخير على ما يوافق غرضه ويحوله عن معناه ، وأهملوا الفحص والبحث والنظر بالدلالة عن الخبر ، وتركوا الإحتجاج على المخالفين ، وارتكبوا التنكيت على المؤلفين ، وأقبل بعضهم على بعض بالطعن ، وتجاهر علماؤهم ، فمتى رأوا أحداً يورد حجة عقلية أو لفظة فلسفية

نسبوه إلى الإلحاد ، واعتقدوا افكارهم مقتصرة على إظهار معرفة التثليث من غير اعتراف بالعلم ، ثم يروون الأخبار ، ولا يعلمون ماقالوا وأوردوا بها ، لأن أهل المقامات أعطوا كلَّ على حسب مايحتمل ، وكلُّ كلام له معنى ، ولعمرك أنَّ الأخبار صحيحة ، والآثار مليحة ، لكن أين البحث والنظر والفحص عن معنى الخير .. إلخ .. ” .
وشوَّهَ بكتابه من كتاب حقائق أسرار الدين ، وحَدَّثَ عن جماعة بعصره ، ومؤلفاته شتى ، ومن مصنفاته ومقاله مايدلُّ على أفكارهم ، فأثر أن يعمل مايكون ذخيرة ليوم المعاد ، وحبَّة للمقرِّ العارف على المبين والمخالف ، بدلائل شهد لها العقل ، وينقطع دونها العذر لتأكد الحجة وتوضح المحجة .

...

١٣ - حيدرة القطيعي الشاعر اللغوي

وفاته (٤٠٠) هـ

هو ولد أبي الفتح البغدادي ، وأخو عصمت الدولة في السماع ، كان عليه السلام شاعراً مبدعاً ، ذكره أبو صالح بهديته وأثنى عليه بقوله : وله أشعار كثيرة ، وأتى له بقطعة :

شهدتُ بأنَّ إله الورى عليُّ مُقَلَّبُ ما في القلوب

ولولا رجائنا أننا نأتى بذكر غيره لأتينا من أشعاره مايطرب القارئ والسامع .

قلت : لعلَّ لقب القطيعي هو ماحكى بترجمة شيخه وكان عراقياً ، وربما أتى مصر ، وكان شيخه كثيراً مانشد عصمت الدولة من أشعاره ، وممَّا أنشده له :

يامن تسمَّى بكلِّ إسم وهو على حاله مقيم

ظهرت في عالم علي وأننت معنهم القديم

وفي ديوان الشيخ الخصيبي قطع منسوبات للخصيبي ، والأحرى بها هو ، ومن شعره في الحماسة والفخر :

حداد إذا ماأسعرت أمَّ قشعم

إلى ابن نصير ذي الجلال المعظم

ولكن شعبيَّ المقالة فافهم

وإني من القوم الذين سيوفهم

وإنسي نميريَّ المقال وأنتمي

ولست لإسحاق الأحمر تابعاً

وغير هذا كثير مثله ، ومن خمرياته :

عادت وفي كفه مشعشة

لألاؤها سلسلُ إذا انتسبت

كانها والهجيرس يأخذها

كانت وفاته قدَّسه الله سنة (٤٠٠) هـ .

...

جسمٌ من النور يورث الطربا

ونورها من ضياء ابن سبأ

أرضٌ عقيقٍ قد ألبست زهبا

١٤ - زيد بن عمار الجنبلائي الضراب

تلميذ شيخنا وسيّدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي ، كان عليه السّلام عالماً علامة ، ذكره محمود بن عسكر الزجاج في كتاب النسب وأثنى عليه وغيره ، وله مؤلفات شتى منها : رسالة قال فيها بعد حمد الله والثناء عليه : " أقول بعد ذلك قولاً يُزيلُ الشبهات ويدفع الإفتراءات ، وينقذ من السيئات ، وينجي من الهلكات ، وتقبل فيه الصلوات ، وفيه فكك الرقيات وإقالة العثرات .

إن الله لم يخلق الخلق عبثاً ، ولا أهملهم سدى ، ولا دعاهم إلى عدم ، ولا أحالهم إلى غائب فيجهلونه ، ولا إلى موجود ليعرفونه ، ولا كلفهم مالا يبلغونه ، ولا حملهم مالا يطيقونه ، بل دعاهم بذاته إلى توحيده ، ودلّهم بظهوره وفيهم وجوده ، وجعل فيهم القدرة والاستطاعة ، ودلّهم على النجاة والطاعة ، فخلق لهم العيون لينظروا بها ، والألباب ليتفكروا بها ، والألسن لينطقوا بها ، والأذان ليسمعوا بها ، ثم أظهر القدرة القادرة والدلالة الباهرة والمعجزة القاهرة كي يعرفوه بوجوده ، ويدخلون إليه من طريق توحيده ، أحب أن يُعبد بطريق الصدق بما جاء عنه حين عرفهم نفسه ولو عرفوه ، وأراهم قدرته ولو عبده ، أقام فيهم رسلاً وأمرهم بطاعته والقبول بما جاء به ، فصرّح بأحديته ، وعرض بالوحيته ، فقال : لترون ربكم كما ترون القمر لاتضامون في رؤيته . وقال عز من قائل : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (٢١) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٢) الْقِيَامَةَ ﴾

فوجدنا الناس في التوحيد على أهواء مختلفة ، وآراء غير مؤتلفة ، فأردنا أن نبين الطائفة العالية بتوحيد العين من صحيح الاعتقاد ، وأنهم ذوي الرشد من طريق القصد والإيجاد ، ليسهل مدخله ويقرب على متعلمه ليتوفر بالأجر والثواب ، ويحسن لنا في العاجل من الذكر لمن سلك طريقنا على الأثر ، وأنا أثبت ذلك بشواهد من كتاب الله وأخبار رسول الله ليكون ذلك للنظر فيه شافياً ، وللطالب والراغب كافياً .

فأول ما استفتح به رسالتي وأجعله ابتداء مقالتي : الشاهد من كتاب الله تعالى ، قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) البقرة ﴾ .

ملخص القول بما تقوم به الحجة وتوضح المحجة من قدر وبراهين كخير الدهقان والعمالقة ، وجزر الفرات ، وعلمه بالخمس التي انفرد بها كعلم الساعة ، والغيث ، وقصة عبد الله بن سبأ ، وغيرها تدلّ على معنوية العين ، ليعلم الفطن اللبيب العارف الأريب أنّ هذه الأفعال لايفعلها مخلوق ، ولا يستطيع أن يأتي بمثلها الآدميون ، وإنما

هذه من أفعال القادر القاهر الذي لا يقدر أحدٌ من العالمين أن يأتي بها غيره .

١٥ - أبو الحسن البغدادي الشاعر اللغوي الشهير

وفاته سنة (٤٣٠) هـ

كان عليه السَّلام عالماً علامةً ، فريد وقته ، له كتبٌ ومصنفات وقصائد ، منها قصيدته التي يقول فيها : (نورٌ يجلُّ عن التحديد علويُّ) ، تعدو الأربعين بيتاً ، فيها فلسفة وبيان ، ذكرها أبو منصور في رسالته ، واستشهد منها الشيخ أحمد قرفيص وغيرهما ، وقد شرحها شيخنا السيّد ابراهيم بن مصطفى (يعمرة) ، وأشعارٌ كثيرة . وقد ترجمه أبو صالح الديلمي وأثنى عليه ، وأتى في أبيات شعر بقوله : " كان عالماً عاملاً بارعاً كاملاً فاضلاً ، بنيّة وقته وفريد عصره ... " إلى قوله : " ولو استقصينا مانطق به من النظم بالتوحيد لكان بذاته ديواناً " .

وأتى بشرح بيتٍ من إحدى قصائده ، وهو :

ونورُ هذا وهذا لازوال له إن كنتَ ذا فطنة طلابُ للرشدِ

وهو عن المعنى والإسم ، والشيخ والجلي .

وأتى بشرح تطول دونه معاني جمّة .. إلى أن قال : " فإن اعترض معترض وقال : أليس هذا الشاعر قال : (ونور هذا وهذا لازوال له) ، أي أنه جعلهما اثنين ، وأنت تشير إلى أنه أراد روح الإسم الذات ، وروح الإسم لم تكن من غير نور الذات ؟

فنقول له : يا هذا ، الأمر على ما ذكرته ، لكن فيه شيء يحتاج إلى إيضاح ليحقق الحق وينير الصدق ، أعلم أن السيّد الميم هو مكان للنعت والصفة ، فإذا أراد العارف أن يشير إلى روح السيّد الميم لا يمكنه الإشارة إليها إلّا من خلال صورته ، ولو كان والعياذ بالله الميم ظاهره هو وباطنه شيء واحد لكانا آلهين اثنين ، وكان المعتقد بذلك كافراً ، بل الإعتقاد المحض أن نقول : نور الذات لا يفارق الذات في وقتٍ من الأوقات البتة ، وظاهره الضوء المشرق من النور البادي من الذات ، ولا سبيل إلى أحد من العالمين النظر إلى باطن الميم .

ومن قال غير هذا واعتقده فقد جعل الذات على رأيه تظهر بصورتين مختلفتين وقال بالهين اثنين ورجع القهقري وكفر بالله ، وهو لا يعلم بالجملة أنه لم يقل هذا القائل ونور هذا وهذا ، إشارة منه إلى الصورة الأنزعية الصمدية ، وقصده هذا فإنه يريد ويقصد باطن الميم ، وهو لا يقدر أن يشير إليه إلّا من جهة ظاهره على سبيل المجاز ، فكأنما كانت إشارته إلى صورتين مرئيتين .

فلهذه العلة قال : لازوال له ، وما من شيء إلّا يزول إلّا ما كان من نور الذات ، فلا يقدر أحد من الموحدة أن يتجرأ ويقول : إنه يزول ، وظاهر الإسم النور المخلوق يزول كما

شرحناه في هذا الباب ، وهو قول شيخنا : إِنَّ المعنى إذا أراد أن يظهر بغير الصورة
المرئية أزال الحسن وظهر كمثّل صورته ، والحسن كما بيناه إسمًا لظاهر الإسم الذي هو
الجسم .
وإذا ثبت وصَحَّ أن ظاهر الإسم يزول إذا طلع عليه وتجلّى له نور الذات قام
الدليل والبرهان ، ولم يكن قَصده غير مَاقَرَرناه ، وَمَن قال غير ذلك فقد ضَلَّ وِغوى .
ومن شعره :

وإنّ هذا هو التناهي	شهدتُ في يقظتي إلهي
بذاتِهِ لا يُحاطُ ما هي	ما غاب عن خلقه تعالى
قَوْلُ لاجاه مثل جاهي	واسمهُ دُلنا عليه
وليس بابٌ لَهُ مضاهي	وبابه دائم إليهِ
من جهل ناس وسهو ساهي	فإن تطيعوه قد أمِنتُم
بنقص عقلٍ واتّـتـباه	كم وحـدود وأنكروه
بتيهِ كَبيرٍ وعجب لاهي	أغواهم السامريّ قِـدما
بلا زوال وهَمُّ كما هي	بظلمةٍ أظلمت فدامت
ألحقه الله بالدواهي	مَن كان في هذه عمياً
من غير مامعجز إلهي	ونذ عن رتبة الموالي
فأصبح الحق غير واهي	قد ميّز الله كلَّ حزبٍ
الفسق الرجس النماهي	لحاسب أو لكشكة ابن
مفسد مياهل مباهي	مالوا إليهم لفعل سينح
لغائب لا يرى مباهي	قالوا بأن العليّ إسمٌ
وغسق حجبٍ على انتباه	فقد سقاهم صميم كظ
مستشرد جامع ولاهي	باهي به العين كلّ رجس

وله غير ذلك أشعاراً شَتى قَدَّسه الله ، كان أصلاً ببغداد ، وربما أتى حلب والشام ،
وذكره الرّدّاد بن العجوز .

رَدَّ على أبي ذهيبه بشعره فقال :
قل لابن خِلال هذا متجري أبداً
نعم التجارة من دين ومعتقد
وكان معاصراً لأبي سعيد قَدَّسه الله ، لأن أبا سعيد وأبا ذهيبه كانا بذلك العهد ، وكان
شاعراً فحلاً مطبوعاً ، ولولم يكن له غير قصيدته (نورٌ يجلُّ عن التحديد علويٌّ) لكفى .
كانت وفاته سنة (٤٣٠هـ) قَدَّسه الله وأسكنه فسيح أنسه .

١٦ - أبو الحسن علي الأنصاري الجوهري

ترجمته :

ومن شعره :

تذكروا ما قاله رُبُكم
إني أنسا ربكم معلنا
أوحى إلي النحل جهاراً بلا
أنا فتقت الرق من قبل ما
جعلت من نوري حجاباً
ومخرج ما شئت ما فوقه
وأنصب الباب وأيتامه
قال علي المنبر : إني أنا
أنا سطحت الأرض جمعاً أنا
وكل بحر ماع أجريته
علي قد أدلت رجلي بما
وكل قرن كان أفنيته
أنا الذي أولجت في مريم
ألهام الإهمال سحقا لهم
ألهام الأصنام ياويلهم
سلسلة النيران مأواهم
معذبيهم كلما نقلوا
ثم إلى أصغر من خردل
وكل هذا بالذي أنكروا
وخلعه للباب من خبير
وسيره فوق بساط إلى
فلم يجيبوا أهل كهف سوى
ثم لوى الأنوار من فارس
هذا نظام الجوهري الذي

لما عــــلا على المنبر
أدعو إلى ذاتي من نفسي
واســــطحة أصبو لمن مس
كان حراكاً أصله قدسي
وكان بدو الكــــون والأس
غيري وهذا صفوتي يحسي
أيتام صدق خمسة الخمس
رفعت عرشاً فوقه الكرسي
أرسيت أجيالاً بها ترسي
لطفاً بــــلا بطش ولا مس
أمرتها نوريــــة الأئس
كعالم الآيــــكة والرــــس
عيسى بلا فكر ولا مس
ليســــلكوا في أضيــــق الحبس
عن راجع للشمس بالأمس
في كل مانوع من الجنس
من قالب نجس إلى نجس
ليس يرى من شدة الطمس
من فاتح البصرة بالأمس
ودخيه من قبل أن يمسي
أصحاب كهف ليس بالخرس
من جعل الباب من القوس
إلى الحجاز الرائد النفس
وحــــد مولاه بلا نكس

١٧ - أبو الحسن علي المعروف بابن بطيطة الحلبي الولي الشاعر

كان مولده قدس الله بحلب ، ومنشأه فيها ، وهو شاعر عظيم بليغ ، مدحه كثيرون ، وشوهد من أشعاره محمد بن شعبة الحراني برسالة موضحة حقائق الأسرار ، وله في الظاهر ذكر كبير ، ونظم في التوحيد كثير ، لاقاه أبو الخير الحداد وترجمه أبو صبح الديلمي ترجمة حسنة . وأتى له في شطر من قصيدته التي مطلعها :
ياهاثفا أرقتني لما ذكر
هتفت بالحق وبلغت النذر

وهي من أجود الشعر ، وغاية في التوحيد ، وجعلها قانوناً وعمدة أودع فيها جميع ما يحتاج إليه العارف ، وذكر من قصيدته ما يدل على سمو مجده وغزارة علمه ، والقصيدة معروفة مشهورة بين الموحدين ، تكلم فيها عن الظهور والوجود ، ونفي الصفات عن المعبود ، ثم ذكر ما وصف واحتيج إلى معرفة من بداية تكوين الباب والأيتام والعوالم وأحرف العجم وأشخاصها ، والتسعة الرهط ، والقوالب السوخية ، والهباء المنثور ، وبم النجاة منها ، وما يجب على المؤمن مفترضاً ويصفى ليصير كوكباً زاهراً ، وذكر المطالع ، وغيبة الأنعة ، والمحنة التي وقعت ، وذكر بعدئذ الرجعة البيضاء ، واستيفاء الحقوق ، وظهور المعنى من عين الشمس ، وحمد الله على ما عرفه ، وأثنى على الخصيصي والجلبي ، وذكر نفسه ولقبها بالولي ، وذكر هذه القصيدة وهي حكمة ، وذكر حلباً وأن مولده فيها ومنشأه ، ومدح من كان بعصره من المشائخ ، ودعا للخلاص من الموحدين بسلام عميم من قلب سليم .

ومن شعر أبي الحسن علي الحلبي المعروف بابن بطيطة قدس الله :

ياهاثفا أرقتني لما ذكر	هتفت بالحق وبلغت النذر
أنصيتني عهد الشباب والصبا	إذ عيشنا غض بربات الخدر
فارتدت نفسي وزالت همتي	وجد لي الجد إذا قيل كبير
وأني عمر لا مري ، إذا مضت	له ثلاثون وست في الأثر
قد ثقل الظهر بأوزار له	وأنهكت قواه وابيض الشعر
فستغفر الله وأستثقله	فكم ذنوب عند ذاك قد غفر
وسائل يسألني عن مذهبي	فقلت إن كنت مصافى فاختبر
وإن تكن ناصبت أو قرمنت أو	تريد أن تعرف عقدي فانزجر
فقال بل أخ وفي مخلص	مستبصر دارس آيات السور
فقلت إني مؤمن موحّد	ذو حنكة أقطع بالثاني عشر
فقال بين لي وأوضح لي عسى	يشفي غليلاً هد ركني بالفكر
قلت أمير النحل مولانا الذي	كان قديماً أولاً قبل الدهر

أظهر ناسوتاً لتأنيس الورى
وقام فيهم خاطباً بذاتـه
وقال إني رافعُ سماءها
والأبحر السميع أنا خرقتها
أنا مُعيد الخلق والميدي لهم
أرسييتُ أجبالاً وقَدَّرتُ لهم
وكلم الشمس وأحيا ميّتا
وقد أمانت الحيّ في زجرته
وأظهر النوق لهم من صخرة
وخاطب الثعبان في خطبته
وسلّ به في بابل وغيرها
وخاطبته بخطاب أسمعت
لبيك يا أول يا آخر يا باطن
ويوم كوفان لدى فرائتها
فأقبل المولى إليه سائراً
وخاطب الفتية في كهفهم
على بساط أمر الريح بأن
وقصة الأبراج لما نظروا
هوى عليها في يديه سيفه
فبيل عن ذاك فقال إني
وهو الذي أرسل طوفاناً على
والذئب ناجاه لأمر هاله
وخاطب الأموات في مضجعهم
وداحي الباب بيميناه وقد
وأظهر التسبيح من جام له
وردّه للمييم فيها عبدة
وخاطب الأول بالزجر له
نعم وقد أنبأ بأسرار وما
وكم بصفين له من آية
من معجزات باهرات كلها

بدا لهم في مثلهم لما ظهر
بصورة مرثية كما الصور
وداحي الأرض وأنبت الشجر
ومنزّل الغيث ومُجزّي من شكر
أنا الذي أخنس نفسي وأكر
أقواتهم فيها فسل عن ذا الخبر
لا يدفعوا ذاك وقد شقّ القبر
وأسمع الدهقان قولاً فانعز
والأعين المجرة ماء قد غمر
والكوكب الهادي بليل معتكر
لما دعا الشمس فلبت إذ أمر
إذ أن من كان لذي اليوم حضر
يا ظاهر فيما شاء ظهر
لما طغى الماء عليهم وزجر
فانكشفت حيتانه لما أمر
وكان في القوم عتيق وعمر
تحمله أمر مليك مقتدر
أفواج أملاكٍ وسحبٍ تنحدر
نعره بذي الفقار المشتهر
طهرت أملاكاً أنت شيئاً نكر
أصحاب نوح إذ دعاه فانهمر
والجان أوري لاحياة يفتخر
بما أجابوا عنه والناس زمر
اعتصم القوم فما أغنى النذر
بكفه نطقاً فصيحاً لأنكر
بعد أقاويل مضت لمختبر
فرده عن ذلك الزجر عمر
تغيض أرحام كذا جاء الخبر
ينقلها الراوون في نص السير
وهم يقولون علي قد سحر

وهذه الآياتُ قَدَّ أظهرها
 ويُظهر المعنى تعالى ذاتُهُ
 إذا أراد الله جَلَّ اسْمُهُ
 يُغَيَّبُ الْمِيسَمَ تعالى ذكره
 ويظهر القدرة والنطق به
 وهو بتلك الصورة الأولى التي
 من غير أن يبدو مثالُ غيرِهِ
 وما رأينا صورةً فيما مضى
 وإعلم بأن الله جَلَّ اسْمُهُ
 لما أقام الصورة العظمى لهم
 وقال : إني جنبه وأذنه
 فقلتُ لَو أظهر كلَّ ذاته
 وإنما السبعُ ظهوراتٍ لنا
 ناسوتٍ حق دونه أسرارهِ
 هابيل شِيث يوسف ويوشع
 ثم أميرُ النحل فاعلم كلما
 وليسَ كلا لا ولا إحاطةً
 أظهر خمساً ثلاثاً كلها
 أقام تقديراً حجاباً أولاً
 أبدعه من نوره سبحانه
 فاليم في خط الرسائل يرى
 فهم وإن كانوا ألوفاً واحداً
 وأبدع الميم له باب الهدى
 وكلُّ بابٍ فهو السين وإن
 كذلك الأيتام خمسة زهواً
 والنجباء من بعد هذا فهمُ
 واختص قوماً بعد ذا مولاهمُ
 والمؤمن المختارُ في محنته
 والمرسلون سبع عشرَ عدَّهم

بصورة الذات فهل من مُدِّكر
 فإن أردت علم مامنه ستر
 يظهر كاليمس تعالى وقدر
 تحست تلالي نوره إذا ظهر
 والمعجز الباهرُ إذ قيل بهر
 يعرفها بالعين من كان نظر
 في صورة محدثة من الصور
 تغيّرت عن الظهور المشتهر
 جوادُ عدل بر يجزي من شكر
 خاطبهم بما دعاه المختبر
 وعينه ينظر منكم من نظر
 يظهر بالناسوت إذ قيل ظهر
 كانت نفوس الخلق منه تنفطر
 إثباتُ إيجابِ عياناً فاختر
 ليس بمخلوق بسداً لما ظهر
 آصف شمعون المكنى بالحجر
 ذكرته من الجواب واختصر
 وليس جمعاً فيقال قد حُصِر
 رفقا وتأنيساً ولطفاً بالبشر
 محمدُ المحمود والإسم الخضر
 وفوض الملكُ إليه فآتمر
 والعينُ في سطر الإمامة استمر
 وإنما صفاتهم تحت الغير
 بأمر باريهِ قطابُ المفتخر
 عرفتُ ماقلتُ فقد زال الحزر
 والنقياء بعدهم اثنا عشر
 عشرون من بعد ثمان تبتدر
 وأخلصوا قومَ فازوا بالظفر
 فقد علا لما صفا من الكدر
 من قبل المرسل إن كنتَ خير

إحدى وخمسون بها ليل زهر
وفاطم بعد شبيب وشبيب
أشخاص أسرار ففكر واعتبر
فطف به سبعا بنسك واعتبر
لوجه من سبع سماوات فطر
ستون شخصا بين أنثى وذكر
والليل أشخاص نساء تعتبر
على سواهن ففيهن افتكر
ثماني وأربع أولوا خطر
وأخوة العين بمعنى مستمر
كواكب تبدو لنا أحد عشر
في العد والمحفوظ أمر قد قدير
في كل كور وظهور منتشر
من شك فيها فهو ضد قد كفر
من قبلها من ذكر من أنشأ البشر
بالمسخ والنسخ إذا الذات ظهر
وبعد هذا بالهيا المنتثر
في الملكوت كوكبا إذا زهر
ترتب الأبواب بالخلق الذكر
تظهر فسي كل أوان مدخر
ومن إليه بالعلوم مفتقر
والثالث الصفو رشيد من هجر
رابعا ومن له جاء الخبر
وجابر أكرم كفا قد جبر
والثامن الكامل أعني ابن عمر
وابن الفرات العاشر العد الخطر
أنت له رواية لاتستقر
معناه لما عنه ذو الخلق نفر
ليظهر المحنة إذا عنا ستر
بد وعدنا وله قد نتظر

كذا الصلاة إن عرفت عدها
الغرض منها كله محمد
وكلهم إن شئت معنى واحدا
والبيت شخص إن عرفت سره
تكون ممن حج حجا مخلصا
كذلك شهر الصوم أشخاص له
فالصوم أشخاص رجال كلهم
وسيت منهم زادوا شرفا
كذلك أشخاص الشهور عندنا
محمد السود هو ذات لهم
وأحرف المعجم فاعرف سرها
والنقباء الغر والأيتام هم
واعلم بأن المفسدين تسعة
فهذه مراتب معروفة
فإن عرفت هذه وما مضى
فقد أمنت من عذاب دائم
والفسخ والوسخ كذا الرسخ معا
وتخلص الآن وتنجو ، وتكن
فقلت : إنني لأرى طوائفا
فقلت : فافهم إنها مطالع
فالمطلع الأول منها سلسل
سفينة الخير فتاني عدها
ثم أبو خالد أعني كنكرا
فخامس يحيي بدا الفضل له
ثم أبو الخطاب أعني سابعا
وابنه محمدا تاسعهم
أبو شعيب حادي العشر فقد
أظهر آيات لهم إذ جهلوا
وغاب مولانا ، وغاب بابيه
في الكرة البيضاء والسر الذي

قد ظهرت آياته سراً بسر
والكافر الجاحد أدهى وأمر
بكفه يدعو إلى شيء نكر
بيده سيف له قد اشتهر
قلنا له الحق قديم قد ظهر
والمؤمن العارف منها قد نكر
أجاهد الأعداء على ظهر أغر
عرفني من سره ما قد أسر
من الخصبى وحار المفتخر
فقد أفاد في العلوم إذ نشر
جواهر من نظمته تجلى الفكر
تنزه الفكر إذا فيها نظر
أكرم بها من حلب فيها حضر
فوحده ، وهم فيها كثر
كل البرايا ، فلهم ربي شكر
كل البرايا ، فلهم ربي شكر
على جميع صفوة الدين الغر

كانكم يا شريعة الحق به
فليسعد القوم بما قد عرفوا
ويظهر السين بكأس قد علا
ويظهر المعنى بعين شمسنا
ثم يقول الميم : هذا ربكم
والكافر الجاحد في نار اللظى
فعند ذاك قد تراني حاضراً
فالحمد لله قد فزت وقد
وفاز قلبي مذ سلكت نهجه
فقدس الله العلي شخصه
كذلك الجلي أعني بعده
دونكها من الولي حكمة
في حلب مولده وأهله
فيها أناس عرفوا بارتهم
هم سادة غر كرام فضلوا
فيها أناس غر كرام فضلوا
ثم سلام الله يتلى دائماً

...

١٨ - أبو الحسن علي الحسن بن علي سرور بن سعيد
بن هياج الصوري الشاعر اللغوي (ولادته ٣٨٣ هـ)

كان عليه السلام عالماً علامة محدثاً فقيهاً ، وكان معاصراً لأبي سعيد ، يحدث عنه كثيراً ويسأله ، ومؤاخياً لعصمت الدولة ويعلمي عليه ، وكان محل إقامته بمدينة صور ، ولادته سنة (٣٨٣) هـ ، وحديث عصمت الدولة عن أبي سعيد أنه سأل عن قول الرسول (ص) : المؤمن لا ينزل على سومة أخيه .
فأجاب : عن الجلي سمعناه ، معناه إذا فتح رجل على تلميذه علم الله وحصل ولده ، لا يجوز أن يلقي إليه العلم إلا بإذن سيده وأمره ، إلا أن يكون ذلك والد المؤمن الذي فتح عليه ، ولا بأس إن سأل جده بأن يطارحه شيئاً من العلم .
وسأله عن قوله عليه السلام : شيعتنا لاتلدهم العواهر في جاهلية وإسلام .
فأجاب : ظاهر هذا الخبر يعني عن باطنه ، أي لا يكونوا أولاد زنى ، وباطنه لا يُسمع هذا العلم إلا من أبوة صحيحة لامن سفاح ، ولا والد لأبوة له ولا صحة نسب .

وروياته كثيرة لأنه كان من المحدثين ، وله تأليفات ، ومن شعره رثاء يوازن فيه السيد عيسى البائنياسي الذي مدح السيد أبا سعيد رضي الله عنهما بقوله :
دَمْعٌ تَحَدَّرَ مِنْ صَمِيمِ فُؤَادِي فِي دَمْنَتَيْنِ لَزِينِبٍ وَسَعَادِ
فوازن صاحب هذه الترجمة بقصيدته التي نصَّ بها أنها برثاء علي بن حمزة ، وهي بديدة لم أقف على مرثية أبدع منها ببيت الموحدين .

فَكَرَّ السَّمَّ فَطَارَ مِنْهُ رِقَادِي
بَذَرَتْ بَوَادِرُهُ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ
فِي لَيْلَةٍ طَالَتْ وَبُدِّلَ صَبْحُهَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ نَكْبَةً وَرَزِيضَةً
لَوْلَا تَفَضُّلُ ذِي الْجَلَالِ وَإِنِّي
فَلَمَّا مَضَتْ هَمَمِي وَزَادَ تَصْبِرِي
لَكِنْ بِتَوْفِيقِ الْإِلَهِ وَلُطْفِهِ
وَأَشَدُّ رُزْءٍ ثُمَّ أَعْظَمُ حَرْقَةٍ
فَقْدَانِ مَوْلَانَا الْعَلِيِّ وَمَنْ بِهِ
الزَّاهِدِ الْوَرَعِ التَّقِيِّ وَمَنْ لَهُ
وَالْعَابِدِ الْحَسَنِ الْعِبَادَةِ ظَاهِرًا
وَالْعَالَمِ اللَّقْنِ الَّذِي مَا إِنْ يُرَى
عَظُمَتْ مَصِيبَتُنَا وَقَلَّ عَزَاؤُنَا
غَمَرَتْ مَصِيبَتُنَا لِكُلِّ مُوَحِّدٍ
فَصِمَتْ بِثَوْرَتِهَا لِكُلِّ مُعْظَمٍ
وَلِكُلِّ مَنْخَفِضٍ وَحَصْنٍ شَاهِقٍ
قَدْ كَانَ عَالِمُنَا وَسَيِّدُ قُدْوَةٍ
أَلَمْ أَلَمْ بِهِ وَقَدْ أَوْرَى لَهُ
عَهْدِي بِهِ فَوْقَ الْفَرَّاشِ مَمْدَدًا
لِلْسَقَمِ فِيهِ غَوَائِلٌ قَدْ بَالِغَتْ
مَتَوَجِّعٌ مِمَّا بِهِ مَتَأَلَّمٌ
وَيَذُمُّ لَيْلَتَهُ وَيَزْعَمُ أَنَّ هـ
مِنْ عَظَمِ نَازِلَةِ النَّزُولِ وَعَظَمِ مَا
مَازَالَتْ الْأَسْقَامُ تَطْرُقُ جِسْمِهِ
حَتَّى رَأَيْتُ أَخَا الدِّيَانَةِ وَالتَّقِيَّ

وَرَمَى بِسَطَوْتِهِ صَمِيمَ فُؤَادِي
وَجَرَتْ فَعَائِلُهُ بِخَلْفِ مَرَادِي
وَبِيَاضِ غُرَّةِ ضَوْئِهَا بِسَوَادِ
وَتَخَامُلٍ فِي حَدَادٍ وَتَمَادِي
فِي النَّائِبَاتِ كَجَانِدِ الْحَدَادِ
وَنَثَبَتْ مِمَّا نَالَنِي بِمَعَادِ
جَعَلَ الدِّيَانَةَ فِي الْإِلَهِ عِمَادِي
قَدَحَتْ لَنَا حَتَّى سَرَتْ بِفُؤَادِي
كَانَتْ مَوَارِدُنَا إِلَى الْإِرْشَادِ
نَسَبُ أَصِيلِ سَيِّدِ الزَّهَادِ
وَبِبَاطِنِ يَزْهَوِ عَلَى الْعِبَادِ
مِنْ بَعْدِهِ أَحْسَدُ بَعْلَمِ غَادِ
فَلْيَاسُنَا حَزَنُ بِكُلِّ حَدَادِ
بِالشَّامِ مَنْ مَصْرَ إِلَى بَغْدَادِ
سَنَدٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْقَوَادِ
وَمَنَازِلِ اللَّقَاطِنِيِّينَ وَوَادِي
مَا زَالَ مُنْجِيُنَا عَلَى النِّقَادِ
سَقَمًا وَكَانَ فَتًى وَأَيُّ جَوَادِ
جَسَدًا وَلَكِنْ لَيْسَ كَالْأَجْسَادِ
بِالصَّدْرِ وَالْكَتْفَيْنِ وَالْأَعْيَادِ
يَشْكُو تَأْلُمَهُ إِلَى الْعَوَادِ
مَا لَتَدَّ فِيهَا سَاعَةُ بَرْقَادِ
قَدْ نَالَ مِنْ كَرْبَةِ وَسَهَادِ
وَتَزِيدُ فِي الْإِلْحَاحِ وَالْإِيرَادِ
يَسْعَى بِهِ سَحْرًا عَلَى الْأَعْوَادِ

وَأَبَيْتُ شَيْعَتَهُ الْكَرَامَ تَقَرَّحُوا
لِلَّهِ تَرِبَةً لَذَّةً جُعِلَتْ لَهُ
يَأَرْضُ صَوْرٍ وَصَوْرٌ صَارَتْ بِالذَّرَى
لَكَ بِهِجَةً بَيْنَ الْحَصِيصُونَ وَرَوْنَقُ
أَرْضٍ مَقْدَسَةٍ بِشَخْصِكَ قُدْسَتْ
شَهِدَتْ نَفُوسُ ذَوِي الْعَقُولِ بِفَضْلِهَا
فَعَلَيْكَ مِنْ بَرَكَاتِ أَرْضِي سَعْدِ
أَيَّامٍ عَيْشِيكَ يَارِضِي رَضِيَّةً
كُنَّا وَأَنْتَ تَزِينُنَا أَيَّامُنَا
وَالْبَدْرُ أَنْتَ وَنَحْنُ حَوْلَكَ عَكْفُ
وَلَنَا بِقُرْبِكَ نِعْمَةٌ وَسَعَادَةٌ
يُرْوِي وَيَسْمَعُ كُلَّ عِلْمٍ وَاضِحٍ
وَأَبْحَثَهُ عِلْمَ الدِّيَانَةِ وَالَّذِي
وَرَفَعْتَهُ بِخَصِيصٍ فَعَلَّكَ رَتْبَهُ
وَرَأَيْتَهُ أَهْلًا لِمَا أَوْلَيْتَهُ
فَهَذَا أَبَا حَسَنِ سَمَوَكَ فِي الْعُلَا
لَكَ يَا عَلِيَّ بْنَ حَمْزَةَ رَتْبَهُ
فِيهَا إِلَى شَرَفِ الْإِجَابَةِ وَالصَّفَا
بِخَصَائِلِ كَمَلْتِ وَفِيكَ كَمَالُهَا
دِينُ يَصْصَحَ وَهَمَّةٌ لَا تَنْتَنِي
مَرْجُوَةٌ لِلْقَاصِدِينَ بِبِهْجَةٍ
وَتَنْزَعُهُ عَنْ غَيْبِيَّةٍ وَنَمِيمَةٍ
خَلَقَ عَلَيْهِ خَلَقْتُ غَيْرَ تَخْلُقُ
فِرْعَاكُ مَوْلَانَا الْقَدِيمُ بِإِسْمِهِ
مَنْ كُلُّ بَائِقَةٍ وَكُلُّ رَزِيَّةٍ
وَلَكِ الْعِزَّ فِي شَيْخَانَا وَأَمِينِنَا
وَلِنَابِهِ حَزْتَ الْعِزَّاءَ لِأَنَّهُ
أَنَا عَبْدُهُ اللَّقْنُ الْهِيَاجِي الَّذِي
أَنْسِيَتْهُ أَمْ كَيْفَ أَنْسَى مَنْ لَهُ
شَرَفُ الْمَقَامِ بِهِ وَرَفْعَةُ غَبِطَةٍ

بِالْإِسْمِ لِلْأَجْفَانِ وَالْأَكْبَادِ
جَدًّا إِذْ شَرَفْتَ بِكُلِّ بِلَادِ
فِي الشَّامِ مِثْلَ الْكَوْكَبِ الْوَقَادِ
وَصَيًّا عَلَيْكَ بِمَا حَوَيْتَ يَنَادِي
فِيكَ الْمَلَاذَ لِحَاضِرٍ وَلِبَادِي
حَيْثُ الشَّهِيدُ بِهَا عَلَى الْأَشْهَادِ
عِزٌّ ، وَإِقْبَالٌ بِغَيْرِ نَفَادِ
كَانَ الصَّلَاحُ لَنَا بِغَيْرِ فَسَادِ
مِنْ حَسَنَتِهَا بِبِقَالِكَ كَالْأَعْيَادِ
مِثْلَ النُّجُومِ تَلُوحُ بِالْإِسْعَادِ
وَمُسْمَرَةٌ تَنْمُو بِكُلِّ فَوَادِ
بِشَهَادَةِ الْمَوْجُودِ لِلْإِيجَادِ
أَوْعِيَتْهُ بِالنَّقْلِ وَالْإِسْنَادِ
عَنْهَا سَوَاهُ خَصَّ بِالْإِيعَادِ
ثَقَّةً عَلَى الْأُمُورِ وَالْأَوَلَادِ
بِوَصِيَّةٍ إِنْهَا بِلَا إِنْكَادِ
مَمْدُوحَةٌ مِنْ صَاحِبِ الْإِمْدَادِ
مَعَ كُلِّ مَشْتَقٍّ مِنَ الْإِلْحَادِ
وَتَفَرَّقَتْ فِي مَعْشَرِ أَمْجَادِ
كَرَمًا عَنِ الْإِسْعَافِ وَالْإِنْجَادِ
وَتَبَسُّمٍ فِي أَوْجِهِ الْقَصَادِ
وَسَخَافَةٍ فِي مَجْلِسِ مَرْتَادِ
يَحْتَلُّهُ فِي الْأَصْلِ وَالْمِيلَادِ
وَبِبَابِ رَحْمَتِهِ ، وَبِالْمَقْدَادِ
وَمِكَائِلُ تَأْتِي مِنَ الْحَسَادِ
حُزْنٌ جَدِيدٌ يَزِيدُ لِلْآبَادِ
مِثْمَلٌ فِي نَظَرِي وَفَوَادِي
بِهَوَاهُ مِمْتَسِكٌ أَرْوَحُ وَغَادِ
نَعْمٌ عَلَيَّ وَمَعَ جَمِيلِ أَيَّادِي
وَعَلَوْ شَخْصٍ بَيْنَ وَسَدَادِ

فاسمعُ لمرثية إذا ما أنشِدتْ
ماقلتها إلا بحسن طوية
وأذنتُ قول فتى كريمٍ ماجٍ
دمعٌ تحدر من صميم فؤادي
جرت الدموع لها مع الإنشاد
وبها أنالُ الفوز في تردادي
والفضلُ فيما قلته للبادي
ففي دمتين لزنب وسعاد

...

أقول : قد اشتملت هذه المرثية على مالم يشتمل عليها سواها من بابها . (١)

...

(١) - هذه المرثاة لا ذكر فيها للسيد أبي سعيد البتة ، وإنما السيد عيسى البانواصي مدح السيد أبي سعيد رضي الله عنه بقوله : دمعٌ تحدر من صميم فؤادي
فوازته صاحب هذا الرثاء ، والضمير في قول المترجم : (يوازن فيه السيد عيسى البانواصي بمدح أبي سعيد) أوجب هذا الوهم كما يظهر مع التأمل القليل ، مع أن الجملة بمدح أبي سعيد راجعة إلى السيد عيسى البانواصي لا إلى الموازنة . [عبد اللطيف سعود]

...

١٩ - أبو الحسن علي بن عيسى الجسري عليه السلام

هو من علماء المئة الرابعة ، كان فاضلاً ، ذكره الزجاج بكتاب النسب وغيره ، له مؤلفات شتى ، منها رسالة التوحيد في إثبات التفريد ، قال فيها : " سألتُ شيخنا الخصبيني عن ظهورات المعنى جلّت قدرته ؟
فقال : يا أبا الحسن ، إسمع وع وارو عني ما ألقىه إليك واحفظه وأدب به ، فإني لك ناصح وعليك مشفق ، وبك رؤوف ، وعليك عطوف ، فإن تمسكت به نجوت بمعرفته في الدنيا والآخرة ، وارتقيت درجات الإخلاص في جنة الفردوس بجوار العلي الأعلى .
فقلت : من علي ياسيدي .

فقال الشيخ : أعلم أن مولانا أنزع بطين في أزليته ، باطن في علمه ، وما ظهر إلا بأنزع بطين في كل قبة وزمان وعصر وأوان ، وهو الظهور الذاتي ، وكل ظهوراته جلّت ذاته أنزعية صمدانية من غير نعتٍ ولا صفة له .

قلت : ياسيدي ، أليس قولك في رسالتك : إن المعنى أزال الاسم وظهر كمثّل صورته ؟
قال : أعلم يا أبا الحسن ، إن المعنى جلّت قدرته لو ظهر بالنورانية العظمى والكهنورية الكبرى لما استطاع أحد من الملائكة ولا سائر المخلوقات النظر إليه ولا المعرفة به إلا بقدر ما أعطاهم من المعرفة ، فظهر بالأنزعية النورانية ، فنظرته أهل المراتب كل على قدر رتبته ، وأهل المنازل على قدر منازلهم ، وأظهر لهم اسمه وناداهم ليعرفوه ولا ينكروه ، فعرفته المؤمنون ، وأنكرته الجاحدون ، وهو جلّت قدرته أنزع بطين لا يظهر إلا بذاته ، ممتنع عن النعوت والصفات ، وهو أجل وأعلى من أن يصفه لسان ، أو يحيط به جنان

، وكل ما وصفت البشر من عظمته فلاحقة بإسمه ، وكل ما أضمرت القلوب من حقيقة المعرفة وأشارت إليه فهي للمعنى تعالى عما يصغه الملاحدون .

فقلتُ : ياسيدي ، أليس قد قال : الله خالق كل شيء ، ومحیی كل شيء ، وهو على كل شيء قدير ؟

فقال نصر الله وجهه : نعم ، قد تقدّم في الرسالة ، إن الله إسم للمعنى ، وهو الإسم الذي ظهر للعالم ليعرفوا به ويوجد منه ، ويدل على معناه ، لا ينفصل من إسمه ، وإسمه لا ينفصل عنه ، والإسم خالق كل شيء .

فقلتُ : ياسيدي ، ما أول خلق خلقه الإسم ؟

قال : الباب ، وهو الشيء الأول ، والإسم مبدي الأشياء وموجدها ، والباب أول المحدثات والمصنوعات ، وهو الأول حيث المقام أحدثه وأنشأه وتوّنه وصوّره .

فقلتُ : ياسيدي ، ما الظهور الذي ذكر بالإفراج والمزاج ؟

فقال : أعلم أن الظهور عند عالم المزاج ظهور إفراج ومزاج ، والمعنى لا يمازج مخلوقاً ، ولم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه ، ولم يظهر إلا في ذاته في أرضه وسماواته ، والظهور الذي هو إفراج هو ظهور المعنى في سطر الإمامة ، وكل ظهورات المعنى في سطر الإمامة أنزعية ذاتية ، وظهور المزاج ظهور الإسم في بابيه ، وقد سبق القول أن الخالق غير المخلوق .

وأما نظرة العيون حسب استطاعتها ، وبهذا كفاية لذوي الأبواب ، وإياك أن تقول في سطر الإمامة أب وابن وأخ وزوج وأم ، تعالى الله علواً كبيراً ، ولكن تقول : إنه نور ظهر من نور ، كما قال الله تعالى جلّت قدرته : ﴿ نُوْرٌ عَلَيَّ نُورٌ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ (النور ٣٥) ، والعالم نظروه بحسب الطاقة والمعرفة وسموه بأسماء .

وإن المعنى أزلّ لم يدخل في عدد ، ولا يتصف في مدد ، وإن رأوه كصورة إسمه فهو أنزع بطين .

فقلتُ : ياسيدي متى ظهر الإسم في التّبة المحمّدية ؟

فقال : أول ظهور الإسم في القبة المحمّدية بعبد الله ومحمّد ، وجرت السّياقة في سطر الإمامة إلى محمّد الحجة ، وبعد غيبة الحسن العسكري كان الإسم محمّد الحجة ، والباب أبو شعيب ، وغاب محمّد بالمدينة وهو لم يغيب ، بل غابت الأعين فرأت غيبة وحضوراً ، والمعنى رأوه أنه أشرق من أبي طالب بالأنزعية الإلهية ، وكل ظهورات المعنى في سطر الإمامة أنزعية ذاتية ، وغابت الأعين عنه عند ظهوره بالحسن الآخر ، وهو لم يزل ولا يحويه مكان ولا يحصره زمان ، وقال الله تعالى : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (الأنعام ١٦٠) ، وذلك من الحسن الأول إلى الحسن الآخر ، وإنما أراد الله تعالى

من عباده معرفة ذلك ، وأن يثبتوا ظهوراته بأنها أنزعية ذاتية ، وينفوا عنه جميع النعوت والصفات ، وأنه معنى المعاني ، غاية الغايات ، أحد لاشريك له ، متنزه عما يصفه المبطلون وينعته الملحدون ، تعالى علواً كبيراً .

واعلم أن الإسم قديمٌ بالنور ، محدثٌ بالظهور ، ليس منفصلاً عن معناه ، ولا ممتزجاً به .

قلتُ : ياسيدي ، أسألك عن الأسماء الحسنى التي ذُكرت في القبة الإبراهيمية والقبة المحمدية ؟

قال : هم محمدٌ وفاطر والحسن والحسين ومحسنٌ ؟

فقلتُ : كيف أدعو بهم ؟

فقال : قل : اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى الذي أنتَ معناها المعروف بها ، فالمعنى هو الأحد الذي لا يُحد ، والإسم هو الواحد الذي يُعد .

وإياك أن تقول : إن الأسماء الحسنى المعنى والإسم والباب ، فإن هذا قول إبليس وجنوده .

وإياك قول الثنوية ، وهم الذين يفرقون بين الإسم والمعنى ، ويقولون بالهين اثنين ، وإنما هو إله واحدٌ ، سبحانه وتعالى أن يكون له ولد .

والتوحيد المحض : إذا قلتَ الله أردتَ به الإسم فقد أصبت ، وإن أردتَ به المعنى أصبت ، ومنزلة الإسم من معناه كمنزلة الروح من الحكمة ، قديمٌ في معناه .

واعلم بأن العيون نظرت بحسب طاقتها وقوتها ، فمن قال أن المقام محدث فهو كافر .

واعلم أن المقام هو الإسم ، والباب مخلوق خلقه المقام ، وإنما اشتكل على الناس اللفظ لأنهم حرّفوا الكلام ، والمقام المحمود هو الإسم الذي خلق الباب .

فقلتُ : ياسيدي ، مامعنى قول المولى جعفر : نحن ظاهر الله ولسنا غير باطنه ؟

فقال : أراد أن ظاهري باطن محمد ، وباطن محمد ظاهري .

...

٢٠ - السيد عيسى الأديب البائسي الشاعر اللغوي

هو أبو محمد عيسى بن السيد محمد بن عبد الله الناسخ البغدادي ، ويمتدّ نسبه

إلى الخزرج .

كان عليه السلام عالماً شاعراً ذكياً ، له نقشات في الشعر حلوة ، شعره مركّب

على النحو والصرف ، وله أشعارٌ شتى ومدايح ومراثي ، منها قصيدة يمدح بها أبا سعيد

سنة (٤٢٠) هـ ، مطلعها :

في دمتين لزينب وسعاد

دَمْعٌ تحدرّ من صميم فؤادي

وَيُعْرَضُ بِهَا عَنْ أَبِي زَهَبِيَّةٍ وَخِزْيَةٍ وَمَنْ تَبِعَهُ كَابِنَ كَرَازَ الْمَتْرَكَلِ ، وَأَبِي الْعَكَارِشِ ،
وَابْنِ بَشَّارٍ ، وَالْهَنْدِيِّ ، وَالضَّرَابِ ، وَالْحَمِيصِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ ، وَهِيَ أَرْبَعُونَ بَيْتاً ،
جَمَعْتَ النِّسَبَ وَرِشَاقَةَ الْمَعَانِي كَمَا سَتَرَى .

وَكَانَ أَمِيرًا جَاكَمًا قَلْعَةً بَانِيَا سَ الشَّامِ وَلَيْسَ بَانِيَا السَّاحِلِ ، وَمَقَامُهُ فِيهَا الْآنَ
مَوْجُودٌ ، وَلَهُ مَقَامٌ آخَرٌ بَبِلَادِ أَنْطَاكِيَّةٍ ، وَلَهُ ذِكْرٌ فِي الظَّاهِرِ ، وَحَكَى لِي مَنْ أَتَقُّ بِهِ وَهُوَ
عَمِّي الشَّيْخُ سَلْمَانُ حَرْفُوشٌ أَنَّهُ مَرَّ زَائِرًا جِهَاتِهِ بِمَهَاجِرَةِ سِيَاحَةٍ ، فَتَسَامَرُ هُوَ وَأَحَدُ
الذَّوَاتِ هُنَاكَ ، وَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : نَحْنُ نَعْرِى لِصَاحِبِ هَذَا الْمَقَامِ .
فَقَالَ : نَعَمْ الْحَسْبُ .

وَحَكَى لَهُ أَنَّ لَهُ وَقْفًا هُنَاكَ عَظِيمًا ، وَقَبَّةً وَمَسْجِدًا وَحَمَامًا يَشْرَفُ عَلَى مَنْظَرٍ حَسَنٍ ،
وَكَثِيرًا مَائِزَارٍ ، وَلَهُ بَرَاهِيمُ جَمَّةٌ .

وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ آخِرِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ وَأَوَّلِ الْخَامِسِ ، وَتَوَفَّى بَعْدَ أَبِي سَعِيدٍ نَحْوَ سَنَةِ
(٤٢٠ هـ) ، وَأَعْقَبَ بَنِينَ (١) ، وَيُعْزَى إِلَيْهِ بِهَذَا الْآنَ الْمَخَالَصَةُ وَكَثِيرٌ مِنْ عَشِيرَةِ
الْخِيَاطِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَحَّةِ الْأَنْسَابِ .

(١) - أَكْبَرُ أَبْنَائِهِ مُحَمَّدٌ أَعْقَبَ عَيْدَ اللَّهِ ، وَعَيْدَ اللَّهِ أَعْقَبَ صَالِحَ ، وَصَالِحُ أَعْقَبَ خُلَافَ ،
وَخُلَافُ أَعْقَبَ مُحَمَّدَ ، وَمُحَمَّدُ أَعْقَبَ عَيْدَ اللَّهِ الْمَغْرِبِيَّ ، وَعَبْدَ اللَّهِ أَعْقَبَ مُحَمَّدَ الْمَغْرِبِيَّ
فِي جَزَائِرِ الرِّيحَانِ بِمِصْرَ ، وَمُحَمَّدُ أَعْقَبَ سَرَّاجَ الدِّينِ الْمِصْرِيَّ ، وَسَرَّاجُ الدِّينِ أَعْقَبَ
سَلَامَةَ وَمَقَامُهُ بِكُرْمِ النَّخِيلِ فِي مِصْرَ ، وَسَلَامَةُ أَعْقَبَ مُحَمَّدَ الْمَغْرِبِيَّ وَمَقَامُهُ بَبَابِ الْقَنْوَجِ
بِمِصْرَ ، وَمُحَمَّدُ أَعْقَبَ سَعِيدَ الْمَغْرِبِيَّ بِمِصْرَ ، وَسَعِيدُ الْمَغْرِبِيَّ لَهُ إِخْوَةٌ وَذُرَارِيٌّ ، مِنْهُمْ
اِفْتَرَقَتْ ذُرِّيَّةُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْقَرْنَبَادِيَّةِ الَّذِي يَنْسَبُ إِلَى مُحَمَّدٍ الْمَغْرِبِيَّ .

وَأَعْقَبَ سَعِيدُ الْمَغْرِبِيَّ مَسْعُودٌ فِي مَتَوَرٍ ، وَلَهُ إِخْوَةٌ وَذُرَارِيٌّ ، مِنْهُمْ :

١ - جَوْهَرُ : وَإِلَيْهِ تَنْسَبُ الْجَوَاهِرَةُ .

٢ - سَيْفُ الدِّينِ : وَإِلَيْهِ تَنْسَبُ السِّيَافَةُ .

٣ - مَسْعُودٌ : مَقَامُهُ فِي مَتَوَرٍ ، أَعْقَبَ سَعِيدُ بَشْتَانَا الَّذِي مَدَحَهُ الشَّيْخُ عَلِيُّ الصَّوِيرِي .
سَعِيدُ بَشْتَانَا أَعْقَبَ إِبْرَاهِيمَ دَرْمِينَا ، وَإِبْرَاهِيمُ دَرْمِينَا أَعْقَبَ غَدِيرَ بَسْتَنْدِيَانَا ، وَلَهُ
إِخْوَةٌ وَذُرَارِيٌّ ، وَغَدِيرُ أَعْقَبَ مُحَمَّدَ السَّرْجَاوِيَّ مَقَامُهُ فِي حَيْرِ الْأَحْمَرِ بِحَمَاهُ ، مُحَمَّدُ
السَّرْجَاوِيُّ أَعْقَبَ مَعْلَى مَقَامُهُ بِمَجْدَلُونِ الْبَسْتَانِ .

وَمَعْلَى : أَعْقَبَ أَرْبَعَةَ أَوْلَادٍ ، وَهُمْ :

١ - سَلْمَانُ : وَلَهُ ذُرَارِيٌّ ، أَشْهَرُهُمْ آلُ هَلْهَلٍ .

- ٢ - سلامة : وله ذراري ، أشهرهم آل معلّى حمّين .
- ٣ - عبد النبي : وله ذراري ، أشهرهم بقرية نور الدين والمنذرة ومدجلون البستان .
- ٤ - محمد : وله ذراري ، وأشهرهم البرازقة من قرية بزاق ، وأهالي الواسطات ، وبيت المحصل في سباط ودير الحجر وزاهد .
- أمّا سلامة : فقد أعقب ثلاثة أولاد : علي ، ضاحي ، نوح .
- الأول علي : مقامه بظهر المحشلة .
- والثاني ضاحي : مقامه في تيشور .
- والثالث نوح : مقامه في وادي القصر .
- أولاد ضاحي : مقبل ، ومنه نعمان جدّ بيت نعمان .
- ذراري نعمان : أحمد ومحمّد ، ذراريهم في شمس وبحمرة وقلع الصوري ، وبيّنة الجرد والشيخ سعد .
- نوح بن سلامة : ذريته في الملاجة ، وبيت الشيخ حسين ، وجديدة البحر ، ومنهم في بقعو وبحوزة .
- وأمّا علي المحشلة : فأعقب محمد الأكبر ومعلّى .
- محمّد الأكبر : ومقامه في بسنديانة بقعو ، وذريته في المصطبة ، وبيت الشيخ سلامة حمام واصل ، والشيخ محمد سلمان المؤنّ في قرية بعمرة صافيتا .
- معلّى بن علي سلامة : أعقب ذرية سبعة أولاد ، أكبرهم يونس ومقامه في أعلا جبل حمين ، وله ذراري منتشرون في حمين ومطرو وجورة الجواميس والملاجة . (الناشر) .
- من تاريخ حمّين للشيخ أحمد علي حسن (الملاجة) .

ومن شعره قصيدة يمدح بها أبا سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قدّسهما الله آمين :

دَمْعٌ تَحَدَّرَ مِنْ صَمِيمِ فُؤَادِي	في دمنتين لزينب وسعد
يَادَارُ هَنْدٌ إِنْ أَرَاعَتْكَ النُّوَى	بحلول بَيْنَ أَوْ تَرْتَمِ حَادٍ
فَلَقَدْ أَرَاعَتْ مَسْمَعِي وَلَوَاحِظِي	وحشاشتي وخواطري وفؤادي
مَنْ لِي بِيَوْمٍ تَوَاصَلَ مِثْلَ الَّذِي	قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ بِلَا مِيعَادِ
إِنْ نَحْنُ نَرْتَعُ فِي رِبْوَعِكَ وَالْهَوَى	حَسَنُ النَّضَارَةِ مُورِقُ الْأَعْوَادِ
وَيَحُ الْفِرَاقُ لَقَدْ أَشْطَا بِمَهْجَتِي	وَأَسَالُ مِنْ عَيْنِي غُرُوبَ بَرَادِ
فَعَسَى السَّرُورُ لَنَا يَعُودُ بِمَا مَضَى	فِيمَا نَحَاوَلُـهُ بِغَيْرِ تِمَادِي
بِشُّعُورٍ جَدَّ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ	حَتَفَ الْعَدُوَّ وَمَهْلَكَ الْحَسَادِ

يعلو على النظراء والأنداد
بالعلم منه بصحة الإسناد
فيها من الآباء والأجداد
بالشرك مقرون وبالإلحاد
وبرأيه عن سائر الأضداد
والخزي أجمع في بني خلاد
أصل الخلاف لحاضر ولبادي
بسفاهة وغواية وعناد
عند الجلال كجالد الحداد
بالمسخ والتنكيل في الأصداد
يتقربون إليه بالإلحاد
النحوس وما اهدى بالهادي
في ناموسه بجماعة القصاد
ضد السعود بقربه وبعاد
ورداهما في أوخم الإيراد
أو ملعن يعزى إلى العباد
إسم تقصر عنهم إعدادي
في قعر نار المسخ بالأقياد
حتى تقوم شرائط الأشهاد
حر السعير بغير ما إبعاد
وسواه يبغي في المقال كعاد
حسنّت مناقبه مع الإرشاد
والله يطلبهم على المرصاد
فجميع فعلك دائماً بسنداد
من غير دخل سابق وعناد
بسيوف حتف للعدو حداد
أحبوك أصل محبتي وودادي
يسمى بابن السيد البغدادي
والسني بعدهما بغير نفاذ
والخمسة الأيتام بالمقداد

ميمون أيمن ماجد متأذب
نذب خصيبي الديانة بارع
لواه في طبريا هلك الذي
ولكان توحيد الإله بجمعه
لكنها امتنعت بصائب علمه
إنّ الخيانة والغواية والخنّا
هذا أبو الفتح القبيح فعّاله
خلا الطريق وللحقيقة جاحداً
في الزور والبهتان إن جادته
فالله يهلكه ويهلك جمعه
قد ساعدته عصية مغوية
مثل ابن كراز المتركل إنه أبدا
وأبي العكارش باب اسماعيل
وجميع ماقد قلت وابن بشارة
وكذلك الهندي والضراب قد
وكذا الحميصي الوضع وابنه
ومن المدابير الضعاف عقولهم
ياعصبة الشيخ الزنيم هويتهم
لاتبرحون من التنكل دائماً
توبوا إلى ميمون حقاً تأمنوا
فهو السبيل المستقيم لعارفي
أباً سعيد أنت أوحّد ماجد
كم يطلبون لك الغوائل منهم
مافيك عيب للصديق يخافه
وإذا أراد بك العدو خيانة
لاقاه جدك في سعودك مقبلاً
إني وليك في الديانة لم أزل
عيسى الأديب البانياسي الذي
بالعين والميم اعتقادي ومذهبي
وكذلك النقباء والنجبا معا

شعري مليحٌ بالسعادة مشرق كإنارة الأيام بالأعياد

أقول : هذه القصيدة التي وازنه بها الهياجي كما ترى في ترجمته ، والظاهر أن السيد عيسى البناياني كان تلميذ أبي سعيد ، والله أعلم .

وقال أيضاً يرثي أبا سعيد بهذه القصيدة :

أخذتُ شـيخاً عالماً متأدياً
إذ أنتُ فردٌ فسي زمانك واحدٌ
عاداك سامري الزمان ولم يزل
فنهضت نهضة عالـم متيقن
ودحضت باطله بعلم واضح
أفردت رب العالمين وإسمه
والعالمين وكل شخص باطن
مازلت منتصراً لدينك صابراً
حتى أتتك قضية من عادل
وحدا بك الموت المميت فأفقرتُ
ياسيداً ما بعد فقدك سـييدٌ
يانعمة الله التي كانت لنا
ياقابلة للمؤمنين رفيعاً
ياسيف حثف كان يخترم العدا
إن كان شخصك في الضريح مغيباً
فسنني ذكرك في الزمان ممجداً
بجليل ما أودعت كتبك والذي
وخلاص من عرف الحقيقة واهتدي
خلفت بعدك بالشام معلماً
ونصبـت بعدك للجماعة قبله

قد كنتُ أعهدُه بلا ميعاد
بك يبتدا فسي أول الأعداد
لك في المواطن بالبحود يعادي
وصبرت منه عند كل جلاذ
ثبنت حقائقه مع الإرشاد
والباب والأبـتام بالإفراد
لما أتاك بهـدهد الإحماد
ومجاهداً في الله كل جهاد
فسي خلقه للخلق بالمرصاد
منك المنازل عند حذي الحادي
إيراده نعم على إيرادي
وبنا ونقمته على الأضداد
بركاتها تـقرى على السجـاد
حكم الإله عليه بالإبعاد
عن عين كل موالى ومعادي
تنمو محاسنه مع الآباد
ضمـنت نظـمك حجة للصادي
بهـداك إذ قد كنتُ نعم الهادي
يُسـطى بها أبداً على الخلاذ
فازوا بها إذ فـرت بالإسعاد (١)

(١) - إن هذه القصيدة بجملتها مدح بالسيد أبي سعيد ، وهذا اللحق رثاء له ، وإنني أجزم بأن هذه ليست من تلك وإن أشبهتها وزناً وقافية ، هذا هو الحق الذي لا مرية فيه . [عبد اللطيف سعود] .

توفی نحو (۴۲۶) هـ

والحجاب يظهر بنباهة ؟
فأجاب : إن ظهورات الأزل كلها ذاتية ، يعلم ذلك أهل الصفا ، فإن المعنى إذا أراد أن يغيب الاسم ويظهر كمثال صورته غيبه تحت تلاي نور ذاته وعمره وأخفاه وظهر كمثال صورته ، وهذا شيء باطن ، باطنه أكثر مما تقدم وليس بعده نهاية ، وهو أن الأزل لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه ، وإنما زالت القلوب والأبصار وتقلبت ، فرأت غيبة وظهوراً ، وحببةً وحضوراً .

فقال : سماعي فيه عن ثقتاي أنه أراد بالبكر المؤمن الذي عرف عن قرب فهو بكر بمعرفته فلا يجب أن يتقنه إلا بإذن والده الذي هو سببه ، فإذا كان قبولاً لما سمعه صامتاً عن الإذاعة لسر الله ، ثقة على مايلقى إليه أعطي سؤاله من علم الله ، وأبلغ أمنيته بصمته عن الإذاعة .

والأهم التي أهلك بنفسها هو المؤمن البالغ في علمه ، أراد به : فلا جناح على المؤمنين أن يذكروهم بغير إذن أبيه ، لأنه راضٍ بالعلوم ، فلا يخشى عليه إنكسار ، وقد ملك نفسه وصار كوالده .
توفي غفر الله له نحو سنة (٤٢٦) هـ .

ولادتہ (۳۶۸) ھ

كان عليه السلام عالماً علامة فيلسوفاً ، ثقة عصره ، كثيراً ما يُسأل ويجيبُ ، وكانت حياته في المئة الخامسة ، وولادته في الرابعة نحو سنة (٣٦٨) هـ ، لأنه قال برسالته موضحة حقائق الأسرار : " وممّا يؤكّد ماذكرته وينصره مارواه الشيخ أبو سعيد

ميمون قال : حدَّثني الشيخ الثقة الجَلِّي سنة (٣٩٧) هـ قال : حدَّثني شيخي الخصيصي ... إلخ ” .

وبفهرست جدول النوراني كُتِبَ بني شعبة ، وهو أعزاهم إلى محمد بن شعبة ككتاب حجة العارف ، وحقائق أسرار الدين وغيرهما .
فكتاب حجة العارف لحمزة بن علي بن شعبة الحراني ، والحقائق لأبي محمد بن شعبة ، ولعل الغلط ليس من جلال الدين وإنما هو من النسخ كما ببعض النسخ ، لقول حمزة : ” وقال أبو محمد في كتاب الحقائق واسمه يزيد ، ولعل محمد هذا ولده ، فسوها عن لفظة أبي فبقيت كما علمت ” .

وحيث أن بني شعبة أكلت أسماءهم كنام ، فكان المختلف فيهم ، ولمحمد بن شعبة هذا حقائق دونها دقائق ، يُعوَّل عليها كوروده في الموضحة ، وهو قوله : ” إعلموا إخواني علمكم الله الخير أن المعنى تعالى وإن ظهر كالإسم فإنه أحد بذاته ، معنى المعاني ، رب المثاني ، لا يظهر إلا بالذات ، ممتنع عن النعوت والصفات ، لا يزول عن كيانه وإن ظهر لمعيانه ، وإنما يقع التفسير في عالم المزاج في قولهم مثلي وذاتي ، لأن العالم يرون المعنى على ضروب ثلاثة ، فالعالم النوراني يروه بأنزع بطين لاتتغير عليهم صوره ، والعالم النوراني المزوج بالكدر يروه مثلي وذاتي بما شاء أن يقلب عيونهم ، والعالم الظلمي يروه بشراً مثلهم .

والسؤال عن ظهور المعنى كالإسم وهو قوله : فالباري تعالى وتقدس إذا أراد أن يشرف الإسم بالظهور كمثل صورته من غير انتقال غيبه تحت تلاي نوره وظهر كمثل صورته .
وقول الخصيصي تحت تلاي نوره دليل على أنه لا يختلط بالأنوار التي منها اختراعه بعد انفصاله ، ولا يمازجها ، بل يكون تحتها ، لأن الباري تقدس فوقها بالعلو ، ويكون تحت تلاي أنواره بمنزلة التكوين والخلقة .

فافهموا هذا حرسكم الله وفكروا فيه ، إنما الإسم إليه التسليم يُسلَب جسده النوري .
وقوله : يسلب جسده ليس بيمعنى ينفصل عنه ، لأن جسده متحد به مذكون ، فإذا رجع إلى تلاي نور الذات تقدست أغشاه من أنوارها مالا يثبت فيرى .
وكذا قال الشيخ في رسالته في خبر موسى : وبقي الإسم نوراً مجرداً من هيكله ، لأنه لم يثبت لنور الذات فيرى .

فقوله : لم يثبت دليل على بقاءه معه .
وقوله فيرى : دليل على أن قد غشيه من الأنوار مالا يستطيع مقاماً عندها ، فيكون تحت النور كمثل القمر في السرار ، وإنما ضربنا هذا المثل ولا مثل للباري تعالى ، ليقرب فهمه على سامعه فتصوره الدراسة ” .

وله رسالة اختلاف العالمين ، قال فيها بعد حمد الله : " أما بعد ، ياسيدي ، فإن أجل مايتبدأ به الثناء والشكر لله تعالى على ماأنعم من إسباغ نعمته ، وإفاضة مادة نوره إلى قلوب أوليائه ليؤدوا بعض مقترضاته عليهم ، وتقف له الحجة عليهم ، باتصال مادة نوره إليهم ، فمن ذلك أن نسأله عن اسمه الأجل إلى آخر المراتب . "

وسبب تأليفها ، قال : " ولما نظرت إلى اختلاف هذه الطائفة الخصيية أدام الله تأييدهم وألف كلمتهم في العالم الكبير والصغير ، وإنهم دفعوا مرتبة سيّدنا إلى أن تركوه كأحدنا ، وأنه قد سنا الله به جرى عليه وعلى العالم الصغير ما يجري علينا من الغلط والسهو والنسيان والأكل والشرب والنكاح والولادة والزيادة والنقصان والصفاء والكدر ، أحببت أن أصنّف هذه الرسالة وأذكر فيها أمر اختلافهم في العالمين لأنه قد ذكر سيّدنا في رسالته . فقال : العالم العلوي الأبواب إلى آخر العالم الكبير هم الذين يظهرون لظهور المعنى والإسم والباب ، ويغيّبون لغيبيتهم " .

وقد ذكر العالم الصغير فقال : " العالم البشري الترابي الذين أكلوا وشربوا ، وهم المقيّون إلى آخر العالم الصغير ، ولو أن سيّدنا شرح مشكل الرسالة وأبانه لما كان أبو سعيد ألف كتاب البحث والدلالة عن مشكل الرسالة وفسّر فيها ما اشتكل ، فقرأ إخواننا مشكل الرسالة ، ولم يعرفوا مراده فيه ماذا ، ونحن " .

قال كما قال الرسول : إن كان الله أجَلَ الأشياء فالمعرفة به أَجَلَ العلوم .

ثم أخذ يشرح ، وأول ما أتى به ذكر المقرئين ورؤساء درجاتهم ، والمحمودين باطناً في حال الذمومين ظاهراً ، وذكر سياقة شرح سيف بن زي يزن ، وقس بن ساعدة ومنزلتهما ، وقال عن الخصيبي أنه كان داعياً إلى الله عز وجل ، وهو صاحب شريعة يدعو أهلها إلى الحق ، وهو متبع شريعة من تقدمه من الدعاة ، وقد سأله عن منزلته ولده ووارث علمه الجلي ، فقال : إنه من الكروبيين من ثاني درجة من مراتب العالم الصغير . واستشهد عن العالمين .. إلى أن قال : وقال جدِّي ومولاي الأمير الأجل جيش بن ناصح الدولة قدس الله في رسالته ريحانة الروح أنَّها للسيد الأجل أبي الوقار المحسن بن عمار ، فاستشهد بقول الجلي عن العالمين ، فقال : هما نورٌ من نور ، وجوهر من جوهر ، الميم معدنه ، والسين مبداه ، والأيتام آتاه ، (وكذا برسالة الفتق والرتق) ، وأتى بخير الدحية وما الدحية ، وهو حين طرد عمه وأبيه إياه ، وبيانه ونومه ورأيه عليه مارأى .

٢٣ - أبو عيسى محمد بن عبد الله الناسخ البغدادي الشاعر اللغوي

وإن كان على رأي من يُعزى إليه يمدون نسبه إلى الخزرج ، والله أعلم .
كان عليه السلام ممّا يُعرف من شعره عالماً ذكياً واعظاً تقيّاً ، محبّاً للغيرة الدينية موحداً
فيلسوفاً ، معانية خارقة ، وأسارره غامضة برمز دونها كنوز .
ولولم يكن له غير (هو السبيل) لكفاه بياناً وحكمةً ، وهي قصيدة تكاد تلحق
المئة بيتاً ، كان وطنه وإقامته كما يظهر من مقدمة شعره بعانا وبغداد .
وكان ابتداء حياته نازلاً بعانا ، فلقى الأخ المحقق المدقق محمد العاني المعروف
بابن المؤدّب العاني وهو في خدمة سيّده ، وربّ نعمته زين الدين عبد الله بن اسماعيل بن
محاسن العمار قدّسه الله ، وأوصاه بوصايا من جعلتها هذه القصيدة ، فطلب منه الأخ
المذكور أن يكتبها له ، فأجابه على سؤاله ، ورغب أي الناسخ أن يذكره في مجالس
السادة المؤمنين وخلواتهم الطاهرة ، لازالت مصونة من كل وغدٍ محروسة .
وكان عليه السلام مطبوعاً على العلوم والمعارف ، أبدع بقصيدته كثيراً ، بأولها
حكم ومواعظ ، وتخلص به مدحاً ، وبوسطها توحيد محض ، وختّم آخرها بذكر المراتب
والواجب ، وقد نالت هذه القصيدة مالم تنله الأمانى مجدداً وعبرة وشهرة وخبرة ، وقد
شرحها الشيخ حسن الخطيب من قرابة الشيخ حسين أحمد بسؤال من الشيخ سليمان
أفندي حسن جابر (الطبعي) والشيخ يونس يوسف أكثر الله من أمثالهما من محبي
العلم ، وأشعار الناسخ كثيرة ضمن التركيب على اللغة والتهديب ، إلا أن قصيدته الدالية
ربما دخلت عليها عوارض فكرية لم تلم بمعانيها ، أو سهو نساخ لم تدر مبانيها ،
فأضاعت وغيّرت معانيها ، وتغيّر من ألفاظها ما يظهر بالتحاطها ، والله أعلم .
وقد فسر بعض أبيات منها الشيخ رمضان سلمان (كرم مغيزل) .

٢٤ - الأمير محمد الملقّب بعصمت الدولة

صاحب الرسالة المصرية - ولادته (٣٩١) هـ ووفاته (٤٥٠) هـ
هو الأمير محمد أبو الفتح الملقّب بعصمت الدولة بن الأمير معزّ علي بن عيسى
كويج رضي الله عنه .
كانت ولادته سنة (٣٩١) هـ كما يظهر من نصّه برسالته ، وهو قوله : " فتح
عليّ أبو الفتح البغدادي ، وذلك في اليوم العاشر من المحرم سنة (٤٠٧) هـ ، وكانت
نعمة الله عليّ جارية منه ، وكان ذلك بدار والدي معزّ الدولة بالقاهرة وعمري إذ ذاك
(١٦) سنة ست عشرة سنة " .

فتكون ولادته كما علمت ، وقد ترجمه مَنْ عاصره وهو الشيخ أبو صبح الديلمي وأثنى عليه وعلى أبيه ، ونصَّ عنه أبو الخير سلامة بن أحمد المعروف بالحداد برسالته ممَّن لاقيه .

وقال أبو صبح الديلمي : " لَقَدْ كَانَ الأمير الشريف الحسيب النسب أبو الفتح الملقَّب بعصمت الدولة رجلاً عابداً زاهداً متورعاً ، أُلِفَ في التوحيد أشياء كثيرة أهمُّها الرسالة المعروفة بمنهج العلم والبيان ونزهة السمع والعيان ، وهي مشهورة عندنا بالساحل والجبل بالمصرية ، وتعرَّف أيضاً بالعصمية ، أبوه الأمير معز الدولة ، وأثنى عليه وأطال .. إلى قوله : " وله من الشعر قصائد ومقطعات في التوحيد ، وكان شيخه في المذهب أبو الفتح محمد بن الحسن بن مقاتل البغدادي ، وله مقطعات ومصنفات في الباطن ... " .

وكان ممَّا نظمته عصمت الدولة في وصف رسالته التي تنبء عنه ، وهي موجودة بين كثير من المؤمنين ، وعند الشيخ صالح علي سلمان (المريقب) نسخة منقولة عن خط صاحبها بخط عجمي عتيق .

وكان عصمت الدولة ممَّن شاهد أبي الخير سلامة وحدَّته وروى عنه ، وكذلك أبا الحسن علي بن سعيد بن هياج ، وهو قول عصمت الدولة : " حدَّثني ابن هياج عن أبي سعيد ميمون عن الجلي برفعه عن الصادق أنه قال : شيعتنا لاتلدهم العواهر في جاهلية ولا إسلام .

فقال : ظاهره مفهوم ، وباطنه أن المؤمن لا يسمع هذا العلم إلا من أبوة صحيحة ، لامن سفاح ولا أبوة لاصحة لنسبها " .

وتحدَّث هو والحسن بن خضر الفسَّاني ، وحدَّته عن أبي القاسم علي بن الحسن بن عيسى النعماني عن الجلي عن الخصيبي ، يرفعه إلى جابر الأنصاري ، وهو حديث عن مولانا أمير المؤمنين بعد منصرفه من الكوفة وقاتل الخوارج وعبوره جسر بوران ورؤيتهم قصر كسرى ، وكلامه عن الغيب ، ومروره بجمجمة كسرى وإحيائه وخطابه ، وهو معلوم بالمصرية .

وحدَّث عنه كثيراً ، وتحدَّث هو وأبو محمد الحسن بن محمد النيسابوري الواعظ في العشر الأخير من جمادى الآخر (٤٤٣) هـ من أصحاب الحديث في الظاهر ، ومن مشيخة الصوفية قال : " إنَّ أبا بكر الشبلي رحمه الله أخذ التصوف عن أبي القاسم الجنيد بن محمد القواريري ، وأن الجنيد أخذه عن السري بن المغلس السقطي وهو خاله ، وأخذه السري عن أبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي وكان مجوسياً ،

فأسلم على يد مولاه الرضا علي بن موسى علينا سلامه وصحبه ، وأخذ عنه الطريقة في التصوف ، ولقد ازدحم الناس يوماً على باب مولانا الرضا ، ومعروف إذ ذاك بحجبه ، فرموه ، فانكسر ضلعه ، فمات ، وقبره ببغداد بالجانب الغربي المعروف بنهر طابق ، وكان له في التصوف طريقتان ، إحداهما : عن مولانا الرضا ، والثانية : من داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن بن يسار وهو أبو الحسن البصري ، عن مولانا أمير المؤمنين .

وحدث عن رجال كثيرين برسالته ، وهي في غاية المتانة ، تتألف من أربعة عشر باباً ، أودع فيها من كل فن أحسنه ، ولشهرة الرجل وفضيلته أوجزنا من ترجمته . كانت حياته قدسه الله بالقاهرة ، وتولى الحكم زهاء أربعين سنة ، وتوفي نحو المنتصف القرن الخامس سنة (٤٥٠) هـ ، لأن ملاقاته للئيسابوري سنة (٤٤٣) هـ ، وعمر بعدها سبع سنين ، لقول أبي الخير : " ولقيت الأمير عصمت الدولة رحمه الله " ، لأنه كان توفي حين ألف أبو الخير سلامة من رسالته وهي سنة (٤٥١) هـ ، والله أعلم

...

٢٥ - أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني (١)

ولادته (٣٥٨) هـ ، ووفاته (٤٢٧) هـ (١٠٠٥) م

قيل : الطبراني نسبة إلى طبريا ، والتصنيف بمشكلة الهمزة للنقطة أو غير ذلك . مؤلف كبير ، وُلِدَ في طبريا عام (٣٥٨) هـ ، ثم سافر إلى حلب ، وتلمذ على يد الجلّي ، وما لبث أن تحوّل بأشباعه من حلب إلى منطقة اللاذقية حيث مستقر العلويين في مناطقها الجبلية .

وهو مجادل غزير الإنتاج ، كان يناظر زعيم الإسحاقية في اللاذقية أبو ذهبيبة اسماعيل بن خلاد - توفي في اللاذقية عام (٤٢٧) هـ (١٠٠٥) م ، وقبره على شاطئ البحر . [كتاب الأغلام للزركلي ، الجزء الثاني ، الصفحة (٢٥٤) الطبعة الثانية في بيروت (١٩٦٠)] .

قيل : الطبراني نسبة إلى طبريا .

كان عليه السلام عالماً لسيناً فيلسوفاً متورعاً متزهّداً في الدنيا ، دأبه العلم والمعارف ، وله جهادٌ كبيرٌ وفضلٌ عظيمٌ في الشعب ، وقد ذكره أبو الخير الحدّاء ، وأبو صالح الديلمي أثني عليه وترجمه ترجمة حسنة وأتى له بقطعة شعر موجودة في رسالة هداية المسترشد ، ومدحه علماء وقته كالخبّاز وغيره ، ومدحه الخبّاز بقصيدة مطلعها :
إن كنت من صورٍ عزمت رحيلاً ...

إلى قوله :

وفقيهنّا وحسامنا المسلولا

عند السعيد أبي سعيد شيخنا

وعرض بأبي زهية بقوله :

من كان أردى الوغد إسماعيلاً

لولاك يا شيخ الديانة والحجى

وهي قطعة تتجاوز العشرين بيتاً .

كانت ولادته قدس الله نحوه (٣٥٠) هـ لأنه روى بكتابه مجموع الأعياد بقوله :
حدثني محمد بن إسحاق الجهمي بمدينة طرابلس الشام سنة (٣٩٨) هـ ، فيكون
عمره حين ألف ونبغ ثمانين وأربعين سنة ، ومن هناك نبغ وألف ما ألف .

وفي كتاب النسب الشريف : إنه تلميذ الجلي ، وهو الرابع والثلاثون ، وإليك نصه :
” حفظ القرآن ، وحتم عليه جماعة بطبريا فحاججه أبو زهية إسماعيل بن خلاد لعنه
الله وهم في دكان خياط ، فتناوله أبو سعيد رضي الله عنه بالكربي وضربه ضربة واحدة
أكبه على أم رأسه . ”

وذكر في نسخة أخرى : إن أبا سعيد كان تلميذ علي العجمي ، ينسب إلى هالت ، ولم
يسمع إلا واحداً لاغير .

قلت : لعله السيد عيسى البانواسي وهو تلميذه ، ومدحه بقصيدة مطلعها :

في دمتين لزنب وسعاد

دمع تحدر من صميم فؤادي

والشوق مطروح على الآباد

عطلا ومحا في الفراق كلاهما

وعرض عن أبوته وعن طرده لأبي زهية ، ولولا الإطالة لأتينا بها عن آخرها ، وفضله
شهير .

وله من التأليف عشرين كتاباً ونيف ، منها : البحث والدلالة عن مشكل الرسالة ونص
عن بيانها بذكر الغدير ، أبدع فيها ما أبدع ، وله الرسالة النجحية ردّاً على أبي زهية
واعتقاده الفاسد ، وكان بينهما ما كان مما هو مذكور بالرسالة .

وله رسالة البطون والظهور ، والنعمية ، وروضة الناظر ، وكتاب الحاوي بمعرفة
الفتاوي ، وهو الذي عليه المول الآن في أمور التلاميذ ودخولهم .

وله الفدلكة ينجي من المهلكة ، والأسرار في معرفة الآثار ، والدلائل في جمع المسائل ،
والطرق في الفرق ، والجامع في المغتر والقانع ، والقّداسات السبعون ، وكنز الحياة ،
ومسائل العطار ، والجسرية ، والألفاظ الدرية والغرر البدرية ، والدقائق في الحقائق
بين المخلوق والخالق .

وذكر جلال الدين بن المعمار الصوفي : له عشرين كتاباً ونيف ، وفهرسها ، ومن شعره ،
وهي أول قصيدة قالها :

غلو فلماً أن غلوا قصروا

أبرأ إلى الرحمن من معشر

للعين صدوا عنه واستكبروا
رتبته ففي العلم لاتنكر
يظهر للخلق ولا يُنظرُ
عابسه العارف والذكر
وهو حجابٌ يحجب النظر
وكلُّ ما يحجب قد يحصر
بها حياة المبدء المظهر
أفهامهم عن كنهها تقصر
والباب مخلوق أما استشعروا

لما تناهى عقد توحيدهم
وخالقوا نجل الخصيبي الذي
قالوا بأن الأزل الفرد لا
وأنه غيبٌ ، وإنَّ الذي
بالأنزع الأصلع إسماء له
عن ذاته والذات محجوبة
فلم روى أحمد عن رتبة
عن الحجابية وهي التي
لَمْ جعلوه الباب ياويلهم

...

وله توسيل وقصائد وأحاجيات ، منها قصيدة بمعنى مامرِّ يرُدُّ فيها علي الملاحدة وهي :

تأمل أيها الفطن الدري
وفكر في أمور مقطعات
وفي بدع غدت في الدين تبدو
وتعكسه فيرجع عن قريب
ونكبة انحطاط بعد ماقد
فيجعل كالعبيد وكان حراً
ويجعل مبدء البدهات مبدء
ويجعله تعالى مستمداً
ويعدل عن عبادة ما يراه
وينكر معجزات باهيرات
فيصبح كالعوام يشير جهلاً
كشيطان يبصبص حين يدعو
وهي قصيدة تعدو الثلاثين بيتاً .

وقوله بأخرى ردّاً على أبي زهير لعه الله :

بين بني يعقوب فرقت
بطاعة الله وما كنت
مرؤ ولا حال كما حلت
ليتك ماكنت تفقحت
كفرك ماقد كنت أضمرت
وأنت للرحمن خالفت

يا أيها السامري الذي
كانوا مقيمين على دينهم
لم يلتفت منهم إلى ناعق
حتى تفقحت فرقتهم
ثم تفرعت وأظهرت من
يوم الأظلة هم أجابوا النداء

ماكنت في ذي الوقت أنكرت

لو كنت أقررت كإقرارهم

وهي قصيدة تكاد تلحق الثلاثين بيتاً .

وأخرى يقول فيها كلها إثباتاً للوجود وهي :

جعلوا مُبدي البداية مُبدا

ويح قوم عُموا عن الحق عمدا

وأتى بها أبو صبح بترجمته إلى قوله :

هل ترى في عبادة الغيب رشدا

فتأمل بعين عقلك وانظر

وله قصيدة يوصي بها الإخوان ، مطلعها :

مقالي وفيه سر ماأنا أعبدُ

سلامي عليكم إختوتي فتعهدوا

وفيهما يؤيد أنه كان تلميذ الجلي لقوله :

وتوجني الجلي دراً وعسجدا

عزيت إلى الشيخ الخصيبي نسبتي

فروى صداقي القلب ماكان برداً

وأرضعني ثدي الغلو تفضلاً

وله قصيدة عرض فيها عن مقاصد وهي :

وإلى كم يكون فيها مقامي

إلى كم يكون هذا التعامي

وإلى اسمه يكون مُرامي

ليس قصدي إلا إلى العين حقاً

خمسـة أيتـموا لكل تمام

ودخولي من بابـه ووسيلي

فهم عدتي ليوم الخصام

وجميع الخميس سادتي الغر

فلعل الإله يشفي سقامي

وليجزي الإله من كل سوء

آملاً بالجنان والإكرام

ويقلني من الذنوب جميعاً

إذ عرفنا الضيا من الإظلام

ذاك فضل من العلي علينا

وأهل الجلال والإكرام

يفقيه الزمان ذاك ابن حمدان

طرق الهدى بغير اكتنام

ثم بالسيّد الجلي فقد أوضح

بمقال يجلب بالإعظام

أظهر المدح بالحقيقة فينا

لجميع الذنوب والآثام

أسأل الله رحمة ونجاة

وجدتُ له في الظاهر بدائرة المعارف ذكراً كبيراً يفصح عنه هو وأبو ذهبيّة ، ومعناه :

ظهر شخص يقال له أبو ذهبيّة ، وبدع في الإسلام وألحد ، وبرز له شخص يقال له

ميمون فحضر حجته ، وقوم ماتأود في المذهب .

وحيث إن الرجل له فضل كبير ليس بوسعنا استقصاء مناقبه وشهرته ، أوجزنا من

ترجمته ، فإن الفتوح الذي فتحه لم يكن لن بعده من علوم ومعارف وتوحيد ولطائف

قدسه الله .

٢٦ - محمود الصوفي

تلميذ أبي الفتح البغدادي ، تلميذ المقرئ ، تلميذ الرقاعي ، تلميذ الخصبي .

كان عليه السلام عالماً علامة ، له من التأليف كتب شتى ، منها : رسالة هداية وإرشاد ، يردُّ فيها على أهل العناد ، ألفها سنة (٥٦٠) هـ ، وكان سألَه أخ له أن يبين له عن صحة ماقد كثر فيه الاختلاف بين الموحدة في القول بنعت الإسم ومكانه من مولاة ، لأنَّ كثيراً منهم قد ارتكب الهوى المردى والرأي المضلَّ الغوي ، حتى صار بعضهم يكذب بعضاً ويكفره ، ويشرح له من ذلك ما يصل إلى محبوبه حسبما يلزمه منه له ولأمثاله ، لقول الصادق : " المؤمن أخو المؤمن لأمه وأبيه ، أبوهما النور وأمهما الرحمة الإسم والباب ، إن جاع أطعمه ، وإن عري كساه " .
معناه : إن كان ناقص العلم كملَّه وعلمه ، وإن عري كساه أي إن كان متهتكاً ستره ودراه .

فأجابهُ محمود الصوفي عن مرامه ، وبيَّن له الذين انتحلوا التوحيد في الإسم والمسمَّى وتباين اعتقاداتهم ، واعتقاد الموحدة هو أن الإسم الذي هو الميم شيء له حقيقة في ذاته ، والمعنى غيره إذ هو مبدية ومنشيه ، وروي عن الصادق (ع) : " مَنْ عبد الإسم فقد كفر وجحد ، ومن عبد المعنى والإسم فقد أشرك وألحد ، ومن عبد المعنى بحقيقة الإسم فقد وحَّد " .

وقسره بقوله : " يريد مَنْ عبد المعنى وأصاب معرفته بحقيقته إسمه الذي تسمَّى به وهو العين أي الإسم الذاتي لا الإسم الذي هو الحجاب ، أو مَنْ عبد المعنى بإسمه الذي تسمَّى به في الظهورات المثلية فقد وحَّد ، لأنه لما صرف عيون أهل المزاج عن النظر إلى الصورة الأتزعية وأبلاهم بالنظر إلى الصورة الحسنية إلى خر السطر أبلاهم بالإجتهد في معرفته ، وأن يفرِّقوا بين الذات والإسم والظهورات المثلية التي يقع عليها التلبس عندها والمحنة .
وأما إذا كانت الصورة الذاتية ظاهرة قائمة ، والصورة الميمية قائمة ، والإشارة من الميم إلى العين بالربوبية : فقد عرف الرب ، وزالت الحجب " .

قلت : لعلَّ معرفة ذلك بمعنى قول مولانا الحسن : " إذا رأيت الصمت فاقضوا على غيري ، أي اعلّموا أن الظاهر إسم ، وإذا سمعتم النطق فأنفوا عني الصفة ، أي اعلّموا أنه المعنى ، لأنه لا يعلن بنون العظمة إلا هو .

وقد أورد في رسالته معاني دقيقة بين سائل ومجيب ومعتزض بين معرفة الإسم من المسمَّى والباب والراتب ، وعلى المطالع طلبها لأنه جديرة في منافعها ، وروى فيها ماروى وفسر ... إلى أن قال بآخرها عن حقوق المؤمنين وعظمتهم وما يجب عليهم : " إِيَّاكَ والتقصير في حقِّ المؤمن والتأخير عن قضاء حاجته ، فإن كان كبيراً جللته ، وإن

كان نظيراً أنصفته وآثرته ، وإن كان صغيراً رحمته ” .

٢٧ - الشيخ محمود الفراء الشيزري

هو من علماء المئة الخامسة نسبة إلى شيزر بليدة على شاطئ نهر العاصي ، تبعد عن حماء نصف مرحلة غرباً فشمالاً ، وبها القلعة المشهورة الرومية ، وإياها على امرؤ القيس بن حجر الكندي قائلاً :

تقطع أسباب اللبانة بيننا عشية جاوزنا حماء وشيزرا

أما هي الآن شبه قرية درست معالمها بما عبر عليها من الزمن ، وبها مايدلّ على سابق مجدها ، ومن يطالع أخبار بني منقذ في مختصر أبي الفدا الحموي [صفحة (٣١) في الجزء الثالث من أخبار بني منقذ] مالها يتضح له مآذركنا ، ونشأ بها كثير من العلماء سيما الفراء الشيزري الذي نحن بذكره ، ولعلّ تسميته بالفراء كنيته أو نسبةً لعمل الفرو المشهور ، أو هي من صنع المبالغة ، فرى : قطع ، فتكون صيغتها : فراً .

كان رحمه الله تعالى عالماً شاعراً ذكياً ، مدح ناصح الدولة جيش بن محرز وجماعة الطوبان الذين منهم الجديلي المشهور بقصيدة مطلعها :

عيدٌ أتى يزهو على الأعياد بمسرة مقرونة بسداد

ونصّ عنه حاتم الجديلي بكتابه التجريد تلميحاً عن قوله : ” مأنكروا هذا القول إلا أنسا وصفي الدين وجماعة عدّهم مشاركة ” .

وأما الذين يتبعهم فهم مثل الفراء الشيزري ، وأحمد السعدي ، وغيرهما ” .

ولم تعلم من سيرة الولي غير مآذركنا سوى أن أبا الخير الحدّا عدّ ممّن شاهدهم رجلاً له كنيته الفراء ، وإليك قوله ممّن لاقاهم : ” وأبو محمد عبد الله بن قتاتة الفراء ” . فالشيزري إسمه محمود ، وذلك عبد الله ، وأن أبا الخير وفاته سنة (٤٦٠) هـ ، والشيزري بذلك العهد ، ولم أعلم وجه الصواب إلا مآذركت ، والله أعلم وأدرى بغيبه وأحكم .

والظاهر أن الولي كان وجيهاً عند ناصح الدولة كما يظهر بشعره ، وهو قوله :

وأخاكم عيد الغدير بسعدده عيدٌ له شرفٌ على الأعياد

يوماً أبان الله فضلَ وليّـه فيه وقال مقال محض باد

مَنْ كنتُ مولاه فمُعنَاه عليّ ولأجله عاديْتُ كلَّ مُعادٍ

فكلوا لحوم الجاحدين واشربوا خمرًا يفوق إرادة المرتاد

ثم اشربوا خمساً وقوموا واشهدوا بشهادة تأتي بحسن مراد

إلى قوله :

قد قالها الفرّا المقيم بشيزر
وعسى للولي محامد أو معاهد يُطْلَعُ عَلَيْهَا فِتْوَضُ بِمَوْضِعِهَا عَلَى حَسَبِ مَوْقِعِهَا ، والله
الهادي لأجدى المسالك ، والعاصم من الغي والمهالك .
ومن شعر الشيخ محمود الفرّا الشيزري يمدح به ناصح الدولة والمحرضين ويهنتهم
بإقبال عيد ، وهو :

عيدٌ أتى يزهو على الأعياد
لجماعة التوحيد والنفر الذي
مَنْ حوى الوادي الشريف محله
وجماعة الطوبان لازالت يد المولى
والمحرزيون الذين سادوا الورى
ببقاء ناصح ديين آل محمّد
أولاده تبع لــــه في دينه
والمؤمنين ببرّه وببحرها
قومٌ هم عرفوا القديم بذاته
وتمسّكوا بجمال نور إذ دنوا
قرؤا بأيتام لــــه خمس وقد
وبجندب أعني أبا ذر الذي
وبقنبر أكرم به من قنبر
ومطالع للخلق مايبين الورى
هم سلسلٌ وسفينة من بعده
وبكنكر وبفضل يحيى لم أزل
وندا أبى الخطاب فهو مصرح
ومفضلٌ ومحمّد من بعده
ومحمّد بن نصير حادي عشرهم
ياشيعية المولى علي أبشروا
ويختتمها قائلاً :

وانذرو لقائلها إذا ماقتم
فعسى يعود لي الزمان كما بدا
قد قالها الفرّا المقيم بشيزر
للحق من مثنى ومن أفراد
بالخير والإحسان والإسعاد
من مهجة حرّى وقلبي صاد

٢٨ - أبو عبد الله محمد بن محمد المهلهلي

صاحب الرسالة البغدادية

كان عليه السلام عالماً علامة بارعاً ، له مؤلفات شتى منها : الرسالة البغدادية ، يردُ فيها على أبي ذهيبة ، قال فيها بعد حمد الله والثناء عليه : " فإنما لما بحثنا عن الأمور السائرة والأخبار العالية الباهرة ، لم نجد منها شيئاً إلا وقد سبق إلى سردها الأولون وتداولها الراوون ، والفضلُ للسابق ، ولا يدركُ فضله اللاحق ، وقد برعت في الرغبة إلى مثل ما أوجب به الماضون من حسن الشكر على الباقيين بما مهّدوا لهم من حسن الدلالة ، بقدر ماملكته قدرتي وأتت عليه معرفتي ، وقد ضمنتُ كتابي هذا من الأخبار الرائقة والعلوم الحسنة اللاتقة ، ممّا لا بدّ من معرفتها لكل مؤمن موحّد مبتدئ في معرفة الله ومجتهد ، ومع ذلك فإنني مستدعي حسن التجاوز من ذوي الفضل والعلم ممّن نظر في كتابي هذا أيام حياتي ، أو قرأ بعد وفاتي ، أن يعتمد فضله ستر عيبٍ إن ظفر به ، أو إصلاح خطأ إن وجده ، ويأتي في ذلك الفعل التكرّم والأفضال ، أو وجد فيه تصحيحاً في الأخبار وما استشهدنا به من الآثار . "

وأورد بصددها عن العلماء الربانيين كأرسطو وغيره حكماً وأدباً عن العلم .. إلى أن قال : وربما قال قارئ كتابي : هذا الذي جمع هذه الأخبار قد خرج عن حدّ الشرع بما أوردته عن أرسططاليس الحكيم وغيره من الحكمة والفلسفة .

ولم أورد ذلك إلا لما ورد فيه وهو الخبر عن أرسطو وذكره بين يدي الصادق ، وأطبخوا في ذكره ، وقالوا لم يكن في وقته أعلم منه .

فقال الصادق (ع) : رحم الله أرسططاليس فإنه كان موحدًا ، وأنا أرسططاليس .
وباطن ذلك : أنا قديم محمد .

وإنه لما رأى كثيراً ممن يدّعي المعرفة قد ابتدعوا الآراء واتبعوا الأهواء ، وأمروا بما لا يعلمون ، وأنحلوا العلماء إفكهم ممّا يخرصون ، عمل على مجانية من يحت لنفسه على نفسه من مجانية حياته تورث الحزن ، وموته يضحك السنّ ، وإظهار معاملته وحقيقته ورواه عن أسلافه الماضين ، وثقافة شيوخه المرشدين ، وما سمعه من الأئمة الهادين ، وأتى باباً في اختلاف الناس بالتوحيد ، وتكلم فيه ماتكلم إلى أن رجع قول الموحدة .

وبعد قال : وقد نبغ في زماننا قوم مالمهم في الأصول علم يرجعون إليها ، وإن متقدم هؤلاء الثواب قد صنف رسائل يذكر فيها أن الذي رأيناه ظاهراً بالصورة المرئية ، أعني العين هو الميم ، وباطن تلك الصورة غيب لا يدرك .

فردّ عليه قائلاً : فلو علم هذا المغرور الملتبس عليه حقائق الأمور أنّ عليه في هذا الكلام ووصمة ترهصه وتوهيه وتذله وتعميه لأُناب ، لأنه ذكر أن باطن الصورة غيبٌ منيع لا يذكر

ولا يتوهم ، وهذا هو الوسطاس الذي يعترى كثيراً من الناس ، نعوذ بالله من الشكس والإلتباس .

وقد أثبتنا أن الصورة المرئية لأتحد ، وأنها الغاية الكلية ، لقول الخصيبي : لا يستوي اثنان في النظر إلى أمير المؤمنين كما قيل : الإسم لا يرى بما لا يراه الباب ... إلخ . وزاد وضوحاً وهو أن المعنى لا يظهر إلا بذاته ، لا بشيء من صفاته **لِقَوْلِهِ تَعَالَى** : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ (٧) آل عمران . والمحكمات الذاتية ، والمتشابهات المثلية .

وقال : وقد سئل زعيم هذه الطائفة التاسعة عن قوله : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ (٥٩) الأنعام ؟

فذكر أن الغيب المعنى ، وأنه غيبٌ ماشوهد ، والغيب مالا يُعلم ، والذي ظهر هو الإسم ، واحتج بهذه الآية .

فقال المهلهلي : الجواب الصحيح بها أن المعنى الظاهر بالصورة الأنزعية هو هو ، ومفاتيح الغيب الظهورات السبع الذاتية .

وقد قيل : المفاتيح للغيب هي الهاء والواو ، وذلك أحد عشر من الحسن الأول إلى المهدي .

والدليل على ما قيل : إن إسم المعنى قول الله : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ (١٧) المائدة ... إلخ .

وقال : لقد بلغني عن هذا النابغ الآبق أنه سأل بعض من ينتمي إليه ويقول فيما يعتقد عليه عن الصورة المرئية التي أظهرت القدر الباهرات ، فقال : إن تلك الصورة نور أشرق من منير وقدرة من قدير ، وهي حجاب الذات ، وموضع الأسماء والصفات . ورد عليه بما يحل عراه ، وقال : إن هذا القول ماقاله أحد من الموحدة ، ولا تمذهبه مريد ، بل هو مبتدع لمقالة زيد الحاسب والسابق إليها .

وروي عن الجللي الحديث الذي روي عن العين وعبره برجل يهودي وهو يقول : سحان من احتجب بالنور ، فلا عين تراه وتحويه .

فقال له : من تعني بذلك ؟

فقال : الله .

فقال : يأخا اليهود ، لم يحتجب عن خلقه ، بل حجبهم عنه بسوء أفعالهم ، فإذا شاء عرف من شاء نفسه ، وبلغه عنه أنه استهوى واستغوى من أوباش السوق ممن لا يعلم شيئاً من علم الحقيقة جماعة ، فهم يكرعون من بحر ماء أجاباً ، ويروون زعافاً . وابتدأ يرد عليه فيما قاله برسالته وبلغه عنه ، وهي رسالة بديعة تقدر حجماً نحو تسعة أحزاب .

٢٩ - الأمير ناصح الدولة أبو الفتوح جيش بن محمد بن جعفر بن محرز

كان أيده الله بروج منه ملكاً شديداً البأس ، ركناً عظيماً من أركان البيت المحرزي ، وكان عنده فضل عظيم وأدب ، وله أشعار حسنة ورسائل ، وكان ذا سياسة وهيبة عظيمة ، وعدل وافر ، وغزوات كثيرة ، وأشياء تعلم بالسيرة الظاهرة في تاريخ ابن الأثير وغيره ، وكان بغاية السماحة والكرم ، والرفق بالرعية والإحسان إليهم ، حسن السيرة ، يعرف الفقه والأصول علي مذهب أبي سعيد ميمون ، حاذقاً متيقظاً ، غزير العلم ، شديد الرأي ، صبوراً حليماً ، يسمع مايكره ويغضي عنه ، وأتته السعادة ، واتسع ملكه ، ولم ير أحد من الملوك الذين اشتهرت أخبارهم من الشيعة بالحقافة مثله .

ولقد جاء القراء الشيزري بمدحه له من قصيدة بمنته بها في يوم عيد ومطلعها :

عيد أتى يزهبو على الأعياد	بمسرة مقرونة بسداد
لجماعة التوحيد والتفر الذي	عرفوا طريق الحق والإرشاد
ممن حوى الوادي الشريف محله	لا زال فسي دعة وعز باد

إلى قوله :

المحرزيون الذين سادوا الوري	أفعالهم بالغور والأنجاد
ببقاء ناصح دين آل محمد	كرموا من الآباء والأجداد
وبنوه هم تبع له في دينه	والله ناصرهم على الأضداد
والمؤمنين ببره وببحرها	وبسهلها وجبالها الأطواد
قوم هم عرفوا القديم بذاته	فوقاهم من سطوة الأوغاد
وتمسكوا بجبال نور إذ دنوا	من بابه المنصوب للوراد

والقصيدة تعدو الثلاثين بيتاً ، ذكر فيها المطالع والتوحيد المحض .

وللأمير ناصح الدولة تأليف حسنة مشهورة منها : ريحانة الروح ، ألفها للسيّد الأجلّ أبي الوقار المحسن بن عمار ، وشوّه منها محمد بن شعبة في رسالته اختلاف العالمين بقوله : وقال جدّي الأمير الأجلّ جيش بن ناصح الدولة والشاهد على العالمين برواية عن الجلي فقال : هما نور من نور ، وجوهر من جوهر ، الميم معدنه ، والسين مبداه ، والأيتام آله .

وله الرسالة المهدية للرشاد والمصلحة للفساد ، يردّ فيها على الآبق الأشيم اسماعيل بن خالد الرجم ، وأشعار كثيرة توحيداً ، وغيره مما سترى .

أمّا رسالته المهدية لم يكن أحسن منها في بابها ، قال الشيخ وضاح الحمام من علماء القرن السابع والثامن : أنه ألفها لسؤال أخ له بعهدده ، إذ أرسل كتاباً يذكر

ما جرى له مع بعض الإخوان ، وما يبدو في كلامه وعقد نظامه ممّا وصل إليه من سفره ، وما قد روى عليه من الكلام الفاسد عن كل ضد معاند بغير أصل مبني عليه ، ولا قانون يرجع إليه إلا بأخذ الأهواء والقياس بالآراء من استضعفوا من الناس ، وقولهم بأن الصورة المريئة هي الغاية الكلية ، تتفكك أجزاؤها ، وترجع إلى هيولها ، وإنكاره عليه وتحويله على ناصح الدولة فيما يرجع في الأمور إليه ليكشف له الحقيقة وتوضح له الطريقة ، وإن كان عقده الذي لا يشوبه كدر ، ورأيه لا يغيره الدهر ، وكان في رتبة مكلف كم قيل : " الوقوف عند الشبهة خير من اقتحام المهالك " .

وقال : " أمرُ تبَيّن لك رشده فاتبعه ، وغيّه فاجتنبه " .
فردّ الجواب بتوفيق الله طالباً التقرب إليه والزلفى لديه ممّا علمه وفهمه نقلاً واستماعاً عن السادة العلماء والشيوخ الفهماء قدس الله أرواحهم وعلّا درجاتهم .

أمّا قوله في الصورة المريئة التي هي الغاية الكلية تتفكك أجزاؤها وترجع إلى هيولها : فقد أشار إلى غاية فوقها ، فهذا مخالف لمذهبي وطريقي ، وطريق شيوخ أهل التوحيد الماضين نصر الله وجوهمهم ، والباقيين أدام الله حراستهم ، لأنه باطل ومحال وقول الجهال ، ومتى كان ذلك والعياذ بالله ، وقلنا بذلك فقد حصلنا على عبادة الغيب والإختباط في الريب ، ونزلناها منزلة الإسمية ، وجحدنا المعنوية ، وخالفنا قديوتنا ، ومن طريقه سلكننا وبعلمه تفقهننا ، ولولا بعد توفيق الله كنّا كغيرنا ، حشرنا الله في زمرته وأوردنا مورده ، ورسالته فهي الدستور ، وإليها نرجع في كل الأمور ، وإليها نختصم ، وبها نحتكم ، لأنه لم يترك لقائل بعدها مقال ، فالصورة المريئة الظاهرة بأنزع بطين هي كما قال : هي هو إثباتاً وإيجاداً ووعياناً وبياناً ، لاهو هي كلا ولا جمعاً ولا إحصاراً .
وجوابه لابن شعبة في المسألة : إن كانت الغيبة قدماً ، فالظهور كله جلدت إلا ظهوره بالأنزعية .. إلخ .. فبيّن أن جميع ما وقع عليه إسم الظهور والعيان من سائر الأشخاص والظهور فهو محدث إلا الصورة الأنزعية .

ولو كان الأمر كما نطق هذا الرجل أي أبو زهيبه لم يكن أفردنا من الحديث ، لأنّ كل مفعول محدث لقوله : إن كانت الغيبة ... إلخ .
وفي جوابه بالمسألة التاسعة وقد سأله : ما يكون جواب من قال : إن الإسم محدث وكان قوله حقاً ؟

الجواب : واستشهد كثيراً من روايات الشيخ ، وروى عن أبي سعيد والجلي ، وحديث عن سيده أبي الوقار المحسن بن عمار عن أبي سعيد عن الجلي خطبة لأمرير المؤمنين ، وهي : أنا الذي ناداني نوح ... إلخ ... مع بعض الأنبياء .
وكان ينشده سيده الشيخ أبو المطاع علي بن محمد الإمام الرهاوي لأمرير المؤمنين :

أنا الأزلُ الذي لأزولُ أحيلُ الدهورَ وأفني القرونا
وأجري الأمورَ بأحكامها أكونُ ماشئتُ حتى يكونا

قصيدة بطولها ، وشواهد من كتب وأشعار ، منها لجعفر بن شعبة في قوله : وتلكم
الصورة المرثي ظاهرها المعنى ، فقال : هكذا يتبع المؤمنين العلماء ، ويقفوا آثارهم بما
بلغوه ، ولا يختلفون من أنفسهم بغير شاهدٍ ولا دليل .

وأتى بما يدل على إثبات الظهور ورؤية الحق وعدم الغيب ، كحديث الصادق
والقصاب وغيره كثيراً معاجز للعين وهي متينة .
ومن شعر الأمير ناصح الدولة جيش بن محرز :

بِاللهِ ذِي الْجَلالِ عَلِيٍّ حَسْبِي بَرَبِي عَلَيْهِ مُتَكَلِّي
وَبَابِهِ وَالْحِجَابِ أَسْأَلُهُ غَايَةَ قَصْدِي وَمُنْتَهَى أَمَلِي
أَسْأَلُهُ وَهُوَ لَا يَخِيبُنِي حَسَنَ التَّمَنِّي وَالْعَفْوِ عَن ذَلَلِي
وَنَقْلَةٍ فِي الْحَيَاةِ طَيِّبَةٍ بَغِيرِ مَوْتٍ إِذَا دَنَا أَجَلِي
وَأَسْأَلُ اللَّهَ مَن تَفَضَّلَهُ مَيِّتٍ يَرَى عِنْدَ نَقْلَتِي بَدَلِي
يَزَلْفَنِي خَالِقِي وَيَرْحَمُنِي وَذَا مَن أَعْمَالُهُ بِكُلِّ وَلِي
وَالْأَوَّلِيَاءِ كُلِّهِمْ يَحْظُونَ بِالْفَوْزِ مِنْهُ بِالنَّجْوَى قَلِيلِ
المَوْتِ عَلَى الْكَافِرِينَ لَيْسَ كَمَنْ وَحَدَّ مَوْلَاهُ ذَا الْجَلالِ عَلِيٍّ
أَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ غَيْرُ عَلِيٍّ حَسْبِي بَرَبِي عَلَيْهِ مُتَكَلِّي

وله رضي الله عنه :

إِسْمٌ لِمَعْنَى لَأَشْرِيكَ لَهُ جَلَّ الْمَسْمَى وَذَاكَ الْمَسْمَى اللَّهُ
اللَّهُ أَنْحَلْ هَذَا مَن جَلالته لِيَمْضِيَ الْخَلْقُ فِي ذَا الْخَلْقِ اللَّهُ
اللَّهُ يَقْضِي حِيَابَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ مَن كَانَ ذَا نِعْمَةٍ جَزَاهُ اللَّهُ
اللَّهُ هُوَ نُورُ الْمُصْطَفَى نُورَ السَّمَاءِ وَمَا مُحَمَّدٌ غَيْرُ ذَاتِ الْمُصْطَفَى اللَّهُ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي قَائِلٌ أَبَدًا مَعْنَى وَإِسْمِ وَبَابِ حَسْبِي اللَّهُ

وله أيضاً رضي الله عنه :

يَا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ إِنْ الَّذِي أَقُولُهُ بِالْحَقِّ لَا يُدْفَعُ
إِنْ أَمِيرَ النَحْلِ رَبِّي وَفِي سَائِرِ الْأَوَاقَاتِ إِلَيْهِ أَخْضَعُ
مَعْنَى قَدِيمٍ أَحَدٌ حِيدِر يَظْهَرُ بِالْأَخْمَشِ وَالْأَصْلَحُ
يَظْهَرُ فِيهَا يَشَاءُ سَبْحَانَهُ يَكْفِيكَ فِيمَا قَلْتَهُ مُقْنَعُ
مُحَمَّدٌ اللَّهُ وَلَا غَيْرُهُ إِسْمٌ لِذَاكَ الْأَزَلِ الْأَنْزَعُ
أَنْحَلْ هَذَا مَنْ بَدَا ذَاتَهُ مَخْتَرَعٌ مِنْ نُورِهِ يَسْطَعُ

برا مِنَ الْخَلْقِ الَّذِي يَهْرَعُ
قديم أوقاتي له نور به يشفع
من ذاتها حقاً لقد ترفع
طول المدى من هيبتة يخشع
في الدين والتوحيد قد أطلع
أقمتُ أو إن ضمني المضجع
والويل كل الويل ما يصنع
يصدع بالحق ولا يصدع
وافي لذاك السيد الأروع
تبقى بطول الدهر لاتنزع
بفضل من معناه قد يوسع

ذاك قديم من قديم لما
ومحدث كل ظهوراته
منزلة تعلو مسيحية
وباب قدسي لمن ذاته
هذا مقالي وبه أرتقي
أقوله قولاً صحيحاً إذا
من حاذ عن هذا فما بعده
أننا مملوك وعبد لمن
أبا الوقار الندب ياليتني
محسناً لازلت في نعمة
ثابتة باقية في النداء

وله رضوان الله عليه :

ففي كل حال مُبْدِي الرجعات
هو غايي ومُعِلُّ للعلاّت
كنّا نعانسيه مدى الأوقات
وبفاطر أدعوك والحاءات
قد يرتجي الحسنى مع الخيرات
فالسّيئات يرى له حسنات
ذو نعمة سبقت له بصلات
قد يثبتان له مع الإثبات
قد زال عنه العكس في الحالات
بالفوز ، والتوحيد ، والآيات
وقد ارتقوا صعداء في الدرجات
عقداً صحيحاً طاب في الكرات
لشهادة نزلت من الرحمات
وقت الحياة ، وعند نقل وفاتي
ذاك الإله وبارئ السمات
بالمسخ والتكرير بالحاءات
ياعدتي في أصعب الشدات
إلا إليك ، وقلني العثرات

لله أمري قد يؤول ومن له
بعد الوفاة مشاهداً ذاك الذي
لولا ذنوب قد جرت من سابق
يامن هو الأزل القديم بأحمد
أين حساسة نفس عبدك إنه
أو من يكون من العوالم مخلصاً
فمتى إذا ماكان منهم مؤمن
يوم الإجابة والندا أو كلاهما
مادام ماقدمت وصفهما له
يرجو النجاة بمن تقدّم لاحقاً
مع عالم خلصوا بصفو ضمائر
من كان وقت الذرّو عقد ضميره
بشهادة الحق التي أوفى لها
يارب ثبتني بما هو بغيتي
بمقالتي معنى المعاني حيدر
أنجو من القوم الذي قد نقلوا
وأعذنتي بمحمد ويسلسل
لاتحوجني ياإلهي دائماً

وابدأ بتاداتي الأولى أنا عبدهم آل الخصيب ومن هم عِداتي
واشرح صدورهم وصف دهورهم واغفر لكلّ منهم الخطوات
وكانت وفاته سنة (٤٩٩) هـ ، وقيل خمس وتسعين وأربعمائة ، نقلاً عن خط هلال
والأجروود .

• • •

تمّت ترجمة علماء القرنين الرابع والخامس الهجريين ، وتليهما ترجمة علماء القرنين
الخامس والسادس الهجريين .

• • •

علماء القرنين الخامس والسادس الهجريين

١ - جمال الدين بن محمد بن طرخان الحلبي الدهان

كان عليه السلام عالماً علامة ، سامي الهمة ، مدحه الشيخ محمد المنتجب وأثنى عليه بقصيدة ، مطلعها :

لعاذلي قلبٌ ، ولي قلبٌ
مقسّم بين الوري نهبُ
إلى قوله :

إلى ابن محمود فثمّ العطا
ميسّر المنزل الرّحّبُ
وكانت إقامته بمدينة حلب ، لقوله :

إني حلبتُ الناس أبغي أخاً
فصح لي من حلبّ الحلبُ

ومشاهدُ بني طرخان ومعاهدهم عساها تكون هناك ممّا لاندريها تأكيداً ، وقد وجدت بكتاب التجريد بسيرة اللعين سراج الدين وهو : " لما وصل سراج الدين إلى بغداد اجتمع به مؤمنوها ، وكان عند الجماعة ممّن يعرفه من خاصّة المؤمنين ، موفق الدين الأبنوسي ، والسيد العلامة جمال الدين الدهان " ، فيخاله أنه هو لكنيته ، لكن الأصحّ غيره .
وحيث أن مدوحي المنتجب شهيرون شهرة قصائده أوجزنا من تراجمهم ما يدلّ على ذلك .

٢ - الرئيس خليفة بن عبد الله بن سالم التنوخي

(٥٢٠) هـ - (٥٨٠) هـ

وليّ آل محمد (ص) ، كان عالماً بارعاً فاضلاً ، له تآليف منها : وصيّة لولده جابر بن جبلة ، ولعلّه أبو الشيخ أحمد قرفيص ، وهي وصيّة غراء ، ونصّ عنها حاتم الجديلي بكتابه التجريد ، وذكر أن الأمير حسن بن مكزون نصّ عنها ، وقال لأحد بنيّه : " أوصيك أيها الولد العزيز عليّ بوصيّة الرئيس خليفة بن عبد الله بن سالم التنوخي " .
والظاهر أن الزمان كان فيه بدع وتخبيط كما يظهر بها من اختلاف آراء بقوله : " فمنهم من ينزلون الخصيبي باب الرحمة ، ومنهم من يعتقد أن الشمس معنى المعاني وربّ المثاني ، ومنهم من يقول أن الذي أظهر القدرة وأتى بالمعجزات ، ودعى من نفسه إلى نفسه هو المقداد ، وغاية العباد ، فهؤلاء قوم اتّخذوا دينهم هزواً ولعباً ، يتأكلون بالدين ، ويتسمون مؤمنين ، وهم عن التذكرة معرضين ، وعمّا قليل ليصبحنّ نادمين ، فمن رأيته يعتقد بشيء من هذه المقالات ، فسبيلك يابني أن تتجنبّ عشيرته ومذاكرته ،

وتتوقى صحبته وطريقته لئلا تقع في الفتنة ، فترجع إلى المحنة ، ولولا الإطالة لبرهنتُ على كل مقالةٍ منها ما يبينُ فساد ما ذهبوا إليه .

وهي وصيةٌ أبدعَ فيها ، والظاهر أنه كان مسناً قدّسه الله لقوله : " وقد علمتُ يا بني أنه قد كُبر سنِّي ، وتغيّر ذهني ، واشتغل خاطري ، وشهد ناظري من كثرة المحن والحطام ، وترادف الأمراض والأسقام " .

كانه قدّسه الله كانت حياته في أول القرن السادس (٥٢٠) هـ ، ووفاته (٥٨٠) هـ . ومن حكمه ووصيته : " فأول ما أوصيك يا بني معرفة الله ، لأن معرفته أوجب المفترضات ، وهو غاية الغايات ، وطلب العلم والتفقه فيه " .

كما قال : " وليتفقهوا في الدين .. إلخ .. لأنّ المقتنع بسماع الشيء دون علمه جاهل لقول الرسول (ص) : إن فضل العلم أحبُّ إليّ من فضل العبادة " .

إلى قوله : " العلم خليل لا يضجرك ، وأنيس لا يهجررك ، فإذا جعلته دثارك وشعارك ليلك ونهارك ، وجدت دأبه حفظك ، وعليك بالأدب ، لقول مولانا العالم : العلم بلا أدب كالشجرة بلا ثمر والنار بلا حطب " .

وقال : " أدب الدين قبل الدين " .

وقال : " إنما ظهر الله لخلقه ليؤخذ بآدابه ، ولا خير في نظر بلا مخبرة ، ومال بلا نفقة ، وصديق بلا وفاء ، وفقه بلا ورع ، والأدب الصالح خيرٌ من النسب المتضاعف ، واستعمل الصبر والدعاء ، والقناعة من الدنيا والتقية ، ومراقبة الله في الخلوات ، وتردّ بالتقى ، وإنه النفس عن الهوى ، واختار الآخرة على الدنيا ، لقول الجلي شعراً :

رضيتُ فسلمتُ مستيقناً بقلبٍ تقى ونفس زكية
وصمتُ على أنني مفطرٌ ورأس الديانة مسكُ التقية

...

٣ - الشيخ علي بن بدران المهاجري الخديجي

كان قدّسه الله كريماً جواداً طالباً العلياء ، كاسباً للثناء ، مدحه الشيخ محمد بن المنتجب وأثنى عليه ، وكان المهاجري بعث كتاباً إلى المنتجب وهو شعر ، لقوله :

فرحتُ من لفظة المنظوم ذا طربٍ كأنني ثملٌ من بنتِ عنقود
وهذا ما يؤكد أنه كان ناظماً ، وإلا لو غيره لقال المنثور .

وكان علي بن بدران ممّن يُعرى إلى هالته ديناً لقول المنتجب :

عن هالته الحسن الميمون طائره يُنبئك من غير تنقيصٍ وتزبيد

وذكر الأستاذ الشيخ إبراهيم أفندي عبد اللطيف في حاشيته في شرحه لقصيدة المنتجب ،

مانصّه : " كان الممدوح ممّن يُعرَى إلى السيّد هالت في هذا السبب الممدود ، والظاهر أن كل ممدوحٍ المنتجب في ديوانه المشهور " هالتيون " كما يظهر بقصائده ، ماعدا :
أبرّها فعمر الدُجا قد ذهب

فلم ينصّ عن ممدوحيه بها أنهم هالتيون .
وقوله بالمهاجري هو الخديجي ذو المجد الأثيل ، ومّن أضحى به الدين في عزّ وتأييد ،
وفسرها الخديجي نسبة إلى خديج أو خديجة لغّةً ، وهو من وُلد قبل تمام مدّة الحمل أو قبيله .

ومدحه بقصيدة أخرى ، مطلعها :
يا بارقاً لاح من أكناف كوفان
هيجت لي فرط أشواقي وأحزاني
إلى قوله :

وغنّني باسم ربّ المكرمات أخ ال
مجد الأثيل علي بن بدران
وأثنى عليه بكلتيهما وأشبعه مدحاً وثناءً ووصفاً ودعاءً ، وكان عاتبه على هجر فقال
معتذراً :

والله ما طول مكثي عنك مِم ملل
ولا تعوّضتُ عن وصل بهجران
إلى قوله :

وإنما صورة الأقدار تلعب بي
وحدث الدهر يأمرني وينهاني

...

وقال الشيخ إبراهيم عبد اللطيف : أقسم الناظم قدّسه الله أن طول مكثه عن ممدوحه
ليس هو ضجراً منه ، ولا تعوّض بهجرانه ومقاطعته بعد قربه ومواصلته اختياراً منه
ورضى ، بل قضاء وقدر ، وأشياء بينهما صلة وزلقى ، ممّا تظهر للمطالع بالقصائد تأملاً

...

٤ - علي بن فضل وإخوته

كانوا عليهم السّلام أختياراً أبراراً ، مدحهم المنتجب بقصائد منها قصيدة من بحر
المتقارب ، مطلعها :

بريقاً أضا بالغضا موهناً
فذكرني زمن المنحنى
إلى قوله :

بني فضل أهل الهدى والنّدى
ومّن بلغوا في المعاني المنى
وأثنى عليهم ثناءً زائداً ، ومدحهم بأخرى مطلعها :
علاقة حب في الهوى تتغلبُ
وزفرة وجد في الحشا تتلهّب
وتخلّص بمدح علي بن فضل بقوله :

إِلَى اللَّهِ فِي مَدْحِي لَهُ أَتَقَرَّبُ

عَلِي بَنَ فَضْلٍ ذِي الْمَعَالِي وَمَنْ بِهِ

وَكَانُوا هَالَتَيْنِ ، لِقَوْلِهِ :

حُسَيْنُ بْنُ فَضْلٍ بِالتَّقَى مُتَجَلِّبٍ

وَمِنْ عَجَبِ أَنْيْ أَوْصِي وَفِيكُمْ

وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ مَعَاهِدَةٌ وَصَلَةٌ ، ثُمَّ صَارَتْ قِطِيعَةً بِسَبَبِ الْوِشَاةِ ، فَقَالَ :

أَنَا شَدَكُمْ بَيْتًا بِهِ أُنْتَعَبُ

فَلَا تَحُوجُونِي يَا بَنِي فَضْلٍ إِنَّنِي

وَهُوَ قَوْلُهُ :

بَعَادًا فَمَا أُدْرِي بِمَا أَتَقَرَّبُ

تَقَرَّبْتُ بِالْإِحْسَانِ جَهْدِي فِرَادَنِي

وَالْبَيْتَ لَيْسَ لَهُ بِدَلِيلٍ مَاقِبِلَهُ ، وَقَوْلُهُ :

تَسَاعَوْا عَلَيْنَا بِالْفِرَاقِ وَالْبُؤَا

أَيَحْسِنُ مِنْكُمْ أَنْ تَصَافَوْا مَعَاشِرًا

لِنَنْظُرَ بِالْحَالَتَيْنِ مَنْ هُوَ أُنْجَبُ

تَعَالَوْا نَقِيسِ الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

وَلَمْ يَحْفَظِ الْفَرَسُ الَّذِي هُوَ أَوْجِبُ

دَعَا ظَالِمًا قَدْ سَنَّ فِي الدِّينِ بِدْعَةً

إِلَى قَوْلِهِ :

يُدَافِعُ عَنِّي مَا خَافَ وَأُرْهَبُ

فَإِنْ حُسَيْنًا ذَا الْمَعَالِي بِجُودِهِ

وَتَعَاتَبُوا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا مَا رَمَنِي مِنْهُ اجْتَنَابُ

أُعَاتِبُ الْمَوَدَّةَ مِنْ صَدِيقٍ

وَيَبْقَى الْوَدَّ مَابَقِيَ الْعِتَابُ

إِذَا ذَهَبَ الْعِتَابُ فَلَيْسَ وَدٌّ

وَهِيَ قَصِيدَةٌ تَعْدُو الثَّمَانِينَ بَيْتًا ، فِيهَا تَوْحِيدٌ وَتَذَاكُرُ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ ، وَنَسَبَتُهُمْ إِلَى (عَمْرُو)

بِتَفْسِيرِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ عَبْدِ اللَّطِيفِ . (قَبِيلَةٌ) .

وَقَالَ : " آلَ عَمْرُو هُمُ الْمَدُوحُونَ ، وَأَبُو فَضْلٍ عَسَاهُ أَبٌ أَوْ جَدٌّ سَابِقٌ " .

وَحَكَى بَعْضُهُمْ أَنَّ بَنِي فَضْلٍ يُعْزَوْنَ إِلَى الْفَضْلِ السَّابِقِ بِعَهْدِ الرَّشِيدِ ، وَقِيلَ غَيْرُ

ذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٥ - السَّيِّدُ عَفِيفُ الدِّينِ وَبَيْتُ الْجَمَالِ

كَانُوا بِحَلَبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَأَصْلُهُمْ شَامِيُّونَ ، مَدَحَهُمُ الْمُتَنَجِّبُ وَأَثْنَى عَلَيْهِمُ

لِقَوْلِهِ قَدَسَهُ اللَّهُ :

فَهْمُ لِلنَّبِيِّ وَلِلَّهِ آلٌ

وَأَمَّا الْعَفِيفُ وَبَيْتُ الْجَمَالِ

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدِ اللَّطِيفِ بِحَاشِيَتِهِ : " الْعَفِيفُ وَبَيْتُ الْجَمَالِ عَائِلَتَانِ فِي عَهْدِهِ

عَلَيْهِ السَّلَامُ " .

إِلَى قَوْلِهِ :

وَطُودُ الْمَعَالِي وَبِحَرِّ الْكَرَمِ

فَمَنْ كَالْعَفِيفِ سَرَّاجُ الظُّلَمِ

إلى قوله :

سقاني بكأس يروِّي الظَّما
فقلتُ به الرُّشدُ بعد العمى
وأفهمني منه ما أفهما
فها أنا أرضُ لغيري سَما
أتيةً على عجمها والعربُ

وقال الشيخ ابراهيم عبد اللطيف : " في هذا البيت دلالة واضحة ، وعبرة مفصحة على أن العفيف سيِّده ومرشده " .
وقوله :

وضاهاه في نعته والصفات
وكان شامياً لقوله :
شامي ومنبته في حلب
.....

وقوله :

وتاجان لي وهما المتمدُّ
فهذا أخُ لي وهذا وَلَدُ
جعلتهما لأموري سَند
وروجان قد جمعت في جسد
نخرتهما لخطوب النوب

ففي هذا البيت نفى أن يكون العفيفُ سيِّده ، أو هو ، (فهذا أبُ لي ... إلخ) .
والظاهر أن ممدوحه كانوا بحلب ، وبيت الجمال لعلمهم بني ممدوحه الدهان أو غيرهم ، والله أعلم بصحة الأنساب .

٦ - السلطان عماد الدين الحموي

(٦٧٠) - (٧٣٢) هـ

كان ملكاً قدَّسه الله بحَمَاه ناصياً ، ولأسباب هذاه الله ، والله إذا أراد يعيد
خيراً ساقه إليه ، وسببه هو ماقصه الشيخ حاتم الطوباني بسيرته نظماً فنثراً ، وهو قوله
في قصيدة مطلعها :

راق الدائم يشرب راح قد بدأ

والسيرة معلومة موجودة بين كثيرين من الموحِّدين ، اختصرنا منها موضع الحاجة ، وهو
قوله :

واسمعوا لعبيدكم وهو حاتم
جتنا عوام مجذبات قواتم
فيما جرى في عصرنا وتحاكمُ
الغيثُ أمنع والسما لم ترعدا
ولا ندا في أرضنا ما أنطرت
والناس تدعي مالها من منجدا
ثلاث أعوام السما ما أمطرت
دقنا بها الهول العظيم وخوطرت

بعث عماد الدين سنن السلطان البلاد
قد كان حاكم في أرقاب العباد
جمع طوائف تحت قضبان المراد
يدعوا لعل الله يأمر بالندا
وهي عبارة عن طلب مؤمنين البلاد إلى حماه ودُعاهم لله ، والبرهان الذي أيدهم الله فيه
من نزول المطر .

والسبب الذي دعا الملك للدخول في هذا السر العظيم والظفر به وتعليمهم إياه ،
وما زور بعده الخادم على الشيخ حاتم ، ودُعا حاتم على الملك ، والملك على حاتم ،
وما جرى بالقصة معلوم ، غنينا عنه لاشتهاره .
وكان ملكاً شجاعاً مطاعاً تقيّاً حقياً ، له تآليف ، منها مناظرة ذكرها بجذوله
صاحب تقويم الأسماء .

والسبب الذي دلّ عماد الدين على النصيرية هو قول الشيخ حاتم :

كان لعماد الدين وزير يقتفي
مقر بالله ، أمره مخفي
قال له : ملك الزمان توقفا
أنا أخبرك فيما يريحك في دغا
فهنا قبيلة أنصار من نسل الكرام
وهم يوالون النبي زين الأنام
إبعث لهم مكتوب منك ياهمام
يأتوا ويدعوا للإله الواحد

ولعماد الدين ذكر كبير في الظاهر وغيره ، ومن شعره الراق :

هجرت الورى في حبّ من جاد بالنعم
وعفت الكرى والشوق فيه فلم أنم
وموهت دهري بالجنون عن الورى
لأكتّم مالي من هواه فما اكتتم
فإن قيل مجنون : فجنتني الهوى
وإن قيل مسقام فما لي من سقم
لقد لامني الواشسون فيه جهالة
فقلت لطرفي أظهر الحب واحتشيم
فعاتبهم طرفي بغــــــــــــــــير تكلم
وأخبرهم أنّ الهوى يورث النعم
فيارب أوصلني بحبي زلفه
وقرب بعادي عنه يابريء التسم

وله غيره :

شاغل القلب بانتظار هواكم
ورميتم بالبُعد من لازماكم
وتركتم مقيم الحبّ مضى
واندقتم جواه مُرّاً جفاكم
أحلال بأنكم تهجروني
أنا ما اخترت بالأنام سواكم
فإذا مت غسّلوني بدمعي
وادفوني بالله تحت لواقم

كان رحمه الله عالماً موحداً عارفاً ، وينسب إليه أشعار في التوحيد والغزل ، إلا
إن كان هو أبو الفدا اسماعيل صاحب التاريخ المسمى بالمختصر ، فلم ينسب إليه الشعر
، ولم يطابق التاريخ ما يدعيه إخواننا العلويين عهد الشيخ حاتم الجديلي ومعاصرت له ،

لأنَّ عهد الجديلي عهد الستمائة وثلاثين عهد المكزون ، وتاريخ ولادة أبي الفدا سنة (٦٧٠) هـ ، ووفاته سنة (٧٣٢) هـ .

نعم يطابق تعاصر الصوري ، لأن تأليف الصوري للمثل النوري سنة (٧٠٨) هـ ، وتأليفه لرسالته سنة (٧١٦) هـ ، وكان مقمراً ، فإن كانت دعوة وحضور شيوخ من العلويين عند السلطان في حماه للإستسقاء حين حبس المطر والقحط والجذب في البلاد الشرقية (العلاء) واستجابة الدعاء عهد الجديلي ، فهو سلطان غير أبي الفداء اسماعيل الملقب عماد الدين ، وإلاً فالتوفيق بين الروايتين العلوية وتاريخه الظاهر غير ممكن ، حتى رجال الدعوة في رواية العلويين بشعر الدعوة المنسوب إلى حاتم يوجد فيها رجال كثيرون لم يعاصر لبعضهم بعضاً .

ولعلَّ السبب كان لعدم الإلمام من قائلها في تاريخ الرجال المذكورين ، فإن صحت دعوة عماد الدين لم تكن عهد الجديلي إلا أن يكون أبوه أو غيره يسمى عماد الدين ، ويوجد بالقصيدة المنسوبة لحاتم ذكر اسم الملك المظفر غير عماد الدين أبي الفدا ، ولعلَّ المذكور في كتب العلويين غيره .

على أننا لانجزم بعدم دخوله البيت الشعبي ، فقد وجدنا لدى الشيعيين أشعار منسوبة إليه فيها محض التوحيد ، ولنأت منه استدلالاً على توحيده :

لاحتْ أشعّةُ نورها بالطورِ	مجليةٌ في كونها بظهورِ
وتوقّدتْ أنوارها بتشعّشعِ	ثم انجلتْ جهراً بغير سترِ
ياقوتة تحبو عليّ بكأسها	بيمينها تجلوه بين الحورِ
سفرّت لنا حورية عن وجهها	مجليةٌ بالنور في الديجورِ
فتحيّرت من حسنها أبصارنا	لما تجلّت في حجاب النورِ
هي درّة مكنونة أسرارها	مكنونة قد صنتها بظهورِ
ليست بخافية ولا محجوبة	أنوارها عن عالم نحيرِ
فيها أديسنُ برغم كلِّ معانٍ	مابين نارٍ قد بدتْ أو نورِ

...

حدّثني الشيخ محمد سليم الحموي عن الشيخ محمد خضر جعلوك أنه وجد في كتابٍ مخطوط قديم العهد في جامع السلطان عماد الدين أشعاراً منسوبات لعماد الدين ، منها هذه الأبيات :

فارقتمكم لاختياري والرضا	قلبي ألقته على جمر الغضا
أنا الذي رقدت فليس أني ناعسُ	إلا لطيف خيالكم أنرى استنسا
علم الوشاة بأنني لك عاشقُ	يامن يحاكي الشمس في قاع الغضا

عن زینب والنجم أول ماأضا
يا طالما ألبستني حُلَّ الرُّضا
لو أشرقت فيه الشمس لما استضا

كَمْ قد وقفتُ بعِرسَةٍ مستخبراً
ألبستني حُلَّ السقامِ يحقُّ لي
البيت قد أضحي لفقْدكِ مظلماً

وله :

من الهجران كيف صَبَا إليَّ
وفارقتي ولم يعطف عليَّ

سرى مسرى الصبا فعمجبتُ منه
وكيف أَلَم لي من غير وعْدٍ

وله :

سلامٌ صَبَّ مات حُزناً
بخل الزمان بهم وضناً
بالروح والأموال جُدناً
ببيت للأشواق رَهناً
يقض له ماقد تمنى

إقرأ على طول الحياة
علَّمتُ بذاك أحيَّتي
لو كان يُشسرى قريهم
متجرعاً كأس الفراق
حُبِّي قضى وجدي ولم

وقد يوجد بين أيادي العلويين كتاب قديم كتاب تقويم الدهور ، يقول في مقدمته :
كتبه فلان عهد الأئمة ، وكتبه فلان عهد الشيخ والتلامذة ، وكتبه فلان لخزنة
السلطان عماد الدين الحموي ، والكاتب أحد شيوخ العلويين ، وإليك ماكتبه بقوله :
كتاب جدول الحساب ، ينبنى عن معرفة السنين والشهور والأيام والأحقاب والدهور ،
وهو مما كُتِبَ برسم سيِّدنا ومولانا وقُدوتنا ، وحيد عصره ، وفريد دهره ، وذلك بحضرة
ولده ووليَّ عهده ، ومنقَّذه من جهله ، ومورده إلى سبيل نجاته ، بمعرفة العليِّ العلَّام ،
على يد جمال الدين يوسف الجَلِّي تغمَّده الله برحمته وأسكنه دار كرامته ، وهو الذي
وَصَّلَ الحسنَى إلى مستحقِّها وموردها إلى موفِّقها سيف الله المسلول ، وسماطه المبدول ،
الصادق بما يقول ، الليث الهمام ، والأسد الضرغام الموصوف بالحروب ومفرِّج الكرب ،
أبو الفقراء والمساكين ، سلطان البرِّين وخاقان البحرين ، الطريق إلى معرفة الله ومعرفة
الموحِّدين ، الطائفة الخصيبية ، السالكين في ضياء الحقِّ المبين ، عماد الدين والدنيا أبو
الفتح اسماعيل سلطان مدينة حماه ، نصر الله به الأمة المحمَّدية ، وأقام أعلام التواريخ
السلسلية إلى أبد الآبدين ودهر الدهارين .

وكان ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر رجب الفرد (٦٩٥) هـ خمس وتسعين
وستمائة من الهجرة المحمَّدية على شارعها أفضل الصلاة والتحيَّة .
ثم كتبتُ هذا التاريخ المبارك ، وهذا الجدول يُحتاج إليه في أمور الدين والدنيا
علماً الذي علماً فيه أدباً في ديننا إلى منتهى الدنيا وآخر الأبد .

ثم اختصرنا خواص الكتاب المسمى في كتاب الأحكام الذي نقلته الفرس من بيت إلى بيت لئلا يستدل به على طريق ديننا ، والعلم والعمل إلى آخر الوقت ، ولا نشك في السنين الماضية ولا الآتية ، ويفرج خاطر من سلكه وعمل به وحكم عليه ، فإن حاجة الداعي إليه في أمور جميع ما يكون ، وأكثر أهل العلم له طالبون وبه راغبون ، وهو منقول بخط السيد عبد الله الموصلی ، كتب ذلك إلى أحمد بن حماد الهمداني ، ذكر أنه نقله من نسخة من الكوفة في حضرة (١) ... أحمد بن حماد من أولاد شعبة في حران سنة (٣٨٨) هـ ، وكتب من نسخة قديمة بخط جمال الدين يوسف بن همام البصري في البصرة ، ويورده إليه من سيده شهاب الدين بن أحمد بن سليل بن أحمد الشبامي من همدان في المعاملة .

وقال : كنا جلوساً لبعض من أهل التوحيد ، منهم أحمد بن الخصيب ، ومحمد بن جابر السقار ، وشاكر ربه إسمه أحمد بن المخالف ، ورافع بن يزيد العجلي الداراني الخطيب (خراسان) ، وأبو مسلم الهمداني ، وجماعة من أهل التوحيد ، وقد حضر بين أيدينا كتاب مرقوم مسطور بخط حذيفة بن اليمان أحد الأنصار لرسول الله (ص) ، ومكتوب عليه بخط يقول : هذا التاريخ مكتوب في كتاب الأحكام إلى عيسى بن زرادشت أحد الحواريين لعيسى بن مريم عليه السلام ، فأخذت استنباطه من هذا التاريخ المبارك ، فيحتاج إليه من يأتي بعدنا من عالمنا أهل الصفا ، وممن يليهم من الشيعة ، وأما عيسى المذكور فكان عالماً في بني إسرائيل .

قال حذيفة : نقلته وابتدأت بعون الله وحسن توفيقه للمؤمنين ، وجعلت الدخول إليه من حروف أبجد هوّز ، وهو رأس كل علم وأصله وفروعه وكونه وتماه وتفصيله ، وهي حروف المعجم ، وهذه : (أ ب ج د ه و ز) ، وهي الأيام السبعة ، والكلمات التي تلقاها آدم من ربه ، وهي قيام الدار ، وعالم البشر ، ليعلموا عدد السنين والحساب ، من آدم أبي البشر إلى الأبد ، ونعوذ بالملك الديان من الزيادة والنقصان .

ومن أشعار السلطان عماد الدين الحموي ، وهو ما أرسله للشيخ العلويين في الجبل ، وردّ جوابهم الشيخ سعيد (تل بشنانا) :

وأطلب ربّعا بالتوصل قسّد عفا	وقفت على أبوابكم أطلب الشفا
كثيب على أبوابكم يشتكي الجفا	وقالوا فمن في الباب قلت متيم
عليك ومصباح القبول قد انطفأ	فقالوا طريق الحب صعب مرأه
ولكنني أصبحت من ليس منصفأ	فقلت ولي قلب أصيد عرفته

فياحسرتي قد خاب ظنِّي وأخلفا
ولا خيرَ في حبِّ يكون تكلفا

فوالله ما أخلفتُ ظنًّا عرفتهُ
تكلف بي من لا يكون طباعه

...

فردَّ عليه الشيخ سعيد يقول :
والله ، إنسي مغرمٌ ومتميمٌ
يابدِرَ تمَّ تحتَ غصنٍ أهيفٍ
والدمعُ من عيني يفيض سباج
لَمْ لا ترقِ لشقوتي وغرامي

...

وردَّ عليه السلطان يقول :
أتيتُ مستخفياً وما عرفوني
لي على الباب مذ وقتُ زمانا
أبعدوني وقربوا الغيرُ دوني
أنا عبدٌ وحرمةُ العبدِ ترعى
وأنا تائبٌ عسى يقبلوني
كلما رُمْتُ وصلُّهم منعوني
ورأوني مقصراً طردوني
فبذلِّي وعزكم واصطلوني

وردَّ عليه الشيخ سعيد يقول :
يا أهيل الودادِ ماترحموني
لا تجوروا بحكمكم وارفقوا بي
أنتم بغيتي وأقصى مُرادِي
كيف أنسى ودادكم وفؤادي
أنا صُـبُّ ونازحُ قُربوني
بالصفا بالحجون لاتهجروني
فامنحوني بوصلكم واجبروني
فيه مراكم فلا تزووني (١)

...

(١) - كتب الشيخ عبد اللطيف سعود بخط يده مايلي قوله معلقا :

لقد شكَّ المؤلفُ بمسألة الدعوة المشهورة ، وأوردَ على شكِّه حججا معقولة ، وربما ثُبِتَ منها ما يؤيد رواية العلويين بصحة وقوعها .

نعم كما ذكر حضرة المؤلف أن الجديلي أقدمُ من أبي الفدا الحموي الملقَّب عماد الدين بما يقرب من مئة سنة ، لأنَّ الجديلي بتاريخ الخمسمائة وسبع وسنين كما هو مسطور عندي بخط قديم ، لابتاريخ الستمائة وثلاثين كما ذكر المؤلف ، وإرسال المكزون رسالته للجديلي على أنه أكبر منه سنًا ، وإلا لما كان مثل المكزون العالم الشاعر اللغوي البار ، يقدم رسالته لمثل الجديلي الذي يدُّ التجريد على أنه كان بسيطاً في التأليف ، ولكنَّ شيخوخته أهلتَه لعرض مثل رسالة المكزون عليه .

وإذ قد ثبت أن الجديلي أقدمُ عهداً من أبي الفدا لا يلزمنا إنكار الدعوة ولا إنكار كون أبي الفدا هو الذي دعا الإخوان إليها ، لأنَّ الإخوان الذين دعاهم هم في عصر الصوري ، والصوري يطابق تاريخه تاريخ أبي الفدا .

وما نقله المؤلف من مقدمة كتاب الجدول من الأشعار المنسوبة إلى أبي الفدا بُيت أنه علويٌ خصيبي ، إذن لم يبقَ علينا إلا المطابقة بين عصر الجديلي وعصر أبي فدا ، وهذا أمرٌ مستحيل وأهون منه وأقرب إلى العقل والمنطق أن نقول أن حاتم الطوباني صاحب قصيدة الدعوة غير الجديلي صاحب كتاب التجريد ، ولا يستبعد القارىء هذا الظن ، فإن صاحب القصيدة يقول : (رحْتُ نحو البحر صادوني العدا) ، ممّا يدل على أنه كان ساكناً قريباً من البحر .

والجديلي كما يقولون : في جبل الحلو ، وأيضاً عند خروج صاحب القصيدة من البحر ، وفكّه من الأسر ، لم يلبث أن وصل إلى بيته بدون سفر ولا مشقة ، وفي ذلك دليل آخر على قرب سكنه من البحر .

وعليه يكون حاتم هو صاحب المقام المعروف في قرية محورتي الواقعة بين سريون وحريصون ، وبين قرفيص ودير البشل .

وأما كون اسماعيل غير شاعر ، فهذا مالا نعلمه ، ولكن يجوز أن ينظم بعض أبيات لإخوانه ، ولا يُرى شعره من النمط العالي الذي يستحق التدوين فيذيعه بين العالم ، وكون تاريخه خلواً من ذكر العلويين بالشتم ، يشتم منه رائحة الميل إليهم ، فلعلّ الأصل في ذلك لجامعه ومصنغه البغيض الشيخ أبو حفص عمر بن الوردي الذي زاد عليه ما هو موجود في آخره .

وهب أن أبا الفدا ليس علويّاً ، ولم يدخل في مذهب العلويين ، وهب أن الدعوة غير صحيحة ، فهذه الأشعار وتلك المقدمة التي تثبت وجود سلطان في حماه ولقبه عماد الدين ، من أين نأتي بعماد الدين هذا ، ولم يحكمها حاكم بهذا اللقب منذ التاريخ إلى الآن سوى عماد الدين الزنكي ، ولم يتخذها قاعدة ملكه ، بل كانت من جملة مملكه ، ولكنه أقدم من مشايخ الدعوة بكثير ، وأيضاً فلم يُسمع عنه الدخول في مذهب العلويين . والذي يلوح لي ، ويثبت عندي : أن عماد الدين هو أبو الفدا بعينه ، وأن حاتم الطوباني غير حاتم الجديلي وإن كان كلّ منهما إسمه حاتم .

٧ - الشيخ محمد بن الحسن المنتجب الدين العاني

الخديجي المصري الشاعر الشهير

وفاته (٥٣٤) هـ

ذكره الجديلي ، وربما أدرك المئة السادسة هو وممدوحه بنو طرخان وبنو فضل .

كان عليه السلام عالماً علامة ، مؤلفاً نظماً ونثراً ، وله ديوان شعر ، شاعرٌ مبدعٌ ، لا يجاريه في رقة الألفاظ ومقانة الأسلوب شاعر ، شعره بغاية الإنسجام والنسيب والغزل المطرب العجيب ، لقوله :

سلكن من الألفاظ ما كان رائقاً
جميلاً وجانبن الكلام المعقداً
وقد بلغ من الشهرة وبُعد الصيت منزلة سامقة أصبح بها يشرف على شعراء عصره ومن وليهم حتى هذا العصر ، بل البعض فضله على شعراء شعبه .

وقد أُلقيت له مقاليد الزعامة الشعرية بلا استثناء ، مدح بني طرخان وغيرهم ، لقوله في علي بن بدران المهاجري :

وافى إلي كتابٌ منه خِلْتُ به
قلانداً في نحور الخُرْد الغيد
ومدحوه بنو فضل ، ومدحهم وأثنى عليهم ، والظاهر أنهم كانوا هانئيين وهو خصيبي ، لقوله :

ونحن بنو عم ولا فرق بيننا
.....
وقوله :

ونحن بنو عم نسير لصادق
.....
وقوله :

وهالتُ والجنان في الدين إخوة
لأنه خصيبي ، والخصيبي تلميذ الجنان ، وهم من تلامذة هالت ، فيكونون بني عم .
وكان بينه وبين بني فضل معاهدة ، وجرت بينهم قطيعة لم تمكنهم من المشاهدة ، فتعاتبوا كما يقول :

تعالوا نقيسُ الأمرَ بيني وبينكم
.....
أي هو ومشايخ حلب .
ولقوله :

والله ما طول مكثي عنك من ملل
ولا تعوّضتُ عن وصلٍ بهجران
.....
وإنما حادث الأقدار يلعب بي
وربما كان ببعض معانية تكرار ، كقوله :
عسى الدموع إذا انهلت غواربها
تظني لهيب سليب اللب المعمود
وهو بمعنى : لعل سيلُ الدمع يعقب راحة .. إلخ .

وجعل مقاصده قدسه الله التوحيد ، وبعض الحكم كما باليمينية :
.....
يمينا بها إن كنت للصبّ مُسعدا

لأنك لا ترى له قصيدة تخلو من التوحيد وعرف بقصائده عن الباب والأيتام والنقباء
والنجباء بأسمائهم وألقابهم ، وعدد المراتب ، والسبعة عشر شخصاً النبأين بقصيدة مفردة
، وأشخاص الصلاة وفرائضها ونوافلها باليمينية ، وأشخاص الصيام وأيام شهر رمضان
ولياليه ، ووازن فيها راس باش ملك الدليمة العجمي ، لقوله :

أنكحها المظفر الصفيًا

وعناه ، وهي قصيدة رائعة لم يسمع الدهر بمثلها لما تضمنته من توحيد وعلوم جوهرية
روحية ، وحكم ووعظ وغيره ، وقد شرحها شيخنا الأوحّد الشيخ حسين أحمد قدّسه الله
لسؤال الشيخ أحمد حسن قرقفتي له ، واعتنى أيضاً بشرحها هي والديوان الأستاذ
الفاضل الشيخ ابراهيم عبد اللطيف الشهير باللغة والتركيب إعراباً فلفظاً فمعنىً بسؤال
من الشيخ محمد ياسين .

وله غير ذلك من الأشعار والرسائل : رسالة العلم والمعلم ، وكتاب الجداول الروحانية ،
ذكرهما بفهرسه صاحب تقويم الأسماء ، ولم تصلا إلينا .
واختلف فيه والمكزون أيهما أشعر ؟

ف قيل : هو غزلاً وديعاً ورقّة ، والمكزون بلاغةً وبياناً ، وربما ساماهم من تقدّمهم من
الغلاة كابن الحجّاج الكاتب المتوفى سنة (٣٦٠) هـ ، والسوّاق البصري ، والناسخ
البغدادي ، وحيدرة القطيعي ، وابن ممدود ، وحسن بن حمزة الصوفي ، وبنو شعبة ،
والخبّاز السوري ، وبعض شعراء لم نقف لهم إلا على قطع أو قصيدة كأبي الحسن علي
الجوهري ، والشاعر الجزري ، وغيرهما .

غير أن روح الشعر التي وجدت في هؤلاء مع صفاء الذهن وسمو المدارك ، ورقّة
الشعر ، لم تكن بغيرهم ، وربما وجد من هو أقوى عارضة وأفصح نهجاً ، ولكن لم يكن
لسواهما مألهاً ، أو أنه إما لم يصل إلينا لغيرهما ما وصل إلينا لهما .

أعقب ببنياً ، وربما تسنّن منهم أو تشبّع كثير ، وحكى لي من أثق به وهو السيّد
حسين العاني موجود يعانا من ينسب إليه ، وهم نواصب الآن ، كما ينسب السباعيون
بحمص إلى علي بن مقداد الحلبي ، ووجدت بهذا العصر البعض من طائفة الحدادين
يعزّون إليه من زمن قريب أو بعيد (١) .

وقال الشيخ ابراهيم عبد اللطيف في وصف ديوانه الشعري : " هو من نفائس كتب
الموحّدين ، وأجلّ مدّخرات العارفين ، أهل الفقه والدين ، ذكر فيه محض التوحيد ،

(١) - لم أجد يأنساب الحدادية ولا نسبة تمرّز إليه ، ولكن بعض الحدادين يقولون جدّاً المتعجب مقابلة لقول بيت
التميلي جدّاً المكزون لاستقلالهم به ، مع أن المكزون جدّ الطرفين ، ومن ينتسب إلى المتعجب من بيت الحداد يكون من
غيرهم . [عبد اللطيف سمود] .

بنظم كالدرّ النضيد ، وتركيبه فصيح مجيد ، عري عن التشويش والتعقيد ، جمع بين
جزالة الألفاظ ، وفخامة المعاني ، ومكانة القوافي ، وسهولة المباني ، إلا أنه لتقدم
الأزمان ، ويعد العهد من ناظم هذا الديوان قد طرأ عليه سقطات خطية أو تحريفات
قصيده ، ألت بالصواب وشوشنت وجه الإعراب ، نظراً لضعف إدراك الكتاب واندثار
لغة الإعراب .
توفي سنة (٥٣٤) هـ .

٨ - السيد محمد كامل

كان عليه السلام موحدًا فقيهاً جواداً ، مدحه المنتجب وأثنى عليه ، وكان
المنتجب لاقاه فابتهج به لقوله :
فأصبح يومي أبيضاً بلقائه
وكان استعطفه ولاطفه بقوله :
بداني بأخلاق عذابٍ ولم يزل
وأنا حديثاً خلته الروض ناجماً
ونصّ عن هالتيته ، وسرد له معاني رائتاً بالنشأة والتكوين ، وألحقها بحكم ومواعظ ،
وختمها بذكره إلى أن قال :
وأصفتُ ودّي للسراج ابن كامل
وإخوانه أهل الفضائل والندى
والقصيدة بغاية الرشاقة ، وهي تعدو المئة بيتاً .

٩ - السيد منصور الفلحي صاحب الرسالة المنصورية

كان عليه السلام أريحياً تقياً ماجداً لوذعياً ، تمارحاً هو والمنتجب ، وأثنى عليه
المنتجب بمخمسته التي مطلعها :
أيرها فعمر الدجا قد ذهب
مشعشةً مثل لون الذهب
إلى قوله :
كمنصور ربّ ألبها والنهى
وكان منصور امتدحه بشعر رائق دونه عتاب على أسباب لاندريها .
فأجابه المنتجب بقوله :
فلما أتى منه نظم القريض
ورقةً لفظٍ تداوي المريض
تأملتُ زهراً بروض أريض
وفصل خطاب طويل عريض
وعتب بدا ماله من سبب

فاستعذره المنتجب واستصفحه بقوله :

فسامح أخاك إذا ما هنأ
وفيه حكم وأمثال .
وقوله :

إلى مفلح في الهوى ينتمي أخو السؤدد المفضل المنعم
وقال الشيخ إبراهيم عبد اللطيف : " مفلح : علم ، إسم رجل " .
وأثنى على أولاده حسن وغيره ، إلى أن قال :
ولولم يكن من بنيه الكرام سوى حسن ذي الأيادي الجسام
فتى لم يزل للمعالي نظام سفت باسمه وبه آل سام
وزين شهب السما باللقب

ووجدتُ بكتاب التجريد بقول حاتم عن سراج الدين : " والله ما أنكر قوله إلا أنا وصفي الدين والسيد منصور صاحب الرسالة المنصورية بمعرفة الصورة الرئية ، ومن تبعهم كابن جبة الفارسي والمنتجب " .

وكان عليه السلام عالماً ، له تأليف شتى ، أجلها : الرسالة المنصورية ، ذكره الجديلي وأثنى عليه ، وذكره صفي الدين بن محور الفارقي .

وقول الجديلي : " وكان السيد منصور ممن يعرفه (أي صفي الدين) ، ويلوذ به ، وكان جدّه في السماع ، وشمس الدين كان تلميذه ، فأنبأه بخبري ، وعرفه بأمر من سنة سنان والمحاورة والمناوأة ، وكان صفي الدين فيه من التقوى والعلم ما ينوف عن غيره ، فلا خلا الله المؤمنين من مثله " .

وقول حاتم : " وألف منصور رسالة ردّاً على سراج الدين " ، وأنه قال في موضع آخر : " وهذا الجبار قد ادعى العلو والقدر على الباري " ، وتقض قوله : " إن القدرة حالة من الباري وهي السيد محمد ، وهي الناطقة فيه ، وإن كان قد خُلق من نور ، ورجع تكدر ، فمن الذي أعاده بعد النور ظلمة ؟ أيعمل أم بغير عمل ؟ بإقرار أم بغير إقرار ؟ وما الذي فعل حتى تكدر ؟ وما كان فعله حتى صفا ؟ ومن هو الذي صفا وجازاه بعد الكدر ؟ وهذا الكدر بعد الصفا ، والصفا بعد الكدر لا يقع إلا بمربوب مخلوق " .

وتكلم برسالته عن سراج الدين لما رجع إلى عانا ، وصارت له حكايات ، وما عمل في رجوعه ، وتلاميذه منهم شداد ، وحسن الجبيلي .

١٠ - أبو رشيد الصابري

أبو رشيد موفق الدين بن بشير الشيزري الصابري ، كان عليه السلام عالماً ثقةً في العلم ، ملغزاً له أشعار وقصائد طويلة ، ذكره كثيرون وأثنوا عليه كأبي صبح الديلمي وغيره ، ومن قصائده التي مطلعها :

ولولم يكن غيرها لكفى ، وقد شرحها شيخنا خليفة الشيخ حسين أحمد الشيخ أحمد سلمان (حمين) شرحاً وافياً كافياً سهل التناول ، قريب التناول بسؤال من أخيه الموافق للطبيعة والحقيقة الشيخ ابراهيم عبد اللطيف سلمان سنة (١٢٩٧) سبع وتسعين ومئتين وألف ، وأثنى على الصابري بقوله : " كان عالماً نبيلاً ، معه قوة من جوهر السبيل ، فتشرق عليه الأسرار ، ولا يحجبها الجدار (١) ، فليلفظ بالأصول ، ولا تشتبه عليه الفصول " ، وشرح قصيدته شرحاً يقدر بنحو أربعة أجزاء حجماً فكلاماً ، والقصيدة تعدو التسعين ، وتكاد تلحق المئة بيتاً (٢) ، فيها من علم الحرف والرمل والحساب والزوج والفرق وقصص الأنبياء ، كلها مسائل لها أصول ، ومن أراد الإطلاع على القصيدة فليطلب تفسيرها من موضعه فيلقاه بموقعه .

١١ - السيد أحمد السعدي

كان رحمه الله تعالى ورصي عنه من أولياء الله الكرام ، له ردٌ على الملحدة ، ذكره الشيخ حاتم الجديلي في كتابه التجريد وأثنى عليه ، وأنه ممن أنكر قول الحلول ، وهو قول حاتم : " وما أنكر هذا القول (أي قول الحلول) إلا أنا وصفي الدين " . وعدّ جماعة معلومين في تراجعهم ، وقال : " هؤلاء الذين ذكرتهم مشاركة من ناحية المشرق ، وأما الذين يتبعهم فهو مثل : الفرّا الشيزري ، ومثل أحمد السعدي " ، وذكر غيرهم .

وأما قول حاتم " أما الذين يتبعهم " : فهو من تبعية المذهب ، أي أقاويلهم تدلُّ على أنهم خلاف الحلولية بالتبعية المهدية أي البعدية ، والأ فالجماعة أقدم عهداً من ابن سنان وحاتم ، وهو لهم تبع ممّا يلوح للمطالع .

(١) - لسنا على يقين من ذلك .

(٢) - ليس في قوله تعدو التسعين وتكاد تلحق المئة بيت من فصاحة في اللفظ أو بلاغة في الإنشاء ، وليس الشيخ أحمد سلمان شيخ الشايخ وإن كان من خيرة المشايخ وأفاضلهم ، وربما وجد بعض من هو أسبق منه علماً ورئاسة ، ولست أحط من قدره ولا أخفض من مقامه بقولي هذا ، لكن لأجل الحقيقة لاسوي . [عبد اللطيف سعود] .

ولأحمد السعدي أشعارُ شتى يفوحُ منها عرف التركيب وغير مركّب ، فمنها

شعر على حرف النون ، مطلعته :
أَلِفٌ أَلِفْتُ الْحَقَّ بِالْإِيمَانِ

مرتّباً على حروف المعجم (أربعون بيتاً) .

وآخر مطلعته :

أَيُّهَا الصَادِقُونَ مِنْ إِخْوَانِي أَنْتُمْ عَدَّتِي لَصَرْفِ زَمَانِ

وهي سبعين بيتاً ، نصّ فيها عن المواضع التي رَدّ فيها الأئمة البطين في ثلاثة وعشرين موضعاً : في البقيع ، وبخير ، والكهف ، والخندق ، والهتعة ، وحمله الراية ، وبابل ، وكربلاء (الثامنة) والتاسعة وهو عابر إلى جسر النهران ، والعاشرة عند مسيره إلى اليمن ووروده من صنعاء ، وخروج أهل صنعاء إلى قتاله ، والحادية عشر يوم فتح الله على نبيه مكة ، ويوم هوازن ، والثانية عشرة وهو يوشع بن نون بقتال المارقين ، ويوم الأحزاب ، ويوم النضير ، ويوم القليب ، ويوم وقعة الهرير ، ويوم البصرة وقتال عائشة ، ويوم نوم النبي في حجره وفوت صلاة العصر ، ويم سار يبغى صنعاء ، ويوم سيره في البلاد التي خُصِفَتْ بأهلها .

ولولا الإطالة لعمّرنا عن كلّ محلّ بقصته ، وشأننا الإيجاز ، وربما نذكر بعض المحلات أطلعنا على قصصهم من كتب التوحيد ، فنأتي به إتماماً للفائدة .
والقصيدة يوازن فيها ابن حمّاد الشاعر كما يقول :

لَابِنْ حَمَّادٍ قَدْ أَوَازَنْ فِيهَا أَيُّهَا الْعَاذِلَانِ كَمْ تَعْدَلَانِ

وقصيدة أخرى على حرف السين ألغز فيها كثيراً بمسائل لها أصايل ، لو فسّرت لكانت كتاباً تعدو الثلاثين بيتاً .

والوليّ تدلّكُ أشعاره على مجده واقتداره ، فبقصيدته السينية هذه موازنة للربيعي

الشاعر ، كما يقول :

قَدْ وَازَنْ الرَّبْعِيَّ فِيمَا قَالَهُ يَارَبِّعَ مَالِكٍ دَاثِرٌ وَدُرُوسَا

والظاهر أنه كان شامي الماوى ، وعراقي المثوى ، وهو كما علمت شاعراً بارعاً ذكياً ذهنياً قدّسه الله بقدسه ، وإليك بعض أشعاره :

أَلِفٌ أَلِفْتُ الْحَقَّ بِالْإِيمَانِ

بَاءٌ بَرِئْتُ مِنَ الزَّخَارِفِ كُلِّهِمْ

تَاءٌ تَوَالَيْتُ الَّذِي قَدْ جَاءَ مِنْ

ثَاءٌ ثَوَيْتُ بَدِينَهُ مَتَمَسَّكَ

جِيمٌ جَعَلْتُ لِي الدَّلِيلَ إِلَى الْهَدْيِ

مَنْ آلٍ صَادٍ سَادَتِي الْأَعْيَانِ

وَلَعَنَنْتُ كُلَّ مُخَالَفٍ خَوَانٍ

نَجَلَ الْخَصِيْبِيَّ مَقْصِدِي حَمْدَانِي

لَا بُتْنِي بَدَلًا مِنَ الْأَدْيَانِ

الْمَقْدَادِ يَرْشُدْنِي إِلَى سَلْمَانِ

فأفادني وإلى السبيل هداني
ووصيه مولاي فسي الأزمان
قصد الحجاب ذخيرتي وأماني
فعلمت أن الله قد أبداني
فأبان لي عن باطن البرهان
أنمى إلى الباب العظيم الشأن
عين وميم ثم سمين دان
في عين سلسل ساعة الثقلان
فازددت إيماناً على إيمان
إن الإله بلطفه نجاني
فتويت أرتع في نعيم جنان
وعلمت من قلبي إلى ديان
والله أدعو لا يكل لساني
كأساً فأصبح فائزاً ريان
نعم الإله بكل ما أولاني
إسم لمعنى جل من إمكاني
منه النواصب عذبوا بهوان
يوم الأظلة إذ رآه عيان
بالذات ، لامتجلياً لمكان
والسي مرجعكم بكل أوان
فأبان عنهم بالكتاب معاني
فرماهم بالمسخ والطغيان
لايفلحون بآخر الزمان
يزداد أضعافاً وفسخاً ثاني
لنوائب الأزمان والحدثان
وأزادني تقوى ، وقد علاني
يامعشر الإخوان والخلان
إني أقول مقالة الجنان
وأقر للتوحيد بالديان
حقاً بلا إثم ولا عدوان

حاء حويت من العلوم أجلها
حاء خليفة أحمد فسي قومه
دال دليلى سلسل ونهايتي
ذال ذكرت بدايتي ونهايتي
راء رأيت الحق أسفر صبحه
زي زكاتي يوم فطري أنني
سين سريرة خالقي في خاطري
شين شراب السلسبيل شربته
صاد صدقت الله في توحيده
ضاد ضميري في الولاية موقن
طاء طلبت الحق حتى نلته
ظاء ظفرت بما أردت من المنى
عين علي غاييتي ونهايتي
غين غدا أسقي على حبي له
فاء فقد أضحيت أشكره بما
قاف قديم خالق لمكانه
كاف كما ضلوا بأول مرة
لام لأن لم يؤمنوا باللهم
ميم منير واضح لمكانه
نون نداء قال إني ربكم
هاء هم ابدوا بذلك كفرهم
واو كما كانوا أجابوا قوله
لا إله لا يؤمنون بأول
ياء يزيدهم عذاباً كيدهم
الحمد لله العلي المرتجى
فلقد حبانني خالقي ومصوري
فعلكم مني سلام دائم
وكذا شهادتكم علي بصحة
وأبين في يوم الغدير وعقده
وشهدت أن أبا شعيب بابيه

وأحمد لمختبر وباب ثاني
كالدّر بين التبر والعقيان

في الرجعة البيضاء أرجو رحمة
خذاها من السعدي أحمد نظمها

وله أيضاً :

إلى غاية الغايات في منتهى الأبد
وكونه إذ لم يكن كفه أحد
وأنحله الإسم الكريم ولم يعد
من الحكمة الغراء والنور يتقد
فياويل من حد الجحود له بجحد
بأنني بفضل الله في جنة الخلد
وآصف شمعون علي ذاك أعتيد
فذاك علي نعم زخر ومستند
بها معجزات باقيات ولم تبد
بموسى وهارون الرشاد لمن رشد
وسادسهم أعني المسيح كما وجد
ومن بعده للمهدي للوقت والرصد
ويائيل حام بعده خير مستند
وروزية باب النجاة لمن قصد
وأيضاً رشيد الصفو من هجر ورد
محمد بين الزينبي لنا العصد
وابن الفرات الحق أفضل من شهد
فابن نصير حادي العشر في العد
أقلني ذنوباً قد مضت أول الأبد
لحكمتك فيما قد مضيت فأقتصد

قصدت بتوحيدي إلى الأزل الأخد
إلى من بدا للإسم من نور ذاته
وخوله إقليد ملك معظ
وآمره أن يبداً ما لم يكن أبداً
فيوب باباً كان فيه نجاتنا
بذاتية سبع تسمكت موقناً
بهاييل شيت يوسف ثم يوشع
وبعدهم من خاطب النحل جهرة
وأسماءه التسع التي ظهرت لنا
بآدم يعقوب اعتصمت وبعدهم
ومن بعدهم أعني سليمان خامس
كذلك عبداً الله ثم محمد
وبالباب باب الحق جبريل أهتدي
ودان وعبد الله باب حجابيه
ومن بعد هذا سلسل وسفينة
أبو خالد يحي وجابر بعدهم
وأما المفضل بعدهم ومحمد
وبعدهم نور الهداية بيننا
بحق الذي أنهيت بالوصف ذكرهم
ولا تحوجني أن أكون مخالفاً

١٢ - الشيخ أحمد قرقيص

هو العماد أبو الحسن أو الحسين أحمد بن جابر بن جبلة بن أبي العريض
البانياسي بن الشيخ حسن (قرية سرستان) بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الوهاب بن
موسى الذي في عكار (إسمه مار سركيس) بن منصور المريقبي بن حسن بن عمر الذي
على باب طرابلس .

كان بآخر القرن السادس لتأليفه المسائل سنة (٥٩٨هـ) في العشر الأخير من رمضان رضي الله عنه ، وهو العالم الفيلسوف ، ذو منطق وعلوم عقلية كما يظهر في مسأله اللائي سأله عنهن نصر بن معالي الخرقى من بلد جبلة ، وهن اثنتا عشر مسألة دقيقات ، فأجاب عنهن بما أثبتته الفحص ، وبني عليه البرهان ، وقامت به البيئة . وفي شرحه لبعضهن ما يكاد يفوت فهم من لم يكن عنده دراية للمنطق والهيئة ، وقل ما غرّب على عارفهن شيء من التوحيد والمعاني اللازمة ، حتى عده البعض من أجل فلاسفة الشيعة ، وقد نقض على السائل ببعضهن لقوله بالأول عن الأرواح : " ولو عكس الشيخ فقال : لتكمل هي بالمحسوس والمعقول ، ويتضح لها العلة من المعلول : لما كان عليه اعتراض فيما يقول " .

لأن السائل سأل عن الأرواح فقال : منها ليكمل بها ما كان ناقصاً من المعقولات الأرضية والمعلولات الدنية . فأجابه : " لا يجوز أن يكون أهبطها ليكمل بها (السؤال) ، فيكون غابيتها سيكمل بها ما هو أفضل منها ، ولو عكس ... إلخ ...

والظاهر أن السائل انتخبهن ليبلو بهن علماء الوقت ، فلم يتصدّ لهن أحد حتى وصلن إلى الشيخ أحمد ، فابتدر يردهن كما يظهر من قوله : " ولم نذكر هذه المباحث العقلية إلا ليعلم الشيخ حرسه الله أنا قادرون على البحث والتعليل " .

واقترعنا على السمعيات ، لأننا وجدنا أكثر الجماعة حرسهم الله يختارون الأخبار المنقولة ، فعذلتنا إلى ما يختارونه ، وهن مسائل لم يسمع الدهر بمثلهن ، تكلم بهن عن علوم شتى ، فلسفة ومنطقاً وطبيعة ، كقوله بالمنطق عن الإنسان : " أما الإنسان فمهملاً لا يستحق حمداً ولا ذمّاً ، فليس هو الإنسان الذي علمه البيان ، ولا الإنسان الذي كان ظلوماً جهولاً ، وأما حده فالحي الناطق والميت ، والحد يتركب من جنس هو أقرب الأجناس إلى الشيء المحدود ، ومن فصل إن كان له فصل واحد ، وإن كان عدة فلا بد من استيعابها ، فالحي الإنسان جنس ، والناطق والميت فصلا " .

وتكلم عن سبب حركة العالم وسكونه ، فقال فلسفة : " فالحركة إما طبيعية كحركة الحجر إلى أسفل طلباً للمركز ، والنار إلى فوق طلباً للأثير ، وإما قسرية كحركة الحجر إلى فوق ، أو كحركة كل مالميس فيه شيء يضادّ عنصره ، والحركة الاختيارية ليست إلا لما فيه نفس ، فالنفس هي المحركة ، وهذه النفس معلولة النفس الكلية التي هي باب الرحمة وينبوع الحكمة ، والنفس الكلية تتحرك بجرمها السماوي إلى علتها الذي هو العقل حركة تشوق إلى تلك العلة الفاضلة والنعمة الشاملة ، فهو يتحرك لطلب

تلك العلة ، ولا يسكن دونها حركة العاشق إلى معشوقه ، وكلُّ متحرِّك إذا بلغ غايته سكن كالمتحرِّك حركة طبيعية أو قسرية .

وتكلَّم بأخرى فلسفةً عن العرض والجوهر ، فقال : " العرضُ هو ما احتاج في وجوده إلى محل لولاه لكان معدوماً ، ويرأى الفيلسوف هو القائم بغيره ، وربما قال : هو ما وجوده في موضوع .

والجوهر : فهو على رأي أصحاب الأصول المتحيِّز ، وقيل : ما يمنع وجوده غيره بحيث هو ، ورأى الفيلسوف هو القائم بنفسه ، وهو ما وجوده لافي موضوع .

والجوهر : ما ليس له عقيب ، ولا يعقب شيئاً آخر .

والعرض : ماله عقيب ، وهو ما يجوز أن يكون ، ويجوز أن لا يكون كالحركات والألوان والطعوم " .

تفسير ذلك : أمّا قوله : العرض ... إلخ : فهو كحمرة الخجل وصفرة الوجه ، فهم محتاجان إلى جوهر وهو الوجه .

والعرض : اللون ، ولا يحتاج إلّا لأجرام ، فلولا وجود الجوهر أي البدن لم يكونا ، وهما العرض الزائل أي المتغيّر ، ولهذا قال : القائم بغيره أي قيامه .

وقوله " هو ما وجوده في موضوع " : أي ذلك اللون وجوده بالجوهر وهو الجسم وهو الموضوع ، أي ذلك اللون وجوده بالجوهر وهو الجسم وهو الموضوع .

والجوهر المتحيِّز : معناه ما حاطته الجهات الست .

وقوله " ما يمنع وجوده غيره " : كقولنا وعاءً مملوءاً إلى حافته ، فيوضع فيه شيء فيفيض ، فيكون ذلك الشيء منع وجود الماء على قدر جرمه وبقي هو ، أي الجرم الموضوع في الوعاء ، فيكون قد منع وجوده غيره ماءً أو هواءً .

وقوله " هو ما وجوده لافي موضوع " : أي ليس بموضع شيء غيره ، وهو أن يكون قائماً أو قاعداً فيتحرك ، فيملاً موضعه هواءً ، فيثبت ويزيح الهواء الذي بموضعه ، فلم يبق غيره .

وقوله بمسألة أخرى وقد سُئِلَ عن الله كيف يُعرف بالحقيقة باللفظ المشار به إلى ما بطن وظهر ؟

فقال : " الكيف عرضٌ ، والعرض لا يوصل به إلى الجوهر إلّا بجوهر يحمله ، والحقيقة ليست معروفة بالحسّ ، فهي إذاً معقولة ، والعرض المعقول لا يحمله الجوهر المحسوس ، فلا بدّ له من جوهر معقول مثله ، والجوهر الحامل للمعقولات كالمعارف والحقائق والعلوم هو النفس الإنسانية معلولة النفس الخلية ، فما استفادته النفس الفاضلة

الإنسانية من علّتها الكليّة بما أفاضت عليها العقول التي هي الحجب النورية حصل في ذات النفس بالفعل بعد إن كان بالقوة ، فحفظتها بقوتها الحافظة بعد أن ميّزته بالفكرية ، وانطبع ذلك فيّ الذهن الذي هو الخيال انطباع الصورة في المرآة ” .

إلى قوله : ” فلما حصلت تلك المعارف لأرباب النفوس الطاهرة ربّوها لن دونهم بالفاظٍ وعباراتٍ ومثالاتٍ على قدر مستمعيتها ، فمنهم من لا يفهم ذلك إلّا بعد أن يحرّرها بالحروف العجميّة ، ويشاهد أمثلتها بالأشكال المحسوسة كالمثل الذي ضربه العالم أنّ المعنى ظهر في صورة شاب مقتول السبال راكباً على أسدٍ من نور بهيئة الغضب ، وكل ذلك تقريب على الناقصين من درجة الكمال ، والمعروف بالمحسوس دون العقول في دار الفناء والزوال ، ومن المستمعين من تكون نفسه كالمرآة الصقيلة ، فتنتبج بها صورة الموجودات ، وتستغني عن ضرب المثالات ” .

أقول : تأمل هذه الفلسفة العليّة والحكمة الجليّة على ما أبدع ، ولو تأمل المتأمل بمسائله لقال : ولا أثر يعد عين .

توفي قدّسه الله بأول القرن السابع عهد المكزون والجديلي ، لكن لم نر لهم نصوصاً بمشاهدة بعضهم البعض ، وكانت وفاته عام (٦١٥) هـ .

وأعقب بنيّناً ، منهم الشيخ على المجدل بقرية تبعد عن قلعة أبي قبيس ساعتان غرباً في الزهر ، وحسن الدرساني ذكره الأستاذ يوسف علي الخطيب بتاريخه أنّه من ذريته وولده ، ومقامه في قرية (إيرس) تبعد عن قرية قرفيص نصف ساعة تقريباً .

كان قدّسه الله قاطناً ببرج قرفيص ، وهي قرية على رأس نبع السنّ مسافة ربع ساعة شرقاً ، وعن البحر ساعة ونصف شرقاً ، وله قبّة بها عظيمة ، وضريحه مفرود بقبة منها ، ودونها غرباً تسع قبب متصلة ببعضها على شكل جامع وإيوان ومسجد يشرف على الجبل وساحل البحر شمالاً بمنظر حسن ، والقرية وقفٌ له كلها ، وأوقافه كثيرة ، ويؤمّه زائرون كثيرون حتى لا يكاد الدم ينشف عنه يوماً . ولم نعثّر له على تأليف سوى هذه المسائل ، ووضعية وقطعة شعر ، وكفى .

١٣ - الشيخ أحمد الهرماسي

هو أحمد بن متوج بن ابراهيم (في قرية حيبو) بن سلمان في زهر الخريبة ، ومقامه فيها قبة قديمة تشرف على البحر .

كان عليه السّلام شاعراً ، وله شعر على حرف الراء من بحر الطويل ، مطلعهُ :
تبدّيت باسم الله في أول السطر
وأسماءهُ حصنٌ منيع من الضّر

جعله بمثابة حِرْزٍ تَوَسَّلَ فِيهِ بِسُورِ الْقُرْآنِ ، وبأَسْمَاءِ الْأَنْمَةِ الْكَرَامِ ، فَكَانَ كَحِجَابٍ ،
لِقَوْلِهِ فِي الدَّعَاءِ بآخِرِهِ : (لِحَامِلِهِ مَنْ بِالْشِّفَاءِ مِنَ الْأَعْلَالِ) .

وَذَكَرَ أَكْثَرَ الْأَمْرَاضِ الَّتِي تَطْرَأُ عَلَى الْأَبْدَانِ لِقَوْلِهِ : (وَمَنْ كُلٌّ ، وَمَنْ كُلٌّ ، وَمَنْ كُلٌّ)
...إِلخ) .

وَلَمَّا كَانَ كُورْدٌ أَوْ دُعَاءٌ أَحْبَبْنَا وَضَعَهُ بِهَذَا الْمُخْتَصَرِ تَبَرُّكًا وَتَيْمَنًا بِمَا تَوَسَّلَ ، وَهُوَ :

تَبَدَّيْتُ بِاسْمِ اللَّهِ فِي أَوَّلِ السُّطْرِ
وَصَلَّيْتُ بِالثَّانِي عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ
تَعَوَّدْتُ بِالرَّحْمَنِ سِرًّا وَجَهْرَةً
بِاسْمِكَ يَا ذَا الْعَرْشِ اسْتَفْتَحَ الدُّعَاءُ
وَنَزَعْتُ فِيهِمَا تَرْغَبُ الْخَلْقِ سَجْدًا
فَسُبِّحَانَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ إِلَهِنَا
بِجَمْلَةٍ مَا أَتَيْنِي عَلَيْكَ أَوْلَا النُّهَى
بِمَا لَكَ رَبِّي فِي سَمَوَاتِكَ الْعُلَى
بَذَكَرِكَ عِنْدَ الْعَارِفِينَ جَمِيعِهِمْ
بِمَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى مِنْ تَقَرُّبٍ
بِمَا تَسْقُطُ الْأَشْجَارُ مِنْ وَرَقٍ لَهَا
بَأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ خَالِقُ مَا يُرَى
سَمِيعٌ بِصِيرٍ عَالَمٌ مُتَفَضِّلٌ
بِجَمْلَةٍ أَصْحَابَ الْجِهَادِ بِأَحْمَدٍ
بِكُلِّ نَبِيٍّ كَانَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ
بِالْأَحْبَارِ بِالرَّهْبَانِ مِنْ كُلِّ طَائِعٍ
يَكْتُبُكَ بِالتَّيْيَانِ بِالرُّسُلِ بِالنُّهَى
بِفَضْلِ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ بِالصَّبْحِ بِالْعِشَاءِ
بِرِضْوَانِ خَزَانِ الْجَنَانِ بِمَا إِلَيْهِ
بِجَمْلَةٍ مَنْ لَبَّاكَ بِظَهْرِ آدَمَ
بِآدَمَ إِذْ أَكْرَمْتَهُ وَاصْطَفَيْتَهُ
بِشَيْثِ بَادِرِيسَ بِنُوحَ بِصَالِحٍ
بِالْأَسْبَاطِ بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي بِيُوسُفَ
بِحَرَمَةِ إِسْمَاعِيلَ صَادِقَ وَعْدِهِ
بِمَا خَصَّ إِبْرَاهِيمَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
بِيُونُسَ ذُو الرِّمَى بِأَصْحَابِ مَدِينِ

وَأَسْمَاؤُهُ حَصْنٌ مَنِيعٌ مِنَ الضُّرِّ
مُحَمَّدُ الْمَبْعُوثُ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ
مِنْ الشُّكِّ وَالشَّيْطَانِ مَادَمْتُ فِي عَمْرِي
وَنَنَالُ بِالْأَقْسَامِ مَادَمْتُ فِي عَمْرِي
وَأَنْتَ الَّذِي تَقْدِرُ عَلَى النِّفْعِ وَالنَّزْرِ
بِدِيْعِ السَّمَوَاتِ الْمُبَرِّقِ لِلْأَمْرِ
مِنْ الْمَجْدِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
مِنْ الْمَجْدِ وَالتَّعْظِيمِ وَالطُّوعِ وَالْقَدْرِ
وَذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ وَالشُّفْعِ وَالْوَتْرِ
بِمَا فِي تَخَوُّمِ الْأَرْضِ مِنْ مَلِكٍ يَسْرِي
وَفَتْحِ مِفَاتِيحِ الْغُيُوبِ وَمَا تَجْرِي
وَمَا لَا يُرَى حَتَّى مِنَ النِّفْعِ وَالضُّرِّ
يَجَازِي بِالْإِحْسَانِ وَالذَّنْبِ وَالْغُفْرِ
أَبِي الْقَاسِمِ الْمَبْعُوثِ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ
قَرِيبٌ مِنَ التَّقْوَى بَعِيدٌ مِنَ الْكُفْرِ
بِمُوسَى يَعْيَسَى بِالصَّحَائِفِ وَالزُّبُرِ
بِمَجْدِكَ بِالْأَنْعَامِ بِالنُّهَى بِالْأَمْرِ
بِذَكَرِ غُرُوبِ الشَّمْسِ بِالظُّهْرِ وَالْعَصْرِ
مُعَذِّبُ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ عَلَى الْأَثَرِ
مِنْ الْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ إِلَى الْحَشْرِ
وَعِلْمَتُهُ الْعِلْمَ الَّذِي كَانَ لَا يَدْرِي
بِهَوْدٍ بِلُوطٍ بِالْخَلِيلِ الَّذِي يَقْرِي
بِحَرَمَةِ أَعْلَى النَّاسِ بِالسَّرِّ وَالْجَهْرِ
بِإِسْحَاقَ لَمَّا جَاءَ فِي آخِرِ الْعَمْرِ
مُطَهَّرَةً مِنَ أَطْيَبِ الْقَوْلِ وَالذِّكْرِ
شُعَيْبَ وَذُو الْكُفْلِ وَالْيَاسِ وَالْخَضِرِ

بأيوب ذي البَلْوَى بداوود بابنه
 بمن قرأ القرآن من أصل قلبه
 بمن كان يدعو أول الليل ربّه
 بعرشك بالكرسي ندعوك ربنا
 بكل كتاب أنسبت واليت فضله
 إلهي بحق أم الكتاب التي لها
 بالف ولا م ثم ميم وهيئة
 بياأيها الناس اتقوا الله ربكم
 بالأنعام بالأعراف يارب جبرتا
 بزينة يونس ثم هود ويوسف
 بما قد أتى في النحل من ذكر نعمة
 قسبحان من أسرى بليل عبده
 بسورة أهل الكهف ثم بمرم
 وبالحج ثم المؤمنين بفضلهم
 وبالشعراء بالنمل والقصص إهدنا
 وبالرؤم مع لقمان والسجدة التي
 يحكم سبأ والحمد لله فاطر
 بسورة ياسمين العظم قدره
 وبالصافات ثم صاٍ وتلوها
 بسبع حواميم عليك بفضلها
 بسورة خير الأنبياء محمد
 وبالفتح والحجرات إغفر ذنوبنا
 وبالذاريات الذر بالطور نجنا
 باقتربت ندعوك قرب خلاصنا
 بواقعة ندعوك ترحمنا بها
 بقدر سمع الله إهدنا ياإلهنا
 وبالحشر احشرنا مع آل محمد
 وأدعوك يارحمن ياسامع الدعاء
 وبالصّف والجمعة تغفر ذنوبنا
 بصورة أصحاب النفاق بقدرها

سليمان مَن غَلَ الشياطين في البحر
بما كان يدعو مَن دعا على ظهر
وما كان في المحراب يدعو من الذكر
بلوحك بالأقسام بالنهي بالأمر
بتنزيله بالوحي ممَّا به يجري
من الفضل مالا نحتصيه ولا ندري
ألم الله مستوجب الشكر
بسورة أوفوا بالعقود وبالنذر
بالتغال يارب سَهِّلْ بهم أمري
بسورة ابراهيم بالرعد والحجر
بآياته الحسنَى وما فيه من ذكر
من المسجد الأقصى إلى البيت والحجر
بطه ، بذكر الأنبياء على الأثر
وبالنور والفرقان يا جابر الكسِر
وبالعنكبوت أبدلْ لنا العسر باليسر
لها الفضل بالأحزاب سَهِّلْ لنا أمري
ضياء يضيء القلب كالقمر البدر
وما هي إلا كالعروسة بالحذر
بسورة تنزيل الكتاب من الذكر
تبارك لي بالرزق فسي مدة العمر
عليه سلام الله بالسُرِّ والجهر
واقف بها ندعوك يا منتهى الأمر
وبالتجم مَن كلَّ المكاره والعسر
وندعوك بالرحمن يا كاشف الضرِّ
وخَفِّ عَنَّا بالحديد من الشرِّ
فأنت لنا عونٌ نرجيه للذخر
واكتيف حجاب الضرِّ عنا مع العسر
تخلصنا بالحرش من محنة تجري
أعذنا من الشيطان بالسُرِّ والجهر
أعوذ بربِّي مَن نفاق ومن كفر

وندعووك ياربِّ الورى بتغابُنْ
بحقِّ طلاقِ ثُمَّ تحریمِ أَشْفِنَا
بنارِ تباركِ ثُمَّ بالنونِ نَجِنَا
معارجِ معِ نوحٍ وبالجَنِّ نَجِنَا
بمزمَلِ ياربِّ أدعُوكِ ثُمَّ مدَّثِرِ
وبالمَرَسَلاتِ العاصفاتِ وبالنَّبَا
وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بالسُّورَةِ الَّتِي
وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِالشَّمْسِ كُورَتِ
وَأَدْعُوكِ بِالتَّطْفِيفِ وَالسُّورَةِ الَّتِي
بِسُّورَةِ أَصْحَابِ الْبُرُوجِ بِطَارِقِ
بِتَسْبِيحِ أَمَلَاكِ السَّمَوَاتِ فِي الْعُلَى
وَفِي سُورَةِ الْبَلَدِ الَّتِي فِيهِ أُنْزِلَتْ
بِالشَّمْسِ بِاللَّيْلِ الْبَهِيمِ مَعَ الضَّحَى
بِالْتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ إقْرَأُ الَّذِي بِهِ
أَمِينَا وَوَفَّقْنَا فَأَنْتَ إِلَهِنَا
بِسُّورَةِ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ وَزَلْزَلَتْ
بِقَارِعَةِ الْهَاجِمِ ذُو الْتَكَاثِرِ
بِحَقِّ قَرِيشٍ مَعَ رَأَيْتِ وَكُوْثِرِ
وَتَبَّتْ وَبِالْإِخْلَاصِ يَارَبِّ نَجِنَا
وَبِالْفَلَقِ الْمَذْكُورِ أَعِزَّنَا وَأَهْلُنَا
لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأَوَّلَى لَهُ الْحَمْدُ ثَانِيَاً
بِمَنْ قَالَ يَامُوسَى أَنَا اللَّهُ فَاسْتَمِعْ
وَحِذُّ هَذِهِ الْأَلْوَاعِ أَخِذْ بِقُوَّةِ
بِمَا كَانَ يَدْعُو الْمُصْطَفَى فِي سَجُودِهِ
وَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَعْلَمْ بِهِ وَبِفَضْلِهِ
بِالْمُصْطَفَى الْمُبْعُوثِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
بِحَقِّ عَلِيِّ الْمُرْتَضَى وَبِفَاطِمٍ
بِحَقِّ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَنَسْلِهِ
بِحَقِّ مُحَمَّدٍ بِأَقْرَبِ الْعِلْمِ ذُو التَّقَى
بِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ كَاطِمِ الْغَيْظِ بَابْنِهِ

لتخرجنا من كل عُسْرٍ إِلَى يَسَرٍ
وَفَرَجٍ بِهَا كَرَباً يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي
بِالْحَاقَةِ نَدْعُوكِ يَا عَالَمِ السَّرِّ
مِنَ الْجَنِّ وَالْوَسْوَاسِ فِي بَاطِنِ الصَّدْرِ
بِالْقِيَامَةِ آمِنَا مِّنَ الضَّرِّ بِالْأَدْرِ
وَبِالنَّازِعَاتِ الْغَارِقَاتِ وَبِالذِّكْرِ
تَسَمَّتْ عَبَسَ غُذْنَا مِنَ النَّارِ وَالْفَقْرِ
وَبِالْإِنْفِطَارِ نَدْعُوكِ يَا عَالَمِ السَّرِّ
وَرَاهَا إِذَا اشْتَقَّتْ أَعِزَّنَا مِنَ الْفَقْرِ
تَحِيطُ بِهِ أَزْرِي وَاشْدُدْ بِهَا أَزْرِي
بِغَاشِيَةِ أَدْعُو فِي سُورَةِ الْفَجْرِ
وَوَالِدِ وَمَوْلُودِ مِّنَ اللَّهِ فِي الْأَمْرِ
أَلَمْ نُشْرَحِ الْمُبْعُوثَ فِيهَا شَفَا صَدْرِي
مِنَ الْفَضْلِ مَا لَا نَحْتَمِيهِ وَلَا نَدْرِي
بِسُورَةِ أُنْزَلْنَاهُ فَمِنِّي لَيْلَةَ الْقَدْرِ
وَبِالْعَادِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ الَّتِي تَجْرِي
وَبِالْعَصْرِ وَالهَمْزَةِ وَالْفَيْلِ وَالْخَضِرِ
وَبِالْكَافِرِينَ أَيْضاً وَبِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ
وَلَا تَبْتَلِينَا بِالنَّحُوسِ وَبِالضَّرِّ
نَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ شَرِّ ذِي الشَّرِّ
لَهُ الْحَمْدُ إِعْلَاناً لَهُ الْحَمْدُ فِي السَّرِّ
مُطِيعٌ لِّمَا أَوْحَى فَلَا تَعْصِ لِي أَمْرِي
وَلَا تَلْتَمِزْ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عَنْ ذِكْرِي
وَمَا كَانَ فِي الْمَحْرَابِ يَدْعُو مِنَ الذِّكْرِ
وَإِنْ لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ بِمَا هُوَ وَلَا نَدْرِي
مُحَمَّدٌ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ النَّبِيِّ الطَّهَرِ
وَبِالْحُسَيْنَيْنِ السَّيِّدَيْنِ هُمَا ذُخْرِي
مِّنَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ إِلَى الْحَشْرِ
بِحَقِّ الْإِمَامِ الصَّادِقِ الْوَعْدِ ذِي الْأَمْرِ
عَلِيِّ بْنِ مُوسَى صَاحِبِ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ

وبالحسن الثاني وبالمهدي ذي الطهر
وكلهم بالفضل كالأنجم الزهر
بحرمة شهر الصوم والعيد والفطر
وأتممها من بعد ذلك في عشر
بيوم حجيح الناس بالعيد بالنحر
بحرمة أهل البيت أَعَدْنَا مِنَ الشَّرِّ
من الجنة الفردوس من سندس خضر
بكشفك بلوى من كآبة مِّنْ ضُرِّ
وأهلك كلَّ المشركين ذوي الكفر
ذخيرته مولاي فسي آخر العمر
ومِنْ أَلَمِ الأرياح والضَّرِّ والسحر
ومن شَرِّ مانخشاه من أَلَمِ الشَّرِّ
فإنَّكَ تقضي ماتشَاء من الأمر
ومن كلِّ مائشكوه ياعالم السرِّ
ومن شرِّ ذي عين ومن شرِّ ذي نُكْرٍ
ومن شرِّ إبليس اللعين أخي الغدر
ومن شرِّ وسواس يوسوس في صدري
به تلفح الأطفال في المهد والحجر
وحُمَى ثلاثٍ تنخل الجسم والظهر
كما يخرج الديباج من دودة تجري
ومن شرِّ ريح في الضلوع وفي الصدر
وفي الساق والقدمين والجنب والظهر
ومن شرِّ آفات الحزاز التي تسري
ويذهب عنه ذا إلى لجة البحر
تسلمه ياربِّ مِّنْ جُمْلَةِ الشَّرِّ
ومن نبيلة مسمومة تقصفُ العمر
وانصره ياناصر المرتضى الطهر
ومن شرِّ أهل الأرض في البرِّ والبحر
وله شرار بظلمة العين كالجمر
ومن شرِّ وسواس يوسوس في صدري

بحقِّ الجسود المرتضى وبابنه
بأشباعهم بالتابعين سبيلهم
بشعبان بالشهر الأصمِّ بعودَةِ
بآيات موسى في ثلاثين ليلة
يقدر ليالي العشر جمعاً يفضلها
أَغْنَيْنَا وَقَلْبُنَا لَا تَرُدُّ دَعَاءَنَا
تفضل علينا بالواهب واعطنا
أَجْنَيْنَا بما ندعوك أنت إلهنا
وخَفِّ يامولاي عن كلِّ مؤمن
وعجِّلْ ننا بالنصر بالقائم الذي
ومن أَلَمِ الحَمَى ومن كيد بردها
ومن رمس العينين والبأس كله
وانفع به الإسلام ياربِّ كلهم
وفرِّج به مِّنْ كُلِّ داءٍ وعلّةٍ
ومن شرِّ فتان العيون بنظرةٍ
ومن شرِّ سحارٍ وباعٍ وراصدٍ
ومن شرِّ اذنيّةٍ ومن شرِّ قاذحٍ
ومن شرِّ زكامٍ مع صداعٍ ونفخةٍ
ومن شرِّ حُماءٍ تزيغ ونضرةٍ
سيخرجه ربّ العلى من عروقه
ومن شرِّ ريح الغبِّ في الصدر كله
ومن شرِّ ريح في المفاصل والحشا
ومن علّةٍ في جسمه أو شكيّةٍ
ليخرجه ربّ العلى بسهولةٍ
وإن كان هذا الحِرْزُ عند محاربٍ
ومن طعنة بالرمح أو حدٌّ مرهقيٍّ
وأرجعه سالماً سليماً مُسَلِّماً
ومن شرِّ سكان العيون وطرفها
ومن شرِّ مَنْ يطلع ليالٍ بوحده
ومن شرِّ إبليس اللعين وجيشه

ومن شرِّ خيالات تخيلُ بالشرِّ
ومن نخذة السكّين أو طير يغري
تلاه سليمان النبي من الزُّبر
مُطَهِّرةٌ من أطيب القول والذكر
ومن شرِّ أحباس بالتأنيث لاتجري
ونصبحُ منه سالمين من الضّر
باسمائِه الحسنَى الكرام التي تبـري
ونيل وكبريت ويدفُنُ في القبر
وأذيتُ ياصاح ترمي على الجمر
سين يامولاي أبطل للـسحر
بما قد تلاه الهاشمي من الذكر
بتوراة موسى بالصحائف بالزبر

ومن كلِّ أحلام بنوم ربيّة
ومن ضرب دهُوس وطعنة خنجر
طردتهم عن حاملِ الحرز بالذي
بما جاء في القرآن من كلِّ آيةٍ
ومن رعشةٍ بالنوم أو رجز غائطٍ
ليخرجه ربُّ العلى بسهولةٍ
ويشفي إلهي حامل القسم والدعا
وإن كان مسحوراً بملح وخردل
وشمع وسِمار ونعل وحنظل
فيبطل إبطالاً بأهياً شراًهاً بيا
بقدره آيات الحديد بفاطر
وإن كان سحاراً فيبطل سحره

ومنها :

دخل على الحكّام في أول الأمر
بطه بصاٍ بالحواميم بالذكر
بباب كبير القدر مرتفع الذكر
على امرأة قد نالها الجهد والعسر
ومن كل ماتسكوه من جملة الشرِّ
فيحفظه ربي من العين والضّر
يزول بما قلناه من خالص الذكر
وكلبِ عقورٍ عضوض الناس بالكفر

وإن علّق الحرز العظيم على امرئ
فامنع عنه ألسن الخلق كلهم
واجعله مقبول الكلام موجّهاً
وإن علّق الحرز المبارك بالتقى
فاصرف عنها الجهد والعسر والأذى
وإن كان هذا الحرز في مهد مُرضعٍ
ومن لدغ حيّاتٍ وغولٍ وعقربٍ
ومن شرِّ سبع بالبراري ولبوةٍ

ومنها :

له سفر سيّان في البر والبحر
وسهل له الحاجات بالشمس والبر
أماناً إلى يوم القيامة والحشر
وصلّ على كلّ الملائكة الطهر
صلاة إله دائم أبـد الدهر

وإن كان هذا الحرز عند مسافر
فسلمه ياربّه من كلّ حادثٍ
وهب للفقير الضارع ابن متوجٍ
وصلّ على المهدي من آل أحمدٍ
وصلّ على جبريل ثم محمّدٍ

١٤ - الفهري بن سرب جناح المالكي الشاعر اللغوي

كَانَ قَدَسَهُ اللَّهُ عَالِمًا بَارِعًا شَاعِرًا لَغْوِيًا ، لَمْ أَثَّرْ لَهُ عَلَى ذِكْرِ مَنْ عَمَلَاءَ عَصَرِهِ ،
إِلَّا أَنِّي أَطْلَعْتُ لَهُ عَلَى أَشْعَارٍ ، مِنْهَا هَذِهِ الْقَصِيدَةُ :

السُّرُورُ لَهُ فِي الْخَلْقِ أَسْرَارُ
فَنَارُ نُورًا تَجَلَّى بِالْحِجَابِ لَنَا
وَجَوْهَرٌ مِنْ بَحَارِ الْعِلْمِ يَخْرُجُهُ
أَوْرَقُ تَبَرٍّ تَرَى الْفَرْدُوسَ فِي شَجَرِ
بَصَائِرٍ مِنْ هَدَايَاتِ بَصَائِرِهَا
لَا يَبْصُرُ الْحَقُّ إِلَّا قَلْبُ عَارِفٍ
إِنَّ الْكَوَاكِبَ فِي الْأَفْسَاكِ دَائِرَةٌ
وَفِي الطُّفُوفِ بَقَاعٌ فِي مَقَابِرِهَا
مُشَاهِدًا شَاهِدَ الْإِيمَانِ فِيهِ لَهُ
يَسَادَاتِي وَمَوَالِي الذِّمَنِ هُمْ
حَتَّى مَتَى أَنَا مِنْكُمْ صَائِمٌ أَبَدًا
يَا مَنْ يُحِبُّ عَلِيًّا كُنْ لِبَاغِضِيهِ
كُنْ عَبْدَ عَيْنِ حَيَاةٍ سَالٍ سَلْسَلِهَا
وَلَا هَوَيْتَ ضَلَالًا فِي وِلَايَتِهِ
أُضْوَى لَهَا الصِّبْغُ نَضْوًا مِنْ تَبْلَجِهِ
يَاشِيعَةُ الْحَقِّ أَنْتُمْ فِي صَوَامِعِكُمْ
أَنْتُمْ مَسَاجِدُ دِينِ اللَّهِ إِنْ خَرَجْتُمْ
إِنِّي أَسْأَلُكُمْ مَا لَطِيرُ حَاضِنَةٍ
وَمَا هُوَ الْمَرْكَبُ السَّيَّارُ فِي لَجَجِ
وَمَا هِيَ الثَّمَلَةُ السُّودَاءُ قَائِلَةٌ
وَمَا مَسَاكِنُ ذَاكَ النَّمَلِ إِذْ دَخَلُوا
وَمَا هِيَ النَحْلُ فِي أَجْوَافِهَا عَسَلٌ
وَمَا الْبُيُوتُ اللَّوَاتِي فِي الْجِبَالِ لَهَا
وَمَا هُوَ الْبَثْرُ وَالْقَصْرُ الْمَشِيدُ وَمَا
وَمَا هُوَ الْإِثْمُ وَالْحَيْطُ الْمَحِيطُ بِهِ
كَمْ مِنْكُمْ كَاسِرًا عَظْمًا لَذِي ثَقَةٍ
وَوَاضِعٌ مِنْ أَخٍ لِحْمًا عَلَى وَضَمٍ

وَبَاطِنُ عِلْمِهِ بِالْغَيْبِ إِظْهَارُ
عَنْ نُورِ نُورٍ لَهُ بِالْحِجَابِ أَنْوَارُ
بِفَانُضِ الْفِكْرِ لِلْأَسْمَاعِ أَفْكَارُ
أَثْمَارُهَا لِفُصُونِ الدَّارِ أَثْمَارُ
لِلْمُهْتَدِينَ ذَوِي الْأَبْصَارِ أَبْصَارُ
وَالْعَارِفِينَ لِأَهْلِ الْحَقِّ أَنْصَارُ
وَمِثْلُهَا لِلْوَرَى فِي النَّاسِ أَقْمَارُ
نُورٌ عَلَيَّ مِنَ الْأَنْوَارِ أَنْوَارُ
مُشَاهِدًا جَارَهَا لِلْمُصْطَفَى جَارُ
لِلَّهِ حُجْبًا وَلِلْأَفْسَاكِ أَدْوَارُ
أَمَّا لَصُومِي بِكُمْ فِي النَّاسِ إِفْطَارُ
خَرَبًا فَإِنَّ لَصِيقَ الْجَنَّةِ النَّارُ
إِنَّ الْعَبِيدَ عَبِيدَ الْعَيْنِ أَحْرَارُ
مَادَامَ يُشْرَاكُ سَلْمَانُ وَعَمَّارُ
قَبْلَ الصُّبُوحِ مِنَ الْأَصْبَاحِ إِسْفَارُ
لِكُلِّ صَنْفٍ مِنَ الْأَصْنَافِ أَطْيَارُ
مَسَاجِدُ إِنَّهَا طِينٌ وَأَحْجَارُ
بِيضًا وَمَا الْعَنْكَبُ النَّسَاجُ وَالْقَارُ
يُثْقُ بِحَرًّا لِسِهِ بِالْوَجْهِ تَيَّارُ
يَأْيِهَا النَّمْلُ إِنَّ الْجِيْشَ جَرَّارُ
مِنْ أَيْسَنِ يُحْطَمُ بِالتَّحْطِيمِ دَمَارُ
مِنْهُ الْمَنَافِعُ بِالْأَسْمَاعِ تَشْتَارُ
هُنَّ الْغُرُوسُ اللَّوَاتِي هُنَّ أَشْجَارُ
صَاعُ الْعَزِيزِ وَمَا يُشْرَى وَأَخْبَارُ
وَالْبَيْتُ نَوْعَانِ مَكْرُوهٌ وَمَخْتَارُ
لِعَظْمِهِ مِنْهُ بَعْدَ الْمَوْتِ كَسَارُ
حَلَّ التَّرَابِ وَحَلَّتْ دُونَهُ الدَّارُ

له جناح إلى المشـكاة طيارُ
في كلِّ عضو له سرٌّ واطهارُ
في شرحها لخطوب العجل أسمارُ
قد سنَّ من كيده للناس أضرارُ
والناسُ من شأنهم جهلٌ وإنكارُ
قلـبٌ إلى فاطر بالنور نظارُ
تحت الخواطر إيرانُ وأصدارُ

هذا مقال شعبيُّ أخو حجج
مافاته سرٌّ ممثول ولا مثلُ
إني أنا الشاعر الفهريُّ لي خطبُ
للناس منها بفكر السامريِّ وما
قد أكثر الناس جهلاً في مذاهبهم
أنا ابن سرب جناح المالكي ولي
خصائصٌ من عليم في الصدور بها

١٥ - علي بن محمد الزجاج

توفي سنة (٥٩٠) هـ

كان قاطناً سنجار ، وهو من الموحِّدين المؤمنين عليه السلام ، وصاحب دايـرة من سحت الدنيا ، وكان له قاعة فيها من التصاوير والزبرجد ما يذهل العقل ، وهو الذي اشترى كتاب الكافي بخمسة وخمسين درهماً ، ونقل من سمنديار النصولي فصلاً ، وذكره صفي الدين بن محور الفارقي في كتابه الفعل المفيد ، وأثنى عليه ، وحدّثه عنه النصولي ، وسبب نقل سمنديار منه الفصل ، وتركه له لأمرٍ هو مذكور في الكتاب لحديث أبي شعيب ، وقد تقدّم هذا الحديث بترجمة النصولي .

وكان بين علي بن محمّد الزجاج والوالي مؤاخاة ، وسبب تلك المؤاخاة فقد الكتاب ممّا سنعلم ، وظفره بالكتاب وإضاعته له وحرّقه له قبالة عينيه ، وموته عليه غيباً وكمداً ، وهو ما وعدنا به بترجمة سمنديار برواية صفي الدين ، وهو قوله عن كتاب الكافي للزد المتأني ، وأنه أتى رجلاً من بلاد الخزرج إلى الموصل ، فظن في الجامع الكبير ، فجاءه رجلاً من بعض الشيعة ، فقال له : من أين أنت ؟

فقال : والله يا أخي أنا من بلاد الخزرج .

فقال له : مالك هاهنا ؟

فقال له : والله هنا رزقٌ .

فقال له : هل لك من عودة إلى بلاد الخزرج ؟

فقال : إن شاء الله تعالى وصحّ لنا رفيق تراني أعود إلى بلادي .

فقال : أنا أروحُ إلى بلاد الخزرج ، وإياك القافلة .

فقام الرجلُ القاطن في المسجد وقبّل يديه وقال له : جزاك الله خيراً .

فقال الرجل : أنت أيها الخزرجي ، مارأيت لك رفيقاً قط غيري إلى بلادك ؟

فقال : نعم .

قال : ولم ؟

فقال : لأنَّ الطريق كان مربوطاً من القوم العرب .

فقال له الرجل : هذا الكلام محال .

فقال له : ولم ذلك ؟ فقم تراني ضامناً لك على هذه القافلة محامل جملين يختين ،

واحد منهما للركوب ، والآخر للمأكول والمشروب .

فنهض الرجل قائماً كأنه ولهان وقبل يديه وقال له : جزاك الله خيراً يا أخي ، أي وقت

يسافرون ؟

فقال : من الليل الغلس .

قال : فلماً قاما وأتيا إلى المسجد أيقظا الرجل ، فانتبه من حديث النوم قائماً ، ومن

شوقه إلى أهله مرعوباً ، فلماً رحل نسي الكتاب موضعه ، ولما أصبح الصباح أتى الناس

إلى المسجد ، فوجدوا الكتاب موضعه ، فالتقطوه ، وفوضوه وقرأوه ، فلم يعرفوا ممّا فيه

شيئاً يمرّ على مسامعهم ، فسلموه للدلال يدلّ عليه للبيع لعلّ أحداً يأتيه من شيعته

يبيعه إيّاه وينتفع بثمنه .

فاشتراه رجلٌ من الإخوان الموحّدين بخمسة وخمسين درهماً لاغير ، واسمه عليّ بن

محمد الزجاج ، كان للوالي عنده درّة بقص من الذهب الأحمر ، وكان في ذلك الوقت

لِلوَالِي وَلَدٌ اسمه نور الهدى يحبّ الدرة ، وأهله ليس لهم سواه يحبّون هذه الدرة لمحبتّه

لها ، فلماً مات قامت أمّه وقالت : وحقّ الله العظيم ، لن تبقى هذه الدرة في هذا البيت

لأجل نور الهدى .

فقام عليّ بن محمد المذكور ، وكان بينه وبين الوالي مؤاخاة عظيمة ، فقال له : ياوالي ،

أنا آخذ الدرة إلى عندي إلى قاعتي حتى تبرّد نارُ أم نور الهدى ، فأرُدّ الدرة إلى مكانها .

فقال له الوالي : رأياً أصبت يا عليّ .

ثم أحضر إباضية من الصيني الأحمر ، وفيها خمرٌ كأنه المسك الأزفر ، فطرحوا الباطية

قدأمهم ، ودارت بينهم الكاسات في شرب الدماء .

قال : فبينما هما كذلك طارت الدرة من مكانها إلى المكان الذي فيه الكتاب ، وهذا

الكتاب كان على رفٍّ ، فلماً طارت الدرة وحطت على هذا الكتاب سقط الكتاب في باطية

الخمر ، وكان كتاباً ثقيلاً ، فلماً ابتلّ الكتاب أمرّ الملوك أن يقلّب ورقه ويجعله في

الشمس ، فتناوله الملوك منه وجلس في مكان من الشمس وقعد هناك ، فبينما هو قائم

ينشر الكتاب أتته سِنَّةٌ من القوم جلّ من لاينام ، وبينما هو نائم خرج إليه سمنديار

النصولي ، ونظر في الكتاب ، فرأى فيه جميع الجواهر والمعادن النفيسة ، ونظر في موضع

منه ، فرأى هذا التوحيد مبدوراً ، وهو يغني عن جميع الكتب ، فأتى بالمداد والكاغد ، وكتب منه هذه القطعة ، وقد أتى ذكرها في ترجمة سمنديار الموصلي .

قال سمنديار : فلما رأني صاحب الكتاب كتبتُ منه هذا الجزء صَعَبَ عليه ، فقلت له : مالك يا أخي كئيباً ؟

فقال : والله يا أخي ، إن في آخره أوصى أبو شعيب أن من حصل على هذا الكتاب وأعطاه لأحد كي ينسخه فعليه لعنة الله إن لم يحطّ وزنه ذهباً أحمر يفرقه على الشيعة ، ولعن الله من يخالفنا .

قال : فلما سمع ذلك سمنديار منه بطلَ الكتابة وترك النساخة والغلام يشمس فيه وينشف ما ابتل منه في الخمرة ، ودخل سمنديار إلى العاعة ثانية وعلي بن محمد الزجاج ، فنام الغلام ثانية وترك الكتاب في الحرّ ، فأتى طائر من الجوّ وهو الباز الشهب فانقضّ على الكتاب وأخذه بمخالبه وطار به في الجوّ ، فصرخ الغلام وأتوا إليه ، قرأوا الكتاب قد راح ، فسحب السيف وضرب غلامه فقطع عنقه ، ورمى الطائر الكتاب في شارع من بعض شوارع المدينة ، فأخذوه إلى بيت القاضي والمحكمة وابتهلوا كلّ من كان حاضراً وكل علماء المدينة المصيرين على الكفر ، فرأوه غير مؤلف لدينهم ، ورأوه من صناعة الإكسير والإبريز وغير ذلك ممّا يطول شرحه ، ورأوا فيه لعنة الأول والثاني والثالث ، فأرادوا أن يحرقوا الكتاب .

فلما سمع علي بن محمد الزجاج في خبر الكتاب وهموا أن يتركوا فوقه حطباً من القطران ، قال كبيرهم في الكفر : يامولاي ، أنا أطلب منكم كلمتين . فقال : قل .

فقال : مُر المنادي ينادي في شوارع المدينة على هذا الكتاب ، ولا تخل أحداً من الناس يشعر في الحطب والقطران ، فلعلّ صاحبه يطلع فتقطع رأسه وتحرقه والكتاب . فقال : خيراً أصبت ، فتناوله المنادي وجعل ينادي عليه : هذا الكتاب الكافي للضد المنافي ، أي من كان له فليجلب شيئاً من المال ويأخذ كتابه .

فلما سمع الخبير صاحب الكتاب علي بن محمد الزجاج أخذ رأس خيل من السوابق ومالاً يقدمه إلى نائب المحكمة لعلهم يعطوه كتابه ، فأتى إليه رجل من أبناء الشيعة وكان يقال له أبو فهد أحمد بن موسى اليميني ، فرآه راكباً راثحاً ليجلب الكتاب ، فقال له : السلام عليك .

فقال له : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وهو مهموم .

فقال له : مالك مهموم ؟

فحكى له الحديث إلى آخره من جهة الكتاب ، فقال له : يا أخي ، الكتاب كتابك ؟

فَقَالَ : نَعَمْ .

فقال له : إرجع ، والله أنا بلغني الخبر وبته له .

فقال : وهذه الحجرة التي معك لأجل الكتاب ؟

فقال : نعم .

فقال : نعم . فلما أخبره بذلك شكره وازداد ممنونيته ، فردّ فحكى له عن المكيدة التي صنعوها ، وسافر إلى المحكمة وجلاً ، فلما نادوا عليه ولم يروا له صاحب أتاهاهم الفرس إلى مكانها ، ورأى الكتاب بعينه ، ولم يطق أن يقول الكتاب لي ، حرقوه وهم ودخل إلى مجلسهم ورأى الكتاب بعينه ، ولما أتى علي بن محمد إلى منزله أصبح من الغد ميتاً كمدّاً وغيبنا يتهافتون على الكتاب ، ولما أتى علي بن محمد إلى منزله أصبح من الغد ميتاً كمدّاً وغيبنا لأجل الكتاب ، رحمه الله تعالى .

الزجاج الباليسي سيّد صفي الدين .
قلت : تأمل هذا الفصل والنادرة ، والله في خلقه شؤون ، وكيف مات هذا الرجل كآبة عليه ، ولعلّ علي بن محمد الزجاج هذا كان يقارب شمس الدين عبد الجبار بن محمد

الزجاج البالسي سيد صفي الدين .
توفي علي بن محمد رضي الله عنه سنة (٥٩٠) هـ بسنجان كما يظهر من الشرح وحديث
سمنديار لصفي الدين ، والله أعلم بالصواب .

١٦ - الشيخ نصر الدوارة

هو نصر بن متوج التنوخى من وادي الأحمر ، ومتوج أبوه هو في شهر الزاوية
ابن الشيخ ابراهيم في حيبو ، قريتان تبعدان عن قلعة المرقب مسافة تتراوح بين ساعتين
وثلاث ساعات جنوباً .

وادي الأحمر جنوب شرقي صهر الزوبة ، ومقام الشيخ نصر في الدوّارة خربة
من أرض البلوطية عن صفة نهر جنوباً ، يبعد بمسافة ساعة وثلاث عن قلعة العليقة غرباً ،
معمر صندوق حجري ، وله هناك زيتون وقف وبرهان عظيم .
كان عليه السلام شاعراً له أشعار شتى توحيد ، وغيره توسيل في سور القرآن ،
والظاهر أنّ هذا الولي كان مسكنه ومحل إقامته في وادي الأحمر كما ببعض النسخ ،
ولأسباب لاندريها أتى بلاد القليعة واستوطنها وانتقل بها ، ومقامه كما نوهنا عنه فيما
مرّ آنفاً .

ومن شعره قصيدة مطلعها :

شهدتُ أَنَّ إله العالمين علي

قُلْ لِلّٰهِ زَادٌ فِي لُومِي وَفِي عَذْلِي

ومنها :

ولا تواليستُ إِلَّا عِلَّةَ العِللِ

لَا أُبْتَغِي عِوَجًا فِيمَا نَطَقْتُ بِهِ

أَقْصِرْ عِدْمَتَكَ عَنْ لُومِي وَعَنْ عَذْلِي
عَفْوَاً وَيَصْفَحْ عَنْ جُرْمِي وَعَنْ ذَلْلِي
نَطَقْتُ بِالْحَقِّ لَا زَيْغَ وَلَا خَلَلْ
وَالصَّحْفَ مَنْشُورَةً وَالِدَمْعَ مِنْهَمِلْ
جَمْعَ الْخَلَائِقِ وَالتَّيْرَانَ تَشْتَمِلْ
وَالْحَقَّ مُتَضَحّاً وَالْكَفْرَ ذَا جَهْلْ

وَلَا تَلَمَّ لَامَنِي فَمَنْ فِي حَبِّ حَيْدَرَةٍ
هُوَ الَّذِي أَتَرَجَّيْ مِنْ جَلَالَتِهِ
دَعِ الضَّلَالَةَ وَاسْمَعْ مَا أَقُولُ فَقَدْ
إِذَا رَأَيْتُ جَمِيعَ الْخَلْقِ قَدْ بَرَزْتُ
فَقَدْ وَقَفْنَا عَلَى حَدِّ الصَّرَاطِ نَرَى
وَقَدْ رَأَيْتُ جَمِيعَ الْخَلْقِ شَاخِصَةً

ومنها :

لِيَبْلِيَنَّكَ يَا آخِرَ أَوَّلِ الْأَوَّلِ
سُودَ الْوُجُوهِ يَنَادُوا سَيِّدَ الرُّسُلِ
يَا إِذَا الرُّسُولَ لَقَدْ أَغْرَقْنَا بِعَلِيٍّ
مَنْ لَمْ يُوَالِ عَلِيّاً لَيْسَ لِي بُولِي
قَوْلِي وَلَا تَجْهَلُوا يَا وَيْحَ مَنْ جَهْلْ
حَقّاً وَجِبْرِيلَ أَمِينُ اللَّهِ يَشْهَدُ لِي
فَمَنْ تَأَخَّرَ عَنِّي قَوْلِي فَقَدْ غَفَلَ
وَقَدْ دَلَّتْ عَلَى قَدَمِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ
مَا كَانَ عَنْ قُدْرَةِ الْإِلَهِوتِ مُنْتَقِلْ
كُلُّ الْمَحَاسِنِ فَاعْرِفْ أَيُّهَا الرَّجُلُ
شُعُونَ ثُمَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ
مُبَشِّرِينَ بِغُفْرَانٍ لِكُلِّ وَلِيٍّ
وَفِي عَذَابٍ مُقِيمٍ غَيْرِ مُنْتَقِلْ
عَدلاً مَنْ اللَّهُ يَجْزِيهِمْ بِمَا فَعَلَ
حَتَّى بِسُوءِ خِيَاطٍ يَلِجُ الْجَمَلْ
إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْأَبْسُوبِ وَالسُّبُلِ
وَفِي أَبِي خَالِدٍ يَزُكُّ لَنَا الْعَمَلْ
بِيحْيَى بْنِ مَعْمَرٍ ذَاتِ الْمَنِّ وَالطَّوْلِ
مُحَمَّدُ تَمَّ لِي عَقْدِي بِلَا ذَلٍّ
وَبِالْمُفَضَّلِ أَفْعَالٌ لِمُقْتَضِلْ
ابْنَ الْفَرَاتِ هَدَانَا أَفْضَلَ السَّبِيلِ
أَتَى بِكُلِّ صَوَابٍ غَيْرِ مُشْتَكِلْ
بِهِ تَجَمَّلْ دِينُ الْحَقِّ وَاكْتَمَلْ

يَابَاطُنَا ظَاهِراً قَدْ فَازَ عَارِفُهُ
فَأَبْلَسَا الْجَبِيتَ وَالطَّاعُوتَ وَانْحَرَفَا
مَاذَا جَنِينَا وَمَاذَا قَدْ فَعَلْتُ بِنَا
وَفِي الْغَدِيرِ يَقُولُ الْمُصْطَفَى لَهُمْ
بَلَّغْتُ مَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فَاسْتَمْعُوا
هُوَ الَّذِي أَنْزَلَتْ آيَ الْكِتَابِ بِهِ
بَأَنْتَنِي قَدْ نَصَحْتُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ
هُوَ صَاحِبُ الْمَعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ
وَحِينَ أَبْدَا ظَهْرَهُ فِي مَشْيِئَتِهِ
هَابِيلُ شَيْثُ بَدَا فِي يَوْسُفَ جَمَعَتْ
وَيُوشَعَ ذُو الْعَالِي ثُمَّ آصَفَ مَعَ
وَأَظْهَرَ الْحَجَبَ وَالْأَسْرَارَ نَاطِقَةً
وَمُوعِدِيَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ نَقْمَتَهُ
مَسْحاً وَنَسْحاً وَفَسْحاً فِي هَيْكَلِهِمْ
وَالْوَسْخَ وَالرَّسْخَ فِي نَارٍ مَسْعَرَةٍ
وَلَا يَتَمُّ لَنَا تَوْحِيدُ خَالِقِنَا
سُلَمَانَ قَيْسٍ رَشِيدٍ فِي مَطَالَعِهِ
وَمَنْ بِيحْيَى قُلُوبَ الْعَارِفِينَ بِهِ
وَجَابِرَ جُبُرَتْ فِيهِ الْقُلُوبُ وَفِي
وَالزَيْنَبِيِّ أَبِي الْخَطَّابِ كُنْيَتُهُ
وَفِي مُحَمَّدٍ أَدْعَاوُهُ وَفِي عَمِّهِ
وَحَادِي الْعَشْرِ بَابُ اللَّهِ سَيِّدُنَا
أَبُو شَعِيبٍ النَّمِيرِي يَالَهُ شَرَفْ

فحلّ فيه عذابُ الله وانخذل
مُنْقَطَ جُلُودِهِ بالكفر منجبل
حيلٌ لنا بأمير النحل مُتَصِل
في كل عصر وفي الأجناس والملل
يعرفهم كل ذي فعل بما عمل
فُسُومُوا نجباءً مأبهم ذلل
يوم الأطلـلة صفوا ما بهم زغل
بالحق من كلف الأمراض والعلل
وحملَ الثقل من مولاه فاحتمل
عن الطبائع والأمراض والخذل
وهم شهودٌ على من طاع أو جهل
يوم النداء فنالوا أفضل الأمل
من ساح في الخلد حتى صحّ واعتدل
وسماع مبصر ماناله خطل
ولاحق جَدُّ حتى فيهم وصل
عن الخصبي حسبي فيه مُتَكلي
كتبٌ له فلقد أدّى وما بخل
أحيا القلوب بما روى وما بخل
وأغمر خطاي وما أبصرت من زلل
إلا ولاء أمير المؤمنين علي

بدا فأنكر إسحاق معجزه
وصار أحمر مشهوراً بحليته
وأيتام سلمان خمسة لازوال لهم
يغيرون الأسامي في ظهورهم
كذلك النقباء اثنتان عشر أبدا
وفتية أنجبوا فتى علم ربهم
والإختصاص الذي اختص خالقنا
والخلصون المجبيون الذي خلصوا
وفاز يوم النداء من كان ممتحناً
مراتب سبعة علوية رُفِعُوا
وسبعة عشر نبواً في رسالته
وسبعة بعدهم قرؤا بمعرفة
مُغْرَبٌ وكروبي والمروخ مع
مقدسون سموا في روح قدسهم
مراتب أخلصوا لله كل عائقة
هذا الذي نطقت فيه رسالتنا
الله ينفعنا فيما به نطقنا
فقد هدانا إلى طرق النجاة وقد
يامن تعني بمعنى الحق ماعدني
ماللتنوخني نصر الله عبدكم

...

١٧ - الشيخ يوسف بن سلمان المعروف بابن صفيقات الشاعر المشهور

كان عليه السلام عالماً علامة ، هو يوسف بن سلمان بن الصفيقات بن محمد بن سعد الدين بن محي الدين بن محمد بن علي بن جمال الدين بن ابراهيم بن بدران بن ترخان الحلبي الدهان .

له شعر خمسة الشيخ حسن بن غريب بن جابر بن عبد الله الدالية :

سألتك يامولاي بالشفع والفجر وفي ليلة المعراج والليل إذ يسري
ذكره كثيرون وأثنوا عليه ، وإياه عنى الأجروود بقصيدته التوننية :

حقاً إنه لشاعر ، ولو كان لغواً لوضعناه في مقدمة الشعراء من شعراء هذه الفرقة إن أعددنا بشعراء الطبقة الأولى . [عبد اللطيف سعود] .

كذا الصفيقات نعم العارف الفطناً
فيوسف مابه زور ولا مينا
البارع العلم والمعروف قدوتنا
عليه رحمة رب العرش ماهتنا
سيحان في شهر أذار ونيسان

ووازنه الصوري بقصيدته التي مطلعها :

إني أكايم للتوحيد أسراراً
وللشيخ يوسف ديوان كبير جداً في نظم قصائد وأراجيز وتوسيلات ، وهو شاعر مبدع
شعره منسجم ورقيق كله توحيد ، اطلعت له على أربع عشرة قصيدة فأكثر ، منها قصيدة
على حرف اللام موازناً فيها الشيخ بقصيدته التي مطلعها : (الماء شخص جليل) ،
وهي :

إن للمؤمنين حظٌ جزيلٌ
وحيث أن غرضنا الدلالة على الولي من المنقول أو المعقول لزمننا أن نأتي بطرف من قصائده
معرفته بالولي وفوائده ، فمن قوله :

إن من شك بالعلي تعالى
وبسلمان بابه الآية الكبرى
سار من عالم المزاج له الكر
دائهم فكره طويل عناه
ويزول المزاج والشك عنه
مع إخوانه الذي عرفوا الحق
صار مع عالم الصفا بمكان
يمتحنه الذي قد امتحن الله
إن حملة واحتمله بإقرار صحيح
صاد للمخلص الذي أخلص النية
فإذا ما قر بالحق للمخلص من
صار عند المختص يلقي إليه
ثم يزداد رفعةً وعلومياً
من قدير فرد علي كبير
فيرى ما يراه من غير شك
ثم يرقى إلى النجيب فيزداد
صادقاً ما لا يشك فيما يراه
حل في رتبة التقيب فازداد

وبتكويته المكان الجليل
مدير الأفلاك جبرائيل
بمقص الأجسام عد الحمول
ناقص قدره حقير دليل
ثم يأتي بكل فعل جميل
وعن رأي قصدهم لا يزول
نير نوره يغير أفسول
يسر وباطن محمول
نال المنى والتمويل
لله منزل التنزيل
غير ضعف رأي عليل
علم من لم يخيب المأمول
باطنات سريرها مفعول
باطن ظاهر فعول وصول
قائل من علومه ما يقول
علوماً وفعله مقبول
وعليه الخلاص والتعويل
علوماً وزاده تفضيل

إِسْمِهِ بِالظُّهُورِ مِكَائِيلُ
ثُمَّ يَحْيَا بِغَايَةِ الْمَأْمُولِ
فِي زَادِ رَفْعَةٍ وَقَبُولِ
وَعَلِيٍّ الْمَعْنَى الَّذِي لَا يَزُولُ
وَإِبْرَاهِيمَ حُجَّةٍ وَوَسْوَاعِلِ
أَبْتَدَا فِي ظُهُورِهِ هَابِيلُ

أُبْغِي مَاعِشْتُ غَيْرَ عَقْدِي بِدِيلِ
عَنْدِي ، وَقَوْلُهُمْ مَعْلُولُ
ثُمَّ وَزَنِي لِمَاءِ شَخْصٍ جَلِيلِ

يَا عَذُولِي وَلَجٌ فِي غَرَامِي
صَبَاً لِلْهَدَى عَلَيَّ الْإِمَامِ
عَلَيْهِ بَعْدَ انْعِكَافِ الظَّلَامِ
فِيهِ لَاجٌ لِنَعْتُلِ وَالْذَّلَامِ

فِي دَوَامِ الدَّهْوَرِ وَالْأَيَّامِ
وَهُوَ الْخَالِقُ الَّذِي لَمْ يُرَامِ
بَلْ لِيُثْبِتَ إِجَادَهُ بِالذَّوَامِ
بَلْ هِيَ هُوَ فِي تَيَقُّنٍ وَتَمَامِ
مَنْ دَرَى وَجَاحِدٍ مُتَعَامِ
يَخْلُقُ أَرْضاً كَانَ النَّدَا وَالنِّظَامِ
وَمَزَاجِ مَنْ عَارَفَ لَمْ يُضَامِ
يُنَاوِلُ الْمَرَامِ فِي الْأَحْكَامِ
وَنَقِيْبًا مَعَ مَخْلُصٍ لَمْ يَنَامِ
وَمَا يَبْتَغِي لَهُ مَنْ مَقَامِ

لَرْحِيلٍ وَحُلٍّ فِي السَّقَامِ
أَنْنِي مَيِّتٌ وَتَبْلَى عِظَامِي
وَفِعْلُ التَّقَى وَتَرَكَ الْحَرَامِ

عَنْدَهَا يَسْتَحَقُّ عِلْمُ يَتِيمِ
مَنْ مَقَامِ الْمَقَامِ يَرْقَى إِلَيْهِ
ثُمَّ يَسْمُو إِلَى الْحِجَابِ مِنَ الْبَابِ
يَعْلَمُ أَنَّ الْحِجَابَ لِلَّهِ إِسْمُ
أَظْهَرَ السَّبْعَةِ الْقَبَابِ لَتَأْنِيسِ
ثُمَّ إِنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى عَلَيَّ
وَهِيَ ثَمَانِي وَخَمْسُونَ بَيْتًا ، وَقَالَ فِي آخِرِهَا :
وَأَنَا يَوْسُفُ بْنُ سُلَيْمَانَ لَنْ
أَنْتَبِرَ مِنْ ابْنِ خِلَادٍ وَالْأَحْمَرِ
بَلْ خَصِيْبِي جَنْبِلَانِي شَعِيْبِي
وَلَهُ أُخْرَى مُطْلَعَهَا :

كُنْتُ عَذْلِي فَمَا أَطِيقُ مَلَامِي
وَفُؤَادِي إِلَى مُحِبَّةِ مَوْلَايِ
لَا تَمُ لَأَمْنِي بَعْدَ رُدَّتِ الشَّمْسِ
لَا تَلْمَنِي بِحُبِّ حَيْدَرٍ إِنِّي

إِلَى قَوْلِهِ :

لَمْ يَحُلْ عَنْ كِيَانِهِ بِظُهُورِ
بَلْ بَدَأَ صُورَةَ كَهَيْئَةِ خَلْقِ
صُورَةَ لِحَاطَةِ وَاخْتِصَارِ
لَيْسَ هُوَ هِيَ جَمْعًا وَكَلًّا
فِي رَأْيِهِ كُلِّ بِحَسَبِ اعْتِرَافِ
قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَمَنْ قَبْلَ أَنْ
فَأَقْرَضَ الْمَرْءُ مِنْ غَيْرِ شَكِّ
وَلِأَهْلِ الْيَمِينِ فَوْزٌ مِنَ اللَّهِ
فَيَرَى كَوَكْبًا سَنِيًّا مُضِيئًا
فَتَرَاهُ مَخْضِرًا بِأَمَانِيهِ

وَمِنْهَا :

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ قَدْ جَدُّ عَزْمِي
وَتَيَقَّنْتُ بَعْدَ سَبْعِينَ عَامِ
فَبِيرُ الْإِخْوَانِ أَنْجُو إِلَى اللَّهِ

وهي أربعة وأربعون بيتاً .

وله المقصورة الرائعة بالعاني الفائقة ، وحيث أن فوائدها جمةً أحببنا أن نتحف بها المطالع ، ومطلعها :

يا طالب التوحيد والحقّ

وهي (٧٧) بيتاً كما يلي :

واطلب التوحيد من معدنه
وميز القرآن تلقى كلّ ما
من سورة الحمد إلى أن ينتهي
وأُنزل الله على خيرته
أمر بالمعروف حقاً ونهى
إلا صلاةً ساجدٍ وعابدٍ
وسلّ عن محمدٍ لما ارتقى
وجبريلُ للنبيّ ثانياً
في ظاهر الأمر رواه كلّ من
حتى إذا نال السماء كبرت
ورفرفت بالنور تعلوه إلى
وسائر الأملاك خرواً سجداً
فجاوز الحجب إلى أن انتهى
وخاطب القادر من منطقته
وفرض الصوم على أمته
فرضاً على الإسلام شهراً كاملاً
وكلّ ما جاء به محمد
أرسله الله تعالى بالهدى
وهل ينال الذات غير إسمه
وكان من تليسه عليهم
وأنه هَدّ الجيوش بالوغي
وأنه بذو الفقار بادهم
وسلّ في بدر وقد تكاثرت
أبادهم بذو الفقار سيفه
ويوم أحدٍ وحنينٍ حلّ في

والرجعة البيضاء وعن كشف الغطا
أُنزل في وحي السني المصطفى
يجلو به الله عن القلب الصدا
محمد المختار أنبأ بالهدى
أن يفعل المفكر أو يؤتسى الردي
مجاهدٍ خاف الإله واتقى
وزيّنت بالنور أبواب السما
يحفظه من كلّ سوء وأذى
لا يعرف الباطن لما أن روى
وهللت لله أملك السما
أن شاهد السبع السموات العلا
طوعاً وإجلالاً لمن منه بسدا
كقاب قوسين من الله دنسا
وأبلغه الله الأمان والرجا
ونال من خالقه ما شئت
عشرون يوماً تمّ عشر سوا
صلّى عليه الله ما فيه مراً
لمن توالى دينه واهتدى
من نور ذات الله بالله بسدا
أن علياً ابن عم المصطفى
يُسمّى الإمام وعلي المرتضى
وقد فتى في يوم صغير العدا
عدّاله بالبيض وأطراف القنا
حتى روى الأرضين من سفك الدما
أبطالهم بالحرب أصناف الردي

ممارس بالحرب في يوم الوغى
من نسج داوود جلا عنها الصدا
لا يهرب الموت إذا الموت بدأ
أبطالهم مدحورة إلى ورا
فباد من جار عليه واعتدى
المشركون ألف ألف بالسوا
ولم يخف من سطوة أمًا سطا
يشهد منه فعله بما جنى
سبعين باعًا إذ دحاه بالهوا
عجيبة مشهورة لمن وعى
وقد مشى سبع خطى لما خطا
وآمنوا إذ أيقنوا منه القضا
آمنت فيسه وإليه الملتجا
مني وأطيعوه ومن طاع نجا
أكرم عند الله من عبدي مشى
من طاعني فيه فقد نال المنى
آمن في حيدر حاز البقا
وسبحوه بالعشي والضحى
من سيفه وتأمينوا من الردى
وضرعاً بابتهاال وبكا
فصار منهم أمره كما يشأ
طوعاً وكرهاً باعتقاد ورضا
شيطانهم ومارداً منهم عتاً
ماآمنت طائفة بعد الفنا
بسوطه إنقض ثلثاً بالسوا
شامخة كالطود عظماً وجفاً
فزالها كم كثرة لما رمى
طاهرة تنزهت عن الخنا
وزال عنهم كظة من الظما
من اسد جار عليهم واعتدى

من لايس وعابسس وفارس
عليهم شدد دلاماً أحكمت
وموثق فنتي ليه مدجج
تتهقرت فرسيانهم فأنكبت
وخاطب الفرسان من سروجهم
ويوم الأحزاب قتد تحزبت
فلم ترغسه كثرة يجمعهم
وجبرائيل كان عن يمينه
وداحسي الباب بيوم خير
ورميه بالمنجنيق آية
وأظهر القدرة عند رميه
فكبر القوم ومن شاهده
قال لهم حبرهم هو الذي
هذا أمير المؤمنين فاسمعوا
هذا الذي آياته مشهورة
هذا ابن عم الهاشمي محمد
هذا قسيم النار والجنة من
فهللوا وكبروا ومجدوا
وأسلموا وسلموا لتسلموا
فعند ذلك التقوه خضعاً
وسلموا إلى الإمام حصنهم
والجان بالبئر العميق أذعنوا
وسار تحت الأرض يقني منهم
لم يبق إلا فيسه أمة إذا
وقاسم الماء بالفرات إذ عصا
والبئر لما زال عنه صخرة
فاستغاثوا بالإمام حيدر
وقد دحاه في يد ميمونة
سقي من الماء الزلال جيشه
وكلم الذئب وقصد أجابه

وقست صلاة وإبتهاال ودَعَا
مانجُمٌ على دار الإمامِ قد هوى
على عليّ بعد إسدال الدُجا
كان المغيبُ دون أوقات العشا
ذلك سيف الله بالله اكتفى
يُلجّده فقط طفئ وقبّد عتا
ومعهم كلبهم بيتٌ سَوُوا
- أيتامه أصحابه لمن وَعَى
لأنَّ من محمدٍ نوراً بدأ
وجلّمه وكلّ مامنه اجتنى
من العلو والعلوم والهدى
وكلّ من أنكره فقد عصى
فيها الذي على العرش استوى
أظهره الله وأورى من مِرا
وشاهدوا منه بأخذٍ وعطا
فإنَّ من حبّ عليّاً قد نجا
مُوبِقَةً قد أوهنت منه القوا
أن يكفه بحبِّه نارَ اللظا
مقبولة فيها النجاة والبقا
دانية ينالها من اهتدى

وخاطبَ الثعبانَ في منبزه
وكم وكم معجزةٌ في مثلي
فكلّ الدار الضيا وسلّمت
وردتِ الشمسُ عليه بعدما
ومعجزات ليس يخفي فضلها
آيته العظمى عليّ والذي
ومحي أهل الكهف في كهفهم
كلبهم كاليهم الباب الذي
لا فرق بين إسمه وبابه
فنالَ من علمه وفهمه
وكلّ ماخصّ النبي خصّه
وكلّ من طاعَ الحجاب طاعه
فالصلوات الزاكيات خصهم
وكلّ ماألقيته من معجز
كيما يصحّ للورى ماعينوا
فأقبلوا ياسادتي نصيحتي
ويوسفُ العبدُ الذي ذنوبه
يسألُ مولاه تعالى إسمه
ويسألُ الله تعالى توبه
في جنةٍ عاليةٍ قطوفها

...

وله قصيدة كقصيدة الشيخ واحد وستون بيتاً على زنة قصيدة الشيخ التي مطلعها :
إلى الله إلى الله
قصيدة مطلعها :

وإيضاح الدلالات

ألا ياطالب الحقّ

وهي سبعة وثمانون بيتاً ، ومعانيها شتى ، ولنأت منها بأبياتٍ إتماماً للفائدة ، وهو قوله :

جِبَارِ السَّمَوَاتِ
وهو مُبْدِي الْبَدَايَاتِ
لإيضاح الدلالات
لإنذار الرسائل

إذا ما شئت أن تعرف
ومن ليس له بدو
ومن قد كوّن الكون
ومن هو مبدعُ الإسم

مَكَانُ وَإِحَاطَاتُ
وِغَايَةِ كُلِّ غَايَاتِ
فِي وَقْتِ النَّدَاءَاتِ
فِي يَوْمِ الْأَطْلَاطِ
وَالْفَتْيَةِ أَمْوَاتِ
وَمُنْشِي كُلِّ نَشَاطِ
عَشْرَةِ أَبْيَاتِ

...

وَمَنْ لَمْ يَحْطَ فِيهِ
وَمَنْ هُوَ مَالِكُ الْمَلِكِ
وَمَنْ نَادَى عَلَى الْمَنْبِرِ
كَمَا نَادَى فِي الْأَشْبَاحِ
وَمَنْ كَلَّمَ أَهْلَ الْكَهْفِ
وَمَنْ قَالَ أَنَا اللَّهُ
وَعَدُّ أَنَا أَنَا

وَقَالَ عَنِ الْإِسْمِ :

لِكُتُبِي وَرِسَالَتِي
وَالْمُبْدِي رَوَايَاتِي

أَنَا قَلَدْتُهُ الْأَمْرُ
هُوَ الْحِجَّةُ وَالْقَدْرَةُ

وَعَدُّ عَنْهُ كَمَا تَقَدَّمُ هُوَ ، هُوَ ، فَقَالَ :

فَازَ بِأَسْمَاءَ مُجِيدَاتِ
تَعَالَى عَنْ شَبِيهَاتِ
بِالْفَاطِصِ صَحِيحَاتِ
بِتَصْدِيقِ الْإِجَابَاتِ
بِالْإِسْمِ بِالذَّاتِ
فِي سَبْعِ سَاعَاتِ
وَالْمَوْلَى بِسُؤَالَتِي
اقْبَلُوا مِنِّي نَصِيحَاتِي
وَهُوَ الْمُبْدِي الْهَيُولَاتِ

هُوَ الْحَمْدُ الَّذِي
بِهَذَا نَطَقَ الْمَعْنِي
وَنَادَى الْإِسْمُ فِي خُتْمِ
أَقْرَّ الْعَارِفُ الدَّارِي
وَشَكَّ الْجَاهِدُ الْمَلْحُدُ
وَقَدْ أَهْبَطَ جَبْرِيلُ
بِأَنْ أَنْذِرَ إِلَيَّ اللَّهُ
فَنَادَى أَيُّهَا النَّاسُ
عَلَيَّ خَالِقُ الْخَلْقِ

وَأَخَذَ يَعُدُّ عَنِّي مَنَاقِبًا بِأَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثَةِ عَشْرِ بَيْتًا ، ثُمَّ قَالَ :

إِلَيْهِ كَاشَارَاتِي
فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ
بِنَبَيَّاتِ صَحِيحَاتِ
وَأَنْوَاعِ قَبِيحَاتِ
وَأَجْسَامِ الْمَطْيَّاتِ
وَالْقُمْصِ الْمَشْهُوَّاتِ

عَلَيَّ إِنْ تَشَاءُوا
تَنَالُوا الْفَوْزَ وَالنِّعْمَةَ
وَتَرْقُوا إِلَى اللَّهِ
وَتَكْفُوا الْمَسْخَ وَالنَّسْخَ
مِنَ الْبَاغِ إِلَى الْفِيلِ
إِلَى التَّصْغِيرِ بِالْدَّرْدُورِ

وَقَالَ :

لِلْإِخْوَانِ نَيَّاتِي

وَإِنِّي يَوْسُفُ أَخْلَصْتُ

وَلَهُ مِنَ التَّوَسِيلِ قَصِيدَةُ مَطْلَعِهَا :

إلهي بحق الحجب يا صاحب الأمر
وأخرى مطلعها :

لك الحمدُ والتمجيدُ يا باري النسم
وله قصيدة على حرف الرءاء مطلعها :

أيا لاثمي الملام وأقصير
ولا تعذُلني في محبة حيدر
موازيًا فيها السيد الحميري بقصيدته التي يقول فيها :

تجعفرتُ باسم الله والله أكبرُ
نصَّ على معاجز الأنزع البطين ، وقوله بأولها قدَّسه الله :

واليك لحاك الله عني فإنني
وليس إلى رأي العزاترة التي
ولا بإمامتي أجسَّدُ خالقا
ولا مذهب إسحاق الأحيمر مذهبي
وليس إلى رأي ابن خلد أنثني
ولكن شعبي الديانة مخلص
إلى قوله قدَّسه الله بعد ذكر معاجز وخطب للعين :

نرى صورة مريَّة أنزعِيَّة
ولكن لتثبيت العيان وأجل أن
وكلُّ يراه حسب ما يستحقه
ومن نور ذات الله أبدع اسمه
وقال له أنت الله إسمي وحجتي
وإنَّ مآب الخلق إليك وما تشا
وأخلق سلما وسَمِّه سلسلاً
فاختصه إسم الله جلَّ جلاله
ولما تجلَّى الإسم للباب راد أن
فأيدَّه معنى المعاني بنوره
وهذا هو العقد الصحيح وكلُّ ما
ودعا بخير وختم ، وهي ستون بيتاً .

وله قصيدة أخرى يقول فيها بعد الصدر ، وأولها :

الحمد لله العزيز من اقتدر
وقوم أجابوا دعوة الحق إذ رأوا
هو الخالق الباري والمنشي الصور
له قدرًا عنه بها تنتفي الصور

لدعوته والضد أنكر بل كفر
ونورهم يغشى من الشمس والقمر
ويولي أخاه الود إن غاب أو حضر
 ويفرج عنه كربسة الهمة والضرب
 وأنذر من يخشى العقوبة والنذر
 ويتبع ما قد أنزل الله بالسور
 وأوعد بالإحسان يجزي لمن صبر
 وما جن ليلس أو ضمير لمن ضم
 ينادي بإعلان ويسمع من حضر

لتأسيس خلق من نجيب ومختبر
 من العالم العلوي إلى الصفو والكدر
 وما حال عن حد الكيان وإن ظهر
 محمد أعطاه الوسيلة والقدر
 فبين ففي آياته الذكر والنذر
 يكون وحذر بالكتاب من حذر
 فأظهره من نوره مثلما أمر
 ثم أجرى الريح والسحب والمطر
 وقد شاهدوا طفلاً وشباً وذئ كبر
 تبارك عن شيخ وقد جل عن صغر
 بأن له الأمر الذي ما يشا أمر
 فأنت المعيد الخلق والمبدي القدر
 بإقرارهم ففي عالم مابه كدر
 لإظهاره في صورة الشيخ إذ ظهر
 وأخلق منه سائر الخلق والبشر
 وأجري لأنهار وأنبت الشجر
 سأظهره من نور ذاتي لمن خير
 وأسجد أصحاب اليمين كما أمر
 ولم يسجد الضد العتي الذي كفر
 وآدم نور الذات بالذات افتخر

فصاروا هم أهل اليمين إجابة
 على سرر موصونة خص ذو الهدى
 ينال الصفا ممن لا يشك بربه
 ويكرم مثواه ، ويرعى ذمامه
 ويعلم أن الله وصي عباد
 سيجزى الذي يخشى ويعمل صالحاً
 ويهلك أهل الشك والغي والعمى
 ولم يخف عن رب السموات حادث
 كما بين المعنى وقد قام خاطباً
 وعبر عن معاني توحيد ... إلى قوله :

على أنه أبدا ظهوراً لخلق
 وشاهده كل بما يستحقه
 وثبت إيجاد الوجود ظهوره
 وأنشد أن الاسم من نور ذاته
 وقلده الأحكام من خلق خلقه
 وأفصح بالقرآن للناس كل ما
 وأمره أن يخلق الباب سلسلاً
 وقلده حكم الزلازل بالذي طغى
 وأوزي ظهورات كما شاء خلقه
 وطفلاً صغيراً مظهر العجز شاهداً
 فلما رآه مظهر العجز أثبتوا
 وقالوا له إظهر كيف شئت بما تشا
 وكانوا أصحاب اليمين فارتقوا
 وقد أنكروا أهل الشمال الذي رأوا
 وقال اسجدوا لي سوف أخلق آدم
 وأخلق أرضين وأزجر أبحراً
 وقال اسجدوا تنجو لإجل آدم
 فأظهر إسم الله من نور ذاته
 فإبليس من أهل الشمال فقد أبى
 وقال له لم ماسجدت لآدم

خلقه تراه هيئة الطين والبشر
فاخرج منها سوف تصلى غداً سَقَرُ
عليك إلي يوم القيامة والنذر
أرأيتك إلا شاكراً لك بالقدر

فقال له إبليس أنا النور والذي
فقال له المعنى تبارك إسمه
وأنت رجيمٌ بارجيمٌ ولعنتي
فقال له إني سأغوي لكل من

إلى قوله بعد دعاء لإخوانه :

حجابٌ وسلمانٌ من الإسم قد ظهر
عليّ وعني كل ماغاب أو حضر

وإن أمير النحل معنى وإسمه
فلا تشهدوا إلا بما قد سمعتم

وهي ثلاثة وستون بيتاً ، وقصائد كثيرة ، وله قصيدة في وزن الغديرية مطلعها :

باعقادي لعقد يوم الغدير
واعقادي وغايتي وسروري
علي الفرد القديم القدير
تعالى مصوّر التصوير
بصفاتٍ وما له من نظير
قبل كون المكان والتقدير
عيان له ولا محصور
ولا فُسي إحاطةً مستور
وإلى الذات كونه والمصير
حجابٌ منه الضيا والنور

صحّ عقدي ونيتي وضميري
وبدا الزينبي قصدي وسؤلي
حيث نادى بمعنوية مولاه
قال هذا مولاكم الأزل الفرد
فهو الغاية التي ليس تحصى
كان إذ لا مكان كان احتواه
ظاهر للوجود من غير إدراك
لم يحل المعنى بشيء فيحويه
من حجابٍ أبداه من نور ذات
أبدع الإسم كالشعاع من القرص

وله من قصيدة :

وخلصني من الداء الدوي
ففرزت بفضل معرفة العلي

حبابني الله بالنور المضي
وأرشدني إلى معنى المعاني

وهي تتجاوز الأربعين بيتاً ، كلها توحيد محض . له أخرى مطلعها :

لك الحمد يامتوجّب الشكر والحمد

وهي خمسون بيتاً ، وقصيدة مطلعها :

إني أكايمٌ للتوحيد أسراراً

وقيل إنها لغرض الدين بن متوج ، ورُجّحت للشيخ يوسف ، ولنأت منها موضع الحاجة

كما أتينا من غيرها ليلم بها ، وهو :

وأكتم السرّ عمن لا يدين به

يامن يلوم على توحيد حيدرة

كفّ الملام فمالي من أدين به

وأجهر السرّ للإخوان إجهاراً

وحيدر قاسم الجنات والنارا

إلا عليّ الذي للذنب غفارا

رَدَّتْ عَلَيْهِ لَأَسْبَابٍ وَأَقْدَارًا
إِلَّا عَمِيَّ ضَعِيفُ الرَّأْيِ مَنكَارًا
نَجْمٌ تَجَلَّلَ بِالظُّلُمَاءِ لِلدَّارَا
فِي ظِلْمَةِ الْقَبْرِ وَالْإِعْصَارِ نَخَارًا
بِمَنْطَقٍ مُخْبِرٍ لِلَّهِ إِخْبَارًا

وَكَلَّمَ الشَّمْسَ فِي وَقْتِ الْغُرُوبِ وَقَدْ
وَسَلَّمَتْ بِسَلَامٍ لَيْسَ يَنْكَرُهُ
وَخَاطَبَ الْكَوْكَبَ الشَّارِي وَكَلَّمَهُ
وَالْمَيِّتَ فِي صِرَاصٍ نَاجَاهُ مُجْتَهِدًا
وَكَلَّمَ الْأَسَدَ الضَّارِي وَجَاوَبَهُ

إِلَى قَوْلِهِ :

إِلَى بُلُوغِ الصَّافَا جِهْدًا وَمَقْدَارًا
مَعَ الْأَخَا فَعَلَ سَادَاتٍ وَأَخْيَارًا
بِالْحَقِّ نَظْمًا يُلَالِي شَبَهَ أَقْمَارًا
أَفَادَنِي الْعِلْمُ بِالْإِقْرَارِ إِقْرَارًا

فَأَسْرَعُوا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ وَاجْتَهِدُوا
وَارْعُوا الْمَوَدَّةَ لِلْإِخْوَانِ وَافْتَعِلُوا
وَقَدْ نَظَّمْتُ بِتَوْحِيدِي وَمَعْرِفَتِي
وَازْنَتُ مَنْ قَالَ قَبْلِي فِي قَصِيدَتِهِ

وَأَشْعَارُ كَثِيرَةٌ كَمَا عَلِمْتُ ، وَلَوْ لَا الْإِطَالَةُ لَأَتَيْنَا بِكَثِيرٍ ، وَفَضَائِلُهُ شَهِيرَةٌ ، وَيُعْرَفُ بِمَلَاقَاةِ
الضَّائِعِ ، وَكَثِيرٌ مَا نَذَّرَ لَهُ لِذَلِكَ ، لَهُ قَبَّةٌ شَرْقِيَّةٌ أَمَ الدَّوِيلِي نَاحِيَةَ تَلْكَلَخِ (تَشْرِيفَةً) .
وَمَقَامُهُ فِي صَافِيَتَا بَيْنِ الْبَرَجِ وَبَيْتِ الشَّيْخِ يُونُسَ بِخُرْبَةِ تَسْمَى الصَّفِيفَاتِ .

علماء القرن السادس فالسابع الهجري

١ - أبو الذرّ الحموي بن أبي الحسن العطار

ونسبة أبي الذرّ إلى حمّاه ، وهي المدينة المشهورة على شاطئ نهر العاصي ، وفي تاريخ الملك المؤيد أبي الفداء (صحيفة ٦١) قد ذُكرت في أخبار داوود وسليمان في الكتب الأربعة والعشرين التي مع اليهود ، ثم صارت بلدة صغيرة حتى صارت من الأعمال .

ثم إن أسطيتينوس ملك الروم بنى أسوار حمّاه في أول سنة من ملكه ، وفرغ منها في سنتين ، وبقيت مع الروم حتى فتحها أبو عبيدة الجراح بالأمان بعد فتوح حمص ، حتى ملكت بنو أمية وأقاموا في دمشق ، فتواردت عمالهم عليها ، ثم بنو العباس ، ثم القرامطة ، ثم الذين تلّوهم إلى عهدنا هذا .

ونبغ فيها كثيرون من العلماء الأفاضل ، وبها مقامات شتى لأولياء كرام ، ومنهم أبو الذرّ الحموي صاحب هذه الترجمة ، ومنها انتقل إلى (بعرين) واستوطن فيها ، وكان في ابتداء أمره عطاراً يتاجر في العطارة المعروفة الآن بالخردة مع أبيه الشيخ حسن العطار الذي كنيته ذلك ، لأن المقيمين في المدن تقتصر أنسابهم بالأكثر على التجارة والصناعة خلافاً لأهل البر الذين أهم أنسابهم الزراعة .

ومقامه في قرية بعرين تربة وحائط بوادٍ جنوبي القرية ، وعنده حيايا ، ويقال لها حيايا أبي الذرّ الحموي لاتلسج أحداً من البشر بل تمنع الهوام كالعقارب والحشرات اللاتي يسكنن ذلك الموضع ، وكثيراً مايزار وينذر له ، وهو ذو كرامات قدّسه الله . كان رضاء الله عليه عالماً شاعراً ، شعره رقيق ، وله أشعار شتى تغزلات ، وتخميسات جيدة ، لم أجذ بعد أبناء اللغة أشعر منه والصوري ، بل يكاد يأخذ سياقه .

ومن تطلّع على تخميسه قصيدة جعفر بن علي بن شعبة تبين له صحّة ماقلته ، ومطلع هذه القصيدة :

أفادني العلم بالإقرار إقراراً

ومطلع الخمس :

وجاعل الرزق إيساراً وإعساراً

تبارك الله منشي الخلق أطواراً

أفادني العلم بالإقرار إقراراً

أقول صدقاً وصدق القول إنذاراً

وزادني الفهم بالإبصار إبصاراً

وقد اعتنى بشرح هذه القصيدة الأستاذ الفاضل والشاعر النبيه الشيخ يوسف يوسف (تلة الخضر) بمذاكرة من مؤلف هذا التاريخ أجاد بها .

وقصائد أبي الذر وأشعاره كثيرة ، منها قطعة مطلعها :

أيا شادن في القلب منك توسوسي أريقك هذا أم عتيق مشس

إن الغزل الذي بها يبهز من يطالعه ويتحير به من عقله ، وهو غير أبي الذر الكاتب ، فذاك تلميذ الخصبي ، وذا بعده بعد قرون ، وقد نص الأجرودي عن كليهما ، فقال عن تلميذ الخصبي : " وابن بطة وزيد زاد فضلها ، كذا أبو الذر كاتب نهج علمها " .

وقال ابن الحموي : (ورع بارين بالزقاق قد عمرت) ، وقوله :

كذا أبو الذر والقوم الذي فخرت وفي حماة عماد الدين سلطان

وقد لحنا إلى ذلك احترازاً من التوهم ببعضهما .

ولنأت بتخميسة قصيدة ابن شعبة ليلم المطالع بها ، وقطعة من تغزله ليتذوق عذب منهله مما يرى :

الحمد لله منشي الخلق أطوارا وجاعل الرزق إيساراً وإعساراً

أقول صدقاً وصدق القول إنذاراً أفادني العلم بالإقرار إقراراً

وزادني الفهم بالإبصار إبصاراً

الناس من فاز فيهم زاد ناصره والدهر مثل أوائله وآخره

والعلم بحرٌ وألفاظي جواهره وطار بي في علو الجو طائره

ولم أزل لاصقاً بالأرض طياراً

كم سرت من فوق متن العارض الهتن سيرا حثيثاً على أرض بلا وهن

واستوجلت نفسي العالي إلى وطني خرقت سبع سموات تلاحظني

حتى جئيت من التوحيد أثماراً

جل الذي بتداء منه أنطقني في الذر وقبل انحدار الروح في بدني

إذ قال ألسن لكم رباً فأسمعني سمعت وعظاً هدى قلبي بلا أذني

تصغي وعابنت ما لم ألفت أخباراً

لما سمعت كلاماً كان قائله يوم النداء الذي صحت دلائله

أيقنت أن إلهي لا تغادر له وعمت في لج بحر لاقرار له

بغير ماء وجدت الفلك نظاراً

وكم تمسقت وعمرأ أهلاً وعمرأ واهتديت بمن قلبي به عمراً

ثم اهتديت إلى اللاهوت بالنظرأ وسرت شرقاً وغرباً آمناً حذراً

ولا ارتحلت ولا كلفت أسفاراً

علمتُ أن الذي للعالمين ندا ربّ قديم فلم أشركُ به أحد
 سجدتُ مع من له طول المدى سجداً وقمتُ بالصلوات الخمس مجتهداً
 ولم أصِلْ ونمتُ الليل سياراً
 وكسبُ زلفاً ببطحا مَكَّة زلفاً مع كلِّ حرٍّ مبین ربُّه عرفاً
 وطفْتُ خلفَ منى وحدي بغير خفي ولذتُ بالبيت طَوْافاً ومعتكفاً
 فنلتُ حجي وما عاينتُ أسفاراً
 وصيرتُ بالجوّد للمسترفدين علماً أبثُ موجود ما عندي بغير عدَمٍ
 وفزتُ بالبرِّ والتَّقوى بصدّق همم - وطابَ مالي بإيتاء الزكاة ولم
 أزلْ عنه ولا أُعِدِّمُ إيساراً
 وحقَّ من لم يزلْ بالذات منفرداً نسيَّ يبيّن طرفَ الغيِّ والرّشدا
 أصونُ عرضي لكي ألقى العداة غداً وما ارتكبتُ حرّاماً قط معتيداً
 وقد قضيتُ من اللذات أوطاراً
 وإن وجدتُ صديقاً لأكلّمهُ إلا أفهمهُ ماليس يفهمه
 ولا أصافي مصافي كنتُ أكرّمهُ ولا اجتأرتُ على ماليس أعلمه
 ولا اتّبعْتُ الهوى غياً وإنكاراً
 وكم نزلتُ بساحات النزال وكم أيدتُ خصمي بعد الإنكار ظلمً
 مجاهدٌ بحسامٍ للعداة قصمً وفزتُ بالأجر من فرط الجهاد ولم
 ألقِ العدا ووجدتُ الكرّ فراراً
 ظواهر الأمر ماتخفى بواطنه عن الثّقة ولكن أين صائتُهُ
 كالصوم صمتُ وأحشائي خزائنه أسررتُ سرّاً أرى الإفطار باطنه
 صوماً وأوجدتُ بعض الصوم إفطاراً
 وكلُّ من لم يكن بالذات معتضداً نراه من عالم الإقرار منفرداً
 إنني أحلّلُ ما قد حرّموا أيّداً ولا أحرّمُ ماءَ الكرّم معتمداً
 ولا أرى من مزاج الله إقصاراً
 ياليتُ شعري بمن اشفي الغليل بمنّ إن لم أوال حسيناً والإمام حسنً
 هما نجاه طريق المهتدي وسُنن شربتُ من ماء عين السلسيل ومنّ
 يشربُ بكأس يري الأصار أوزاراً
 حويتُ والحمد لله الذي وهبا جدّاً وابناً وأما حرّةً وأبا
 في ذا اللسان تركتُ الحاسدين هباً إنني لمن شعبة شعبية نسباً
 طابتُ شعوباً وأنساباً وأخباراً

تبارك الأزل الفرد الذي علما
فصار عقدي وديني غير متهماً
أني أمينٌ على السر الذي كُتِبَا
مُسَدِّدٌ ناطقٌ بالحقِّ معتمداً
بالله متَّخِذُ الغالين أنصارا
هذي طريقة ديني من يعاندهُ
لما تكامل لي موجود فاقدهُ
جَرَدْتُ من منطقي علماً لجاحدهُ
سيفٌ صقيلٌ على الأعداء بئارا
ياقوم اين الذي سادوا بفعلهم
بادوا وشكوا ومن قلب به ألم
أرى عبادة أقوام بزعمهم
ليسوا بذلك عند الله أبراراً
كانَّ يوم الندا ماكان أسمعهم
وقال كونوا فكانوا تايهين وهم
في الذرو لما وعوا صموا بأجمعهم
صمٌ وبكم شخوصٌ لاخلق لهم
حيابهم منه أسماعاً وأبصارا
ياقادراً لم يزل فسي الملك مقتدراً
ياجادِ الحقَّ يامنرور سوف ترى
أرسختهم حجراً أرسختهم رُمراً
إلا أحلهم الأكوان مختبراً
فغن قليل ترى الأكوان أدوارا
لايخذلنك أخيار مللممة
قلوبهم عن عباد الله مقعمة
لهم فتلك رأوها غير محكمة
صبوا إلى الجبت والطاغوت منقمة
وعاينوا الحقَّ إيرادا وإصدارا
هذي عصابة كفر قد ذكرتهم
وسوف أذكر قوماً طاب فعلهم
وقد عرفت بحمد الله عقدهم
عصابة يؤنسني عقد دينهم
لايأتلون من الفحشاء مقدارا
وفرقة عن طريق الحقِّ مائلة
كشكية بعد أقوام عزاقرة
شوموس عقدهم والدين آفلة
وعصبة تثبت التفويض جاعلة
للأمر للقادر المعبود أمّارا
جلّ الذي حصّنا من دون عالنا
فهاك إثبات معنى باطن بطننا
ثم اجبتانا فنادانا فأسمعنا
ياسائلا قائلاً ماالله بارئنا
سُئِلَني تجد لك بالإقرار إنشارا
باري قديم تعال لا أمثلة
فاسمع حقيقة قولي لاتعطلة
أبدي القديم لنا شبيهاً ففضله
إثبات لاشيء إبطالاً وحاشا له
وحصّنا الشيء عرفاً عن إنكارا

علا فلسنا نراه في جلالاته
لكن تجلُّ عن الإدراك غايته
شخصاً لنا ظاهراً في كلِّ آليته
وجلَّ تكليفه تعجيز قدرته
ووصف تشبيهه تنفيه أكباراً
وصفاته خالقات ليس نوصفه
نقول ربُّ تعالٰى لانكَيْفُهُ
شركٌ يدين به من كان كفّاراً
قديمٌ لاهوتٌ عن كل الصفات علا
حاشا نقول به ما قالَت الجُهَلَا
حدّ تعالٰى عليّ جلَّ جبّاراً
الذات أظهرها أنسأً لظاهرها
هي التي بطنّت فيها جواهرها
بالأصلع الأنزع الدعوى حيداراً
بدتْ لنا وهي ذاتٌ لا يحاطُ بها
كلية الله أبداءها وقاربها
لا أنها هو إحصاءٌ وإحصاراً
أهل الصفا عاينوه وقت رؤيته
والكلُّ لالبعضُ في تخطيط آلته
من حيث نحن وأبداً الحجب أستاراً
يامن تجلُّ عن الإدراك غايته
والعينُ صبغته والهاء فطرته
دعى بها الخلقُ إعداراً وإنذاراً
يا أولُ أزَلْ يا باقي أبــــداً
ومظهر الذاتِ تجسيدا بلا جسدٍ
وظاهرٌ جلُّ أن يُدعى له ولداً
بخمسةٍ بعد سبعٍ بارياً أحداً
أنشأ كما شاء أنساباً وأصهاراً
يامن عرفه بشيء ثم لاذ به
والميم أبدى لمن أبداً عجائبه
بيّن عن الخلق إعلاناً وإسراراً
تبارك الله لاشيءٍ يَكَيْفُهُ
فقلْ إذا نظرتُ عيناك آصِفُهُ
وإن بدا جلُّ عن إدراكِ واصفُهُ
يا أولُ آخر قــــد فاز عارفُهُ
زدني يقيناً وإثباتاً وإظهاراً

رواية الحق لا تخفي أدلتها
فافهم حقيقة حقت رويتها

عن الثقاة إذا قامت بحجتها
سياقة أنا راويها ومثبتها

قولاً وفعلًا وتمييزًا وإبصارًا

هذي مقالة غال في أبوتيه
فقال حدثني الجلي وعزته

أبو سـعـيـد أتنا في مقالته
عن الخصيبي جاءت في رسالته

وذكرها عند أهل الحق قد سارا

قد فاز من حقق المعنى وصورته
ناديت لما بدت في الخلق قدرته

مرئية للبرايـا كي يثبتـه

طابت ولادة من طابت سريرته

ودان بالدين تسليماً وإقراراً

ليئيك يامن بدا في الخلق محتجباً
أمنت منك سعي النار واللها

باين وأم وأولادٍ لـه وأبا

ولن يخاف حريقاً منك مُنتجباً

بر تيقن معنى النار والدارا

ومنها :

العلم يجري فخذ من ذاك أطفه
فقل لمن قال توحيداً وحره

وباطن العلم شيء لا يكفه

كم عابِد داعياً مالم يس يعرفه

إذا تصصت عليه دينه حارا

ويدعي أن لاخلقاً يُعادلـه
فلم يزل دائماً يرووا أباطله

في عصره وهو عند الناس جاهله

يقول بالعدل والدنيا تهل له

حتى إذا ضيم عاد العدل جوارا

شكراً لأنعام رب لست أجدها
أقول والنفس بالتوحيد أجهدـها

دهري فصادرها عندي كواردها

سلمت نفسي لمولاهـا وسيدهـا

فالأمر ماشاء والمختار ما اختارا

ومن غزله الراق ، وشعره اللايق الفايق :

أيا شادن في القلب منك توسوسي
أيا ليت لي علم متى الجمع بيننا

أريقك هذا أم عتيق المشـمـس

ويشفي غليلي من حبيبي ومؤنسي

لقد بعث رشدي في الضلال المنكس

بناسوت لاهوت المسيح المقدس

يدين به متى ولوقا ومرقس

ومصاييح الدجـا آل بطرس

عقيدة صـاـدٍ لاعقيدة سـنـس

أيا شادن في القلب منك توسوسي

أيا ليت لي علم متى الجمع بيننا

أيا رشاً من فرط حبي لوجهه

وصار اعتلاقي واعتلالي لأجله

وفي ذلك الناسوت لاهوت كايـن

فذلك أيتام الهدى وأبواء الورى

فدونكم هذي العقيدة صاغها

عقيدة راجح رحمة الله فسي غدي
لقد أوضح الإيمان والدين والهدى
عليه من الله العظيم تحية
أبو الذرّ ذاك الخاطيء البائس المسقي
لن كان فسي يوم الأظلة مانسي
تروي إلى ذاك الضريح المقدس

...

ومن حكمه ووعظه قطعة مطلعها :

هجرتُ الناسَ واستأنستُ وحدي
ببيتني في مطالعة الكتاب
وقد خمسها أحمد بن جميل الشاعر من علماء القرن الثامن والتاسع تخميساً جيداً ، ومن
أراد الإطلاع عليها ير ذلك في المتن والحاشية ، ولولا التكرار لأثبتناها هنا ، لكن غنينا
عن تكرارها .

...

٢ - أبو الصفا مهلهل بن منصور

هو أبو الصفا مهلهل بن منصور ، كان رحمه الله شاعراً بارعاً ، كاتباً نسخاً
لكتب التوحيد ، اطلعتُ على بعض كتب من خطه سنة (٦٠٠) هـ نسخها ، ولم أر له
في الأثر غير ذلك ، والرجل يستدل من شعره على ذكائه ، من أشعاره شعر على حرف
التاء من الرجز ، مطلعها :

إشهذُ عليّ بكلّ ما عاينتُهُ
إياك تُعبدُ غير من أعبدتُهُ
موازيّاً فيها شاعراً شيعياً ، كما يقول :

وازنتُ فيها قائلاً لما بدا
أنّي أشيرُ ونعم من أنذرتُهُ

وبشعره هذا حكم ومواعظ حسنة ، وبعض توحيد بالإقرار والعقيدة بالمعنى والإسم والباب
مما ستره ، وله أثر مطلعها :

الحمد لله جلّت قدرة الباري
عن الإحاطة من حدّ وإحصار

من البحر الطويل ، يعدو العشرين بيتاً ، حشاه من التوحيد المحض والتنزيه ، ودعا
لأبوتّه وإخوانه .

وحيث غرضنا أن لانأتي برجل إلا نبيّن أنه كان موحدّاً بالدلالة شاعراً مادحاً
كان أم ممدوحاً ، وهنا لزمننا أن نأتي بطرف من أشعاره ، وهي كثيرة ، لأن الشعر تمام
البلاغة كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : " إنّ من الشعر لحكمة ، وإنّ من
البيان لسحراً " .

وكانت العرب العرباء لاثموم الفارس من قومها حتى يكون شاعراً ، لأنه بعدم
الشعر خمول المجد والذكر ، فلذلك كنت تجدهم يقرّبون القرابين ويولون العزائم لنطق
شعرائهم ، وأية قبيلة برع فيها شاعر تأخذ السبق على من دونها وتشهر تلك القبيلة
باسمه إن قيل الشاعر الفلاني ، والموحدة حرسهم الله كذلك .

٣ - أبو الفضل (دير شمائل)

ومن شعر أبي الفضل :

أحياءُ ممّا حــــواه أحياءُ
من طيبة في بلاد الشِّرق مرتعها
ممشوقة القدّ لاطـولُ ولا قصرُ
شبهتها نخلة بالشَّط قد نبتتْ
فـي حاجبين أزج مابها زلُّ
قلب سليم تخلى ثم أهرجها
وامدح محمد رسول الله ماطلعتْ
واذكر علياً وصي المصطفى فله
ذاك الذي عزّ دين الله مظهره
ويوم صفين كم أفنى بصيحته
ومثيّه على الهوا والخلق تنظره

وهي طويلة ... إلى قوله :

قد قالها عبيدكم أبو الفضل خادمكم
يرجو الدعا منكم للروح منجها

...

٤ - الشيخ حاتم الطوباني المعروف بالجديلي الشاعر (١)

كان عليه السّلام عالماً علامة ، له في النظم أشعار كثيرة ، منها قصيدته التي مطلعها : (يدعواك نار الحق بعد خموده) ، وهي التي وازن بها الصوري بقوله :
لقد شاقني شعر الجديلي ونظمه
يدعواك نار الحق بعد خموده .
وقصيدة يذكر فيها دعوته هو وإخوان عصره كالشيخ صبحي الضويعة ، ومرشد حريصون ، وإبراهيم طرطوس ، ونور الدين وغيرهم إلى (حماه) لسبب حكاة بقصيدته ، وهي :
(راق الدمام بشراب راح قد بدا) ... إلى قوله :

سبع سنوات السما ماأمطرت
مالشوق عاقد والجبال بلا ندا

عبارة عن دعوتهم ونخبتهم ، والكرامة التي أيدهم الله بها بنزول الأمطار بحضرتهم وما خُصوا به ، وهي معلومة بالسيرة غنيانا عن سردها لشهرتها .
وله أخرى على وزنهما على ماجرى له في أسره ببلاد الإفرنج ، ودعا عماد الدين عليه ، ودعا على عماد الدين ، وما صار له من الكرامات ومعرفة مؤمنين بتلك البلاد ، وله من التأليف رسالة القبرصية ، وكتاب التجريد (١) ، وهو مناظرة يرد فيها على سراج الدين وسنان قرزل المتأففين وتباعهم الملحدين ، وهو كتاب لم يكن أحسن منه في باب ،

إلا أنه لتقادم العهد ومداه ، دخلت عليه عوارض فكرية بعدم دراية لرواية أو تحريف ، فتغير بتغيير لفظه ومعناه .

وكانت ولادته نحو (٥٧٥هـ) ، وكان معاصراً للمكزون المولود سنة (٥٩٣هـ) ، ونبع في سنة (٦٢٠هـ) وهو تاريخ تأليف رسالته ، وربما كانا قريبي العهد من الشيخ أحمد قرفيص ، لأن تأليف الشيخ للمسائل سنة (٥٩٨هـ) .

والجديلي فضل كبير وجهاد عظيم على الشعب ، ومناظرته موجودة بين كثيرين من الموحدين ، وكان في حمص ، فاجتمع هو وسان نحو سنة (٦١٥هـ) ، وتذاكرا في الذات ، والظهور ، وأين وجودها .

فجعل سنان أذنّي هابيل وشيث ، وعينيه يوسف ويوشع ، ومنخرية آصف وشمعون ، وفمه حيدر .

وهذا النطق الذي ظهر منه فتحققه حلولياً ، وهي مقالة الثامنة ، ولهم قدايس شتى في الكتاب المذكور ، والرد عليهم وعلى أتباعهم مثل حسن الجبيلي وشداد ، وذكرهم مشهور في رسالة منصور .

وقول الشيخ حاتم بالجزء الثاني : " وذلك لما أطال أمر المناوأة والمنافرة والإحتجاج والمكاشرة بيني وبين سنان قزحل لعنه الله ، فاجتمعت أنا وعصبة من الموحدين ورأينا الكلام قد طال ، وكل مال إلى هواه بغير طريق حق ، وأظلم الأفق ، فنادت من هو عالم سريرتي أن يخلصني من هذه القرية الظالم أهلها " .

وكان سنان ذا أمتعة ودائرة ، ويجيء إلى عنده بعض تجار عانا والبصرة والموصل ، وينزلون عنده ، فيتذاكرون بالتوحيد وتفسير القرآن على هواهم ، كما قال : يحرقون الكلم ، وقطع الله خيشوم من هذا فعله ، فكان يلحج التجار عليه ، فيميلون إلى الحطام كما قال : اشتروا الضلالة بالهدى ، وناظره ، فافلج حجتة هو وتلميذه ، فتولوا عنه مديرين كما بمناظرته .

(١) - إن علم صاحب التجريد وإطلاعه الواسع على تاريخ الواقدي ، وما أقامه من حجج يقتضيه مع كون الرسالة القبرية له على ركاكتها وضعف تعبيرها ، وعليه فالناقد البارع يبدو له أنهما اثنان ، حاتم الطوباني ومركزه في حارة يقال لها (طوبى) من قرية (محورة) باناسيس الساحل ، وهو المعرض لأسر الإفرنج .

وحاتم الجديلي المدفون قرب وادي العيون الذي هو صاحب المناظرات بينه وبين المناصفة ، والجديلي مركز علم ، والطوباني مركز بوهان ، وإنما أوقع الإلتباس كونهما في عصرين متقاربين ، وأنهما سيّان ، ووجود الشيخ مسلم البيضاء عند الموصل في طرابلس منفرد ، وفي حماه كان الشيخ مسلم بين رجال الدعوة ، وهي بعد الثانية ، ولم يكن بها علي بن منصور ، ممّا يدل على أنه قد مات (٢) من قبل .

(٢) هذه الملاحظة للأستاذ أديب علي محمد سلمان . [الناشر] .

وضربوه أولاد عمّه ، ثم أنهم تَوَعَّدُوهُ أَنَّهُ متى يقف عندهم يقتلوه ، فخرج من هناك ، ولم يبقَ له عند أحدٍ من الجماعة وجه ، فأنحدر إلى عانا ، فلما وصل إلى عانا اجتمع به جماعة منهم ، فبان لهم كفره وفساد عقله فهجروه ، فلما بان له ذلك وعرف أنهم قاطعوه ولعنوه دخل جماعة إلى هذا البيت وأسمعهم على غير الوجه الشرعي الصحيح ، ولم يحفظ الحدود التي أُمِرَ بها ، وقد قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾ (٢٢٩) البقرة ... إلخ .

ولما عرف الجماعة ذلك قاطعوه هو وتلامذته ، ولم يكفه ذلك حتى رفض مانقل إليهم من الدستور عن المشايخ ، ورفع أقوال التوالي وصنف دستوره وسمّاه بالهداية ، وذلك ليعكس الحق على المؤمنين بوجهه لتلامذته أَنَّ جماعة من المؤمنين كانوا في عليّ على ضلال .

وجاهر الملعون بهذا فجعله سرّهم ، ولقّبهُ بالكشوف ، وذلك أنه كشف لحزبه ضلاله القديم ، وظهر للمؤمنين بعدوان الذي ذكره ربّ العرش العظيم ، فقال : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ (٦) فاطر ... إلخ ، من غير أن يظهر لهم فضله تساوى فضل المؤمنين ، وأن معجزات عليّ مرتبة من مراتب المؤمنين ، والآية تدل على آيات الملائكة ، لأنه زخرف هذا الكلام واستحوذ به على حزبه ، وذلك لما بطن من الحق واختفى عن العباد ، وجمع الله أوليائه إلى يوم الكشف والعداد ، تشهد لما كشف به كشف الميلاء ، بدا الإسلام غريباً وسيعود كما بدا .

وإن الجماعة المحقّين بعانا لما تحقّقوا ذلك منه أجهروا برفضه ونبذوه ، فأنحدر إلى بغداد واجتمع به مؤمنوها ، ولما سمعوا أخباره رفضوه ، وكان عند الجماعة مَنْ يعرفه من خاصة المؤمنين موفق الدين الأبنوسي قدّسه الله ، والسيد العلامة جمال الدين الدهان قدّسهما الله ، ولما لم يبقَ له وجه إلى أحدٍ من المؤمنين انحدر إلى بلاد واسط إلى قرية بها طائفة من الإسماعيلية ، ودخل عليهم كأنهم لم يعرفوه ، فلما اجتمعوا معه وتحدّث وإياهم عرفوا كفره ، قالوا إلى شيخهم ابن الأحمر لعنه الله ، فأنهوا عن حاله وخبط كلامه ، أنفذ إليه وأخذ لهديه ، فضربه إلى أن كاد أن يموت ، ورشوا عليه الماء وعزموا على ذبحه ، فشفع فيه أحد الجماعة ، وكان حصل له منهم شيئاً من التفقه فكسوه ، وعادوا منه سلبوه وأخرجوه من القرية حقياناً عرياناً ، وما بقي له وجه إلى أحد من الجماعة وتلامذته بعانا ، فمات كمدأً وغيظاً ، وسقت عليه السواني ، وأكلت سؤأته الوحوش .

وحال موته شهير ، فهذه كانت حياته لارحمة الله بعد مماته ، وكان ذلك نحو

وكان ممن أنكر عليه قوله وردّ عليه صفي الدين وحاتم وجماعة مؤمنين ، لقول حاتم : " والله ماأنكر عليه هذا القول إلا أنا ، وصفي الدين ، ومنصور ، وتلميذه شمس الدين ، وحسن بن مكزون ، وعثمان بن الشماع السمرقندي صاحب كتاب آداب الطالب وبغية الطالب الراغب ، وسمنديار النصولي صاحب الرسالة النصولية ، وهؤلاء العصبة الذين ذكرتهم مشاركة من نجاحية المشرق ، وأما الذي يتبعهم فهو مثل القرّ الشيزري ، وأحمد السعدي ، وابن جبّة الفارسي ، والسوّاق البصري ، وابن تغلّبة اللاحق ، والشاعر الجزري ، ومنتجب الدين العاني قدسهم الله ، ذلك لمن خشي ربه .
 وكان معتقد اللعين سنان الحلول ، وحين تصادم هو والجديلي ذكر الجديلي قول الخصبي :

أصدع بالحقّ لأبالي من لامني فيه أو لحاني
 وقال له سنان : أعذه لي ثانية .

فأعاده .. إلى قوله : أنت الحسن في الحيوان ، والروح في الإنسان .
 وقال له الجديلي : يا هذا ، أليكون كلّما نعرّ جملٌ أو عوى وحشٌ وخار ثور ، هو المعنى ؟ أما تأخذ لعرضك الفضيحة إلى مقولك المسموم ، فما أقبحك من رجل .
 فأزيد ورغى وغضب وأقعى ، ثم ذهب إلى أهله يتمطى ، وكلّ منهما لزم مكانه ، وقطعا المذاكرة لتتهتك الأمر ، وفكّ نار الشر .

ولنذكر لمحة تتعلّق بأحوال حاتم وسنان ، وبعض ماينافي مذهب سنان ويتعلّق بهما إتماماً للفائدة ، ويكون بياناً للمطالع ، وتذكّرة لمن تروّق للسامع ، ممّا ردّ صفي الدين على سراج العاني ، لأن سراج الدين أتى إلى حمص المحروسة ، وأفسد فيها عقل سنان خذله الله ، وأفسد سنان عقول بعض الناس في هذه البلدة ، حيث قال لهم : " إنّ علياً رجل ، ونحن رجال " .

وتذاكر حاتم مع بعض الإخوان ، فأيدهم الله بالنصر والظفر على الأعداء ، وكان بينهم سنان وهو المقدم فيهم ، فتحدثوا في شيء من كتاب الخصبي وهو المعروف بكتاب عقد الجليّ بفضائل مولانا عليّ عن المؤمن متى يرتقي درجة الصفاء .
 فقال سنان لعنه الله : إن الخصبي أضلّ كثيراً من العالم ، وما أضلّكم إلا هذا الأعور .
 فقال حاتم : كيف ذلك ؟

فقال : ألا أنتم تريدون أن تخرجوا من هذه القمصان وترتقوا إلى السماء ؟
 فقال حاتم : نرجو من الله العون على ذلك .

فقال سنان : والله إن المؤمن إذا رضي الله عليه نقله من هذا القميص قميص الفقر إلى عند من هم أصحاب سعادة مادام في هذه الدار .

فقال له حاتم : ويحك ياسنان ، كَذَبْتَ المفضل والخصيبي سيّد هذا العالم ، والله إنك تلعب بدمك ، الحقك الله بأصحاب القيل .

ووقع بينهما القال والقيل ، ثم قال له حاتم : من أي المراتب مرتبة الخصيبي عندك ، باب علم أو قدرة ؟

فقال : ليس الخصيبي باب علم ولا قدرة .

فقال له حاتم : أعِدْ لي ذلك وفسره وبيّن لي مرتبته ؟

فقال : ماله مرتبة إلا كما أخبر في شعره :

نَحْنُ سُرَى فِرَاتِي يتيم مشعل البدن

وطرْتُ بناشري ملكٌ كروبي إلى وطني

لأنه من درجة الكروبيين من العالم الصغير البشري الآكلين الشاربين .

فقال له : من العالم الآكلين ؟

فقال : نعم .

فقال له حاتم : لقد كَذَبَكُ ابن شعبة في رسالة اختلاف العالمين ، ومعرفة رتبة سيّدنا الحسين ، وكذبت بهذه الأجوبة عنه .

فقال : هذا ماله جواب خلاف ذلك .

فقال حاتم : لعنك الله ياسنان ، ولعن من أخذت هذه الأجوبة عنه .

ولم يكن سنان من الفرقة الخصيبية ، فأخذ هذه الأجوبة عن سراج الدين الذي جعله تلميذاً له في حمص ، فأطلعه على سرّه ، كما جعل تلاميذ غيره في أنحاء متفرقة من البلاد يعيثون فيها الفساد .

وانتهت المحادثة كما تقدّم ، وانصرف كلّ منهم إلى منزله ، وذكر حاتم أن منصور أرسل إليه رسالته التي يرّد فيها على سراج الدين ، وجاء فيها : " وهذا الجبار قد ادّعى لنفسه العلوّ والإفتخار " .

وجاء أيضاً : " وأما هذا الكافر الضالّ فقد جعل نفسه اثنين ، وهما حاكمان ، فحق وباطل يجتمعان لقوله : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ ﴾ (١٨) الأنبياء .

إن حاتم عرف جميع مذاهب هذه الطائفة الضالة المضلة ، وإن سنان لعنه الله لما سأله عن عليّ واسمه لم يعرف أن يثبت ولا ينفي ، وجعل عليّ إسم ناسوت واقع على اللاهوت .

ونصّ حاتم في تجريده عن علماء عصره ، ومن خاطبوه كصفي الدين الفارقي ،
 وسمنديار الموصلي ، والمكزون السنجاري ، ومنصور بن سعيد ، وغيرهم ممّا لهم ذكر
 يتعلّق ببعضهم بعضاً ، ويُعلم من تراجمهم .
 ولم نطل إلّا لنبيّن الرّدّ ووجه الدلالة بالمقالة ، وكتاب التجريد هذا ثمانية أبواب
 ، اطّلعُ على سبعة منها وهي :

الباب الثاني : يرّدّ فيه على من يقول : عليّ إسم الناسوت ، والله إسم اللاهوت ،
 ويذكر فيه غلاف في جوف غلاف ، ويذكر أخبار خميس الأوسط من نيسان كما ذكره أبو
 سعيد في كتاب المجموع ، وبعض معاجز لأُمير المؤمنين ، وتفسير لإله إلا الله .

الباب الثالث : ردّ على من يقول : أبو الحسن الهروي المعنى ، ويذكر فيه وصية عمر
 إلى معاوية ، وخبر البساط .

الباب الرابع : ردّ على من أنكر وجود المعنى ، ويذكر ظاهر العين باطن الميم ، وظاهر
 الميم باطن السين ، وظاهر السين باطن اليتيم ، وفيه خبر الخندق ، وتفسير آية النور .

الباب الخامس : ردّ على من يقول : سطر الإمامة معنوي ذاتي ، ويذكر حديث حَبَابَةَ
 الوالبية إلى عمار بن ياسر مع أمير المؤمنين ، وفيه غزوة البصرة ، وشرح ظهورات المعنى
 واسمه وبابه في القبة العربية إلى العسكري وأبي شعيب ، وحديث أم المهدي .

الباب السادس : يذكر فيه ماجرى بينه وبين سنان قزحل ، ويذكر رسالة صفي الدين
 الكركي ، ورسالة المنصورية ردّاً على سنان ، والرسالتان ردّاً عليهما وعلى الثامنة ،
 وحديث كتاب الكافي وفقده .

الباب السابع : ردّ على مقالة أهل العناد ، ويذكر دكّة الجبل وبعض الإخوان الذين
 كانوا في عصره ، وما جرى على سنان بآخر عمره ، ووصية خليفة بن سالم التنوخي .

الباب الثامن : يذكر فيه خلق العوالم والمعاجز نوراً وبشراً ، وفيه من التوحيد ما لا
 يحصى ، وليس موجود منه سوى الأقلّ ، وذكر فيه أنه كان قاطناً في محروسة حمص
 بعد رجوعه من أسر الإفرنج والديار المصرية ، ومشاهدة علماء العصر ، وكان له من العمر
 أربع وخمسون سنة ، فألف هذا الكتاب وأرّخه سنة (٦٣٠) هـ .

 ومن شعر الشيخ حاتم الطوباني تغزّلاً فتوحيداً :

يادار طوبى سقيت الطلّ مهتون	بكلّ غادية تسريّ بتشرين
ولا نأت على نواحي ربعها سحّب	طلا تداركه حيننا على حين
كم وقفة لي على تلك العراض بها	مع كل ظبي رخم الدلّ مفتون

خمرُ تراشقه من لؤلؤ صيني
يملي ويشربها صرفاً ويسقيني
أنشا على طرب منه يغنيني
ولا أريدك يوم الدين للدين
حتى استقامت لها الأيام بالدين
أتوا بكل خفي السر مكنون

في لحظ أجفانه سحر وفي فمه
وكأسه بفتيت المسك ممتزج
وكلما لعبت ريح الشمول بنا
إني أريدك للدنيا وعاجله
وفتية قد أذلوا الصعب من زمن
شهبُ الوجوه بهاليل إذا نطقوا

إلى قوله :

أصابها راميات حين ترميني
خمرُ الفراق بكأس البين يسقيني
ولم يعد لهم بالتر تمكين

حتى رمتنا صروف الدهر من غرض
بكل سهم مصيب قسدت تفرقه
ففرقت شمل من قد كان مجتمعاً

ومنها :

بلغ رسالة مضني القلب محزون
إلى حماة وفسي حمص وبارين
هم على ماقوى عزمي يوافوني
أرجو به من عذاب النار ينجينني
وقائم الحق مولى كل مسكين
من مطلع الشمس كون النور موصون
هي هو إيجادا وإثباتا وتبيين
إليه أبصارهم شسبه المجانين

باراكبا في بلاد الشام منزله
قل للأحبة ممن دارهم نرحوا
إني مقيم على تلك العهود فهل
وإن حبي أمير المؤمنين غداً
هو المرجى لدين الله ينصره
وقد تجلنى قديم النور في صفة
ويظهر الساعة الموعود رؤيتها
وأول الرجعة اليضاء قد شهدت

ومنها :

يداه في حبل رب الدار والدين
يزكو مطالعها باليم والسبين
عين العيون بلا كيـف وتأيين
لغي الزجاجة والمشكاة مدفون
مباركة قسدت كنى عنها بزيتون
في الغرب بل في جميع الكون مكنون
من نور نور بنور الله يهديني
كانت وآدم بيمن الماء والطين
كانت كما شاء بين الكاف والتون
أهل البصائر فسي كل الأحايين

آليت لا تقرب النيران من علقت
بعروة من بني الزهراء طيبة
بدا بها أحمد من نور مظهره
قصد بين الله فيها نورة مثلاً
توقد الكوكب الدري من شجرة
وليس في الشرق يخلو الغرب منها ولا
تكاد أنوارها تبدو لعارفها
نور على نور من قبل الدهور له
قال الإله لها كوني على قدر
موجودة في جميع الخلق يعرفها

حتى بدا للورى أنساً وتأمين
وأصف للورى يهدي وشمعون
هذا عليّ لكم مولى له ديني
عذابه وله بدوي وتكويني
محمد الحمد وهو الكل في الدين
فيها يُسبح مفروض ومسنون

يا شيعه الحق أصحاب القرايين
نجل الخصيبي له فقهي وقانوني
منه تنال المعالي فوق عليين
محمد بن نصير ذي البراهين
وبابه ناطق للحسق يدعيني
أجاب عبداً بيوم الذور مقرون
وكل من من عالم الرجس الملاعين
ولا تؤخر آمالي وتقصيني
ولا رجعت إلى رأي المجانين
منا من الله لاعلم ابن سيرين
حي الديار على علياء جيرون

ولم ينزل في قباب النور ظاهره
هابيل شيت ويوسف يوشع صمد
وقال أحمد في يوم الغدير لهم
إليه أدعواكم حقاً وأنذركم
وعداً سبعا وخمسا كان أولهم
هي البيوت بأذن الله يرفعها

إلى قوله :

الله خصمكم فيها برحمته
أنتم عمادي ومن يزكو به عملي
عن صادق الوعد مولانا وسيّدنا
وبابه مشرع للخلق كلهم
يا واحداً لم يزل داع إلى أحد
ليبك لبك من عبد أجاب بما
خذ إليك فقد طال البعاد به
وانجز لي الوعد فيما أنت غايته
فما تغيرت عن عهد عرفت به
هذا الحديث الذي تحيا النفوس به
وازنت من قال قبلي في غرائب

ومدح الملك مظفر مسعود حين اغتاله بعض الأمراء قائلاً :

من عصير التفاح لالعنقود
برد القلب بعد ثقل الحديد
أو تجد لذة بها في معيد
بزفير تقول هل من مزيد
من ثنايا حبيبي المقود
وانجازهم من قبل الوعود
يديه ووعدده الموعود
ماعلى فيض كفه من مزيد
ليس يخشى من الكثير العدید
حاکم لم ينل بغرس أسود

مزجت كأسها بماء الخدود
ثم أومت به إليّ وقالت
فلعل الشراب يسليك عنهم
فتجرعته بوجودي وناري
واحتسست الذي ترتشف منه
أم عطايا أبي المظفر مسعود
ملك للحياة والملك تصريف
ومحياً وجود بالمال طرّاً
ليث غاب مشمر عن قناه
أسد بالحروب لكن فيه

تاركِي السهل وارتقوا بصعود
فُكُّ اسري من الكلاب القروء
وسقامي مع العذاب الشديد
طال صبري وما أنا بالجليد
لأملُ اللال لي مِن مريد
والإمامان جنّتي وخلودي
غياثي به الرجا الموعود
- ومواليه آمناً مِن وعيد
مُدَّ عرفتُ الذي به مقصودي
بهم في المعاد والتعديد (١)

فارسيُ الإباء من نسل قوم
فخر دين الإله أنست عمادي
نجّني منهم فقد طال همي
غير أنسي وإن تعدني إليهم
صابر شاكر على كلِّ حال
أتوالسَى محمداً وعلياً
تسعة بعدهم مع الثاني العشر
بالقومي من كان يهوي علياً
لأبالي بما يحلُّ بجسمي
لاتزيدوا عليَّ عدلاً فحسبي

...

ومن تغزله الرايق :

نَر جدار الوشاة في البعد نَشرا
إنَّ خيال الحبيب بالنوم يسرى
لا وسلم تحدثِ الحوادث صبرا
ذو سقام من علّة ليس تبرى
حسبه أن يرى من الله نصراً
في الحاليتين عُسرّاً ويُسرّاً

طال شوقي ولم أجدْ عنك صبراً
فلعلَّ الأمير يحظى بوصل
ماسلاً عنهم القواد سلواً
كيف يسـلـو متيمٌ وأسيرٌ
لأمعيناً ولا شـفـوقاً عليه
مستجيراً بآل بيت رسول الله

...

وله شعرٌ يذكر فيه محض عقيدته تعدو المئة وستين بيتاً ، مطلعها :

يا إخوتي إفهّموا ديني ومعتقدي

ومنها :

وصفّ تعالى عليّ جَلَّ مغفود
نورُ أعمُّ به الآفاق والأمد
أراد تكوينه من قبل أن يرِد
لعلّة الكون والتكوين والعدّ

معنى المعاني قديم ليس يدركه
وإن يروْنَ صفات الذات منه بدا
صفاته الخالقات المحدثات لِمَا
أبداه علماً لما يأتي ويحدثه

تنويه : الأبيات في القسم الأول من هذه القصيدة على سبيل الظاهر وموزونة لاتصغر عن شاعر خصيصي زمن الإنحطاط ماعدا المكرون وأمثاله ، وليس فيها شيء من التوحيد ، وأجزمُ أنها ليست للموحّدين ، وإنما اثبتّها أحدهم لوجود كلمة (طوبى) فيها ، وهو إسم لدير في العراق وآخر في سوريا ، أمّا التوحيد في القسم الآخر لشاعر ضعيف . [أديب علي محمد سلمان] .

(١) - ليست هذه الأبيات والله يعلم للجديلي لما بينهما وبين شعره من اليون الشاسع والفرق البعيد . [عبد اللطيف سعود] .

لأحدثاً بَلَّ من اللاهوت مُخْتَرَعٌ
من نوره كشعاع الشمس مُتَّقِدٌ
حجابه للصفات الوقعات به
العرش والقدس والكرسي والعمد

وهي كثيرة ، ذكر فيها التوحيد المحض ، وله قصيدة يوازن فيها الخصيمي مطلعها :
(سئمتُ المقامَ بحمص الشام) ، ينصُ فيها عن ظهور المهدي والعجائب التي يظهرها ،
تعدو المئة بيتاً .
وله قصيدة مطلعها :

تأمل في الإمام من الإمام - كسِط الدرّ مبتدع النظام
يردُ فيها على من يعتقد أنَّ حسن الهروي معنًى ، بقوله :

ولا دلتُ عليه الرسل قبلاً	ولا سور الكتاب ولا المقام
ولا في المعجزات أتى بشيء	ولا في المبهرات من الكلام
ولا ميتاً أقام ولا حياة	أما ولا به نشرُ العظام
ولا بظواهر الأشخاص يُسمى	ولا عدد الحروف ولا الأسماء
ولكنَّ الذي ضلوا وعاموا	من التشبيه في بحر التعامي
لهم في كلِّ ماقالوه شبه	وحرز مثل أحلام المنام

٥ - الشيخ حسن بن عبد الله الكفرون

الكفرون قرية قريبة من قلعة الحصن متصل عمرانها بقلعة السيِّدة التي كان
حاكمها ، ومقامه فيها قُبَّة على متن نبع يُفَجَّر من تحتها ، يُقَدَّر بإدارة طاحون صيفاً
وشتاءً ، وله ذكر في بعض التواريخ كبير ، وكان بمنصف القرن السابع (٦٤٦) هـ .
وله أشعار كثيرة ، منها شعر على حرف الدال من بحر الهزج يعدو المئة بيتاً ،
يذكر فيها معاجز الأنزع البطين وبعض التوحيد .

٦ - المكزون السنجاري الشاعر الشهير اللغوي (١)

هو أبو الليث ، أو عزّ أو حسام الدين ، الأمير حسن بن يوسف المكزون السنجاري ،

(١) - الأمير حسن بن يوسف الملقب بالمكزون ، وربما كان المكزون إسمًا لالقباء بدليل قول الغسانيين : محمود بن مكزون . [عبد اللطيف سعود]

صاحب الفنون العلمية ، والصوفي الفيلسوف ، كانت ولادته قدّسه الله على ما يظهر سنة (٥٩٠) هـ (٢) .

ونبغ بأول القرن السابع ، لأنّ تأليفه لرسالته تركية النفس كانت سنة (٦٢٠) هـ ، وأبقاها مسودة ست سنين حتى سأله تنقيحها العلامة جمال الدين ، وسنّتها بتركيبها وبعض الحاجة منها .

وله التصانيف الحسنة المشهورة ، منها : رسالة تركية النفس ، ورسالة أخرى يردُّ فيها على الثامنة والمحددة ، ذكرها الجدلي بتجريدته وأتى منها وأثنى عليه ، وهو قوله في الباب الثاني : " والسيد العالم الفاضل شيخ مشايخ الحقيقة ، ومبين معاني الأسرار الدقيقة ، قدوة العارفين : أبو الليث الحسن بن مكزون السنجاري ، ألف رسالة وأرسلها إليّ ، والشعب دحض بها كلّ خوأن ، وزاغ عنها كلّ شيطان " .
" وقوله في الباب الثامن : وكنا وعدناك في أول الباب السادس أنّ ابن مكزون حسام الدين السنجاري أرسل إلينا رسالة وقمع بها كلّ شيطان " .

ولنتكلم عن الرجل وغزارة علمه وفضله ، له الديوان المشهور ، جمع فيه رقّة الغزل ، ومثانة الأسلوب الذي تغنت بشعره الركبان ، وتحلى به جيد الزمان ، وجرى على كلّ لسان وبنان ، وأجلت حكماء المغرب مقام فضله ، وعزّ عن القرائح أن تتمخض بمثله .

كان عليه السّلام ورعاً زاهداً صوفيّاً من الغانين في الله ، وقال : إنه وصل إلى مقام عند الصوفيّة يسمّى مقام الحيرة للحديث : ربّ زدني فيك حيرة .

حتى قال بعضهم : إنّ المكزون جوهره جاءت إلى الوجود وذهبت ، فلم يعرفها إلاّ الأقلون .

ومعلوم أنّ الشعر بابٌ من ابواب الباطل ، فإذا دخل إليه داخل من غير بابه عزّ مطلبه وبعّد مركبه ، ومع ذلك فالمكزون عفا الله عنه لم يأت إلاّ من باب الصدق ،

(٢) - هو أبو محمّد الأمير حسن بن الأمير يوسف بن الأمير مكزون بن الأمير سيف الدين بن الأمير عبد الله بن محمد بن طرخان بن محمد بن رائق بن خضر بن محمد بن علي بن الحسين بن فضل بن الفضل بن يزيد ، ويزيد هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، وأبو صفرة هو ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن المتيك بن الأزد بن عمران بن عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن الأزد بن الفوث بن سبا بن مالك بن زيد بن كهلائ بن سبا بن شجب بن يعرب بن قحطان .

[المجلد الثاني من كتاب معرفة الله والمكزون السنجاري (٣٣٧)] للدكتور أسعد علي .

لأنه لم ينتجع في شعره مديح أحد ، فاستخرج الدرّ المكنون والجوهر المصون من صدق أفكاره ، ونظمها في سبط أشعاره ، وطالما كانت الشعراء يتبعها الغاؤون ، وتراهم في كلِّ وادٍ يهييمون ، وأنهم يقولون مالا يفعلون ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢٢٧) الشعراء

فنشاهد هذا منتقلاً من عذيب النسيب إلى منحني الغزل ، مستأنساً بخضرة الدمن وآثار الطلل ، وذاك واقفٌ بأعتاب كبير قوم يوسعه مدحاً وثناءً ، ويشبعه وصفاً ودعاءً ، طمعاً بمال يستفيده ، أو مفخر يستزيده ، وآخر مأخوذاً لمناظر الحدائق الغناء ، مجذوباً بمظاهر الإنس ومجالي الصفاء .

حتى جاء **المكزون** ، فأراد صرف الشعراء عن سبيل الغواية ، ففتح للشعر باباً مؤدياً إلى الحقائق ، وأقام لهم هذا الديوان مناراً يمدُّ المستهدين بنوره ، ويصلي الغاوين نارا ، وقد أشرقت من مطالعه بدور الكمال ، ولاح الزهد بشعار الحلال لما كان عليه ناظمه قدسه الله من الإعتصام بعروة التوحيد الوثقى ، ومن الإنقطاع عن زخارف الدنيا إلى الهيام بمحاسن العزة الإلهية ، ومن الإنشغال عن دواعي اللهو إلى الكمالات الإنسانية التي هدته إليها مبادئه الشريفة الصوفية .

ولقد أودع في ديوانه من كلِّ فن أحسنه ، وعلم أتقنه ، من توحيد وحكم ، واحتجاجيات على الفرق ، مايؤيد به مذهبه معقولاً ومنقولاً .

وقد اعتنى بشرحه الأستاذ الفاضل شيخنا العلامة الشيخ سليمان الأحمد المعزى إليه نسباً بسؤال من الشيخ محمد أفندي ياسين اليونس ، أكثر الله من أمثالهما محيي العلم ويبذله لأهله .

ولقد أجاد بشرحه حتى أصبح ورداً يعذب ، ولو رمنا أن نستقصي فضل هذا العريف لم يسعنا ذلك ، لأنه صوفيٌ ولسنا هناك

وله من القصائد مطال إلى مائتين وأكثر ، وغيرها ممّا قلّ أو كثر من قطع وبيوت ، ومنها القصيدة الوهبيّة التي تكلم فيها عن متن المنطق كله ، وغيره من العلوم كالنحو والصرف والهيئة ، وجعلها توحيداً محضاً ، وفسرها كثيرون كالشيخ علي سلمان المريب ، والشيخ عيسى عمران كنكارو ، والشيخ أحمد حسن قرقفتي ، والشيخ سليمان أحمد . ومحتويات قصائده علومٌ شتى : نحواً ، فصرفاً ، فديعاً ، فيياناً ، فهيتةً ، فمنطقاً ، فعلم الجبر والمقابلة والجذر والفلسفة (أي الحكمة الطبيعية) كما يتضح في الوهبيّة وغيرها .

ولم يمدح أحداً إلا بقصيدة واحدة ، مدح فيها السلطان عماد الدين والدنيا حاكم آذرنة ، السلطان الصالح الأيوبي ، وبراعتها :

حَتَّامٌ أَقْرَبُ مِنْ حَمَاكَ فَأَبْعَدَا وَعَلَامُ تَهْجَرْنِي جُعِلَتْ لَكَ الْفِدَا
إلى قوله تخلصاً فيه ممّا معناه بما قبله :

ولعدل قَدَّكَ أن يجور ومشرفي الصالح السلطان مُردي مَن عدا
إلى قوله مِمَّا يُوَكِّدُ أَنَّهُ لم يمدح غيره :

خُذْهَا إِلَيْكَ مَعَ الْوَدَادِ وَلَمْ يَكُنْ لِي فِي الْمَدِيحِ لَغَيْرِ ذَاتِكَ مُبْتَدَأُ
وقيل أنها ليست له لتأخرها عن رتبة شعره ، وقد أفردها الأستاذ الشيخ سليمان
أحمد .

ولنرجع لما كُنَّا فِي صَدَدِهِ مِنْ ذِكْرِ الْجَدِيلِيِّ لَهُ ، وَإِلَيْكَ نَصَّه ، وَهُوَ قَوْلُ الْمَكْزُونِ فِي
رِسَالَتِهِ : " إَعْلَمْ أَنَّ السَّيِّدَ أَبَا شُعَيْبٍ مُحَمَّدَ بْنَ نَصِيرٍ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ مَاصَرَتْ الْمَنَاوِةُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَرَدَّ عَلَيْهِ فِي الْمَجَالِسِ النَّمِيرِيَّةِ إِلَّا عَلَى هَذِهِ
الْمَقَالَةِ ، وَأَنَّ السَّيِّدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيْبِيِّ مَانَاوَاتُهُ الطَّوَائِفُ وَنَاوَاهُمْ
إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، وَأَنَّ السَّيِّدَ أَبَا الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْجَلِّيَّ مَارَدٌ عَلَى الْحَاجِّ
الطُّبْرَانِيِّ فِي رِسَالَتِهِ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، وَمَا رَدَّ أَبُو سَعِيدٍ عَلَى ابْنِ زُهَيْبَةَ فِي كِتَابِ الرَّدِّ
عَلَى الْمُرْتَدِّ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، وَأَنَّ الشَّعْبِيَّ مَارَدٌ عَلَى الشَّمْسِيِّ وَالرَّصْدِيِّ وَالنَّطَاطِيِّ
إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، وَنَسْذَكُرُ بَعْضَ أَشْيَاءَ مِنْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعِهِ .

قَالَ الشَّعْبِيُّ لِبَعْضِ إِخْوَانِهِ الْمُوَحَّدَةِ : يَا أَخِي ، لَاتَدْخُلْ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ وَالْمَذْهَبِ
، وَلَا تَتَّخِذْ لَكَ مِنْهُمْ صَاحِبًا وَلَا صَدِيقًا .

قَالَ الرَّصْدِيُّ : صِفْ لِي يَا أَخِي مَقَالَتَكَ حَتَّى أَنْظُرَ فِي سَوَالِكَ ؟

قَالَ الشَّعْبِيُّ : سَلْ ، فَإِنَّ السُّؤَالَ مَقْتَاتِحُ الْمَقَالِ .

قَالَ السَّائِلُ : الْمُؤْمِنُ بِالْإِيمَانِ سَالِمٌ مِنَ الشَّرِكِ ؟

قَالَ الشَّعْبِيُّ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَسْلَمُ لَهُ إِيْمَانُهُ حَتَّى يَعْرِفَ قَدِيمَهُ وَدَيَّانَهُ ، وَيَعْرِفُ مَنْ يُشَارُ
إِلَيْهِ ، وَيَعْلَمُ حَتَّى يَتَقَيَّنَ أَنَّ جَمِيعَ مَا شَاهَدَهُ الْعَالَمُ مِنَ الصِّفَاتِ فِي ظَاهِرِ الذَّاتِ الَّتِي تَجَلَّى
بِهَا وَأَقَامَهَا وَأَطَّهَرَهَا لِمَكَانِهِ ، وَمَكَانَ إِحْدَاثِهِ ، وَشَاهَدُوا الْبَارِي وَنَظَرُوهُ مَوْصُوفًا ، فَهُوَ
يَتَعَالَى عَنِ الْحُلُولِ ، وَإِنَّمَا فَعَلَ اللَّهُ مَا فَعَلَهُ وَظَهَرَ بِمَا ظَهَرَ مِنْ مِمَّا تَلَّهُ أَهْلُ الْإِمْتِحَانِ
وَالِإِخْتِبَارِ لِيَقْرَبَ عَلَيْهِمْ عِلْمُهُمْ بِهِ إِرَادَةً مِنْهُ ، فَأَوْضَحَ مِمَّا أَظْهَرَ مِنَ الصِّفَاتِ صِفَاتِ ذَاتِهِ
وَالظَّاهِرِ فِيهِمْ رَشْدًا لِيُفَوِّزَ الْفَائِزَ بِالْعِلْمِ ، وَثَبَتَ لَهُمْ وَجُودَهُ بِقَوَامِ ، وَنَفَا عَنْهُمْ مَا شَاهَدُوهُ
مِنَ التَّخَاطُيْطِ وَالصُّوَرِ وَالتَّحْدِيدِ عَنْ مَنْ وَجَدَهُ وَعَبَدُوهُ ، وَبَعْدَ أَنْ رَأَوْهُ مَوْصُوفًا بِهِ وَمَعْرُوفًا
بَادِيًا مَكْشُوفًا ، فَمَنْ عَرَفَهُ وَعَمِلَ بِهِ اسْتَوْجَبَ مِنَ اللَّهِ الرَّجُوعَ إِلَى الْمَحَلِّ النُّورَانِيِّ .

قَالَ السَّائِلُ (الرَّصْدِيُّ) : وَكَيْفَ ؟

قَالَ الشَّعْبِيُّ : يَكُونُ هُنَاكَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ عِلْمًا وَفَهْمًا لِقَوْمٍ سَالِمِينَ مُخْلِصِينَ وَفَائِزِينَ كَامِلِينَ
تَامِينَ غَيْرِ مَنْقُوصِينَ وَلَا شَاكِينَ قَادِرِينَ وَلَا عَاجِزِينَ مُسْتَطِيعِينَ وَلَا مَمْنُوعِينَ ، حِينَ عَرَفُوا

وصفو ودروا ، ورأوا أهل المحلِّ الأعلى الذي لا يحلُّه أحدٌ إلَّا بالتأله وبآلته .

قال السائل : وما آلته ؟

قال الشيعي : التخلص من المراتب البشرية .

قال السائل : الباري في علم أهل الدار موصوف في قدمه أو غير موصوف ؟

قال الشيعي : لأنه إنما يظهر لنا بما هو به في حال القدم وبما لم يزل ، لأنَّ حال التغيير لا يقع به ولا عليه ، ولا موصوف إذا ظهر لنا كصورتنا ، وهذا فإنه إن قرب فهو مُبعدٌ علينا لنراه ونشاهده ، فهو لاموصوف ، وكلُّ يدعوك إلى نفي الصفات بعد إثباتها ، ومعرفة مواقعها ومواضعها بعد مشاهدته .

قال السائل : زدني شرحاً في ذلك وإيضاحه .

قال الشيعي : موصوف وغير موصوف فهو خارج عن الأجسام والحدود ، فهو مظهرها ومريها ، وإن كانت آلة لآلات ، وإنه إذا ظهر بالأوصاف فلا صفة تقع عليه ، ولا يُشار بها إليه ، ولا يحلُّ بشيء منها عليه ، لأنه غنيٌّ عن الصفات وعن سائر مظاهر من المراتب المنظورات ، وإنما نحن الفقراء إلى ظهوره ، لأنه إذا بطن فليس نراه ولا نشاهده ، ألا وهو غير محتاج أن يصف نفسه لنفسه ، وأن يسمِّي نفسه لنفسه ، وظهوره بالصفات لعلَّ أهل الدار الذين هم في مقامات التكليف لأنَّ الإختبار فيهم ، فهو ظهوره لهم من غير تحويل عن كيانه ، ولا يزول ولا يتغيَّر ، فيدعوهم بنفسه إلى نفسه ، ويدلُّ عليه به ليعرفه عارف ويصدُّ عنه صائد عائق خسر بحسب ما أوجبه الموافقة الأولى في أول مقام ، فأمن الله فيه مكره .

قال السائل : عرَّفني الله معرفة الوجود ؟ وعرَّفني كيف هو خارج عن حدِّ الصفات ؟

قال الشيعي : إنَّ عليّاً بن أبي طالب هو الحاضر الموجود وهو الأزل المعبود .

قال السائل : إنما أطلب منك معرفة تجلَّ عن الصفات ، فإذا قلت عليّ بن أبي طالب : فهذه صفة .

قال الشيعي : صفة لكالصفات ، وآلة لكالآلات كما شاهد وشهد صاحب الرسالة قدسنا الله به قال : إنه صفة لكالصفات ، وجسم لكالأجسام ، وآلة لكالآلات .

فهو خارج عن الأجسام والحدود ، فهو مظهرها ومريها ، وإذا كانت آلة لكالآلات فهو خارج عن حدِّ الصفات والهيئات ، فهو ممدّها ومقيمها .

فإذا جاز إنه خارج عن الأنوار لا يشبهه شيء وهو منزّه عنها : فكيف تشبّه الأشياء التي هي الأجسام والآلات ، وهذا الذي دلتك عليه هو الموجود الذي هو خارج عن كل صفة منقولة ومعرفة معقولة ، وكل ما يصفه الواصفون وينعته الناعتون .

قال السائل : بأي الأسماء ندعوه ؟

قال الشعبي : فنقول إنه إمام الأئمة وإله الآلهة وربّ الأرباب ومعنى المعاني .

قال السائل : من هم هذه الأئمة الذين هو إمامهم ، والآلهة الذين هو إلههم ، والمعاني الذين هو معناهم ؟

قال الشعبي : هم ساداتنا سطر الأئمة ، عتائد الظهور ومقامات العزيز الغفور .

قال السائل : فقد جاء في الرسالة أنّ المعنى أزال الحسن وظهر كمثّل صورته ، وهكذا فعل بالسطر جميعه ، وهذا يحلّ ويجوز في عقدك ودينك ، وقولك أنه لا يحلّ في شيء ، وإذا ظهر بالمثل فالمثل يشبهه ، وإذا تسمّى بالحسن فقد وقع عليه إسم عبده ؟

قال الشعبي : هذه المقالة يقولها الضعيف في الإيمان ، ومن لا يعرف قول الفقيه الديان ، وكذلك قول سيّدنا في رسالته يلتمس الدليل على الدليل من لاعقل له ، ويقرأ الرسالة ويفوته منها الريح ، والشيخ الخصيب قدّسنا الله به نزل هذه المقالة سترأ على ظهور الذات .

قال السائل : زدني في ذلك شرحاً .

قال الشعبي : علم هذا دقيق ، دقّق نظرك وأدمن فكرك فيه ، فمن لا يعرفه لم يعرف حقيقة التوحيد .

ثم قال الشعبي : الله الموقّق لطريق الصواب ، أعلم يا أخي أنّ مولانا أمير النحل تبارك وتعالى لما حجب الخلق عن الصورة المريّة : أوقع صفته الظاهرة التي في أيدي أهل الظاهر على الحسن الذي هو شخص الإسم ، وبقي المعنى قائماً بذاته ، والحسن قائم بذاته ، ومقاماته في السطر قائمة بذاتها ، كما أنّ الأزّل قائماً بذاته ، فهو لا يحلّ في صورهم في المائلة ، بل هو ظاهراً لهم بذاته ، وصفاته واقعة عليهم ، وصفاتهم لاتنع عليه ، ومن أجل هذا يقال لهم مواقع الصفة ، وهم داخلون في العدد ، وداخلون في السطر والعدد بعشر مقامات ، والمعنى عزّت قدرته لا يدخل في شيء من الأشياء ، ولا من هذا العدد ، ولا عليه إسم من أسمائهم ولا صورهم ، بل هو ظاهر بالمقامات بذاته ، ينقلهم من مقام إلى مقام وهو لا ينتقل من ذاته إلى ذاته ، وهو ينقلهم ويلقي عليهم صفاته ، ولا يقع عليه منهم صفة ، ولا يُشار إليه بشخص من أشخاص على العرفة .

وإنّ أمير المؤمنين عزّت قدرته كما كان ظاهراً في القبة الهاشميّة بأنزع بطين : وكذا كان ظاهراً للعالم النوراني بعد أن حجبنا عنه وهو أنزع بطين لا يشبهه شيء من مقامات السطر ، من أجل هذا قال الصادق في رسالة التوحيد : إنّ ظهور المعنى في سطر

الإمامة بأنزع بطين . يعني العالم النوراني ، لم يشاهده إلا بأنزع بطين ، ولم يشاهده في مقامات السطر ، ولو رآه في مقام من السطر كان قد تغير عليهم التوحيد كما قد تغير على العالم البشري الذين خجّبوا في سطر الإمامة عما شاهده العالم النوراني ولم يشاهده إلا بصورة الحجاب ، واشتكت عليهم القدرة الواقعة على الحجاب من معناه ، فشبهوا الإسم بمولاه ومن فعل هذا فقد أقام المعنى مقام الحجاب ، أعادنا الله وإياك من ذلك . قال السائل : تمت لي الدلائل على صحة هذا المقال ، وتمام هذا النظام .

وهي عبارة عن مناظرة تقتضي فيها إفادة التوحيد تماماً ، وكذلك فيما بعدها مع الشيعيبي، والرصدي والنطاطي وإقامة الحجّة عليهما ، ولولا الإطالة لأتينا بها .

وللمكزون ذكر في ترجمة الرئيس خليفة بن سالم التنوخي من علماء المائة

السادسة .

والرسالة التي ألّفها هي أنه لما كان تاريخ سنة (٦٠٣) هـ ثلاث وستمئة ظهر كتاب يقال له الثامنة ، واجتمعت عليه العلماء واستغروه ، ووقع بينهم فيه اختلاف برهة ، فبعثوا به إلى ابن مكزون ، وكان عالم زمانه ، فكشف بستره ، فوجده مخالفاً لدين الله ولمذهب الخصيبي ، ووجد فيه أن صاحبه بشري وتسمى بإمير المؤمنين ، وحمل الأمانة التي عرضها الله على السموات والأرض فأشفقن منها ، ورأوا فيه المناكر ، وادّعى فيه لنفسه الربوبية ، وطعن على الشمس والقمر والريخ والفلك الخامس ، وعلى السبعة السيارة ، وحلل فيه ماحرم الله ، وتاه فيه كثير من الخلق ، وزاغت عقول الرجال ، ومنهم تاه سراج الدين العاني والنساج في حمص .

وقد دحض ماجاء في ذلك الكتاب رجال الحق والدين من خوفهم على إخوانهم

وعلى الذين من بعدهم ، فألف فيه ابن بقرط الحموي هذه الأبيات :

موقع بين سادة العلم خلف	وازدحام وشهره عاد راقص
وكتاب بدا جديداً إليهم	إسمه الثامنة غريب وراهص
فابتدا السيد ابن مكزون يُنبّي	لهم فيه عن غريب المواعص
وقرأ علمه وفكك رموزاً	أغزوه رآوه شركاً مراخص
حلّوه وأثبتوه صوراً لا	في علي أمير أهل الخصائص
حملوا ويحهم أمانة رب	كان منه يرى ارتعاد القرائص
يألسها محنة تحير فيها	كل بر منها ليصبح خالص

وقد خربوا فيه البلاد ، وأفسدوا العباد بالخطأ والتزوير ، وأصلهم تلامذة إسحاق الأحمر تسبوا معاني بإسم أمير المؤمنين ، وقد أظهروها وزخرفوها حتى يصطادوا بها قلوب المستضعفين ، ويتلفوا المساكين ، فلعنة الله على من زخرفها بالأفانين .

وقال السيد الفاضل ابن مكرّون السنجاري رحمه الله بعد وقوفه عليه

والعلماء ودحضه وبطلانه هذه الأبيات :

ع كلامي تنجو من نار اللهب
ومحال زخرفٍ مـعـ بـدع
زخرف القول غروراً قد غدت
غايروا الدين وفيها غيروا
في كلام مؤجر أو محجم
وتسمي باسم معناه لحاً
وله الأولاد اثنا عشرراً
شايعوه والورى فيه صغوا
نرهم واتبع تفز نهج امرى
وهو دين ابن الخصيبي المرتضى

واتبع الحق ودع عنك الكذب
ما بها رشيد وقول لم يصب
وبها قد قينت أهل الريب
الحق حفظاً وأضاعوا ما يجب
كل من ينقله يلحق الغضب
كيف يكنى بعلي المرتقب
ظن سوء في لظاه فانقلب
بأشأتهم والهوى فيه ارتكب
فيه تهدى وتزل عنك الكرب
نعم نهج للهدى ثم سبب

وفي كتاب التجريد للجديلي ذكر عظيم يتضمّن معنى ذلك ممّا يظهر للمطالع وغير ذلك من البيان والتبيين .

له فصول بالبديع والتجانس ذكره في كتابه يوسف بن سعيد بن معمدان الكركي العاني من تابعيه ، وذلك لما رأى أي الكركي عزّ الدين حسن بن المكرّون السنجاري قدّسه الله وموضوعاته ، ورأى فيه مايطابق بعضه بعضاً في اللفظ والمعنى والمجانسة ، فتبع ماسطره واقتفى محبّره .

وبديع المكرّون هو قوله ممّا يعكس ويتردّد في موضوعه توحيد الخاصّة ، خاصّة التوحيد : معرفة العين ، عين المعرفة ، وإسم المعنى ، ومعنى الإسم ، ظهور الآيات ، آية الظهور ، باطن الظاهر ، ظاهر الباطن ، وصورة القدرة ، قدرة الصورة ، وصفة الإسم ، إسم الصفة ، علم اليقين ، يقين العلم ، شريعة الحقّ ، عين الشريعة ، حجّ البيت ، بيت الحجّ ، قديم المحدث ، محدث القديم ، نقطة الدائرة ، دائرة النقطة ، محيط المركز ، مركز المحيط ، نبي الرحمة ، رحمة النبي ، منير النور ، نور المنير ، وصل الفصل ، فصل الوصل ، شاهد العين ، عين الشاهد ، أفعال الصفات ، صفات الأفعال .

فاتبع المعاني مايطابق ، وعمل دعاءً على زنته ، وغيره مذكور بترجمته ، وله الأدعية والخطب إلى الأعياد العربيّة والفارسيّة على نمط راحة الأرواح ، إلاّ أنه عمل أدعية إلى الأيام التي كان بها خصائص لأهل الرتب من المطالع ، كسلمان في اليوم الثالث من ذي الحجّة ، وهو اليوم الذي قال فيه مولانا أمير المؤمنين للسيد سلمان : (سَلْ أعطيك البيان وأمنحك البرهان) ، وإسمه العيد السلماي .

واليوم السابع من ذي الحجة ، لأن مولانا الباقر نصّب فيه جابر بن يزيد الجعفي باباً بعد أن كان مؤهلاً ، ووضع يده على صدره ، فوجد برد أنامله في ظهره تماثل الصلاة للإسم عليه بالظهور به ، لأنّ الإسم جلّ وعلا هو يد المعنى ، وأنامل السيّد الباقر أشخاصه الذين يظهر بها لظهوره ، وقال : (جابر حجة الله في أرضه وسمواته على أهلها) ، وإسمه العيد الجابري .

على أهلها) ، واسمها العبد الجباري .
 وأيضاً دعا اليوم التاسع من ذي الحجة ، وفيه أمر مولانا الباقر جابراً عند
 ظهور الاسم به بالبيان ، وأعلن بالدعا إليه جهراً وأخذ السندان المحمى وتركه على يده
 حتى حالت حمرة ، وأظهر للمنكرين القتل ، وحلّ بهم التنكيل ، وجعل كيدهم في
 تضليل .

ودعاء اليوم الحادي عشر من ذي الحجة ، وهو الذي رفع فيه مولانا جعفر أبا الخطاب عن التأهيل إلى الباب بالنطق بعد الصمت ، وقال : (مَنْ كُنْتُ لَهُ رَبًّا فَمُحَمَّدٌ وَلِيُّهُ : وَمَنْ كَانَ مُحَمَّدٌ عَدُوًّا فَأَنَا عَدُوُّهُ) ، ثم أثنى بال دعا ظاهرا وباطنا .
وأيضاً دعاء اليوم الذي أعلن فيه الزينبي عند امتزاج محمد الاسم بالنداء على مأذنة الكوفة ، وهو اليوم الثاني عشر من ذي الحجة .

واليوم الذي أمر فيه محمد بن علي الرضا لعمر بن القزّاز بالعدا عليه وقال : (اتتوني من بابي عمرو بن القزّاز ، فإن مقامه فيكم مقام رسول الله) ، فدعا عمرو بن القزّاز الشيعة بأمره بما كان وما يكون .

والعيد التاسع عشر من ذي الحجة ، وهو اليوم الذي أعلن فيه السيد أبو شعيب
بمعنوية مولانا الحسن الأخير العسكري بسرّ من رأى .

وأعيتة أيضاً زيارات النصف من شعبان ، وهي ليلة القدر ، اجتمعت فيها بحسب العيان الرتب الثلاث (أعني الباب والحجاب والمعنى) في القبة الهاشمية ، وهي ليلة ظهور الميم منه السلام ، وفيها أوري مولانا للصد العجز في نفسه ، وبدا له مالم يكن يحتسبه من ربه بمسحه جملاً وذبح في الرؤيا ، وأصبح هو حاس في نفسه ألم الذهب .

ومنها زيارات مشهد الموالى بحسب القيام بها ، وإحيائها مع الإخوان بذكر المعنى عزّ وعلا والثناء عليه وعلى مراتب قدسه ، والتوسّع في النقطة ، وأحوالها شهيرة في كتاب مجموع الأعياد الذي لم يأت عنهم بدعاء ، إذ اكتفى بذكره لهم فقط ، والمكزون أتى لكلّ منهم بما أمكن .

وله أدعيات إلى الأيام السبعة ، وتركية النفس ، وأخرى بها إسمها في بواطن تقسيم العبادات الخمس ، رتبها ترتيباً حسناً ، وبنائها على مقدمة وسبعة أبواب ، تكلم فيها عن بواطن العبادة وأقسامها ، وبواطن الإسلام وأقسامه ، ومستقر الإيمان ومستودعه ، وبواطن الصلاة ولوازمها ومعرفة أشخاصها ، ومعرفة الصيام ولوازمه ومعرفة أشخاصه ،

ومعرفة بواطن الزكاة ولوازمها وأقسامها ، وباطن الجهاد ولوازمه وأقسامه ، وقال عن سببها بعد حمد الله والثناء عليه :

“ أمّا بعد : فأني رجعتُ إلى مدينة سنجار بعد الهجرة ، ووردت ماءها ، وآجرت نفسي ، وقضيت الأجل ، وأكملت العدة ، وخرجتُ مستأنساً نار الهداية من وادي التجلي في مفازة الخير ، وسمعتُ النداء من الشجرة المباركة العالية عن حدود الأين بواسطة الداعي وحي العقل ، وقد سألتني مَنْ وجبَ حقّه عليّ وحسن ظنّه بـي وصحّت الأخوة بينه وبينني في المسارعة إلى شأنه بملتمسه في أن أُؤلف له رسالة جامعة لأقسام العبادات الخمس المشروعة على لسان الناطق في ثامن مقاماته الذاتية من الصيام والصلاة والحجّ والزكاة والجهاد بعد أن أُبينَ الظواهر الأصلية ومجازها وحقيقتها ، والإسلام الذي بُيّنت الظواهر الخمس على ظاهره ، والإيمان الذي لاتعرف بواطنها إلا به ، وأقسامها ، ومجاز الإسلام وحقيقته ، ومستقر الإيمان ومستودعه .

فبادرت بعون الله وحسن توفيقه إلى تأليف هذه الصورة المسطورة ، وبذلتُ فيها جهد العاجز ، وذلك سنة (٦٢٠) هـ سنة عشرين وستمئة ، ثمّ إني أهملتُها مسودة حياةً ممن يقف عليها لقصور عبارتي في إيضاح تنقيح معانيها ، ولعدم ثقّتي بصحة نظري في ترتيب فصولها ومبانيها .

وفي سنة (٦٢٧) هـ السبع وعشرين وستمئة : جرت بيني وبين سعيد الموفق أبي جمال الدين بن مكة مذاكرة في معناها ، فذكرتها له ، فسألني الوقوف عليها ، فاعتذرت بعدم تنقيحها ، فأعاد عليّ السؤال ثانياً وثالثاً في نساختها .
ولمّا لم أجد لي سبيلاً إلى الاعتذار عن ترك إجابتها : بادرتُ إلى تقديم قواعدها وقوانينها ، وإيضاح أدلتها وبراهينها لاشتمالها على فروع شجرة طوبى العالية عن جهة الحيز الدائنية بقطوفها لأفهام المخلصين للحقّ التي حرّم الله الفردوس على الجاهلين بثمارها الآتية أكلها في كلّ حين ، لأنها باطن مآشرع من العبادات ، وحقيقة مادعت إليه الدعاة من الصيام والصلاة والحجّ والزكاة والجهاد ، وسائر الأمور الشرعية ، وعلى معرفتها والإقرار بها الثواب ، وعلى الجهل بها والإنكار لمعانيها العقاب ، وقد سمّيتها : تزكية النفس في معرفة بواطن العبادات الخمس .”

وبناها عليّ ماتقدّم ذكره من المعاني ، وحيث أن مقدّمته جمّة المعاني أحببت وضعها في هذا الملخص إتماماً للفائدة ، وهو قوله : وأمّا المقدّمة ففيها تقريران :
التقرير الأول : أعلم أيّها الأخ البرّ الرحيم ، جعلك الله ممّن استقرّت عندهم معرفته ، وتمت لديهم في الملكوت الأعلى نعمته : إنّما أوجب الله تعالى طلب العلم على كلّ عاقل استلزم ذلك الوجوب ، وجوبٌ بذله لأهله على كلّ عالم لاستحالة حصول ماوقع به التكليف بدون العلم ، وذلك على اختلاف مراتب العلوم الحقيقية ومجازاتها ، خصوصاً في العلوم الخفية فإنّها بعيدة عن كسب الخيال ، غامضة عن يديهة الفكر ، محجوبة عن

تَصَوُّرُ الفهم ، فلا تُعرَف إلاَّ من مبادئها ، ولا توجد أسرارها عند غير أهلها ، وكيف تحسَّل جواهرها بعوارض الأعراض ، وتدرك أشعة شمسها بالأبصار المراض ، وإنما تظهر بالدليل ، ويسلك إليها في نهج السبيل ، وقد تفاوتت مراتب طلابها ، واختلفت مراتب طلبهم وحالاتهم عن إدراكها فهمه ، والمعرفة بهذا المقام تنتهي من عرفها أن يصرف وجهه عن الكلام على ما وهبه الله من العلم الإلهي ولو كان يسيرا من كثير ، لأنَّ كلَّ رتبة من مرتبة سماء لمن دونها أرض لما فوقها ، ولا سبيل للسالكين إلى الوصول إلى سماء المعرفة دون العروج في الدرجات المتوسطة بين درجته وبين تلك الدرجة العليا بالأخذ عن تناهي كلِّ درجة يسلك فيها حتى تنتهي الخطوط إلى مبادئها ، وتقف العقول عند باريها .

فقد ورد في الكتاب الموسوم بالصراط في مسالك المؤمنين بعد خلعهم قمص التأجيل واللاحق بدرجة اللاحقين غير نور المتحنيين ، فيُلْقَى إليه سرُّ من علم الحق لم يمرَّ على سمعه في البشرية ، فإذا ثبت عليه وعمل به رُفِّي رتبة المستمع ، فيتجلَّى له الخالص فيُلْقَى إليه سرًّا لم يسمعه في درجة اللاحق ، فإذا ثبت عليه وعمل به رُفِّي رتبة السائح ، ثم لم يبرح يرقى رتبة بعد رتبة ، ويسمغ سرًّا بعد سرٍّ حتى ينتهي إلى رتبة المقرب ، وهي غاية ما يقطعه العارف من الدرجات العلى وهي سدرة المنتهى التي عندها جنة المأوى .

وإنما أوردت هذا الفصل تنبيهاً على علم الله تعالى والذي بيَّنه لأوليائه كي لا يقف السالك إلى الله تعالى عن طلب الزيادة من المعرفة ، ويعتقد أنَّ الغاية في سبب ما حصل له منها مع وجود كتب مشايخ أهل التوحيد ، وذلك في بيان تفاوت المقامات في العلم الإلهي ، وإنَّ كلَّ أدنى يأخذ من فوقه ، فنظرت بنعمة الله عليَّ امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (١١) الفصحى ، لتشتدَّ بذلك رغبتهم في الوصول إلى ما وصلتُ إليه ، وتسمو همَّتُهم إلى العمل على ما أنا عاملٌ إليه ، على أني أدنى المؤمنين مقاماً ، وأقلَّ العارفين عرفاناً ، وإنما يعلو مقامي على الطالبين الذين لم يبلغوا أشدهم ، وإرتفاع مقامي عليهم في مدة الطلب فقط ، وإذا بلغوا ما بلغتُ صار اللاحق بي منهم سابقاً لتقصيري في العلم ، وقصور ذهني عن الفهم .

وبهذا التقرير تجاسرت على تأليف هذه الرسالة غير جاهل بضعف عبارتي وقلة مادتي في إيضاح جليل ما التزمت عليه من الكلام من العلوم الحقيقية والأسرار الباطنة الخفية ، وأعوذ بعصمة مولاي العليِّ من التحريف والتبديل والتصحيف .

التقرير الثاني : أعلم علمك الله الخير أنَّ سبب ما افترضه الله على عباده من معرفته وتوحيده ، والتصديق به والإخلاص له ، ونفي الصفات عنه ، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله ، وموالات أوليائه ، ومعاداة أعدائه ، واتباع أوامره ، والتعليق بطاعته ، والعقاب

بمخالفته مع استغناؤه عن طاعة المطيعين ، وعدم إضراره بمعصية العاصين ، هو من جهة ماقتضته الحكمة في وجود الوجود على ما هو عليه من الدني والشريف والقوي والضعيف والخير والشر والإيمان والكفر ، ليجري ذلك في قسطاس العدل إلى الداني والمقاصي والمطيع والعاصي ، وذلك بعد أن وهب للمكلفين استطاعة وإفية بالتكليف وقدرة على تركه ، والشاهد بذلك قوله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة ٢٨٦) البقرة ﴿ لقطع المقدرة في ترك القيام به ، وجعل التكليف إتماماً لوجوده على أهل وجوده إذا كان النعيم الدائم والحياة السرمديّة منوطين بما كلف الله عباده من المعرفة ، إذ به تخرج النفوس من ظلمة الجهل إلى نور العقل بحقائق الأسرار الإلهية والأشخاص النورانية الممدّة بقواها النفوس الأبرار ، وتلك اللذة الباقية والعيشة الراضية ، فلذلك كان تكليف المعرفة تمام الوجود لما فيه من بلوغ كمال النفس الممكنة لها الذي لا يحصل بدونه ، وهكذا التكليف الأول من الله تعالى في عالم الظل والشبح عند وقوع الاعتراض في الأخبار الصائرة إلى النفوس لقوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة ٣٠) وهي ملائكة ، ويتجردها عن الأجسام في عالم الملكوت بقولهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ (البقرة ٣٠) البقرة ﴿ والشك الواقع في المتجلي من المتجلى له حين قال : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ﴾ (٧٦) ص ﴿ ، ولم يكن ماشاهده من كثافة صورة التجلي له مع انتقاء الجسم عن ذاته إلا من جهة ظلمة الاعتراض في مقابلة الإخبار ، والجهل بمعنى الإستخلاف ، واتهام الرب بفعل غير الواجب في الحكمة ، إذ يجعل خليفة في الأرض يقصد صالحها ، ويسفك دماء أوليائه فيها ، ولتزكية أنفسهم بالتسبيح والتقدیس ، وذلك ما حكاها الذكر من قولهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ (البقرة ٣٠) البقرة ﴿ فردّ عليهم سبحانه وتعالى على وجه التجهيل لهم : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة ٣٠) البقرة ﴿ ثم أجزاهم التكليف الثاني بعد انهباطهم من دار القرار إلى دار الدوران ومقارنة الشيطان جزءاً لاعتراضهم عليه فيما أخبرهم به ، ووعدهم قبول التوبة في متابعة الهدى الآتي منه بقوله لهم : ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة ٣٨) البقرة ﴿ فجعل ظاهر التكليف الثاني إصرًا على المصيرين على المعصية ، ونورًا مخرجًا من ظلمات الطبيعة للنفوس الثابتة إليه ليظهر في العاصين عدله ، وفي المطيعين فضله ، أفاد الهابطين أبصاراً ناظرة وأسماعاً واعية وعقولاً هادية ، وهداهم التجديدين ، ودلهم على المقامين ، ونزّه نفسه عن ظلمهم بعد تقديمه الحجة وإيضاح المحجة بقوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (التحل ١١٨) التحل ﴿ وأبان دعاءه إلى الهدى وعدلهم عن الضلالة بقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ (ص ١٧) ص ﴿ ، فتمت كلمته صدقاً فيما قضاه وعدلاً فيما أمضاه .

وجعل العلم والعمل جوداي التسابق في بلوغ غاية اللذات الروحانية ، والجهل والكسل سبب السلوك في أليم العقوبات الجسمانية ، ولم يفرض مافرض ممّا تقدّم ذكره إلا لافتقار المخلوقين إليه ظاهراً وباطناً ، فإنه فرض الفرائض لتصرف بها الأشياء ، إذ لا سبيل إلى معرفة حقيقة الصنعة إلا بعد إثبات الصانع لها ، لأنها لم توجد إلا منه وهو صانع كلّ مصنوع وقادر كلّ مقدور ، ولا سبيل إلى معرفة الأشياء إلا به ، وفرض توحيدهِ ليفيد النفوس العلم بوحدته ، ويزيل عنها ظلمة الجهل به .

وفرض الإيمان في ستر غيبه ليجعل لها بذلك الخلاص في مشاهدة شهادته ، وتذكيراً للناس ، وإرشاداً إلى علامات من القدرة القاهرة والأنوار الباهرة . وفرض السلام إدخالاً للنفوس الشريرة تحت أوامر النفوس الخيرة ليقبّل شرّها وتنكسر شوكتها .

وفرض التصديق بملائكته وكتبه ورسله تنبيهاً للنفوس على شرف مقامات أهل الطاعة ، وعظم درجاتهم عنده ليأتمر من دونهم بأوامرهم ، وينتهي عن نواهيهم ، ولتنظم أحوال الوجود بسنتهم ، وتكفّ أكفّ العداوة بسطوتهم . وفرض طاعة أولي الأمر بقوله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (٥٩) النساء ﴿ طلباً للبلاغ .

وفرض الصلاة ليزيل بها مقت الكبر من رؤوس المتكبرين في السجود له والخضوع بين يديه .

وفرض الزكاة ليواسي الأغنياء للفقراء ممّا أفاء الله عليهم من فضله ، فتصلح بذلك معاشهم ، ووعد الخلف لقوله : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ (٣٩) سبا ﴿ . وفرض الصيام امتحاناً للنفوس بالصبر عن اللذات ، وتقويةً لاستعدادها لقبول اللذات القدسية ، ولترقّ القلوب ، وينقمع به سلطان الشر ، وتلين قلوب الأغنياء للفقراء بالآلام الداخلة على نفوسهم من قبل الجوع .

وفرض الحج ابتلاءً للنفوس في الطاعة في التوجّه إلى البيت الموضوع ببكة كما ابتلى الملائكة بالسجود كمثال المثل المضروب بالحما المسنون ليميّز الطائعين من العاصين ، وتنبيهاً على مقابلة شعائر العارفين ، ولتشبّهوا بالطواف حوله بالطائفين بالبيت المعمور من ملائكة ربّ العالمين في ملكوت السماء .

وفرض الجهاد ليقطع دابر أهل الفساد من الكافرين ، فهذه حكمة الله الظاهرة فيما شرع لعباده .

وأما حكمته الباطنة : فهي مسلّك لا يعرفه إلا أهل الإجابة السابقة ، ولا يطلع عليه إلا الأحاد من ألوف الألوف ، لأنها النعمة الشاملة واللذة الكاملة والدرجة العليا .

والعرفة العظمى هي الأسماء التي هي غرضنا في هذه الرسالة بالإشارة إليها ، والدلالة عليها من المقامات القدسية والذوات العقلية العالية عن ذوات الأجساد الكاملة بالقوّة والاستعداد التي وضعت السنن نالةً عليها ، والفرائض بإزاء مظاهرها ، ولم يلج

الملوك الأعلى من جهل مقاماً من مقاماتها وأنكر رتبة من ربتها ، ولن تقبل المحافظة على صور العبادات الظاهرة المشروعة على ألسن النطقاء من المرسلين إليهم التسليم دون الغوص على معانيها ، والتدبر لما أودع من الأسرار الإلهية فيها .
ومن أمعن بصر بصيرته في تعيين أوقات العبادات التي لايجوز الإتيان بها قبل أوقات دخولها ، وترتيب أوضاعها التي لايجوز خلافها : علم أن لها معاني غير الطاعة .

ولو كان المراد منها الطاعة فقط : لجاز للمصلي أن يصلي ضحوة النهار ، وأن يجعل الفريضة فيها عشر ركعات ، وأن يصوم شهرا من الشهور المتقدمة على شهر رمضان الآتي ويجعله سلفا على صومه ، ولم تتعلق صحة الحج ببليلة عرفة ، لأن تعجيل الطاعة على أوقاتها زيادة في الطاعة ، وذلك غير مؤد إلى الفريضة عند عامة المسلمين ، وهذا كله مما تحده الأذهان على ركوب العزيمة في طلب أسرار الله فيما افترضه على عباده ، وقد قرن الثواب بفعلها ، والعقاب بتركها .

وإنما أوردت هذا التقرير ليوضح الباطن في هذه الرسالة وجوب معرفة ماتضمنه من أشخاص العالم النوراني على كل راعب في الخلد ، إذ لاسبيل إلى العروج إليه بدون معرفة بواطن متقدم ذكره من العبادات ، والله ولي التوفيق والخيرات .

• • •

أقول : تأمّن هذا التقرير والحكمة التي فيه ، وهو كما قال في شعره

ظاهرها يسرُّ كلَّ سامعٍ
ولو وعي باطنها كان أسرَّ

ومن شعره لَمَّا قَدِمَ إِلَى المَشْهَدِ الشَّرِيفِ الغُرُوي زَائِرًا فِي المَوْسَمِ فِي السَّابِعِ والعَشْرِينَ
مِنْ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ (٦٧٩ هـ) تِسْعَ وسَبْعُونَ وسَمْعَاءَةَ هَجْرِيَّةً (١) حَيْثُ سَأَلَ المَوْلَى السَّيِّدَ
الأَجَلَ العَالِمَ الفَاضِلَ مَجْدَ الدِّينِ بَنِ عَلِي التَّقِيْبِ المَعْرُوفِ بَابِنِ كُتْبِلَةَ الحُسَيْنِي أَن يَسْمِعَهُ
شَيْئًا مِنْ مَنَظُومَاتِهِ ، فَقَالَ هَذِهِ الأَبْيَاتُ :

ربوع يفوح المسك من عرفها الشذى
به الحب فاخلع ليس يمشيه محتذي
تلذذ فيه العين أي تلذذ
لأحزان قلب بالغرام مجذب
وبازفرتي ها فضلة القلب فاغتد
وقال لأفواه الخلائق عوذ
ولو أخذوا في عدلهم كل مأخذ
به شفقاً يارب لاعلموا الذي

٧ - الشيخ جامع المريخ

كان عليه السلام إماماً عالمياً محققاً عارفاً بالله تعالى ، له مناظرات على أرباب المقالات الفاسدة ، مدحه الصوري ، وقد ذكره الرداد وأثنى عليه بقوله في رسالته : " وكان للجبل إمام يقال له جامع من قرية المريخ ، وقد ناظر أصحاب المقالات الفاسدة وأفلج الحجة عليهم وما بقي يعاشرهم " .

وإن الرداد تحققه على مذهبه وحسن معتقده ، ولم يكن يعرفه قبل ذلك الوقت ، فلما سمع في جزيل فضله ونواله قصد علمه وإحسانه ، فحضر بين أياديهِ الجلييلة الجميلة وأخلاقه المرضية الكريمة ، فلم تزل أياديهِ له جامعة وأنعامُهُ عليه سابعة ، أحسن الله معاده .

وقد اجتمع في قرية ديرونا من بلد القليعة ومع الرداد عبد الله من قرية الجريص ، وقد جرى بين الرداد وعبد الله مناظرة في التوحيد ، فحاقه عليها ، فشهد المعلم جامع أن الحق مع الرداد ، وأخر عبد الله عن الجواب الذي كان معتقده ، ووصى جماعة بالرداد بعدما شرح له ماهو معتقده من التوحيد ، فقال له : يا يوسف بن العجوز ، لاتمل إلى أصحاب الجبل ذوي العقول الفاسدة بعد أنك اعتقدت الحق وقول الصدق ، فلا تسمع منهم ، ولا تغير ماأنت فيه .

فقبل الرداد وصيته ولم يرجع يعاشر أحداً منهم بعد ذلك الوقت ، ولا شهد له بحق ، وكان يعاشر أهل الناصف ، وصحب أهل أسفين وأقام معهم بالصحبة والمعاشرة ، إلى أن انتقل المعلم جامع رحمه الله سنة (٦٦٤) هـ ، فانقطع بعد ذلك عن جميع الإخوان .

وكان للمعلم جامع تلميذ يقال له المعلم موسى بن أيوب الجبيص ، وهو إمام في البلد بعد المعلم جامع أحسن الله معاده ومثواه ، راج إلى عنده ربيعة بن نصر العصيدة وتحدث بحديث زور على الرداد ، وقال : " هذا الرجل قد أمال إليه الناس ونحن أقدم منه بهذا البلد ، وهو رجل فقير غريب لايعرف له مال ، ونحن ذلك في ذلك البلد سند وتايوك ، وأنت خليفة المعلم جامع " .

وقد كان الرداد قد بلغ إليه لما غير وصايا شيخه ومجاملته وملاومته لمن لا يصلح له توبيخ من أجل نقض شريعته ، وكان المعلم موسى سامحه الله قد غير ماوصى به شيخه الشيخ جامع رحمه الله ومال إلى ذوي الدنيا ، وشيء معلوم غير هذا في رسالة الرداد ... إلى قوله : " وكان الشيخ جامع أحسن الله معاده قد قام للشيخ موسى وهو مشدد على شريعته وقد وصاه بقطع المذاكرة معهم ، لأنهم كانوا مخالفين للشيخ جامع ، ويعلم الشيخ موسى منهم هذه الأفعال ، وهو يلاطفهم لأجل انتفاع الدنيا " .

قلتُ : فضل الشيخ جامع عظيم ، ولو أطال الله بحياته مدة مع الرَّدَاد لتَقَوَّم به أودُّ كثيرُ
وأضعافاً من أهالي الجبل ، وكفى شهادة الرَّدَاد له وغيره ممَّا هو معلوم .

توفي رضي الله عنه بتاريخ ما علمت ، لأنَّ اجتماع الرَّدَاد معهم سنة (٦٥٥) هـ .

وقال : " إلى أن انتقل المعلم جامع وهو قبل المناظرة بسنة " .

والمرَّيح قرية تبعد عن القليعة مسافة نصف ساعة شمالاً وغرباً ، أمَّا مقامه فهو
في قرية العيون قُبَّة ، وله كرامات ووقفٌ هناك عظيم ، وأعقب بنيها ، وفيه من يُعزى
إليه الآن من الحدادين كبيت الشيخ علي الوقَّاف وقرابتهم ، والله أعلم بصحة الأنساب
وإليه المآب .

والشيخ جامع المريح إِيَّاه عنى الأجروود بقوله :

تغيَّر الأمر حتى صار كالظُلما
بدا لنا جامع يجلو لكلِّ عمى
مُريح رُبْعُهُ يافوزُ سَكَّانَ

وقد مدحه الشيخ علي الصوري وأثنى عليه من قصيدة مطلعها :

أهل لحليف الوجد في الحب أنصار	عليه لفرط الشوق والحب أوتار
مقيمٌ على محض الولاية مخلصٌ	ثبوتٌ على حمل الملتة صبارٌ
قريبٌ وإن شطَّط به الدار عنكم	فأنتم يربِّع القلب والله حضارٌ
لئن كان ذنبي صدني عن لقاءكم	فقلبي إليكم بالحمية طيارٌ
أراكم على بعد المسافة أنجما	تنيرٌ وإن كنتم بذى الأرض أبشارٌ
نفوسٌ لها من جوهر الفيض قوَّة	أفاض عليها من ضيا القدس أنوار
تجلى لها حتى كساها جلاله	فيان لها منه بطونٌ وإظهارٌ
فلاحٌ لها سبيل الحقيقة بالهدى	فسارت على تلك النجاة بأبحار
تجنُّ إلى الفلك القديم وتشتكى	مرارة أشواقٍ تزيد وتذكار
إلى جامع العظيم السذي سرَّت	مناقبه ما بين طسبي وإنثارٌ
أجلُّ الورى الهادي الرفيع مقامه	ومن فيه يزهو الدهر بشرًا وأنصارٌ
عليه سلام الله ما أسدل الدجا	وما غرَّدت في دوحه الأيكة أطيارٌ
وكلُّ ولي فسي حماه مقره	ومن وجد الباري وأخلص إقرارٌ
ألا أيها القطب الذي ساد مجده	ليهنك إرشاد يعلم وإسرارٌ
لتحي من الرحمن في حسن أوبه	إلى موطن فيه ترى حسن أوطارٌ
بحضرة قدس الله في عالم النهى	تنال به ماتشستيه وتختارٌ
إذا ماتانا الوعد والفرج الذي	به وضع أخلال لدينا وأوزار
ويشهد ما أخفته منا ضمائر	وسر خفي عن أهل غي وإنكارٌ

ونحظى بكم يامعدن الصفو والولا بمقعد صدق لا يرى فيه أكدار

٨ - المعلم أبو محمد جبرين

وفاته (٦٦٩) هـ

له كرامات عظيمة ، وقد ذكره كثيرون ، وأثنى عليه الشيخ يوسف بن الرداد الحلبي بقوله : " وأتبعوني أهل الحقيقة الصادقة عند مناظرته هو وربيعه ، وكان أول من تبعني ممن هو من أهله وأقاربه ، أخوه الرئيس سالم حرسه الله ، والمعلم جبرين أبو محمد وفقه الله ، وهو أكبرهم سنًا وأقدمهم سماعًا وعلمًا " .

قلت : كفاه فضلاً هذا الثناء ، وكان الاجتماع سنة (٦٦٦) هـ ، وهو كبير السن نجو ستين سنة ، وربما عاش بعدها برهة ، ووفاته سنة (٦٦٩) هـ ، ومقامه بقرية مريمين ، وهو يبعد عن القرية مسافة ساعة شمالاً ، وتبعد عن قلعة بعرين ساعتان جنوباً ، وله هناك معاهد وبراهين ، وكثيراً ما يُزار ويُندَر له ، ويوسم بتجبير الكسر ، والله أعلم .

٩ - الرئيس سالم بن نصر العصيدة الرّفدي

الرئيس سالم من قرية أسفين ، كان عليه السلام من أولي الفضل الذين سارعوا إلى الحق كما برسالة الشيخ يوسف الرّداد وهو : " حين قام ربيعة أخوه على المكابرة وسوء الظن والمكاشرة ، وطلب مجالس الرئاسة والحكم بغير سياسة " ، فكان أول من تبع الرّداد من الإخوان العارقلين ممن هو من أهل ربيعة وأقاربه أخوه الرئيس سالم وفقه الله تعالى ، والمعلم أبو محمد جبرين وفقه الله وهو أكبر سنًا وأقدمهم سماعًا ، وكل من كان يتبع الرئيس سالم حرسه الله تعالى ويأت به مال إلى الشيخ يوسف وصدق مقالته ، وكان الرئيس سالم رفقياً يقارب الصوري لقول الرّداد عن ربيعة : " واشتد عليّ بعلي بن منصور المؤدّب وهو أيضاً من أهله وأقاربه ، وسالم أخو ربيعة " .

وشهد المعلم علي بن منصور أن الحق مع الشيخ يوسف .

قلت : وقرية أسفين في بلاد الحولة والنياصرة ، تبعد عن حمص مسافة ست ساعات شمالاً وغرباً ، ولعلّ مقامه هناك ، وكفاه شرقاً هذا الإتيان وتمييل قلوب العامة إليه والتقريب من عقولهم لاتباع الحق ، لأنّ الرؤساء سلاح العلماء لتنفيذ الحكم ، والأخذ بيد العلماء .

١٠ - الشيخ سلمان التفافيح

التفافيح خربة بأرض قرية الفنيقي ، تبعد عن قلعة القدموس مسافة ساعة وثلث شمالاً بميله إلى الغرب بواي ، ومقامه فيه صندوق حجري قريب عين ماء تصب جنوباً في رأس نهر يانيناس المرقب ، وله بعض وقف بها .
كان رحمه الله شاعراً كنياً ، عالماً بكتاب الجفر والملاحم ، وله أشعار عليه السلام تدل على ذكائه وتوحيده ، ومعنى شعره .

١١ - سمنديار الموصلني النصولي العجمي

ولادته (٥٥٠) هـ

صاحب الرسالة النصولية ، كان عليه السلام عالماً علامة تحريراً فيلسوفاً ، له كتب ورسائل ، منها رسالة النصولية التي رد فيها على الملحدة والحلولية كسنان قزحل ، وسراج الدين سيده ، وأوعز بها إلى الشيخ حاتم لقوله برسالته : " فلماً ضاء لي الطريق انكشف التحقيق ، وأينت العمى ، وخلصت من الخوف والردى ، فهأنذا أحتاج أن أوصيك بإحاطم يأبأ السخاء والكارم بمعرفة الله التي لا عوض عنها " .
وبمقدمتها معاني دقيقات ، ونحن نذكر منها بقدر الحاجة ليلى القارى بسيرته ومعرفته بعض الإلام ، والظاهر أنه كان معتمراً لوصيته لحاتم بمثابة البتوة ، ويبدو أن ولادته كانت بمنتصف القرن السادس سنة (٥٥٠) هـ ، ونبيخ وخاطب حاتماً في سنة (٦١٥) هـ ، فكان ابن خمس وستين سنة ، وحاتماً ابن أربعين .

ولقد ذكره الشيخ حاتم بكتابه وأثنى عليه ، وذكره صفي الدين بكتابه " الفعل المفيد في حقيقة التوحيد " ، وأنه حدثه بخبر عن كتاب الكافي ، ونقل منه فصلاً ، وسنذكر منه موضع الحاجة ، وهو موجود بكتاب التجريد لحاتم .

وإن سمنديار كان رجلاً عجمياً ، وكان سبب اتصاله بعانا بالطريق الشرعي ، وكان ممن يؤاخي علي بن محمد الزجاج ، فلماً رآه استقبله بأحسن استقبال ، وأكرمه غاية الإكرام ، وكان علي المذكور صاحب دائرة ... إلى أن قال : " فخرج سمنديار فنظر في الكتاب ، فرأى جميع الجواهر النفيسة والمعادن الثمينة ، فأحضر كاغداً وكتب منه جزءاً ، فلماً رأى صاحب الكتاب منه ذلك صعب عليه ، فقال له سمنديار : مالك آسف ؟

فقال : والله يا أخي ، إن في آخره أوصى أبو شعيب أن من وصل إليه هذا الكتاب وأعطاه لأحد ينسخه فعليه اللعنة إن لم يحط زنته ذهباً أحمر يُقرق على الشيعة .

فلما سمع سمنديار بطل الكتابة ، وترك النساخة ، وأتى إلى القاعة ، وبعدها فقد الكتاب حيث اختطفه طائر .

وتتمّة الخبر المذكورة بترجمة الزجاج ، ومن أراد الإطلاع عليه فليتمل بتاريخ علي بن محمد الزجاج (القرن السادس) ، ولسمنديار ذكره به .

ووعدا أن نذكر جزءاً ممّا كتبه سمنديار من كتاب الكافي إتماماً للفائدة ، وهو مارواه سيّدنا أبو شعيب محمد بن نصير أنه أتى إلى مولانا الحسن العسكري رجل من مواليه فقال له : يامولانا ، ماصفة الله وصفة القدرة ؟

فقال منه الرحمة : إن الله عظيم رفيع ، لاتقدر العباد على صفته ، ولا يبلغون قدرته وعظمته ، ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (١٠٣) الانعام ، ولا يوصف بكيف ولا أين ولا حيث ، أم كيف يوصف بكيف وهو الذي كيف الكيف ، حتى صار كيف ، فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف ، أم كيف أصفه بأين وهو الذي أين الأين حتى صار أين ، فعرفت الأين بما أين لنا من الأين ، أم كيف أصفه بحيث وهو الذي حيث حيث حتى صار حيث ، فعرفت حيث بما حيث لنا من حيث ، فالله داخل في كل مكان لاحولاً ، وخارج من كل شيء .

وأما قول سمنديار : " مثل هذه الدنيا كالخمرة ، فيها لذة للمؤمنين ونار للكافرين ، فمن شربها لنفع نفعته ، ومن صارعها صرعته ، وكثيرها كظل طير سرح ، أو ومض بارق لمح ، والآمل بها كالقاصد السراب ، والقابض على ضباب ، فاشغل عنها وإلا شغلتك بها ، وقلل الالتفات إليها تصير لك القوة عليها .

واعلم يا حاتم أنّ النفس قوة بيد الله ، فهي خارجة من حبل الله ، والجوهر البسيط المسمّى بالعقل فيه معرفة نفسك .

واعلم بأن الله تعالى كان ولا مكان ولا شيء معه ، عالم بما يريد أن يكون لذاته ، مجيب كلامه بذاته بما يشاء في خلقه بمشيئته ، واقتضت القدرة الإلهية أنه لإطاعة المخلوق إدراك الخالق ، ولا المحدث إدراك القديم ... إلخ ، فيحسب ذلك تنظر الصورة ، ويحدث إلى الواسطة بينهم وبين القديم أن يعلمهم ، ويعلمهم يسّمُوهُ ويصفوه ويعرفوه ويعبدوه ، فابتدأ بإظهار الواسطة من ذاته ، ونظر إلى ذاته ، وأظهر من ذاته نوراً لاتثبت له الأنوار ، وجعل الكمال فيه لا الكُل .

إنّ القديم لاينتقل من حال إلى حال ، بل الكمال هو كلية العالم لأكلية الباري ، وقابله وناداه ، فنظر النور إلى الكمال ، والكمال المخترع إلى ذات نفسه عند النداء ، فعلم الباري بكماله وقدرته وما بنفسه من إظهاره إلى ذات كمال للعناية التي اخترعها منه ، فخر ساجداً وهو يقول : أنت الله الذي لاإله إلا أنت ، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ... إلخ .

فقال : ما خلقتُ خلقاً هو أعزُّ منك عليّ ، بك آخذ ... إلخ ، وما تحلُّه في السماء فهو محلول بالأرض ، وما تشدُّ في السماء فهو مشدود بالأرض .
وقال : أقبل ، فأقبل ، وأدبر ، فأدبر ، فقال : نَظَرْتُكَ الَّتِي نَظَرْتُكَ بِهَا إِلَى جَمَالِكَ حِينَ تَجَلَّى لَكَ .
فسجد ثانية فقال : أنت الذي ليس كمثله شيء ... إلخ .
فعاد إقباله إدباراً ، وإدباره إقبالاً ، فقال له : إخلق باباً بأمرِي .
فأقام بأمر باريه ، وأمر الباب بإقامة الأيتام بأمر الباري ، فكان تمام ما اخترعه وما أقام إسمه وما أقام به سبب هذا العالم وكنيته ، وهو مشيئة الله في خلقه ... إلخ .
قال المسيح : ما كان من الأرض في الأرض يبقَى ، وما كان من السماء إلى السماء يرقى .
فإن قال قائل : إن العالم كلهم من السماء كانوا .
قلنا له : صدقت ، ولكن لما بدوا كانوا نورانيين ظاهرين عالمين ، فلا يعودوا إلى الكمال ، وأما ماداموا متلخخين بهذا العالم مالمهم من سبيل إلى ينبوعهم الأول .
فطهارة الإنسان علمه ومعرفته ، ونوره العقل ، والعمل به خلاصه من عالم الكدر والمزاج ورجوعه إلى عالم العقل ومعدن الأنوار ، وأستغفر الله العظيم من الزيادة والنقصان .
فتبصّر بوسع باع هذا الرجل وغزارة علمه ، وهذه المقدمة .

١٢ - الشيخ الرئيس صبح الصويعة

وهي قرية تبعد عن نبع نهر السن ساعة شرقاً وشمالاً ، وعن جبلة الأدهمية ساعتان جنوباً ، ومقامه فيها معمر صندوق حجري ، حوله أشجار من البلوط والسنديان ، وله كرامات وأوقاف هناك ، وهو أحد رجالات الدعوة في سيرة الشيخ حاتم الطوباني إن صحّت لقوله :

مُقَرِّ في صورة عظيمة مثبت
زيتونة والزيت منها يوقدا

فقال صبح الصويعة قريتي
منها أضا نور مبین مبرهتي

وقد مدحه وولده الشيخ حمدان جوفين قائلاً :

صبح الرئيس وذاك عبد الله
فنظمت بالتقديس ترب ثراه

وكذلك ابن فقيهننا وشـريفنا
شهدت رجال الدين في تفضيلهم
وبلفني له بعض قول ، ولم أعثر عليه .

١٣٠ - صفى الدين الفارقي الصوفي

هو صفى الدين عبد المؤمن بن أحمد بن محور الفارقي الكركي الصوفي ، كان عليه السلام بارعاً فيلسوفاً ربياً محجاجاً ، له كتب شتى في التوحيد ظاهراً فباطناً ، منها كتاب : الأشهاد ، والفعل المفيد في حقيقة التوحيد ، ذكره الجديلي في تجريده ، وأتى منه بخبر عن كتاب الكافي والظفر فيه وإضاعته ، وهو ماسنذكره إن شاء الله تعالى في ترجمة علي بن محمد الزجاج ، وهو من علماء القرن السادس ، وشوهد منه الجديلي كثيراً .

ورسالته بمعرفة النفس والرد على من يقول أنها غير مخلوقة ، وهي التي أرسلها إلى قرية طوبى إلى الشيخ حاتم الجدلي نحو سنة (٥٩٧هـ) لقوله فيها : " تقبيل مني لأبي المكارم الشيخ حاتم المعروف بالجديلي " ، وذلك رداً على سراج الدين مضاده .

وله رسالة تصفية الأرواح والأجسام ، وكتاب الإخلاص ، ومفتاح الكنوز ، وكتاب النهاية ، وغيرهم ، وقطع وأشعار .

وكان معاصراً للمكزون ، وفهرس كتاب جلال الدين بن معمار البغدادي في كتابه التقويم ، وكان السيد شمس الدين عبد الجبار أستاذه في الدين ، والسيد مغصور صاحب الرسالة المنصورية أنبأه بخبر حاتم وعرفاه في أمره من سنة سنان ، والمحاورة والمناوأة ، فصنف له رسالة وجعل يرد لهم وعليهم ، أي على سنان وأتباعه ، وذكر منها حاتم عدة فصول في كتابه ويعتبا إلى الشعب بالحذر منهم .
وفتح الرسالة : بسم الله الرحمن الرحيم ، العلي العظيم ، الإله القديم ، الذي ليس كمثل شيء ، وهو السميع العليم .

أبدع بفتحها بذكر الاسم والباب والمراتب ، وتفويض النشأة والتكوين والممدد لبعضهم بشواهد قرآنية وقوائد بيانية .

افتتح القول ، وتخلص لمقصده من غير فصل بدلائل جلية ، وأبان نكتته الخفية بعد إثبات التوحيد والتنزيه والتجريد ، ولولا خوف الإطالة لأتيننا منها بكثير عن الدعوة وإثبات الحجة بعد الإعدار والإنذار من الباري ، والأحكام والشرائع ... إلى أن قال : ولما أظهره مولاه في هذا القميص وهو في زمن التلييس والتحميص ، أشغلته الطفولية عن معرفته لإكمال صورته وإنسانيته ، ولما حان وقته وأجله ورأى في منامه قديم أزله وهو في ميدان الهوى ولعبه ، قال له : إرجع إلى ديانك ليدلك على أمانك .

فقابلته بالسمع والطاعة ، وانتبه من منامه مسروراً برؤياه ، مطالباً ليعرف سرّه ونجواه ،

وكان عند سيّد من المؤمنين وقْدوة من الموحّدين شمس الدين بن محمد الزّجاج البالسي قدّس الله روحه ، فلمّا قصّ عليه المنام ، قال له : تطلب لك إماماً .

فافتكر في التعبير ، فراه به خبيراً ، وتأمّل منازل على البشير النذير فراه يشير إلى الحقّ ، ويميل إلى الصدق ، العليّ الكبير ، فحمل نفسه على الصواب ، وما جاء به الكتاب لقوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٧) الحشر ، مع قوله : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) النجم ﴾ ، فعلم أنه يأمره وينهاه مع قوله عليه السلام : " مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ تَعَمُّداً فَيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ " .

فعندها سارع إلى ماأمر به ، واجتنب ماأنهى عنه ، فقصد سيّده وقْدوته وطريقه وقبلته ، ودليله إلى حياته وجنته ، قدوة زمان ، بقراط عصره وأوانه شمس الدين عبد الجبّار قدّسه الله ، فوجد عنده جماعة من المؤمنين ، فسلمّ عليه ، وبذل نفسه بين أيديهم ، فأشار إليه من ينكر له ردّ حقّه ، ولا يجحد فضله شهاب الدّين عبد الجبّار وأخوه علاي الدين ، فسألا سيّده بحقّهم أن يقبل سلامه ، ويمكنه من تقبيل أقدامه ليكون من المقبولين ، وينتظم في سلك الموحّدين ، فأجاب به سؤاله ووعده ببلوغ أماله ، فخدمه نفسه ، وبذل حياته ، وجاهد حق جهاده ليفوز به يوم المعاد ، ويكون اعتماده لما نطق به الكتاب لقوله تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ (٧٨) الحج ، مع قوله : " رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، وهو جهاد النفس في مرضاة الله " .

فلمّا بان لسيّده رشده أشرقت عليه منه شمسُه ، فجلا عنه غياهب الظلام ، وعرفه الحلال من الحرام ، فملّى قلبه نوراً وإيماناً ومعرفةً وبرهاناً ، وما زال إحسانه سابقاً ، ونوره عليه شارقاً ، إلى أن حقّت الكلمة وتمت النعمة ، فلمّا انتظم في سلك العارفين ، وأحسنوا إليه إحسانهم ، ووجدتهم قوماً موحّدين ، ولولاهم طائعين ، قد عرفوه يوم الأظلة ، ووجدوه عند ظهوره لكل ملة ، وهم نفس واحدة في أجسام متفرّقة ، وما فيهم من دخل من غير باب ، وسجد لغير حجاب ، كلٌّ منهم يُشير لنفسه بالتأديب ، وللمعنى بالعبودية ، العين المعنوية ، فلمّا غابوا عن أجسادهم لحقوا بقديمهم ودار معادهم ، وتخلّف منهم نفرٌ يسيرٌ وهم الأقلون عدداً ، الأكثرون عند الله قدراً ، وهم أشخاصٌ معروفة ، ورجالٌ موصوفة ، أنوارهم مضيئة ، وجواهرهم عقلية ، لا يشوبهم كدر ، ولا يلحقهم قترٌ ، ضعفاء في أبدانهم ، أقوياء في إيمانهم ، لا يوالون لله عدواً ، ولا يعادون ولياً ، مُقرّين بالعهد والميثاق ، يخافون ويرجون يوم التلاق ، لا تتغيّرهم الفواحش ،

ولا تحدث فيهم الحوادث ، أحسنوا لله قولاً وعملاً ” .

...

ثم إنه اجتمع بعد ذلك بجماعة قد أتوا من قريب ، ودخلوا البيت من غير تهذيب ولا ترهيب ، أراؤهم متفرقة تحسبهم جميعاً ، وقلوبهم شتى ، يشيرون إلى أنفسهم الخسيسة وشياطينهم الرجيسة ، لقوله : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْغَنَكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْغَنَكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤١) السنكيوت ، وذلك لما صاح فيهم شيطانهم اللعين سراج الدين ، وأمال قلوبهم لقلّة عقولهم ، لأنهم أميون لا يعلمون الكتاب ، فعكفوا عليه وأجابوه ، وقبلوا ما زخرف وصدّقه ، فعدل بهم المحجة ، وأضلّهم بغير حجة ، وادّعى ما ادّعاه فرعون وهامان ، فأوردهم موارد الهوان ، وأضلّهم الصراط المستقيم ، وهدهم سواء الجحيم .

ولما رآهم قد عدلوا عن الكتاب ، وما نقله أولوا الألياب ، وألبسوا الحق بالباطل ، وكنتموا الحق وهم يعلمون ، لقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُّاعِزُواْ بِهِ قَالُواْ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٨٩) البقرة ، فهناك عرف أن هؤلاء القوم طبع على قلوبهم فهم لا يعلمون ، فكانوا جند إبليس ، وكنتم بلقيس ، يشيرون إلى أنفسهم بالرُبوبيّة ، ويجحدون القدر المعنوية ، ولمّهم الذباب وهم يتجاسرون على رب الأرباب ومُظهر كل عجاب ، وإذا كملت أيامهم أخذوا من خلفهم وأمامهم ، فتكنس رؤوسهم ، وتبدّل جسامهم ، ويختم على أفواههم ، وتشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم ، فيسألون الإقالة فلا يقولون ، والتوبة فلا يقبلون ، فحينئذ يتلى عليهم : ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (٦٣) الصّلوٰه الّْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٦٤) يس .

فبذل جهده ، وأمعن سرّه وخاطره ، وصنّف كتاباً في معرفة النفس رداً على من قال إنها غير مخلوقة ، وأرسلها إلى قرية طوبى هدية لأبي المكارم الشيخ حاتم الطوباني المعروف بالجديلي ، وذلك رداً على سراج الدين مضاده ، وعلى سنان قزحل تلميذه ، وقال : ” ماسط الله علينا هؤلاء إلا لذنوبنا ” .

وذلك أن سراج الدين ادّعى ما ادّعاه فرعون وسمّى كتابه الهداية ، وصفيّ الدين جعل كتابه أبواباً ، لكلّ نصّ باباً يعكس ما تضمّنه كتاب سراج الدين ، وشرحاً بيّناً المراد ويقيّد بالكتاب العزيز الذي لا ياتييه الباطل ، لأنه لما اجتمع بهؤلاء الجماعة يومئذ في مدينة عانا ، ورأى خلف رأيهم وأقاويلهم ، وأنهم قد زاغوا عن الحق ، وأن هذا الملعون سراج الدين لم يمرّ ببطل إلا ويخلف فيه تلاميذاً له يفسدون ، حيث سار إلى بلاد بغداد والموصل ، ثم إلى حمّاه وبلاد حمص ، فأفسد عليها أناساً ، وكبهرهم الرجل المخدول الذي ذكرناه سنان .

وكانت أخبار سراج الدين تأتي من كل بلد إلى صفّي الدين ، فألف فيها الرسالة التي تقدّم ذكرها ، وأرسلها إلى حمص وبلادها ، وظفر حاتم بها كما بترجمته .

وقد حمل صفّي الدين نفسه على كشف ضمائر تلك الجماعة ، وما تنطوي عليه سرائرهم إلى علم الشخص الذي استمالهم إليه ، ومن بعد ودّ قد اعتكفوا عليه ، ثم قصد سيّداً من العلماء قدوةً مثقّ وقف على علم الشيوخ ، وعرف الناسخ والمنسوخ ، واستنبط العلوم وغوامضها ، وعرف الأسرار وبواطنها ، وهو محقّق في دينه ، مخلص في عبادته لمولاه في جهره وبيئته ، السيّد العارف ، ذي الحقائق ، قدوة العارفين ، وفريد المحقّين " بدر الدين محمد بن خليل السنجاري " جمّله الله بملابسه الفاخرة ، وجمع له بين فضيلتي الدنيا والآخرة ، فسأله عن العجل المشار إليه ، والسامري الذي اعتكفوا عليه ، وعرفه ما قوّى عزمه على تصنيفه في الردّ عليهم من مبدأ النفس ، وكيف هي مخلوقة مريوبة ، تدخل تحت الخير والشرّ ممّا تستحقّه من الإقرار بمعنوية مولاه أمير النحل ، الأزل القديم ، العليّ العظيم ، مع إخوانها الذين بهم الرجاء والأمل ، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء ... إلخ .

فقال له عند نصّ اعتقادهم وما قد صنّفه لهم عأذهم وشأدهم : " أنعم بها طلباً للشواب لينقّض بما صنّفه نصّ الكتاب ، وذلك ليحقّق الحقّ ويزهق الباطل " .

فلما وقف على معناها ، وعرف سرّها ونجواها ، فرآه يُشير إلى الحلول (الضمير لسان) ، وهذا مذهب الحلول هو مذهب العشري الذي بلغه سراج الدين لساناً ، بلغوا من أليم الجحيم ، ثم عمد لذهبيهما قتلته ، وأرى كلّ منهما حتفه .

ولنأت ببعض من قداديس سراج الدين ، وردّ صفّي الدين عليه ، وهو قول سراج الدين لعنه الله في الفصل الأول من مقالته : " السّلام لمن اتّبعني ، وأنا الهدى لمن عاينني ، وأنا الملائع الأعلى ، وساطح الأرض ، ورافع السماء ، أحسنت في مقامي البنا ، وجعلته لعارقي غاية النهى ، أثبت بقدرتي بنياني ، وأنظمت بحكمتي وبرهاني " ، وهو يعدو المتّين كلمة .

فردّ عليه صفّي الدين : " من أقفر عباد الله صفّي الدين الكركي ، ومكث ينقض ماشيد ، ويهدم ماؤد ... إلى قوله : وإن سراج الدين أضلّ سناناً وقال له الكفر وطاوعه ، ولا خير بمن تبع الشيطان ، فكان كما قيل : ما كان لي عليكم ... إلخ ، ولما أعطاه الذخائر والأموال نصّبه تلميذاً له وإماماً لقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْخُلُونَ إِلَى النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (٤١) القصص

وقال حاتم : " جرى الله عني صفّي الدين خيراً ، كما أنه عرّفني خبره وأمره ، فنبّه العالم على طريقته ، وإلا كان أفسد عقولاً كثيرةً من الناس ، وهذا الكركي ما خلقه الله إلا

رحمة للعالمين ، الذي أُلْفِ رسالةً أرسلها إلى كلِّ ناحيةٍ اتَّجه إليها سراج الدين ، فمكثت تُطل عليهم ، وتُبْطِلُ ماصارَ إليهم ، لأن سراج الدين تارةً يجعل نفسه المعنى ونطقه ، وتارةً السيد محمد ، وتارةً مربوب مخلوق ، وأن الباري مُنزَّهٌ عن الحلول ، ولو كان الباري حالاً في جميع الأشياء لما وقع الخلف بين العالم بما ينطقون به ، وهو أحدُ صمدٍ لم يلد ولم يولد ... إلخ .

ولو كان الباري حالاً في جميع الأشياء لعللوا ما في نفوسهم بعضهم بعضاً ، لقوله تعالى : ﴿ وَنَعْلَمُ مَا تُوسُوسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾ (١٦) ق ، لكنه ظهر للعالم بحسب ما استحققه ، وذلك ليصحَّ وجوده ، ويثبتَ عيانه لثبوت الحجة ، ويحق القول عليه لقوله : ﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٧) يس ، مع قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (٤٣) الأحزاب ، ومع هذا ليعرفهم أنه الحال بينهم وهو المصلي ، مع قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ (١٨٧) آل عمران ، وهذا الحديث هو المخاطب لهم والظاهر بينهم ، مع قوله : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (١٥) الإسراء ، مع قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ (٢٧) الروم ، مع قوله : ﴿ إِنَّهَا إِن تَكُ بِتَقَالٍ حَيَّةٍ مِّنْ خَزْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (١٦) لقمان ، فهذا علم الباري ونفاد قدرته .

وأما علم الخلق فقد وُصِفَ بالعجز ، وأنه لا يعلم من حال نفسه شيئاً خارجاً عن حال غيره .

وأما قولنا أنه قد وصف بالعجز : فهو قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ (٥٦) الإسراء ، مع قوله : ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا ﴾ (٣٧) فاطر ، فتبين أنه الظاهر والقاهر فوق عباده .

ومما ردَّ ابن محوّر في هذه الرسالة ممَّا رواه الكلبي ، يرفع الحديث عن الصادق (ع) قال : " قيل : جاء رجلٌ إلى أمير المؤمنين فقال له : رأيت ربك حين عبده ؟ فقال له : ويلك ، ما كنت أعبُدُ رباً لأراه . فقال : وكيف رأيته ؟

قال : لاتدرکه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، وهو في مشاهدة ، ولكن رآته القلوبُ بحقائق الأبصار " .

شرح ذلك : " إن القلوب أثبتت القدرة حين ظهرت من الصورة الأنزعية ، لأن الأبصار لما نظرت إلى القدرة الظاهرة من الصورة فأثبتت القلوب القدرة ونفت الصورة ، وإن سنان

خَذَلَهُ اللَّهُ جَعَلَ إِسْمَ عَلِيٍّ يَأْسُوتاً وَقَعاً عَلَى اللّاهُوتِ ، وَعَرَفَ وَأُنْكَرَ وَتَشَبَّهَ بِالْأَزَلِ
صَاحِبِهِ ، وَمَا كَفَاهُ حِينَ قَالَ : " مَنِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالْفِرْقَانُ " .

وَمَنْ ادَّعَى فِي نَفْسِهِ دَعْوَى لَا يَسْتَحِقُّهَا هَلِكٌ ، لِأَنَّ إِشَارَتَهُ إِلَى نَظْمِهِ وَسَمِعَهُ وَبَصَرَهُ .
وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ (٢٠) البقرة ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى الْحَقِّ حَتَّى
يُرَوِّا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ .

وَلَمْ يَرْجِعْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ
اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٨٥) غافر ، وَهَذَا يَصِيبُهُمْ لِكُفْرِهِمْ
بِخَالِقِهِمْ .

فَلَيْتَ شِعْرِي لِمَنْ هَذَا الْقَوْلُ ؟ لِنَفْسِهِ وَبَصَرِهِ ، أَوْ لَأَنْفُسِهِمْ وَأَبْصَارِهِمُ الْمَلْعُونَةِ الْكَافِرَةِ ؟
وَلَوْ كَانَ الْبَارِي حَالاً فِيهِمْ وَهُوَ الْمَخَاطَبُ وَهُوَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ كَمَا ذَكَرَ هَذَا الْكَافِرُ ، فَكَيْفَ
جَازَ أَنْ يَخَاطَبَ ذَاتَهُ بِمِثْلِ هَذَا ؟ وَيَلْعَنُهُمْ وَيَقُولُ : ﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تَقِفُوا ﴾ (٦١) الْأَحْزَابُ
، وَهُوَ مُقَدَّسٌ مِنْ ذَاتِهِ ، نَظَقَ عَنْ ذَاتِهِ بِخِلَافِ مَا نَظَقَ عَنْهُمْ ، لِقَوْلِهِ عَنِ الَّذِي لِلنَّفْسِ :
﴿ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ (٨٧) الْبَقَرَةُ .

وَقَالَ : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ فِي أَسْمَائِهِ سُبُحْرُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٨٠) الْأَعْرَافُ .
وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً ﴾ (٥٨) النِّسَاءُ ، فَهَذِهِ صِفَةُ نَفْسِهِ .
أَمَّا هُمْ : فَقَدْ وَصَفَهُمْ بِقَوْلِهِ : ﴿ صُمْ بِكُمْ عَمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (١٨) الْبَقَرَةُ .
وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ
بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ (١٤) قَافٍ .

فَهَذَا مِنْ رَدِّ صِفَى الدِّينِ ، فَلَوْ كَانَ الْبَارِي حَالاً فِيهِمْ مِثْلَ مَقَالِهِ فِي نَفْسِهِ : لَكَانَ
هَذَا الْقَوْلُ لِهَذِهِ الْأَنْفُسِ الْمَذْمُومَةِ الَّتِي تَمُوتُ وَتَحْيَا كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ
وَكُنْتُمْ أََمْْنَاءً فَآخِيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٢٨) الْبَقَرَةُ .

وَإِنَّ الْكَافِرَ سَرَّاجَ الدِّينِ دَعَا بَعْضَ النَّاسِ إِلَى الْكُفْرِ ، وَسَاقَهُمْ وَصَدَّهُمْ عَنْ عِبَادَةِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَمَسِّكُونَ : فَمَا زَالُوا يُعَنِّفُونَ هَذَا الْكَافِرَ ، وَيَكْفُرُونَ بِهِ لِأَنَّهُ الطَّاغُوتُ ،
فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ ابْنِ مَحْمُودٍ عَلَى مَقَالَتِهِ الصَّادِقَةِ ، وَجِهَادِهِ فِي عِلْمِ الْحَقِّ .

وَقَدْ ذَكَرَهُ الْجَدِيدِيُّ وَأَتْنَى عَلَيْهِ وَاعْتَرَفَ بِفَضْلِهِ ، وَقَالَ : " مَامَلَكَتُ الْإِيْمَانَ إِلَّا مِنْ
تَنْبِيهِهِ الَّذِي نَبَّهَنِي عَنْهُ ، وَلَوْلَا لَمْ عَرَفْتُ الْمَذَاهِبَ ، وَكَانَ أَهْلُ الْبَلَدَةِ تَاهُوا " .

وَأَكْثَرَ مِنْ شَوَاهِدِ صِفَى الدِّينِ وَأَطَالَ ، وَكَانَتْ إِقَامَةُ صِفَى الدِّينِ فِي الْعِرَاقِ .

١٤ - الشيخ عبد الله الجريص

وهي قرية ببلاد الخوابي ، تبعد عن قلعة الخوابي ثلاث ساعات جنوباً ، ومقامه فيها على روضة فيها أشجار سنديان كثيفة ، يشق القرية نهراً مصبُه عند طرطوس شمالاً ، وله بالقرية إلتى مقامه فيها وقفٌ عظيم وبُرهان . وكانت حياته بعد الرِّدَاد ، وجرت بينه وبين الرِّدَاد مذاكرة سنة (٦٠٦) هـ بالتوحيد ، احتكما عند الشيخ جامع المريخ ، والأفكار تتفاوت والأفهام تتفاضل ، فحكم بالصواب للرِّدَاد ، وتأخر الشيخ عبد الله ، ورجع وسلم للرِّدَاد كما بمناظرة الرِّدَاد ، ومو قوله : " وقد اجتمعنا في قرية ديرونا من بلد القليعة ، ومعى عبد الله من قرية الجريص ، وقد جرت بيني وبينه مناظرة في بعض التوحيد ، فحاققته عليها ، فشهد لي المعلم جامع أحسن الله معاده أن الحقَّ معى ، وأخر عبد الله عن الجواب الذي كان معتقده " .

نقول : إنَّ الشيخ عبد الله لا يُخلُّ بحقه ذلك ، لأنه رجع إلى الحق ، وتسليم المؤمنين إذعان إيمان ، وبرهان عبد الله شهيرٌ ممَّا لا يختلف فيه اثنان .

١٥ - المعلم عسكر بن مسلم النقيب

كان عليه السلام ولياً من أولياء الله الصالحين ، وهو ممن مالَ إلى الرِّدَاد وصدَّق مقالته ، لقول الرِّدَاد في رسالته : " ومن تبع سالماً مالَ إليَّ وصدَّق مقالتي ، ثم نقيبهم المعلم عسكر بن مسلم نقيب الجماعة " .

١٦ - المعلم عطار

كان عليه السلام ثقةً ، يُرجع إليه في التأويل ، وقد ذكره الشيخ يوسف الرِّدَاد ، وهو حين ألف موسى بن أيوب الجبيب مناظرة ، وهو قول الشيخ يوسف : " وأنفذها إلى قرية أسفين ، فقرأوها على المعلم عطار ومن تبعه ، فتأملوها ، فوجدوا أكثر الكلام الذي فيها معى مشدود ، وعليهم مردود ، فزهدوا فيها وألقوها إلى يد الصبيان المبتدئين يقرأونها في المحافل ، فغار عليها رجلٌ من الإخوان فأوصلها إليَّ ، فقرأتها وتدبرتُ معانيها ، فوجدت لي فيها موضع الغرض .

قلتُ : الظاهر أنه كان عنده إلمامٌ بالتوحيد لقوله : فوجدوا ... إلخ كأنه جعلوه منصفاً ، فكان رأي كلام ربيعة وأتباعه باطلاً ، والشيخ يوسف حقاً .

وللمعلم عطار ببلاد الحولة كرامات وزيارات ، ومقامه بقرية يقال لها قُرمس ، تبعد عن قلعة بعربين مسافة ساعتين ونصف جنوباً .

١٧ - علي بن بقرات الحموي

نسبة إلى حماء المدينة المشهورة ، كان عليه السلام عالماً شاعراً من رجال الأدب والغيرة على الدين ، وهو أحد الرجال الذين رَدُّوا على مذهب الثامنة ، ولم يدعْ دعوتهم تتسرَّب في حماء كما تسرَّبت في حمص ، وقد وقف على ردِّ الجديلي والمكزون على الفرقة الثامنة ، وقال في ذلك ، ومنه :

وجدالٌ في زائدٍ ثم ناقص	قد جرى بين سادة العلم خُلفٌ
وازدهامٌ وشهرُهُ عادٍ راقص	ونفَارٌ وفتنةٌ في كتاب
إسمه الثامنة كتابٌ مُراهص	وكتابٌ بدا جديداً إليهم
لهم فيه عن غريبٍ مُواعص	فابتدا السيد ابن المكزون يُنبئ
الغزوهُ فكان شيركاً مُراخص	وقرا علمه وفكك رموزاً
عليُّ أميرٌ أهل الخصاص	حلَّوه وأثبتوا صوراً فيه
جلُّ منه يُلقى ارتعادُ الفرائص	حملوا ويحهم أمانة رب
كلُّ برٍّ منها لقد قلَّ خالص	يالها محنةٌ تحيِّرُ فيها
مغرقاً فيه كلُّ قَدَمٍ ناكص	قد رأينا فيه فساداً وزوراً
وزفيرٌ في لُجَّةٍ عادٍ غائص	وزنيهم وأحمر ومُعادي
من كتابٍ مخالفٍ متخارص	فانتهوا وارجعوا حذارٍ عليكم
داحي الشرك صافي الدين خالص	واتبعوا مذهب الحسين الخصيب

...

وقد أفسدوا فيه العباد ، وخربوا البلاد بالمين والتزوير والتلفيق ، وأصلهم من تلامذة إسحاق الأحمر ، سمَّوا معاني بإسم أمير المؤمنين ، وابتدعوها ، وزخرفوها حتى يصطادوا فيها قلوب المستضعفين ، ويتأكلوا فيها الفقراء والمساكين ، فلعنة الله عليهم على ماأتوا فيها من الأفانين .

فابتدرت هناك رجال الدين تردُّ عليهم حتى أرجعوا الأمن إلى نصابه ، وإيقاء البيت من بابه ، كالسيد الجلي والمكزون ، وابن محور الفارقي الصوفي ، وابن بقرات الحموي وأمثالهم ، فشكراً لهم وجزاهم الله عن الأمة والدين أجراً .
ومن شعر ابن بقرات مغزاً :

فصيرتُ من الملائكة العظام	علوتُ بنقطني ألفٍ ولام
بوهم النطق في هاءٍ ولام	وعرفني أبي حرفاً خفياً
ويفترقان في بدر التمام	له طرفان يلتقيان فينا
يعودُ إلى مقاماتِ الأسامي	أرى عجباً أبي ابني وأمي

وعاد الحرفُ يرفعني مراراً
إلى أن نلتُ منه ما أرجي
غدوتُ بسرٍّ لمحتَه فريداً
أرى صفةَ المثالِ وظلَّ مثلي
فقلُّ للسالكين خلال سلكي
ويحفظني إلى دار المقام
إلى أسرار أفكار الأنام
يُشار إليَّ في معنى الكلام
له شرفٌ على الرتب العظام
سلكتُم مسلَكاً صعبَ المرام

١٨ - علي بن ممدود السَّوداني السَّنجاري

كانت حياته قدَّسه الله نحو سنة (٥٧٠) هـ ، وهو الشاعر اللغوي صاحب التصانيف الحسنة ، والأشعار المستحسنة ، له في النظم ديوان كبير جداً ، ذكره جلال الدين بن العمار بتقويمه ، وإياه عنى الشيخ حسن الأجرود بقصيدته قائلاً :
وابن ممدود نعم العارفُ الفطنا
يسمى عليّ بلفظ زائدٍ حسنا
وله أشعار كثيرة وقصائد طويلة ، منها مخمسة على حرف النون مئة وأربع عشرة تخميسة ، أودع فيها من المعاني مافاق ، واللفظ ماراق ، مطلعها :
فشعشع كأساً بـه سقينا
مدامة قد عتقت سيننا
حمراء صرف تصرف الشجوننا
وتترك المتيم الحزيننا
يمرح في سرورها فنونا
تكلم بصددها عن المؤمنين ، ومعرفة الأنزع البطين ، وظهوراه السبعة الذاتية ، وظهوراته الثلاثة وستين الإزالات المثلية والذاتية ، وظهورات الباب بالسة الروحانية ، والأحد عشر مطالع البابية ، وأيتام المطالع المصطفية ، كل باسمه ، إلى أن اختلف في فرات بن أحنف ، وحميران بن أعين ، وخدمتهما بالمقامين كيف يصير الأول آخرًا وبالعكس ، فقال :

وقد روي في نسخة مروية
الأول الأول في المريئة
تجده حقاً مسلماً رويانا
أن يأتي بالأيتام بالسويّة
وانظر ففي الرسالة المصرية
في المطلع الخامس قد أتنا
مخبرين ذكرهم عيانا
فضع لهم ياسيدي مكانا
في آخر السادس مُستبيننا

وأيوب القمي كذلك ، فقال أيضاً :

كذا وفي سابهم أيوبُ
فاجعله في الثامن يالبيبُ
مؤخَّرُ كذا صفا الترتيبُ
مؤخراً فإنك المصيبُ

كي لا ترى عنه بما نهينا

والترتيب في المصرية : هو أن فرات بن أحنف وحمران بن أعين الرابع والخامس في المقامين الخامس والسادس ، وكذا أيوب في آخر السابع والثامن ، احترازاً من مغيرة لترتيب الأشخاص ، لايحوز أن يكون المقداد قنبر وبالعكس ، فعليه يكون هو بنفسه سوا ، خدم في المقامين تعمراً كما هو الأصح .

ولله درّه من مفتي بارع وشهاب ساطع ، ثم أتى بأسماء النقباء الإثني عشر ، والنجباء الثمانية وعشرين الغرر ، والمنبأين السبعة عشر ، وأشخاص الشهور العربية ، وأشخاص فرائض الصلاة ونوافلها ، وأشخاص أيام شهر رمضان ، وأشخاص لياليه ، وأشخاص مناسك الحجّ والشعائر والركن والستائر ، والصفا والمروة ، والعتبة والحلقة ، ورزة الباب ، والمفتاح والميزاب ، والكسوة ، والكشف والغيبة ، وزمزم والحجر ، والطواف والقناديل ، والحمام وعرفات ومنى والمزدلفة ، والموقف والعيد والنحر والنفر ، والجمار والسعي والعمرة ، وأشخاص الزكاة والجهاد ، وتكلم عن الضد وإتمامه ومراتبه . وأوصى الموحدة بالحذر من الملحدة ، ودعا بخير ، وختم ، وهي قصيدة لاتجاري بمضمار ، ولا يشق لها غبار .

وإن من أراد معرفة هؤلاء الأشخاص على صحة أسمائهم وترتيبهم ، فعليه بها ، لأن النظم أحفظ وأثبت لأسمائهم حيث التركيب ، وعدم التقديم والتأخير ، وهي مركبة على النحو فالصرف ، وأحرى يحافظها الحفظ للتوحيد واللمحظ للتجريد . وقوله بأخرها عن اسمه وكنيته :

أَسْأَلُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْإِخْوَانِ دُعَاكُمْ بِالسُّمْرِ وَالْإِعْلَانِ
عَسَىٰ بِهِ يَلْقَىٰ رِضَا الرَّحْمَنِ عَلِيٌّ بْنُ مَمْدُودٍ وَدَفْتِي سُدَانِي

لأنكم بالفعل محسنونا

وحيث أن القصيدة جمّة الفوائد ، وتنوب عنه جملة رسائل ، أحببت وضعها في هذا الكتاب لتكون تذكرة لأولي الأبواب ، والمأماً بفضل الشخص وذكره المستطاب ، والله الموفق للصواب ، وهي :

مشعشع كأساً به سقينا مدامة قد عتقت سينا
حمراء صرف تصرف الشجوننا وتترك المتيم الحزينا

يمرح في سرورها فنونا

مقرونة بالعزّ والسُرور معشوقة من قديم الدهور
عصيرها لذّة العصير أنعم وقل لي هاك عبد النور

مع أكرم السادات مؤمنينا

حَلَّتْ عَلَى مِثْلِهِمُ الدَّمَاءُ وَهِيَ عَلَيَّ غَيْرِهِمْ حَرَامُ
قَوْمٌ بِهَا تَشْرَفُ الْأَنَامُ هُمُ السَّرَاةُ السَّادَةُ الْكَرَامُ

لأنهم للحق عارفونا

وجعلوا البقل على الشراب والذكر للمعنى أبي تراب
فيما استفادوه من الحجاب على لسان جبرائيل الباب

فيهم يطيعون ويعبدون

بنو نمير السادة الأطهارُ القادة الصوالحُ الأبرارُ
نزيلهم مكرمٌ والسجارُ أحاطهم في لطفه الجبارُ

فجانّبوا القوم المناقينا

هم يشربون السار للخصيبي الطيب الأصل الفتى الحسيبي
والسيدّ الجلي والنجيبي ميمون بن القاسم المهيب

للضد لا يخشى المعاندينا

قد أخذت عنهم علومُ الباطن فانتجّبوا في سائر المواطن
من شسارٍ وظاعنٍ وقاطن فأصبحوا بالعلم لافي المدائن

مثل نجوم للورى يهدونا

قد عرفوا القديم بالكلية ظهوره بالصورة المريّة
بسبعة في خلقه ذاتية ثم ظهورات له مثلية

أربعة من قبلها خمسوناً

كالسبع بالذات فعوها ترفعوا هايبيلُ شيتُ يوسفُ ويوشعُ
آصفُ شمعونُ البطيْنُ الأنزعُ ثم ظهورُ الإسْمِ بعدُ فاسمعوا

أنوش قينان لعارقينا

ثم مهلائيل يازد فاعلموا أخنوخ والمتوشلخ المعظمُ
وليك نوحُ ثم سامُ الأكرمُ أرفخشذ يعرب هود منهمُ

صالح لقمان ولوط زينا

وانعم بإبرام واسماعيل والياس مع قصي والجليل
إسحاق مع شعيب ذي التفضيل وكولب الجليل مع حزقييل

شمويل طالوت ليأنسونا

داوود أيوب معاً ويونسُ وأشعيا واليسع المقدسُ
وزكريا ثم يحيى الأنفسُ ودانيال ذو الجلال الأخنسُ

فاعرفه والإسكندر المكيّنا

وازْدَشِيرُ الْفَرَسِ مَعَ سَابُورٍ كَذَا لَوْيٌ قَدْ لَوِيَ بِالْفُورِ
وَمَرَّةٌ كَلَابٌ مَعَ قَصِيٍّ الْخَيْرِ عَبْدُ الْمَنَافِ السَّيِّدُ الْكَبِيرِ

وَهَاشِمٌ مِّنْ أَشْبَعِ الْمَسْكِينِ

وَشَيْبَةُ لِلْحَمْدِ جَدُّ الْعَيْنِ وَالْحَسَنِ الزَّكِيِّ وَالْحُسَيْنِ
كَذَلِكَ الْبَاقِرُ بَعْدَ الزَّيْنِ وَصَادِقُ الْوَعْدِ بَغِيرِ مَيْنِ

وَكَاظِمُ الْغَيْظِ أَقَامَ الدِّينَا

مَعَ الرِّضَا وَالسَّيِّدِ الْجَوَادِ مُحَمَّدٌ ثُمَّ عَلِيٌّ الْهَادِي
وَالْحَسَنِ الْخَالِقِ ذُو الرِّشَادِ - الْأَوَّلُ الْآخِرُ فِي الْمَبَادِي

لَمَثَلُ هَذَا فَاعْتَرِفْ يَقِينَا

فِي كُلِّ هَذَا شَرَّفَ الْعَلِيُّ الْأَحْمَدُ الْمُنْفَرِدُ الْوَصِيُّ
مَنْ لَالَهُ فِي خَلْقِهِ سَمِي وَالْإِسْمُ فَهُوَ أَحْمَدُ النَّبِيِّ

تَشْرِيفُ إِفْرَاجٍ إِلَى الدَّارِينَا

تَشْرِيفُ نَوْرِ أَظْهَرْتَهُ الذَّاتُ فَالْإِسْمُ وَالْحِجَابُ وَالصَّفَاتُ
وَالْأَيْسُنُ وَالْمَكَانُ وَالْجِهَاتُ وَغَيْرُ مَعْنَى التَّنْفِي وَالْإِثْبَاتُ

فَيَنْفِي بِذَلِكَ أَنْ تَدِينَا

وَكُلُّ مَنْ آيَدَهُ التَّوْفِيقُ فَلَا يَقُولُ أَنَّهُ مَخْلُوقُ
بَلْ فَوْقَهُ الْمَعْنَى وَذَا يَلِيقُ وَقَوْلُنَا هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ

إِلَى الْهَدَى وَإِنَّهُ يَغْنِينَا

وَاعْلَمْ يَقِينَا أَنَّ لِلْحِجَابِ تَسْمَعًا مِنَ الظُّهُورِ فِي الْقِيَابِ
بِالذَّاتِ مِنْ غَيْرِ امْتِزَاجِ الْبَابِ آدَمُ يَعْقُوبُ ذُو الْأَلْبَابِ

وَالْحَبِيرُ مُوسَى الطَّهَرُ هَارُونَا

ثُمَّ سَلِيمَانُ وَعِيسَى السَّيِّدُ وَالطَّهَرُ عَبْدُ اللَّهِ مَعَ مُحَمَّدٍ
وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ نَوْرُ الْمَهْتَدِي هَذَا سَوَى التَّشْرِيفِ لِلْمُوَدِّي

سَلْمَانُ فِي أَحَدِ عَشَرَ تَبْيِينَا

فِي السُّطَرِ وَالْإِمَامَةِ الْأَمِينَةِ أَوَّلُهُمْ سَلْمَانٌ مَعَ سَفِينَةِ
رَشِيدٌ مَعَ كُنْكَرٍ وَالسَّكِينَةِ يَحْيَى الرِّضَا وَجَابِرُ الْمَدِينَةِ

ثُمَّ أَبُو الْخَطَّابِ فَاسْتَبِينَا

وَالسَّيِّدُ الْمُفَضَّلُ الْمُفَضَّلُ ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ الْمُبَجَّلُ
وَابْنُ الْفِرَاتِ عَمْرُ الْمُؤَمَّلِ ثُمَّ أَبُو شَعِيبٍ الْمَكْمَلُ

بَابُ حِجَابٍ جَمَعَ الْفَنُونَا

هَذَا وَلَبَابُ ظَهْرٍ فِي الْمَلَلِ جَبْرِيلُ يَأْتِيْلُ وَحَامٌ فِي الْأَوَّلِ
دَانُ وَعَبْدُ اللَّهِ فِي سَطْرِ الرُّسُلِ وَرُوزْبَةَ أَظْهَرَهُ عَزَّ وَجَلَّ
إِلَى زَمَانِ الْمُصْطَفَى بَارِينَا
وَالْمُصْطَفَى سَلِمَانَ قَدْ سَمَّاهُ وَسُلَيْبِيلاً سَلْسُلُ مَعْنَاهُ
وَالْبَشْرُ وَالسَّعْدُ لِمَنْ وَالَاهُ وَالْوَيْلُ وَالْيُوسُ لِمَنْ عَادَاهُ
وَهُوَ الْمُسَمَّى خَالِقُ الْأَرْضِينَا
وَإِذْ ذَكَرْتَ فِي النِّتْظَامِ مَاقِبِلَ فِي مَرَاتِبِ الْأَيْتَامِ
هِيَ خَمْسَةٌ تَدُورُ فِي الْأَنَامِ تَبَيَّنَ الْحِلُّ مِنَ الْحَرَامِ
مَعَ كُلِّ بَابٍ يُظْهِرُ الْمَكْنُونَا
أُولَهُمْ فَالْأَلْفُ الْمَقْدَادُ ثُمَّ أَبُو الذَّرِّ لَهُ الْإِرْشَادُ
ثُمَّ فَتَى رَوَاحَةَ النَّقَادُ وَابْنُ مَظْعُونٍ أَنَسٍ سَادَا
وَقَنْبَرُ مَوْلَى الْمُقَدِّسِينَا
وَالْمُطَّلَعُ الثَّانِي بَنُو صُوحَانَ صَعَصَعَةُ وَزَيْدُنُ الْإِخْوَانِ
وَبَعْدَهُ عَمَارُ ذُو الْبَيَّانِ وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ فَتَى الْفَتَيَانِ
ثُمَّ الْفَتَى حَذِيفَةُ مُهْدِينَا
وَالْمُطَّلَعُ الثَّلَاثُ عَمْرُو بْنُ الْحَمَقِ وَالْحَارِثُ الْأَعْوَرُ بِالْحَقِّ نَطَقَ
وَالسَّيِّدُ الْأَصْبَغُ مِنْ نَوْرِ خَلْقِ وَمِثْمُ الثَّمَارِ مَعَ رِزْقِ صَدَقَ
وَقَاتِلَ قَتْلًا مِنَ الْمَعَانِدِينَا
وَالْمُطَّلَعُ الرَّابِعُ فَهُوَ سَعِيدُ وَجَابِرُ الْمُقَدَّسِ الرَّشِيدُ
ثُمَّ حَكِيمُ بَنِ جَبْرِيلَ جَيْدُ وَقَاسِمُ ثُمَّ حَبِيبُ صَيْدُ
فَاعَرَفَهُمْ تَمَسُّ لِهِمْ قَرِينَا
وَالْمُطَّلَعُ الْخَامِسُ يُحْيِي بِنَ عَقَبَ وَثَابِتُ نَجْلِ صَفِيَّةِ الدَّرَبِ
ثُمَّ كَمِيلُ بَنِ زِيَادِ ذُو الْأَدَبِ مَعَ الْجَلِيلَيْنِ هُمَا رَبُّ الْحَسَبِ
فَرَاتُ مَعَ حَمْرَانَ يُعْرِفُونَا
وَالْمُطَّلَعُ السَّادِسُ ابْنُ أَعْيُنِ حَمْرَانُ مَعَ فَرَاتِ أَزْكََا مُؤْمِنِ
وَالْمَعْبَرَانِي جَابِرُ ذُو التَّفَنُّنِ ثُمَّ بَنَانُ بَنُ سَعِيدِ الدِّينِ
خَامِسُهُمْ تَبَانُهُمْ مِيمُونَا
وَالْمُطَّلَعُ السَّابِعُ إِسْمَاعِيلُ ابْنُ أَبِي الْخَطَابِ وَالْجَلِيلُ
سَقْيَانُ مَعَ شَادِ وَالنَّبِيلُ وَهُوَ الْمَعْلَى السَّيِّدُ الْفَضِيلُ
خَامِسُهُمْ أَيُّوبُ مَنْ يَهْدُونَا

والمطلع الثامن هو أيوبُ
وثابت وهو جُحَى الأريبُ
ويونسُ المهذبُ الليبُ
رابعهم يحيى الفتى المصيبُ
واذكرُ أبا الغبرِ الفتى المعينا
والمطلع التاسعُ مبداهُ أسدُ
والحرُّ هو النخاسُ ذو رأيٍ رشَدُ
وصالحُ أيضاً وعبدُ الله قدُ
يتبعه عُلَـيُّ القُـيِّ وَجَدُ
يُقرُّ في عرفانهِ العُيونا
والمطلع العاشرُ مبداهُ الحسنُ
وخالدُ بنُ الأشعثِ الرَّحْبِ السُّنَنُ
وهوبُ ذو الفضلِ أخوه المؤتمنُ
وابنُ سلامٍ نصرُ ذو الوجهِ الحسنُ

والمطلع الحادي عشر :

وقد رُوي في نسخةٍ مرويةٍ
الأولُ الأولُ فسي المزبةُ
أن يؤتى بالأيتام بالسويةِ
وانظر فقي الرسالة المصريةِ
تجدهُ حقاً مثلما روينَا
وانما غُرَاتُ مع حمرانَا
في المطلعِ الخامسِ قد أتانا
مؤخرُهم ذكرهم عيانَا
صَغَ لهم ياسيدي مكانَا
في آخرِ السادسِ مُستبينَا
أيضاً وفي سابعهم أيوبُ
فاجعله في الثامنِ يالبيبُ
مؤخرُ وهكذا الترتيبُ
مؤخرَا فإنك المصيبُ
كي لاتحلَّ بالذي روينَا
والنقبا كلُّهم اثنا عشرُ
مالكُ والبرُّ بنُ مغرورِ الأغَرِ
ومنذرُ ورافعُ خيرِ البشرِ
ثم أُسيدُ بنُ الحصينِ المعتبرِ
فاعرفوا القومَ الموحدينَا
والسادسُ العباسُ خيرُ ناصبِ
وابنُ حزامِ ذو المقامِ الثابتِ
فإنهم بالحشرِ شافِعونا
ثم أبيُّ بنُ كعبِ القاري
ثم بلالُ الشنويُّ العاري
وابنُ ورقا ورافعُ النارِ
من كدرِ الترابِ ذي الأنوارِ
لم يزلوا لله ساجدينَا
والأنبياءُ سبعةٌ بعدَ عشرُ
زيدُ وثانيهم سعدُ ذو النُزُرِ
وأبيُّ وتميمُ ذو القُدُرِ
وسعدُ بنُ مالكِ مُبينَا

ثم معاذ بن عُمَرَ الأفضَلُ وثابت وهو ابن قيس الأكمَلِ
 وعمرو بن تغلب المِجَلِ وخزيمة بن ثابت المدَلِ
 وبعدهم حارثة ميمونا
 ثم سَمَاكُ هُوَ أَبُو دُجَانَةَ وبعده عَمَّارُ ذُو الأمانَةِ
 والحَبِيرُ عبد الله ذُو الدِيانَةِ هو أَبُو جابر ذُو الإبانَةِ
 وَاقرَ السَّلَامُ الباقرُ الأَمِينُ
 ثم حَزَامُ بنُ حَيَّانَ الولي ومالكُ التيهانُ وهو الأشهلِي
 وابنُ الجموحِ عُمَرُ المفضَّلِ فهؤلاء قَدْ سَمَوْا فِي المَلَلِ
 وهم على العباد شَاهِدُونَ
 والتجباءُ قد حكاها الماجِدُ سَبْعُ وعشرون هُم وواحدُ
 عَدَّ أَبُو أَيُوبَ وهو خَالِدُ وَأَبُو سعيد الخدري العابدُ
 وابنُ عبادَةَ مَنْ بِهِ كُنِينَا
 وسعدُ بن مالكِ الأنصاري وعامِرُ بنُ الطفيلِ القاري
 وابنُ نقيعٍ زَيْدُ ذُو الإيثارِ عثمانُ أعني ابن حنيفِ السَّاري
 بِسَيرةِ تعمِي المناقينا
 وابنُ اليمانيِ قبلتي حذيفة وابنُ خَدانَةَ ذُو العُلاِ المنيفةِ
 سَهْلُ بنُ عَمَّارٍ مُزِيلُ الخيفةِ وجندبُ ذُو الرتبةِ الشريفةِ
 ليسَ أبا الذَرِّ فتعرفونا
 ثم كُمَيْلُ بن عمرو قد كُنِيَ ثم بشيرُ وَأَبُو لَيْلى السَّني
 ثم هشامُ وابنُ عَقْبَةَ لَاتَنِي ثم هشامُ بن هشامٍ فاعْتَنِ
 بِهِمْ ولا تخشى المعاندينا
 وابنُ حنيفِ سَهْلُ ذُو البَيانِ وابنُ حنيفِ بعده سَهْمَانُ
 ومُخَوَّلُ الكلبيِ ذُو الإِيْمَانِ وابنُ سِبا المَحْرَقُ بالنيرانِ
 أَفضَلُهم بِذاك يَخْبِرُونَا
 والعَامُ أَشْخاصُ بلا اشتباهِ فرمضانُ شَخْصُ عبدِ اللَّهِ
 شَوَّالُ شَخْصُ الحارثِ الأَوَّاهِ والقعدةُ الزبيرُ فِي الأَشْباهِ
 وَحَمْزةُ ذُو الحِجَّةِ الدَّاعِينَا
 كما أَبُو طالبُ هُم المَحْرَمُ وصَفَرُ فَشَخْصُهُ المَقُومُ
 ثم ربيعُ فهو حَجَلُ الأَكْرَمِ غِيْدَاقُ هو شَخْصُ ربيعِ يوسَمُ
 ثم بنو مُحَمَّدٍ يَأْتُونَا

عَبْدُ الْإِلَهِ هُوَ جَمَادَى الْأُولَى
وَرَجَبُ الطَّاهِرِ نَعَمَ الْمَوْلَى
وَالْقَاسِمُ الْأُخْرَى أَتَى مَنَقُولًا
شُعْبَانُ إِبرَامُ أَتَى تَكْمِيلًا

هَذِي الشُّهُورُ تُعْرِفُ السَّنِينَ

وِبَاطُنُ الْغَسَلِ مِنَ الْجَنَابَةِ
مَلْتَرِمٌ مِنَ الْهَدْيِ أَسْبَابِهِ
تُضْمِرُ تَرَكَ الضَّدَّ وَاجْتِنَابِهِ
فَهَذِهِ الطَّهَارَةُ الْمُنَاقِبَةُ

ثُمَّ الْوُضُوءُ سِرُّهُ أَحْيِينَا

فَغَسَلْنَا الْوُجْهَ اعْتِرَافًا مِثْلَ
وَعَسَلْنَا الْيَدَيْنِ بِالتَّقْدِيمِ
أَشْخَاصُهُ الْخُمْسَةُ بِالتَّسْلِيمِ
هُمَا الْيَتِيمَانِ أُولَى التَّعْظِيمِ

فَاعْرِفْهُمَا ثُمَّ دَعِ الظُّنُونَا

وَالْمَرْفَقَانِ بَاطِنُ فَالْتَقِبَا
وَمَسْحُكَ الْأَذْنَيْنِ ابْنِي زَيْنَبَا
وَمَسْحُكَ الرَّأْسِ النَّبِيِّ الْمُجْتَبَى
وَأَخْتَهَا رَقِيَّةَ ذَاتِ الْخَبَا

بَنَاتَا لَيْسَتْ أَوْ بَنِينَا

وَالشَّخْصُ فِي مَسْحِكَ وَالرَّجْلَانِ
صَعْبَةُ وَزَيْدُ الْإِخْشَوَانِ
هُمَا بِشَخْصِي وَلَذِي صُوحَانِ
هُمَا مَعَ الْإِيْتَامِ صَفْقَتَانِ

ذُو اخْتِصَارٍ بَيْنَ مَكْنُونَا

وَاعْرِفْ لَكِي أَنْ تَكْمَلَ الْفَضَائِلُ
فَكُلُّ مَنْ كَانَ بَلِيغًا عَاقِلًا
فَرَائِضُ الصَّلَاةِ وَالنَّوَافِلِ
يَعْرِفُ أَشْخَاصَ الصَّلَاةِ كَامِلًا

يُكْتَبُ فِي سِمَةِ الْمَصْلِينَا

فَالْفَرَضُ فِي الظَّهْرِ بِشَخْصِ أَحْمَدٍ
وَقَبْلُهَا وَبَعْدُهَا لِلْمَهْتَدِي
نُورُ الْقَدِيمِ الْمُسْطَفَى مُحَمَّدٍ
ثَمَانِ رَكَعَاتٍ بِشَخْصِ الْعَدِي

فَرَائِضُ أَشْخَاصِهَا رَضِينَا

مَجْمُوعُ أَبْنَاءِ الرَّسُولِ الطَّاهِرِ
وَبَعْدُهَا فَالْعَصْرُ شَخْصُ فَاطِمِ
مِنَ الْأُنَاثِ وَالذَّكُورِ الرَّاهِرِ
وَنَفْلُهَا فِي بَاطِنٍ وَظَاهِرِ

ثَمَانِ رَكَعَاتٍ كَمَا رُوِينَا

أَشْخَاصُهَا مِنْ جَعْفَرِ الْمُؤَيَّدِ
ثُمَّ بَنُو الْحَارِثِ عَمُّ أَحْمَدِ
عَوْنٌ وَعَبْدُ اللَّهِ مَعَ مُحَمَّدٍ
مُحَمَّدٌ مَعَ جَعْفَرِ الْمُؤَيَّدِ

ثُمَّ أَبُو الْهَيَّاجِ مَنْ يُصَفِينَا

ثُمَّ أَبُو سَفِيَّانٍ وَالْبَنِيَّةِ
فَهَذِهِ أَشْخَاصُ الْوُجُوهِ
مُحَمَّدٌ حَذِيْفَةُ أَبُوهُ
وَالْحَسَنُ الْمَغْرِبُ قَدْ يَتْلُوهُ

نَوَافِلُ أَرْبَعَةٍ تَلِينَا

ثوبانُ مَهْ خَديمَةُ ذُو الفَخْرِ ومالكُ وأبو سَعِيدِ الخُدَري
ثم الحسينُ ذُو الجلالِ الطهر شخص عشا الآخر طول الدهر
وركعتان نفلها أحيينا
هي مِن جلوس جاءَ في المرويِّ هي زينب عَطَّارَةُ العليِّ
مع أُمِّةِ اللَّهِ ابْنَةُ العَبَّاسِيِّ عارفها بالجواهر النوريِّ
يسألُ مانالُ المَكْرُمونا
نافلةُ الليلِ ثمان قد قُري أشخاصها أشخاصُ عَدِّ الأشهرِ
أعمامُ مولانا النَّبِيِّ المنذرِ وقد مضتُ أسماؤهم في الأسطرِ
فكن بأسرارهم ضئينا
والشفع هو أن تعرف الشخصين أسداً وعمرانا بني حُصَيْنِ
والوتر عبادُ بن بشر الزيني فاعرفه تسعد في الدارينِ
وتصحَّبُ القومَ المَقْرَبينا
والفرضُ في الصبح هو الإسم الخفي والنفلُ شخصُ ركعتين تكتفي
إحداهما سَعِيدُ بن مالك الوفي ثم نعيمان الكبير الطرفِ
فاعرفهما ترافق الهادينَا
وإن تُردَّ معرفة الصيام جمعاً على الكمال والتَّمامِ
فاعرف كما جاء في الأيام الأشخاصُ في النهار والظلامِ
تكون من خير الموقفينَا
أربعة هم بنو الرسول وإخوة المعنى ذوي العقولِ
طالب مع جعفر مع عقيل وخمسة الأيتام للدليلِ
محمدٌ ومن أظهروا المخزونا
فهم بنو الحارث ثاني الأشهر مثل أبي الهياج ثم جعفر
ثم أبو سفيان وجه القمر وابن إمامة بنت بنت الأظهر
يحي وعُدُّ الصالح الميمونا
 وخمسة أيتام جبرائيل والنقبا هم معدن التفضيلِ
وقد مضى ذكرهم في القليل ونوفل بن الحارث الجليلِ
فهم ثلاثون ليحسبونَا
والليل خُذْ أشخاصه الجليلة أولهم آمنة النبيِّلة
وبعدها خديجة الجليلة وأمُّ الوصيِّ فاطمة الوسيلة
ثم بناتُ المصطفى ياسينا

زَيْنَبُ مَعَ رَقِيَّةِ الزَّكِيَّةِ وَأُمُ كَلْشُومٍ لَهَا أُخِيَّةُ
وَفَاطِمَةُ الطَّاهِرَةِ الرُّضِيِّةِ مَيِّمُونَةُ مَارِيَةِ الْقَبْطِيَّةِ

وَهِيَ بِنْتُ الْحَارِثِ لَا تَنْسُونَا
وَأُمُّ هَانِي ثُمَّ أُمُّ سَلَمَةَ صَفِيَّةُ وَمَارِيَّةُ الْمَكْرَمَةُ
وَفَاحَتَاهُ وَأُمُّ هَانِي الْمَنْعَمَةُ جَمَانَةُ أُخْتُ الْوَصِيِّ الْمُسَلَّمَةِ

إِمَامَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ مُهْدِينَا
ثُمَّ الرِّبَابُ بَعْدَهَا صَفِيَّةُ هِيَ عَمَّةُ الْمُهَيْمَنِ التَّقِيَّةِ
وَزَيْنَبُ الْحَوْلَا هِيَ الْعَطْرِيَّةُ وَفَضَّةٌ مَعَ رِيحَانَةَ التَّقِيَّةِ

مِنْ طَيِّبِهِنَّ الضَّرَّ قَدْ يَقِينَا
وَبَعْدَهُنَّ بِنْتُ عَمِيْسٍ أَسَا وَبَعْدَهَا زَوْجَةُ سَعْدٍ تُسَمَّى
بِهِنَّ وَأُمُّ مَالِكٍ تُسَمَّى مَعَ أُمَةِ اللَّهِ تَرَى لَهَا إِسْمَا

بِنْتُ الْكَرِيمِ خَالِدٍ رُوِينَا
وَابْنَةُ الْحَارِثِ أَعْنِي أُرُوِي وَآمَنَةُ بِنْتُ الشَّرِيدِ تَهْوِي
وَابْنَةُ عِمْرَانَ وَفَاطِمَةُ تَلُوِي وَزَيْنَبُ بِنْتُ خَنْبِيسٍ زُوِي

حَلِيمَةُ مَنْ أَرْضَعَتْ هَادِيْنَا
حَيَاةُ تُنْسَبُ وَالْبَيْتَةُ زَيْنَبُ بِنْتُ ثَابِتِ الْكَلْبِيَّةِ
فَهَذِهِ أَعْدَادُهَا الْمَرْوِيَّةُ تَمَتْ ثَلَاثُونَ بِحَسَبِ النَّيَّةِ

إِنْ هِيَ إِلَّا وَكُفَى تَبْيِينَا
وَاعْلَمْ يَقِينَا أَنَّ أَصْلَ الْحَجِّ مَعْرِفَةُ الْمَيْمِ الْقَوِيمِ النَّهْجِ
وَأِنَّمَا التَّفْضِيلُ لِلْمَحْجِّ أَشْخَاصُ أَنْوَارٍ كَمَثَلِ الرَّجِّ

مَابَرَحُوا لِلْعِلْمِ يَقْبِسُونَا
وَالْبَابُ سَلْمَانُ هُوَ الشَّاعِرُ وَاللَّهُ فَهُوَ الْإِسْمُ إِسْمُ ظَاهِرُ
وَالرُّكْنُ فَالْحِجَابُ وَالسَّائِرُ ثُمَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةُ إِسْمُ ظَاهِرُ

هُمَا الْيَقِيمَانِ اعْتَرَفَ يَقِينَا
وَالْعَتَبَتَانِ شَخْصَا الْحَاءَيْنِ الْحَسَنِ الزَّكِيَّ وَالْحَسَنَ
وَجَعَفَرُ الطَّيَّارِ وَالْبَيْدِينَ هُوَ حَلَقَةُ الْبَابِ الْكَرِيمِ الزَّيْنِ

وَالْبَابُ شَخْصُ الْبَابِ أَعْنِي السَّيْنَا
وَرِزَّةُ الْبَابِ الرَّفِيعِ الْهَمِّ مُحَمَّدٌ بْنُ حَنِيفِ الْمُسْلِمِ
وَالشَّخْصُ لِلْمِفْتَاحِ عِنْدَ السَّلَامِ الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ مَهْدِي الْأُمَمِ

يَا رَبَّ رَقِيْنَا بِهِمْ تَمْكِينَا

وكسوة البيت ظهور المعنى
والكشف والغيبة فالحظ معنا
والجل والحرام فيه معنى
هذي المعاني لا تكن بمعنى

سلمان ميزاب أقام الدنيا

وزمزم فإنها أم سبيلمة
والحجر الأسود فايغ لثمة
أبو طالب هو الحجر المهمة
كما ابن أبي بكر المقام اثتمه

وأترك أباه الجاحد اللعينا

أما الطواف فهو الظهور
بيت الحرام فهو المعمور
يطاف حتى يعرف المستور
ثم القناديل وفيها النور

قوم مع الحمام مؤمنونا

عرفات فهي عرفوا فوحّدوا
إذ ظهر الباري القديم الأحد
وفي منى نالوا المنى وأرشدوا
وازدلفوا لدينه ثم هُدوا

الموقف إذ نادى به الداعونا

والعيد باب عائد بالكشف
والنفر إذ دعاهم بألف
والنحر فهو نحر أحل الخلف
فأنفروا إذ أثبتوا بالعرف

ثم الجمار الرجم للغاويننا

فإن فسي أمكنة الجمار
والسعي سعي المؤمن المختار
ظهور إبليس خلافه الباري
فحج تأمن من عذاب النار

وتصحب القوم المجاورينا

واعلم كما قد قيل أن العمرة
وهي التي يكرهها أبو مرة
زيارة الإخوان بالسرّة
في ساعة الحج فخالف أمره

كونوا لها بالحج مقربيننا

وانما زيارة الإخوان
وخالفوا أوامر الشيطان
هي أكبر الطاعة للرحمن
وقابلوا الإحسان بالإحسان

فإنكم في الخلد خاليدونا

واعلم بأن الزكاة تصل
فهو لكم باب ومنه المدخل
إلى صراط الحق وهو سلسل
فإن يغيب على اليتيم عولوا

وإن يغيب فاطلبوا التالينا

فمن وجدتم من ذوي المراتب
وإن تصل غيبته ذي الناصب
فإنه مطلوب كل طالب
فميزوا أعمالكم بالواجب

كونوا لما يقول طائعينا

ثم أطيعوا أمره المأمور به تنالوا الفوز والسرور
وإن يكن بينكم فقيرا فإنه الحجة لا الأميرا
والربُّ في الخلد تجاورونا
ثم اعلّموا أن الجهاد صبركم على أذى أعداكم وقهركم
وترككم للشبهات دهركم فجلّ الله العزيز نصركم
حتى جميع الأرض مورثونا
وإن إبليس له أيتام تضيّل في علومها الأنام
ويدّعون أنهم أعلام فهم لأهل الجهل سيغفونا
مثل عتيق بعده ونعثل وابن أبي وقاص سعد الأجهل
واتبع أبا عبيدة الهيبنا وخالد ثم معاذ الأزل
ثم اللعين المعتدي معاوية وأبنته من أمه في الهاوية
وعصبة لقلعهم مساوية مارقة ناكثة وباغية
في الكرّ والأدوار يظهرونا
وفي زمان الصادق الرحيم زارة بن أعين الرحيم
وابن أبي يعفور والمليم ثم أبو البصير المذموم
والثقي فاعرفوا المفتونا
ثم أبو بكر وهو الخضرمي والثقي محمد بن مسلم
وعامر ثم يزيد المذمّم وحجر بن زائدة ذاك العمي
عدّد زياد جوشب المأفونا
ومنهم فيونس القطيبي والحسن البصري ذو التلوين
ثم الحسين بن يحيى الدون وبعده المختار المقتون
يترك ديناً ويقيم ديناً
كثير بياع النوى ابن نوح ثم أبو مسلم ذو الصبيح
والحارث الأعور المذبح ومنهم ابن صالح المنوع
بالكفر يخزي في المنافقين
وابن أبي حفصة مروان الشقي ثم أبو ذنة ذاك الأحمق
ثم علي بن الجهم ذر الموبق أسلكه الرحمن شر الطرق
سلسلة وذرعها سبعونا

قَسَمَهَا الْبَارِي ثَلَاثَ شُعَبٍ وَهِيَ الْمَسُوخِيَّةُ ذَاتُ اللَّهَبِ
خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ أَتَتْ بِالْكَتِيبِ النَّسْخُ وَالْمَسْخُ وَفَسَخَ الرَّتَبِ
وَالْوَسْخُ وَالرَّسْخُ كَمَا رُؤِينَا وَالْمَسْخُ تَبْدُو فِي سَوَى مَحَلِّهَا
فَالنَّسْخُ عَوْدُ صُورَةٍ فِي مِثْلِهَا تَبْدُلُ حَتَّى يَنْكُرُوهَا أَهْلُهَا
وَالْفَسْخُ أَنْ تَعْدَمَ نَفْسٌ عَقْلَهَا وَقَوْلُهُمْ لَقَدْ غَسَدَا مَجْنُونَا
وَالْوَسْخُ أَنْ تَرْجِعَ فِي الدِّيدَانِ وَفِي الْجِرَادِ وَبَنِي جِرْدَانِ
وَالْبَقُّ وَالْقَشَّاشُ وَالذِّبَّانِ وَالرَّسْخُ فِي مَعَادِنِ الْعَقِيَانِ
وَالصَّغَرُ وَالْحَدِيدُ يُضْرِبُونَا وَالنَّارُ وَالْدَفُّ عَلَى الْمَفَارِقِ
ضَرْبًا عَلَى السَّدَانِ بِالْمَطَارِقِ كَذَا أَتَانَا فِي كِتَابِ الْخَالِقِ
تَعَوَّدَ مِنْهَا النَّفْسُ بِالْحَقَائِقِ وَاسْتَشْهَدُوا يَا سَيْنَ مَعَ طَاسِينَا
فَمَيَّزُوا الْأَقْصَالَ بِالْعَقَائِدِ فَمَا صَحِيحُ الدِّينِ مِثْلُ الْفَاسِدِ
وَالْتَزَمُوا قَوْلَ الرُّسُولِ الْوَاحِدِ فَالْقَوْلُ بِالْقُرْآنِ خَيْرٌ رَاشِدِ
وَجَانِبُوا قَوْلَ الْمُضْلِينَا فَإِنَّهُ مَنْ أَعْظَمَ التَّبْدِيلِ
إِيَّاكُمْ وَالْقَوْلَ بِالْحُلُولِ فَاسْمَعْ كَلَامَ اللَّهِ فِي التَّنْزِيلِ
لَأَنَّهُ الْإِشْرَاكُ بِالْجَلِيلِ فِي الْعَصَةِ الْقَوْمِ الْمُحَلِّلِينَا
فِي مِثْلِ فِرْعَوْنَ اللَّعِينِ الْكَافِرِ وَمِثْلَ نَمْرُودَ اللَّئِيمِ الْفَاجِرِ
وَمِثْلَ شَدَادَ الزَّنِيمِ الْغَادِرِ وَمَقُولَ الْحَلَاكِ وَالْعَزَاقِرِ
وَمَنْ لَهُمْ بِالْكَفْرِ تَابِعُونَا دَعَاكُمْ بِالسُّرْرِ وَالْإِعْلَانِ
أَسْأَلُكُمْ يَا عَصِيَّةَ الْإِيمَانِ عَلِيٌّ بْنُ مَعْدُودٍ فَتَى سَوْدَانِ
عَسَى بِهِ يَلْقَى رِضَا الدِّينَانِ لَأَنْتُمْ بِالْفَعْلِ مُحِبِّينَا

...

وله من قصيدة :
مَعَ النَّسِيمِ أُخْبِرْكُمْ بِحَالَاتِي
لَعَلَّ أَنْ تَعْلَمُوا يَاسَادَتِي خَبِيرِي
وَمَا أَلَاقِي مِنَ الْأَشْوَاقِ بَعْدَكُمْ
أَنْتُمْ صَلَاتِي وَأَنْتُمْ قَبْلَتِي وَبَكُمْ
أَنْتُمْ حَيَاتِي وَأَنْتُمْ مَنْتَهَى أُمْلِي
يَا أَهْلَ وَدِّي وَأَقْرَبِيكُمْ رِسَالَاتِي
وَعَظْمَ وَجْدِي وَمَا لِي مِنْ صَبَابَاتِي
وَمِنْ غَرَامٍ وَنِيرَانٍ وَزَفَرَاتٍ
يَاسَادَتِي بِالْوَلَا زَادَتْ كِرَامَاتِي
أَنْتُمْ رَجَائِي مِنَ الدُّنْيَا وَسَادَاتِي

أَنْتُمْ بُدُورِي وَأَنْتُمْ لِلْعَلَامَاتِ
أَنْتُمْ مُرَادِي مِنَ الدُّنْيَا وَغَايَاتِي
أَنْتُمْ خَزَائِنُ مَاءِ فِئِي رِيَّاضَاتِ
بِكُمْ شَغِفْتُ بِكُمْ زَادَتْ سَعَادَاتِي
بِكُمْ بَلَّغْتُ الَّذِي قَدْ كَانَ فِي ذَاتِي
بِكُمْ تَدَاوَيْتُ لَمَّا قُلْتُ أُبَيَّاتِي
وَجَدِي يَهِيْمُ بِكُمْ فِي كُلِّ أَوْقَاتِي
بِكُمْ أَهِيْمُ بِلَا زُمْرٍ وَنَايَاتِ
بِكُمْ هَنَائِي بِكُمْ غَنَّتْ حَمَامَاتِي
بِكُمْ رَجَائِي بِكُمْ طَابَتْ مَقَالَتِي
بِكُمْ تَفَكَّرْتُ فِي تَبْدِيرِ آيَاتِي
بِكُمْ تَهْنِئْتُ لَمَّا قُلْتُ أُبَيَّاتِي
بِكُمْ قَتُونِي بِكُمْ تَعْلُو مَقَامَاتِي
وَقَدْ سَمِعْتُ بِكُمْ صَوْتَ الْهَزَارَاتِ
لَا تَهْجُرُونِي وَعُودُونِي بِعُودَاتِي
مَادَمْتُمْ تَعْرِفُونِي مِنْ إِيَّارَاتِي

أَنْتُمْ شَمُوسِي وَأَنْتُمْ لِي ضِيَا بَصْرِي
أَنْتُمْ نَجُومِي سَعُودِي أَنْتُمْ شَرَفِي
أَنْتُمْ بِسَاطُ زَهْوَرِي أَنْتُمْ نَزْهِي
أَنْتُمْ رَجَائِي وَمَأْمُولِي وَمَعْتَمِدِي
بِكُمْ أَسُودُ عَلَى أَهْلِ الْوَفَا شَرَفًا
بِكُمْ تَعَاثَيْتُ مِنْ سَقَمٍ وَمِنْ أَلَمٍ
مِنْكُمْ إِلَيْكُمْ وَفِيكُمْ مَنْتَهَى أَمَلِي
بِكُمْ طَرِبْتُ بِلَا عُدُودٍ بِلَا وَتَرٍ
بِكُمْ سَمَاعِي بِكُمْ خَبِي بِكُمْ طَرِبِي
بِكُمْ حُنُوي بِكُمْ رَاحِي بِكُمْ فَرَحِي
بِكُمْ نَهَارِي بِكُمْ لَيْلِي بِكُمْ سَهْرِي
بِكُمْ تَعَالَيْتُ فِي شَعْرِي وَفِي مَدْحِي
بِكُمْ شَجُونِي بِكُمْ لِي بِالْهَوَى وَلَهْيِ
بِلَالِ الدُّوْحِ غَنَاؤُا مُنْذُ غِيَابِكُمْ
مَنْ عَالِيَكُمْ تَحِيَّاتٍ بِحَقِّكُمْ
مَنْ عَالِيَكُمْ سَلَامٌ دَائِمٌ أَبَدًا

وَمِنْ شَعْرِهِ مِرْثَاةٌ فِي السَّيِّدِ الْحُسَيْنِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِيَّةِ بِغَايَةِ الْبَلَاغَةِ :

أَتَبِعَ النَّوْحَ بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ
ثَلَّ عَلَمٌ بِحَالَةِ الْمَسْـُـوُولِ
حَزِينٌ مَسْـَـائِلُ مِنْ غَلِيلِ
قَوْلُ شَغْلٍ عَنْ كُلِّ رِبْعٍ مُحِيلِ
يُظْهِرُ الْحَزْنَ فِي عَزَا ابْنِ الْبَتُولِ
سَيْتُ النِّسَاءِ بِنْتُ الرَّسُولِ
دَمٌ يَبْكِي أَسَىً بِمَدْمَعِ هُمُولِ
مُحْيَاً التَّنْزِيلَ وَالْتَأْوِيلِ
عَوَضًا عَنْ جَيُوبِنَا وَالذُّيُولِ
عَيْنُ الْهَدَى وَنَهْجُ السَّبِيلِ
وَسَبِيلُ الْهَدَى بِغَيْرِ دَلِيلِ
نَازِحٌ عَنْ دِيَارِهِ مَخْذُولِ

يَا مُطِيلَ الْوَقُوفِ بَيْنَ الظُّلُولِ
يَسْأَلُ الرَّبَّ وَالْدِيَارَ وَاللَّسَا
خَلَّهَا تَسْأَلُ الْمَغْنَى وَلَمْ يُشَفَّ
فِي عَزَاءِ الْحُسَيْنِ عِنْدَ ذَوِي الْمَغْـُـرِّ
إِنَّهُ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ حَرْ
وَيُوَاسِي بِكَاءِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ
وَيُوَاسِي بِكَاءِ جَبْرِيلَ وَالْخَا
يَالِهَا صَفْقَةً بِهَا ضَرَبَ الْجَهْلُ
لَوْ شَقَقْنَا لَهَا الْجَيُوبَ لَقَلْتُ
يُصْبِحُ السَّبِطُ ابْنُ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ
مُفْرَدًا بِالْعَرَا بِغَيْرِ نَصِيرِ
لَهْفَ قَلْبِي عَلَيْهِ مِنْ مُسْتَضَامٍ

لَهْفَ قَلْبِي إِذْ بَاتَ يَوْصِي وَالنَّسْرُ فَنِي رَنَّةٍ وَطُولِ عَوِيلِ
إِذْ دَعَى صَحْبَهُ وَقَالَ لَهُمْ قُومُوا
فَهَذَا الظَّلَامُ مُرْخِي السُّدُولِ
إَقْطَعُوا هَذِهِ الدِّيَنَارَ فَمَا لِلَّهِ
قَوْمٌ إِلَّا قَتْلِي لِمَنْ مَأْمُولُ
فَأَجَابُوهُ بِأَيْكُونِ غَدَاً أَلْعُدُّ
إِلَى اللَّهِ قَبْلَ يَوْمِ الدَّخُولِ
وَمَا جَاءَكُمْ مِنْ التَّنْزِيلِ
لَا وَمِنْ خَصَمِكُمْ بَآيَةَ ذِي الْقُرْبَى
بَيْنَ سُرِّ الْقَنَا وَبَيْضِ النَّصُولِ
لَارْجِعْنَا حَتَّى نَلَاقَتَنِي الْمَنَايَا
فِي قَامِئَةِ كَرْمِجٍ طَوِيلِ
ثُمَّ جَاءَ النَّسَاءُ كَبِدَ التَّمِّ
وَأَتَى زَيْنَبًا وَقَالَ لَهَا أَخْتَاهُ
وَدَعَى وَلَدَهُ الصَّغَارَ وَأَمْسَى
ثُمَّ نَادَى السَّجَادَ وَهُوَ عَلِيلُ
وَحَيَّاهُ بِمَا حَيَّاهُ بِهِ اللَّهُ
ثُمَّ أَضْحَى وَالْخَيْلُ قَدْ أَقْبَلَتْ تَسْعَى
يَحْمِلُونَ الْحَقُودَ مِنْ يَوْمٍ يَذُرُ
فِي قَتِيلٍ تَبًّا لَهُ مِنْ قَتِيلِ
الْمَنَايَا بِكُلِّ عَضْبٍ صَقِيلِ
لَهْفَ قَلْبِي وَعَايِلَ الرَّمَحِ قَدْ أَصْبَرُ
مَنْ صَدْرُهُ الرَّحِيبُ النَّبِيلِ
لَهْفَ قَلْبِي وَالسِّيفُ يَهْوِي عَلَى عُتْقِ
قَبْلَتِهِ الثُّغُورُ مِنْ جَبْرِيلِ
لَهْفَ قَلْبِي وَالسُّمُرُ تَنْحَرُ نَحْرًا
بَلَّتْ دِينَ الْإِلَهَ بِالتَّبْدِيلِ
وَهُوَ يَدْعُو بِأَمَّةِ السُّوءِ هَلْ قَا
كَمْ قَبْلَ مَوْتِهِ وَالرَّحِيلِ
هَكَذَا قَالَ جَدُّنَا حِينَ أَوْصَا
يَا بَنِي الْمَصْطَفَى إِلَى كَمْ لَكُمْ أَبْكِي
عَلَى الْمُرْتَضَى الْمُرْجُ فِي الْمَحْرَا
أَمْ قَتِيلَ السُّمُومِ أَمْ لِيَعِيدِ الدَّارِ
أَمْ قَتِيلَ الطُّفُوفِ يَاحْسِرَةَ تَبْقِي
أَمْ عَلَى الْكَلْبِ بِالتَّقْصِيبِ مِنَ الطَّا
يَأْمُجِدًا يَطْوِي الْغَلَاةَ بِعَثَسِ
مَظْهَرًا عَزَمَةً بِهَا يَقْطَعُ الْبَيْتُ
كَلِمًا هَبَّتِ الْمَطِيَّةُ بِالتَّعْرِيزِ
قَدْ أَضَا قَلْبَهُ بَنُورُ هُدَى الْإِيمَا
قَاصِدَ الشَّهَادَةِ الْمَقْدَسِ بِالطَّفِ
قُلْ لِسَبْطِ النَّبِيِّ إِنْ ضَمَكَ الْجَا
يَحْذُو لَهَا بِطَيْبِ الْوَصُولِ
نَ رَاوُ مِنْ مَنَهِجِ السَّلْسَبِيلِ
كَثِيرَ التَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ
بُرِّ مَا بَيْنَ صَاحِبِ وَخَلِيلِ

يابن بنت النبي يا حُجَّةَ الله
قسماً بالذي عرفت من الحق
وبذم الزوار إذ تنظر الأعلا
ما تجرت عليك خيلُ زياد الرَجَسِ
فاستمعها قصيدةً من مُجِبٍ
ابنُ ممدود من معالم سنجار
وصلاة المهيمن الفرد تترى
إلى كل عالٍ سم وجهل
فقابلته بصير جميل
م من ذلك المقام الجليل
لا يشوب الولاء بالتبديل
وبغداد منزلي ومقيلي
كل يوم على النبي الرسول

١٩ - الشيخ غريب حريصون

توفي (٦٢٤) هـ

هو غريب بن جمعة بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمود (القليعة) بن الشيخ
صارم بن الشيخ ميهوب (على باب قلعة العليقة) بن ندى بن حسان بن السيد عيسى
الأديب البانياسي بن محمد بن عبد الله الناسخ البغدادي .
كان عليه السلام قاطناً قرية حريصون وهي على شاطئ البحر جنوب نهر السن
، ومقامه فيها ، واسمه مرشد ببعض النسخ ، وهو أحد رجال الدعوة بسيرة حاتم
الطوباني إن صحّت ، يقول حاتم فيها :

فقام قائم مرشد حريصونها
غلاف وسط غلاف في دجونها
وقال ذي الصورة مافي دونها
شاهدتها والنور منها قد بدا

وللشيخ غريب أشعار شتى ، منها توحيد وتوسيل والغاز ، وله منادمة القلم
والسيف لسان حال وفكاهيات ..

توفي قدسه الله نحو سنة (٦٢٤) هـ ، وأعقب بنيناً منهم الشيخ شهاب ،
والشيخ نجم البسباسية ، ومدحهم الشيخ حمدان جوفين بقوله :

وأولاد مرشد في حريصون
جادوا بمعروفٍ على كل الوري
لهم شرفٌ تشيدُ مجدّه وبناءه
قد جاد ربّعهم وخصبُ ربّاه
أعني شهاباً ثم نجم أخاه
سفر الصباح وأعلنت أمسأه
فعليهم جمعاً سلاماً كلماً

وأعقبوا المخالصة ، وكثير يُعزى إليهم وهم عشيرة العبيدية .

وللشيخ غريب براهين واضحة وأوقاف ، متسلموها ذريته المخالصة إلى الآن ،

ومن شعر الشيخ غريب :

قد هامَ وَجْدِي ياحْضُورُ
بِحَبِّهِ نَلْتُ الْمُنَى
يَا مَنْ عَرَفَهُ قَدْ نَجَا
يَنْتَبِيتُ وَلَا يَتَعَوَّجَا
أَنْظُرْ لِمَنْ شَسِقَ الْقَمَرُ
رُدْتُ لَهُ شَمْسُ النَّهَارِ
أَحْيَا الْجَمَاجِمَ يَا كَرَامَ
بِقُدْرَةِ أَحْيَا الْعِظَامِ
الشَّمْسُ حَيْدَرُ رَدَّهَا
وَهَامَ مَرْحَبُ قَدَّهَا
نَادَاهُ جَبْرِيلُ وَحَا
وَالْكَلْبُ حَبِطَ يَنْبَحَا
إِبْلِيسُ نَافَسَ يَا كَرَامَ
مَنْ بَعْدَ مَاوَلَا هَزَامَ
أَنَا الْإِمَامُ عَلَيْهِ غَارُ
لَا ضَرْبُهُ بَذِي الْفَقَارُ
غَارَ عَلَى الْبَابِ وَدَحَاهُ
وَاللَّهِ لَمْ أَعْبُدْ سِوَاهُ
دَخَلُوا جِيوشَ الْمُسْلِمِينَ
لِلْحَرْبِ كَانُوا طَالِبِينَ
دَخَلُوا جِيوشَ مُحَمَّدٍ
يَبْقَى عَلَيْهِمْ يَرْعِدُ
أَخَذُوا الْمَدِينَةَ بِالْعَجَلِ
اللَّهُ رَبِّي لَمْ يَزَلْ
مُرْشِدُ نَاطِمِ عَبْدِكُمْ
أَرْجُو الدَّعَا مِنْ فَضْلِكُمْ
وَأَلْفَ صَلَاةٍ عَلَى النَّبِيِّ
فِي مَكَّةَ لَقَدْ رَبِّي

بِمَنْ إِسْمُهُ بَدْرُ الْبُدُورِ
ثُمَّ الْمَعَارِفِ وَالسَّرُورِ
مَنْ كُلُّهُمْ فَرَجَا
مِنْ سَعْدِهِ بَلَقَا الدُّهُورِ
بِجَنِّحِ لَيْلٍ مَنْ سَحَرُ
بِقُدْرَةِ جَرَّرَ الْبُحُورِ
مَنْ بَعْدَ مَا كَانَتْ رِمَامُ
بِهَذِّ أَبْرَاجِ الصُّخُورِ
وَبُرُوجِ خَيْبَرٍ هَذَّهَا
وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ يَغُورُ
عَلَى الْمُنَابِرِ صَرَّحَا
مَلْعُونٌ هُوَ طَاغِي كُنُوزِ
رَدَّ مَرْحَبُ لِلْإِمَامِ
هَذَمَ لَعْرَهُ وَالسَّرُورِ
وَالْعَقْلُ مِنْ مَرْحَبِ طَارُ
نَصْفَيْنِ قَصَمَهُ ياحْضُورُ
سَبْعُونَ بَاعَا بِالْعَلَاةِ
لَوْ كُنْتُ نَائِمٌ بِالْقُبُورِ
بَعُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
لَكُلِّ مَنْ طَغَى كُفُورِ
الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ
مَالُهُ شَيْبُهُ بِالْدُّهُورِ
فِي عَوْنِ أَمِيرِ النُّحُلِ
مَالِكُ أَرْقَابِ الْكُفُورِ
يَا أَلْ صَادَ بِحَبِّكُمْ
يَمْحِي ذُنُوبِي وَالْوُزُورِ
الْهَاشِمِيِّ الْأَتْرَبِيِّ
صَلُّوا عَلَيْهِ ياحْضُورِ

وقد نُبِيَتْ إليه قِصَّةُ حُسْنِ الْبَذُورِ مع الْخُوجَةِ طَايِعِ الْمِصْرِيِّ ، يقال لها خُرَابَةُ
الديار ، عبارة عن لسان حال ، دُونَهَا أشعار بها توحيد ، وبعضُ حِكَمٍ وفوائد ، وهي
عبارة عن جارية بيعت لرجل ، وبَدَتْ منها ومن مشتريها نكت وطرائف ولطائف تبدو
للمطالع ممَّا لَا يَسَعُنَا طَوْلُهَا ، ومن أشعار الشيخ غريب مَوْشَحٌ :

يا كحيل المقلتين	يا بديع الحسن أهيف
يا غزال الرقمتين	يا ظريف الشكر أطف
طول ليل ما ينأم	صل مُعْنَى فَيْكُ مُدْنَف
زادَ عشقي والغرام	آه يا محبوب قلبي

أنت زينُ الطلعتين	أنت سري أنت بدري
من سجام المقلتين	دمع عيني بات يجري
كأنه البدر التمام	حب ظبي قام بدري
زادَ عشقي والغرام	آه يا محبوب قلبي

فوق وردِ الوجنتين	سيتُ شاماتٍ تَبَدَّتْ
يالها من محتنين	وسكُ عنبر ند فتت

.....

.....

.....

.....

زادَ عشقي والغرام	آه يا محبوب قلبي
-------------------	------------------

قد أضاء المشرقين	من ضيا وجهٍ مكمّل
سمهرياً من ردين	وقوام الحسن أعدل
يحتمل رشق السهام	صار قلبي مثل حنبل
زادَ عشقي والغرام	آه يا محبوب قلبي

يامليح الكحلّتين	يا هلال العين عيني
رامقة بالحلتين	هل تنال الأجر عني
ماعليك أبداً ملام	وأنال عزّي وديني
زادَ عشقي والغرام	آه يا محبوب قلبي

٢٠ - الشيخ موسى بن أيوب الجيب

وهي قرية تبعد عن الدريكش - صافيتا - مقدار ساعتين شرقاً ، وهو الذي عمل الرّدَاد الحلبي بسببه المناظرة ، وتلميذه ربيع بن نصر العصيدة ، ولا يخفى على مَنْ عنده إلمامُ اختلاف الناس في هذا الرجل ، فمنهم مَنْ طعن فيه ، ومنهم مَنْ أحسنَ به الظنَّ وجعله درعاً ، لأنَّ الشَّيْخَ يوسف الرّدَادَ سامحه ، وأولّوا كلامه كما أولّوا كلام أبي منصور وعبد الله الجريص ، وهُو من أصحاب الكرامات وخوارق العادات .

ولعلَّ أبا نصر وعبد الله وموسى في زمانٍ مثل زماننا هذا ، أعني كلّ من أنكر المنكر فيه يرمونه بسوء الإعتقاد ، وما أُظُنَّ اختلافُ الناس في المعلّم موسى إلّا كما اختلفوا في أبي نصر منصور ضالٌّ مُضِلٌّ ، وكثيرٌ من العلماء جعلوه من الأولياء ، وأن جميع ما في كتبه من الكلام المشتبه إمّا مكذوبٌ عليه أو هو معانٍ دقيقة صوفية معروفة في اصطلاح القوم ، أو قالها في حالة الشطح ، كما قيل :

فإنّا إذا طَبْنَا وطابت نفوسنا وخامرنا خمرُ الغرام تنسّنا

ورسالة أبعد فيها كثير من التوحيد والتصرّف ، والرّد على الملحدة ، وما يلازم الموحّدة ، وغاية ما أقول : إن حسنَ الظنِّ بالسلف خيرٌ من سوء الظنِّ بهم ، ﴿ تِلْكَ أُمّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة : ١٣٤) ، والحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها ، ولا يهجر الدرُّ إذا اختلط بالخرز . وفي المثل : خذْ ماصفاً ، واترك ماكدر .

وهذا يَدِنُ أهل الجماعة خلافاً لإحدى الفئات المغرضين ، فتراهم يفسّقون هذا ويكفّرون ذلك ، مثل جماعة يوسف العيدية ، فدأبهم أكل لحوم المتقدّمين ، وشقُّ العصا بين المسلمين ، ويظهر من طيشهم أن مقصدهم أن يحظّروا تلك الجنّة عليهم وعلى اليناصفة أصحاب ناصر الحاصور ، مع أن رحمة الله وسعت كلّ شيء ، وعندنا وعلى رأينا أنَّ جنّة عرضها السموات والأرض تسعنا وتسع موسى الجيب .

وذلك أن موسى الجيب كان تلميذ الإمام جامع المريخ ، وكان إمام البلد بعده كما بمناظرة الرّدَاد ، فراح إلى عنده ربيعة بن نصر العصيدة ووشى وزّين له حسداً ، وتحدّث على الرّدَاد بكلام زور ، وقال : هذا الرجل آمالُ الناس إليه ونحن أقدم منه ، وهو لا يعرف له مال ، رجلٌ فقيرٌ ونحن له سندٌ وتابعوك ، وأنت خليفة المعلّم جبريل ، فيزري بك وتشمت بك الأعداء .

وقد كان الرّدَاد بلغه لما غير وبدّل وصايا شيخه وملاّمته لمن لا يصلح له توبيخ ، فحدّثه أنَّ الرّدَاد أنكر الصورة والسبعة الذاتية ، وكان المعلّم موسى غير وصية شيخه

جامع ومال إلى أصحاب الدنيا وإيثارها ، وجامل الناس لطلب حطامها ، فسمع حديث ربيعة واشتغل بماله ونسي ما قال تعالى : ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦) م﴾ ، فعند ذلك داخله الحسد والظن ، فعمل فيه مناظرة وذم الرَّدَاد ، وقال فيها : " لقد بلغني أن هذا الرجل يعبد الضياء والغيب يقع به الزيادة والنقصان " ، وتكلم فيها ماتكلم ، وأنفذها إلى قرية أسفين ، فقرأوها على المعلم عطارد ومن تبعه ، فوجدوا أكثر الكلام الذي فيها مع الرَّدَاد مشدود وعليهم مردود ، فزهدوا فيها ، وبعدها وصلت للرَّدَاد .

قلتُ : تأمل هذه النكتة تؤكد حمد موسى ، وهو قوله مع الرَّدَاد مشدود وعليهم مردود ، أي على ربيعة وأتباعه ، فإن مناظرة موسى على حسب تكذيب ربيعة ، فعليه يكون اعتقاده مما يوافق الرَّدَاد ، وقول الرَّدَاد : " وقد سطر فيها أغراض " .

ولم يعلم الشيخ موسى أنه يدخل عليه من الرَّدَاد الداخلية لقلّة معاشرته له ، وكانت مناظرة موسى وقعت بيد الرَّدَاد ، فقام موسى وجاء إليه وهو يومئذٍ بقرية رباح وهي بجبل الحولة ، فنزل بجانب القرية عند لزمته وطلبه لديه ، فامتنع من المجيء لأنه كان مصادمة ، وخرج بعدئذٍ إليه الرَّدَاد فوجده قد خرج من القرية ، فلما رآه وقف ومعه عصابة من الأوباش وأهالي القرية يودّعونهُ وهو يلاطفهم يعذّبه كلامه ، ويميل إليهم بلطفٍ ليستجلب قلوبهم إليه ، وما قصدهم إلا الفرجة واعتماد الغلبة ، لأنهم قاصرو الفهم عمّا هم فيه ، وأظهر البدعات في المجالس ومالوا إلى اللهو والغنى ، وأقبل عليهم فلم يُسلم على الشيخ موسى لما رأى حوله من أصحاب البدع وأشياء لم يستحسنها منه .

وكان الشيخ موسى أوصاه سيّده جامع بقطع المذاكرة معهم لأنهم كانوا مخالفين له ، ويعلم الشيخ موسى ذلك منهم .

قلتُ : الظاهر أن ميل موسى لأجل الدنيا ممّا لا يخال أنه كان على غير دين الشيخ جامع ، لقول الرَّدَاد : " وهو يؤانسهم بالمحادثة لأجل أحوال الدنيا ممّا هو من طبع بني الإنسان " .

فلما سمع ذلك منهم ومنه امتنع عنهم ، وكان يذاكر هو وإيَّاه في معاتبة إلى أن قال له : " وأنت أيها الشيخ قد دهاك تلميذك ربيعة ، وفي الخطأ رماك " .

وقال له : " أنا أحضِرُ كتابي ، وأنت تحضر كتابك بين يديّ من لا يكون له معي ولا معك غرض ، وأنت تذكر أنني كنتُ اختصرتُ في العشرة من أهل الجبل من أصحاب الموافقين على الحق ، وأنا مواظب على البحث والتحصيل ، مجانبٌ للمبذرين المجادلين المكاشرين " .

وذكر الرداد ما يجب أن يقوم به الإمام والنقيب والجماعة .. إلى أن قال : " وأنت ياشيخ جعلت الدنيا شأنك ، ولم تعلم أن الدهر قد خائنك ، حتى عملت كتاباً وسميته مجلس يشتمل على مناظرة جرت بين جماعة من المؤمنين في ظاهر المعنى وباطنه " .
إلى أن قال الشيخ موسى : " وإن ظاهر المعنى وباطنه سواء " .

وصرفها الرداد ، وأتى له في النفي والإثبات ، والتوحيد والتفريد بعبارات يطول شرحها ، ولولا اشتهاها لأتينسأ بها .. إلى قول الرداد : " لنرجع إلى ماكنأ به أنا وخصمي ربيعة " .

نقول : إن الرداد عمل مناظرة وقتئذ + وتلقنها موسى الجباب وفهم معناها ، لأنه بعد محاضرتة له وفهمه إياها لم يُخر جواباً كما يظهر ، سوى تلميذه ربيعة بقي على تهوكنه .

ولعل تلك المناظرة التي عملها الرداد كان بها إقناع موسى وكفه كما يُعلم ، ولقد حدث بعصرنا على أشباهه ، لأنني رأيت بعض مؤمنين يقدحون على بعضهم وكلاهم مؤمنين ، وكل يضع مالا يثبت الله حسيبه ، وفيما أوردناه من صدر ترجمته مقتع .
وحدثني ممن أثق به عن بعض المؤمنين أنه رأى حلمأ يؤكد إيمانية موسى ، وفيه من يقول : رأيناه فلانأ وهو مؤمن الآن .

والذنوب تحجب ، والحسنات يُذهبن السيئات : والله في خلقه نظرات ، ومقامه في قرية الجيبب ، معمر صندوق حجري وشجر حوله ، وتجاور هذه القرية قرية أخرى أكثرها وقف للشيخ يوسف الرداد ، فسبحان من بيده الملك يؤتية من يشأ .
كان لموسى بالدنيا حال حياته جهاته ، فأصبحت للشيخ يوسف الرداد وقفاً بعد مماته ، أنالها الله موسى بالدنيا ، والرداد بالدين والآخرة ، ويخلق مالا تعلمون ، وعنده علم الساعة وإليه ترجعون .

٢١ - الشيخ موسى الربطي الشاعر

هو موسى بن الشيخ حسن الحيلونة بن الشيخ محمد ، كان عليه السلام بارعأ موحدأ ، له أشعار في التوحيد وألغاز ، وكان سكنه ومحل إقامته في قرية أبي قبيس كما يظهر في شعره ، وكان قدسه الله من المؤمنين ، وله براهين ، ومن شعره قصيدة الوداعية للشيخ علي الصوري ، وهو قوله بنسبه وعن القصيدة التي مطلعها :

أقول وقلبي للفرق باخُ
وقد فاض من عيني سح الدامع
وخمسها مفتتحأ قوله :

شَكَوْتُ وَدَمَعُ الْعَيْنِ عَلَى الْخَدِّ نَابِغٌ فِي الْوَجْدِ نِيرَانٌ بِهَا لِي لَوَائِغٌ
عَلَى فَقْدِ أَحِبَابٍ لَهُمْ كُنْتُ قَانِعٌ أَقُولُ وَقَلْبِي لِلتَّفَرُّقِ بَاخِعٌ
وَقَدْ قَاضَى مِنْ عَيْنِي سَحُّ الْمَدَامِغِ
وَهِيَ قَصِيدَةٌ تَتَجَاوَزُ السِّتِينَ مُحْضَمًّا أَتَى فِيهَا بِدَقَائِقِ تَوْحِيدِ يَلَائِمِهَا مَعْنَى ، وَتَكَلَّمَ عَنْ
أَصْلِهِ وَمَحَلِّ إِقَامَتِهِ قَائِلًا عَنِ الْقَصِيدَةِ وَوَصَفَهَا :
كَمَثَلِ عُرُوسٍ بِالْقَمَاشِ تَلْبَسَتْ جَلَاهَا عُيْبٌ لَيْسَ لِلْجَهْلِ يَلْتَفِتُ
وَمُوسَى الشَّعِيبِيُّ عَبْدٌ مَنْ كَانَ طَائِعٌ مِنْ أَهْلِ التَّقَى وَالْعِلْمِ مَا فِيهِ مِنْ أَفَنٍ
وَجَدَّهُ مُحَمَّدٌ حَافِظَ الْفَرَضِ وَالسَّنَنِ وَيُعْرِفُ بِمُؤْ أَبِي قَبِيْسٍ لَهُمْ سَكَنُ
وَيَرْجُو دَعَا إِخْوَانِهِ فِي الْمَجَامِعِ

وَلَقَدْ وَجَدْتُ بِكِتَابِ قَدِيمِ الْعَهْدِ عِنْدَ الشَّيْخِ حَمْدَانَ الرِّيَاحِيِّ مَكْتُوبَ سَنَةِ (٩١٣)
هَذِهِ قِطْعَةٌ مِنَ الشَّمْرِ يَقُولُ : قَالَ مُحَمَّدُ الْقَارَانِيُّ وَزِيرُ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ التَّمَرَلْنَكِ يَسْأَلُ

الشَّيْخَ مُوسَى الرِّيْطِيَّ بِأَيِّ قَبِيْسٍ ، وَهِيَ :

أَيُّهَا الْعَالَمُ السُّذِّي لَا زَالَا يَكْثُرُ الْعَتَبُ هَلْ تَرُدُّ السُّؤَالَا
هَاتِ قَلْ لِي عَمَّا أَسْأَلُ عَنْهُ وَاسْتَرِيعِ الرَّدَّ لَا تَكُنْ مَطَالَا
سَائِلًا جِئْتُ عَنْ مَلِيحِ الْمَعَانِي كَامِلِ الْحُسْنِ طَلْعَةً وَجَمَالَا
حَاضِرٌ غَائِبٌ قَرِيبٌ بَعِيدٌ قَاطِعٌ وَاصِلٌ كَثِيرٌ مَلَالَا
وَبَشْرٌ تَزَوَّجَ اثْنِي عَشَرَ قُلْ مِنْ ذَكَوْرٍ وَمِنْ أَنْثَى حَلَالَا
وَلَهُ زَوْجَةٌ مِنْ الْكُلِّ أَدْنَى وَهُوَ مَنْ أَجْلَاهَا حَكِي خُلْخَالَا
لَيْسَ يَحْطِى بِحُسْنِهَا غَيْرَ يَوْمَيْنِ وَمِنْ بَعْدُ عَنْهُ تَبْدُو انْفِصَالَا
وَعَلَى ذَا بَدَا مُقِيمًا دَوَامًا فِي زَوَاجٍ وَفِي سَلَاكِ تَوَالَا
رَدُّ قَوْلِي وَاخْبِرْ هُدَيْتَ ابْنَ مَنْ هُوَ أَيْنَ كَانَ التَّزْوِيجُ وَالْفَعْلُ حَالَا
فَأَجَابَهُ الشَّيْخُ مُوسَى الرِّيْطِيَّ قَدَّسَهُ اللَّهُ آمِينَ :

أَيُّهَا السَّائِلُ الَّذِي قَدْ تَوَالَى يَبْعَثُ الْقَوْلَ ثُمَّ يَبْدِي السُّؤَالَا
سَائِلًا جِئْتُ عَنْ مَلِيحِ الْمَعَانِي كَامِلِ الْحُسْنِ طَلْعَةً وَجَمَالَا
هُوَ بَدْرُ السَّمَاءِ تَبَارَكَ رَبُّ خُصَّ بِالْدَوْرِ إِذْ يَكُرُّ انْتِقَالَا
وَبَشْرٌ تَزَوَّجَ اثْنِي عَشَرَ قُلْ مِنْ ذَكَوْرٍ وَمِنْ أَنْثَى حَلَالَا
هِيَ بَرُوجُ السَّمَاءِ فَافْهَمْ فَفِيهِنَّ اعْتِنَاكُ لَهُ لِيَسَالِي طَوَالَا
وَلَهُ زَوْجَةٌ يَلِيهَا نَهَارًا فَهِيَ الشَّمْسُ مِنْهُ تَدْنُو وَصَالَا

ليس معها قد يستقيم سوى
وعلى ذاك لا يزال مدى الدهر
يَوْمَيْنِ من بعد ثم يبدي انفصالا
مثالا يبيديه فأذن المقالا

ومقامه قدسه الله على قلعة أبي قبيس غرباً ، يبعد عنها مسافة ثلاث دقائق ،
وهو قبة وإيوان على رأس نبع ، يزوره جواره ويعملون عليه نيروز يُسمى بلغتهم رابعاً .
قلتُ : وقد حضرته الفقير وتظرت الموقع والقلعة سنة (١٣٣٣) هـ .

**كتابة وترتيب وتنسيق سلمان عزيز علي أسعد - قرية شريفا - محافظة
اللاذقية ، نهار الأحد (٥) رجب عام (١٤٢٧) هـ ، الموافق (٣٠) تموز سنة (٢٠٠٦) .**

فهرس الجزء الأول من كتاب خير الصنيعة

الصفحة	البـيـان
١	مقدمة الكتاب بقلم ابراهيم حرقوش
٦	حياة المؤلف - نسبه
٧	حياة المؤلف - مولده ونشأته
١٢	حياة المؤلف - آثاره
٣٥	المدائح : تقریظ عبد الكريم محمد
٣٦	المدائح : تقریظ الشيخ عبد الهادي حيدر أحمد
٣٧	المدائح : تقریظ الشيخ علي حسن سلمان الخطيب
٣٨	المدائح : تقریظ الشيخ أحمد محمد ابراهيم
٣٨	حفلة التأبين
٣٩	قصيدة رثاء للشيخ محمد حمدان الخير
٤٢	قصيدة رثاء للشيخ محمود صالح الزللو
٤٥	تقریظ الشاعر أحمد علي حسن
٤٨	تقریظ الشاعر حمدان الخير
٥٠	تقریظ الشاعر صلاح الدين الشيخ أسعد الحارة
٥١	تقریظ المحامي نجم الدين الصالح
٥٤	تقریظ المحامي نديم محي الدين
٥٧	تقریظ الشيخ محمد عبد الرحيم
٥٨	تقریظ الشاعر كامل عبد الكريم
٥٩	تقریظ الشاعر غريب غريب
٦٠	رثاء للشاعر الأديب الأستاذ علي عباس حرقوش
٦٣	تقریظ الشاعر محمد سليمان العدة
٦٤	تقریظ الشاعر أحمد يوسف محمود
٦٦	تقریظ طاهر محمد ابراهيم مصطفى
٦٨	كلمة الأستاذ المحامي محمد علي عيد الخير
٧٣	كلمة الأستاذ جميل حسن - عين شقاق
٧٧	كلمة مفتي بانياس الشيخ رجب سعيد

الجزء الأول من كتاب خير الصنيعة

الصفحة	البیان
٨٣	فتح الكتاب
٨٣	بعض التلميح الرائع عن حال الغلاة السابق
٨٥	مُلْك الغلاة واتساعه وتداول علمهم
٨٦	فلسفة الغلاة
٨٧	حجة شعرائهم على الغيب واستدلالاتهم
٨٨	أمتن كتب الغلاة
٨٨	حال الغلاة سابقا والحالة الحديثة
٨٩	تمهيد واعتذار
٨٩	ملخص تاريخ عن حال الغلاة
٩٠	غيبية أنتمهم ومناظرتهم
٩١	ظهور الخصيبي وتلامذته وعصرهم الأوسط
٩١	نموهم بالمعارف وردود بضاعتهم
٩٢	أصل الغلاة
٩٢	خطاب من المؤلف إلى القراء الكرام
٩٣	اعتذار المؤلف وتنبيه
٩٣	القول قبل الشروع بالمشروع

القرن الثالث الهجري

٩٥	ترجمة الجنان الجنبلاني
٩٥	المشايع الذين لقيهم الخصيبي وروى عنهم ممن لقي الموليّن الهادي والعسكري
٩٦	تلامذة الجنان ومشاهيرهم من علماء المئة الثالثة
٩٨	معرفة أولاد السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي

القرن الرابع الهجري

١١١	أولاد الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي
١٢١	تنبيه

علماء القرن الرابع والخامس الهجري

١٢٢	١ - هبة الله إبراهيم بن الحسين
-----	--------------------------------

علماء القرن الرابع والخامس الهجري	
الصفحة	البيان
١٢٢	٢ - السواق البصري الشاعر الشهير اللغوي
١٢٥	٣ - ابن جبّ الفارسي
١٢٨	٤ - أبو الفتح البغدادي
١٣١	٥ - أبو صالح الديلمي
١٣٣	٦ - الخبّاز السوري الشاعر الشهير اللغوي
١٣٥	٧ - أبو الخير أحمد بن سلامة الحدّاد
١٣٨	٨ - أحمد بن محمد بن علي العبيدي النميري
١٤٠	٩ - الحسين بن أحمد الواسطي
١٤١	١٠ - الحسين بن محمد بن علي الجلي
١٤١	١١ - أبا الحسن علي بن محمد بن علي الجلي
١٤٤	١٢ - حمزة بن علي بن شعبة الحراني ، وفاته (٤١٤) هـ
١٤٥	١٣ - حيدرة القطيعي الشاعر اللغوي ، وفاته (٤٠٠) هـ
١٤٦	١٤ - زيد بن عمار الجنبلائي الضراب
١٤٧	١٥ - أبو الحسن البغدادي الشاعر اللغوي الشهير ، وفاته (٤٣٠) هـ
١٤٩	١٦ - أبو الحسن علي الأنصاري الجوهري
١٥٠	١٧ - أبو الحسن علي المعروف بابن بطيطة الحلبي الولي الشاعر
١٥٤	١٨ - أبو الحسن علي الحسن بن علي سرور بن سعيد بن هياج
١٥٧	١٩ - أبو الحسن علي بن عيسى الجسري
١٥٩	٢٠ - السيّد عيسى الأديب البانياسي الشاعر اللغوي
١٦٤	٢١ - الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن البلدي ، وفاته (٤٢٦) هـ
١٦٤	٢٢ - محمد بن شعبة الحراني .
١٦٧	٢٣ - أبو عيسى محمد بن عبد الله الناسخ البغدادي الشاعر اللغوي
١٦٧	٢٤ - الأمير محمد الملقب بعصمت الدولة ، وفاته (٤٥٠) هـ
١٦٩	٢٥ - أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني ، وفاته (٤٢٧) هـ
١٧٣	٢٦ - محمود الصوفي
١٧٤	٢٧ - الشيخ محمود الفراء الشيزري
١٧٦	٢٨ - أبو عبد الله محمد بن محمد المهلهلي صاحب الرسالة البغدادية
١٧٨	٢٩ - الأمير ناصح الدولة أبو الفتوح جيش بن محمد بن جعفر بن محرز

خَيْرُ الصَّنِيعَةِ فِي مُخْتَصَرِ تَارِيخِ غُلَاةِ الشَّيْعَةِ



"موسوعة مُهِمَّةٌ تَسْتَقْصِي أحوالَ الرِّجَالِ الَّذِينَ سَلَكَوا
هَذَا المَجَالَ، وَسَارُوا عَلَى نَهْجِ شَيْخِ الدِّينِ وَأَهْلِ الكَمَالِ.



جَمَعَ فِيهَا المَوْلاُ كُلَّ مَا تَوَفَّرَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ أَخبارِ أَهْلِ هَذَا
النُّورِ، مِنْ أحوالِهِمْ، وَمَوَلِّفَاتِهِمْ، وَأَشعارِهِمْ، مِنْذُ القَرْنِ
الثَّلاثِ الهِجْرِيِّ حَتَّى القَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ.

